مركز تحقيق التراث

نهاية الأرب
في
فنون الأدب

تأليف

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري
٦٧٧ - ٧٣٣ هـ

الجزء السادس والعشرون

تحقيق
محمد فوزي العنتيل

مراجعة
الدكتور محمد طه الحاجري

الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

نهاية الأرب

في

فنون الأدب

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

اعتمدنا في تحقيق هذا الجزء على مخطوطتين ، الأُولى : هى مخطوطة كوبريلى رقم ٥٤٩ معارف عامة وجعلناها هى الأصل ، وقد رمزنا لها بالحرف ك ، والثانية : النسخة المعروفة بالتيمورية ، وهى ضمن مجموعة بها من ٢٣ – ٢٥ ، وتحمل رقم ٦٩٩ – تاريخ تيمور ، وقد رمزنا لها بالحرف ت .

وقد قابلنا الكتاب مقابلة كاملة على الكامل لابن الأثير . أما المراجع التى اعتمدنا عليها بصفة عامة فهى :

١ – الكامل لابن الأثير الجزري ج ٦ ، ج ٧ تحقيق وتعليق عبد الوهاب النجار – نشر دار الطباعة المنيرية بدمشق سنة ١٣٥٣ هـ .

(والأجزاء ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ط. القاهرة سنة ١٣٠٣هـ) .

٢ – تاريخ أبى الفدا (المختصر فى تاريخ البشر) ط. الحسينية سنة ١٣٢٥ هـ – لأبى الفدا (عماد الدين بن إسماعيل) .

٣ – مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان (الجزء الثامن فى قسمين) : سبط ابن الجوزى . (يوسف بن قزاوغلى التركى) ط. ١ حيدر آباد – الهند سنة ١٩٥٢ م .

٤ – النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة : ابن تغرى بردي جـ ٥ ط. دار الكتب سنة ١٩٣٥ م ، جـ ٦ ط. دار الكتب سنة ١٩٣٦ م ..

٥ – شذرات الذهب فى أخبار من ذهب : ابن العماد الحنبلى . الأجزاء ٢ ، ٣ ، ٤ : نشر مكتبة القدسى سنة ١٣٥٠هـ .

٦ – كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك : لتقى الدين أحمد بن على المقريزي ، تصحيح الدكتور محمد مصطفى زيادة . جـ ١ قسم ١ ط. دار الكتب سنة ١٩٣٤ م .

٧ – شرح اليمينى المسمى بالفتح الوهبى على تاريخ أبى النصر العتبى . ط. المطبعة الوهبية سنة ١٢٨٦ هـ .

٨ – تحقيق ما للهند من مقولة : لأبى الريحان البيرونى . ط. دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد . سنة ١٩٥٨ م .

٩ – نهاية الأرب للنويري جـ ١ ، جـ ٨ . ط. دار الكتب .

١٠ – الفخري فى الاداب السلطانية والدول الإسلامية : محمد ابن على بن طباطبا . ط. القاهرة .

١١ – تاريخ البيهقى : لأبى الفضل البيهقى : ترجمة الدكتور يحيى الخشاب ، وصادق نشأت . ط. القاهرة سنة ١٩٥٦م .

١٢ – تاريخ الإسلام السياسى . . . « العصر العباسى الثانى » : الدكتور حسن إبراهيم حسن ، حـ ٣ . ط. القاهرة (الرابعة) سنة ١٩٥٨ م .

١٣ – وفيات الأعيان لابن خلكان .

١٤ – صبح الأعشى : للقلقشندي : جـ ٥ ، جـ ٦ ط. دار الكتب .

١٥ – يتيمة الدهر : للثعالبي .

١٦ – مطالع البدور فى منازل السرور : للغزولى (علاء الدين على ابن عبد الله البهائى)

ط. ١ – مطبعة إدارة الوطن – القاهرة سنة ١٢٩٩ هـ .

١٧ – الأعلام : خير الدين الزركلى . الأجزاء من ١ – ١٠ الطبعة الثانية ، القاهرة سنة ١٩٥٤– سنة ١٩٥٩ م .

١٨ – معجم البلدان : ياقوت الحموي : القاهرة سنة ١٩٠٦ م .

١٩ – أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم : المقدسى

ط. ليدن سنة ١٩٠٩ م .

٢٠ – مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع : صفى الدين ابن عبد الحق البغدادي : تحقيق : على البجاوي .

ط الحلبى سنة ١٩٥٤ م .

ذكر أخبار الدولة الديلمية الجيلية (١)

هذه الدولة كانت ببلاد طَبَرِسْتان ، والرى ، وجرجان ، وقزوين ، وزَنجان (٢) وأبهر ، وقم ، وأصفهان ، والكَرَج (٣) ، وغير ذلك من البلاد على ما نذكره إن شاء الله تعالى . وملوك هذه الدولة مسلمون ؛ وكان الذي دعاهم إلى الإسلام الحسن بن على الأطروش العلوي ، وهو من أصحاب محمد بن زيد ، فلما قتل محمد بن زيد سار الحسن إلى الديلم ، وأقام بينهم ثلاث عشرة سنة ، ودعاهم إلى الإسلام ، واقتصر منهم على العشر ، وبنى فى بلادهم المساجد ، فأجابه منهم طائفة ، وخرج بهم إلى طبرستان ، وملكها ، وكان منهم ليلى بن النعمان ، وكان أحد قواده ، وتولى جرجان ، وقتل حمويه (٤) فى سنة ثمان

(١) الجيلية نسبة إلى الجيل ، وهم أهل جيلان ، وجيلان : اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان . مراصد الاطلاع جـ١ ص ٣٦٨ ، وانظر أحسن التقاسيم للمقدسى ص ٣٥٥ . وفى الأصل (الخيلية) ، وكذلك وردت فى جميع المواضع ، وفى التيمورية (الخيلية) والديلمية نسبة إلى الديلم ، وهى تسمية جغرافية للصقع الجيلى من بلاد جيلان الواقعة فى الجنوب الغربى من بحر قزوين ، والديلمية أيضا تسمية حبشية لهذا الصقع . هامش السلوك للمقريزى تحقيق الدكتور مصطفى زيادة جـ ١ ق ١ ص ٢٣ الأصل . عن الكامل لابن الأثير جـ٨ ص ٩٧ . وفى مراصد الاطلاع (الديلم : جيل سمو بأرضهم ، وهم فى جبال قرب جيلان) .

(٢) زنجان : بلد من نواحى الجبال على رأس الحد من أذربيجان . وأبهر : إحدى مدن الرى . أحسن التقاسيم للمقدسى ص ٣٧٨ ، ص ٣٨٤ .
مراصد الاطلاع : لصفى الدين البغدادى ص ٦٧١ جـ٢ ، ص ٢١ جـ١

(٣) فى الأصل : الكرج . ناحية بالرى المرجع السابق .

(٤) فى الكامل لابن الأثير أن الذى قتل هو ليل ، وليس حمويه ، وقد جاء فيه مايلى «فى ذى الحجة سنة ٣٠٨هـ ورد ليل بن النعمان نيسابور ، وأقام بها الخطبة للداعى ، وأنفذ السعيد مقر السامانى من بخارى إليه حمويه بن على ، فالتقيا بطوس واقتتلا ، فانهزم أكثر أصحاب حموية حتى بلغوا مرو وبعث حموية وبعض أصحابه ، ومضى ليل بن النعمان منهزما لاقيض عليه ، وأنفذ حمويه من قطع رأسه ؛ وكان قتله فى ربيع الأول سنة ٣٠٩هـ . الكامل لابن الأثير جـ٦ ص ١٦٧ وقد بدا فى شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى جـ٢ ص ٢٦٩ ، حوادث سنة ٣١٥ « لبكر بن النعمان »

وثلاثمائة ، ومنهم سرجاب[١] ، وهو مقدم جيش الحسن ، مات في سنة عشرة وثلاثمائة ، ومنهم ما كان بن كالى ، وكان من قواده أيضا ، واستخلفه على استراباذ[٢] ، فاجتمع عليه الديلم ، وقدموه عليهم ، فاستولى على جرجان ، وأخذها من بغرا نائب السعيد السامانى ، ولم يكن لهؤلاء الذين ذكرناهم كبير مملكة ، وإنما كانوا يستولون على بلد من البلاد ، ويقيمون بها مدة ، ثم يخرجون عنها ويستولون على غيرها .

أول من تقدم من الدَّيْلم ، وكثرت أتباعه ، وعلا إسمه ؛ واتسعت مملكته .

أسفار بن شيرويه الديلمى

ونحن نذكر حاله من ابتداء أمره ، وما آل إليه ، ومن ملك بعده من الديلم والجيل[٣] إلى حين انقراض دولتهم إن شاء الله تعالى ، فنقول :

كان أسفار هذا من أصحاب ما كان بن كالى الديلمى ، وكان سيىء الخلق والعشرة ، فكرهه « ماكان » ، وأخرجه من عسكره ، فالتحق ببكر بن محمد بن اليسع بنيسابور ، وأقام فى خدمته إلى أن قتل ابنُ الأطروشْ الحسنَ بن كالى أخا ماكان بجرجان ، واستقل ابن الأطروش بالأمر ، وجعل مقدم جيشه على بن خرشيد ، فكتب إلى

(١) فى الكامل حـ٦ ص١٦٩ : هو سرخاب ابن وهو ذان ابن عم ما كان بن كالى الديلمى .

(٢) فى الأصل : أسراباذ .

وأسترابادْ : إحدى مدن جرجان . أحسن التقاسيم ص ٣٥٣ وما بعدها ؛ وفى مراصد الاطلاع جـ١ ص ٧٠ .

وأسترابادْ : بلدة مشهورة من أعمال طبرستان بين السارية وجرجان .

(٣) فى الأصل وفى ت : الخيل .

« أسفار » يستقدمه ، فاستأذن بكراً بن محمد ، وسار إلى جرجان ، واتفق مع على بن خرشيد ، وضبطا تلك الأعمال لابن الأطروش ، فسار إليهم ماكان بن كالى ، وقاتلهم ، فهزموه ، وأخرجوه عن طبرستان ، وملكوها ، وأقاموا بها ، ثم اتفقت وفاة ابن الأطروش ، وعلى بن خرشيد ، فاستقل أسفار بالأمر ، وانفرد به ، فجاءه ماكان ابن كالى ، وهزمه ، وأخرجه عن البلاد ، فرجع إلى بكر بن محمد ابن اليسع بجرجان ، فأقام بها إلى أن توفى بكر ، فتولاها أسفار من قبل السعيد نصر بن أحمد السامانى فى سنة خمس عشرة وثلاثمائة ، وأرسل أسفار إلى مرداويج بن زيار الجيلى[1] يستدعيه إليه ، فجاءه وجعله أسفار أمير جيشه ، وأحسن إليه ، وقصدا طبرستان واستولوا عليها . وكان ماكان بن كالى مع الحسن بن القاسم الداعى العلوي بالريّ ، وقد استولى عليها ، وأخرج عنها نواب السعيد ، واستولى على قزوين ، وزنجان ، وأبهر ، وقم ، فسار نحو طبرستان ، والتقى هو وأسفار عند سارية[2] ، واقتتلوا قتالا شديدا ، فانهزم معظم أصحاب الحسن ؛ قصدا للهزيمة لكراهتهم له ، فإنه كان يمنعهم من المظالم ، وشرب الخمر ، وارتكاب المحارم ، فكرهوه ، وكان أيضا قد قتل جماعة منهم ، فخذلوه فى هذه الحادثه ، فقتل الداعى ، واستولى أسفار على بلاد طبرستان ، والري ، وجرجان ، وقزوين ،

(١) فى الأصل : زياد الختل ، وما أثبتناه موافق لما فى (ت) ، وللكامل لابن الأثير الجزرى جـ٦ ص ١٨٩ .

(٢) سارية : من مدن طبرستان . أحسن التقاسيم ص٣٥٣ وما بعدها ، مراصد الاطلاع جـ٢ ص ٦٨٢ .

وزنجان ، وأبهر ، وقم ، والكرج ، ودعا بها لصاحب خراسان نصر بن أحمد ، واستعمل هارون سندان ، وهو أحد رؤساء الجيل[١] وخال مرداويج على آمل[٢] ، وكان هارون يحتاج أن يخطب فيها لأبى جعفر العلوى ، وخاف أسفار ناحية أبى جعفر أن يجدد له فتنة وحربا ، فاستدعى هارون إليه ، وأمره أن يتزوج من أعيان آمل ، ويحضر عرسه أبو جعفر ، وغيره من رؤساء العلويين ، وأن يفعل ذلك فى يوم ذكره له ، ففعل ، ثم سار أسفار من سارية مُجدًّا لموافاة العرس ، فوصل آمل فى يوم الموعد ، وقد اجتمع العلويون عند هارون فهجم على الدار على حين غفلة ، وقبض على أبى جعفر ، وغيره من أعيان العلويين ، وحملهم إلى بخارى ، فاعتقلوا بها . ولما فرغ أسفار من ذلك سار إلى الرى وبها[٣] ماكان بن كالى ، فأخذها منه ، وسار ماكان إلى طبرستان ، فأقام هناك . وأحب أسفار أن يستولى على « قلعة ألموت » ، وهى قلعة على جبل عال شاهق فى حدود الديلم ، وكانت لسياه جشم[٤] ، ومعناه : الأسود العين لأنه كان على إحدى عينيه نقطة سوداء ، فراسله أسفار ، ومنّاه ، فقدم عليه ، فسأله أن يجعل عياله فى قلعة ألموت ، وولاه قزوين ، فأجابه إلى ذلك ، ونقلهم إليها ،

---

(١) من ت . وفى الأصل : رؤسائه الختل .

(٢) آمل : قصبة طبرستان . أحسن التقاسم ص٣٥٣ وما بعدها مراصد الاطلاع ج١ ص٦ .

(٣) الزيادة : من ت .

(٤) فى الأصل : لساه حسم (كذا) ، وفى ت . « لسياه جلسم » ، وما أثبتناه موافق للكامل بن الأثير ج٦ ص١٩٦ ، وعبارته : وكانت « لسياه جسم بن مالك الديلمى » ، وفى دائرة المعارف البستانى ج٤ ص ٣٢٢ ، وفى حديثه عن قلعة ألموت : فى سنة ٣١٦هـ قصة أسفار ابن شيرويه الديلمى والاستيلاء عليها ، وكانت حينئذ لسياه جشم ابن مالك الديلمى .

ثم كان يرسل إليهم من يثق به من أصحابه ، فلما حصل له منها مائة رجل استدعاه من قزوين ، وقبض عليه وقتله ، وعظمت جيوش أسفار ، وطار اسمه ، فتجبر وعصى على الأمير السعيد نصر بن أحمد صاحب خراسان وما وراء النهر ، فسير الخليفة المقتدر هارون بن غريب إلى أسفار فى عسكر ، فالتقوا ، واقتتلوا نحو قزوين ، فانهزم هارون ، وقتل من أصحابه خلق كثير بباب قزوين ، وكان أهل قزوين قد ساعدوا هارون ، فحقد عليهم أسفار ، ثم سار الأمير نصر بن أحمد من بخارى ، وقصد حرب أسفار لخروجه عن طاعته وبلغ (١) نيسابور ، فجمع أسفار عسكره ، فأشار عليه وزيره مطرف (٢) ابن محمد بمراسلته ، والدخول فى طاعته ، وبذل المال له ، إن أجاب ، وإلا فالحرب بعد ذلك ، وكان فى عسكره جماعة من الأتراك أصحاب صاحب خراسان ، فخوفه الوزير منهم ، فرجع إلى رأيه ، وراسله ، فقبل صاحب خراسان ذلك منه ، وشرط عليه شروطا منها : حمل الأموال ، والطاعة ، وغير ذلك ، فشرع أسفار بعد تمام الصلح فى بسط الأموال على الرىّ وأعمالها ، وجعل على كل رجل ديناراً إلا أهل (٣) البلد ، والمحاربين ، فحصّل من ذلك مالا عظيما أرضى منه صاحب خراسان بالبعض ورجع عنه ، وعظم أمر أسفار ، وزاد تجبره ، وقصد

---

(١) وقصد نيسابور ت .

(٢) فى الأصل : مطربه ، وفى ت : مطرف بن محمد الجرجانى ، وأيضا الكامل ص١٩٦ ج٦ .

(٣) كذا بالأصل ، وهى مضطربه : وعبارة الكامل ص ١٩٦ ج٦ : قسط على الرى وأعمالها على كل رجل دينارا سواء أكان من أهل البلاد أم من المجتاز به ، فحصل له مال عظيم ... » وهو الأنسب .

قزوين لما فى نفسه من أهلها ، فأوقع بهم ، وأخذ أموالهم ، وقتل كثيرا منهم ، وسلط الديلم عليهم ، وسمع المؤذن يؤذن ، فأمر بالقائه من المنارة إلى الأرض ، فاستغاث الناس من شره وظلمه . وخرج أهل قزوين إلى الصحراء : والرجال ، والنساء ، والولدان يتضرعون إلى الله تعالى ، ويدعون عليه ، ويسألون الله تعالى كشف ما بهم ، فبلغه ذلك ، فضحك وسبهم استهزاء بهم ، فقابله الله تعالى فى الغد من نهار الدعاء عليه بما سنذكره .

ذكر مقتل أسفار بن شيرويه

كان سبب قتله أن مرداويج كان أكبر قواده ، وكان قد أرسله إلى سلار صاحب سميران[1] الطرم يدعوه إلى طاعته ، فلما وصل إليه مرداويج تشاكيا ما الناس فيه من الجهد والبلاء ، فتعاقدا ، وتحالفا على قصده ، والتساعد على حربه ، وكان أسفار قد وصل إلى قزوين ، وهو ينتظر وصول مرداويج بكتابه ، فكتب مرداويج إلى جماعة من القواد يثق بهم يعرفهم ما اتفق هو وسلار عليه ، فأجابوه إلى ذلك ، وكان الجند قد سئموا أسفار ، وسوء سيرته ، وظلمه ، وجوره ، وكان الوزير مطرف بن محمد ، ممن أجاب مرداويج ، ووافقه ، فسار مرداويج نحو أسفار ، فبلغه الخبر ، وأحس بالشر وثار الجند به ، فهرب فى جماعة من خاصته ، وذلك عقب حادثة أهل قزوين ، ودعائهم عليه .

(١) فى ت شمير ان الطرم ، وأيضاً فى الكامل ص ١٩٧ ج٦ ، وسمير ان : قلعة حصينة على نهر جار بين جبال ولاية ثارم ، وطرم : ناحية كبيرة بالجبال المشرفة على قزوين . مراصد الإطلاع ج٢ ص ٤٧٠ ، ص ٨٦٦ .

فورد الرىّ ، وأراد أن يأخذ من مال من كان بها ، فمنعه نائبه المقيم بها ، ولم يعطه غير خمسة آلاف دينار ، فتركه ، وانصرف إلى خراسان وأقام بناحية بيهق . وأمّا مرداويج ، فإنه وصل إلى قزوين ، وسار منها إلى الرى ، وكتب إلى « ماكان بن كالى » ، وهو بطبرستان يستدعيه ليتساعدا على أسفار ، فسار « ماكان » إلى « أسفار » ، فسار أسفار إلى بست ، وركب المفازة نحو الرى ليقصد قلعة « ألموت » التى بها أهله وأمواله ، فانقطع عنه بعض أصحابه ، والتحق بمرداويج وأعلمه بخبره ، فخرج مرداويج من ساعته فى أثره ، وقدم بعض قواده بين يديه ، فلحقه القائد ، وقد نزل ليستريح ، فسلم عليه بالإمرة ، فقال له أسفار : لعلكم اتصل بكم خبرى ، وبعثت فى طلبى قال : نعم ، فضحك ، ثم سأل القائد عن قواده الذين خذلوه ، فأخبر أن مرداويج قتلهم ، فتهلل وجهه ، وقال كانت حياة هؤلاء غصة فى حلقى ، وقد طابت الآن نفسى ، فامض لما أمرت به ، وظن أنه أمر بقتله ، فقال ما أمرت فيك بسوء ، وحمله إلى مرداويج ، فقتله ، وانصرف إلى الرىّ .

وقيل فى قتله : إنه لما قصد ألموت نزل فى دار [1] هناك ، واتفق أن مرداويج خرج إلى الصيد فرأى خيلا يسيرة ، فسيّر من يكشف خبرها ، فوجد رجل أسفار ، فقبض عليه ، وذبحه بيده ، وقيل : بل دخل أسفار إلى رحآ ، وقد نال منه الجوع ، فطلب من الطحّان ما يأكله ، فقدم إليه خبزا ولبنا ، فبينما هو يأكل وغلام له ليس معه

(١) فى ت : واد ، وكذلك فى الكامل ص ١٩٧ ـ ج ٦ .

غيره ، إذ أقبل مرداويج إلى تلك الناحية فى طلبه ، فأشرف على الرحآ فرأى أثر الخيل ، فوصل إلى الرحآ ، وأخذه وقتله .[١]

ذكر ملك مرداويج

وهو الثانى من ملوك الدولة الديلمية الجيلية . كان ابتداء ملكه عند هرب أسفار ، ولما قتله عاد إلى قزوين ، وأحسن إلى أهلها ، ووعدهم الجميل ، وتمكن ملكه ، وتنقل فى البلاد ، وملكها مدينة بعد أخرى ، وولاية بعد ولاية ، فملك قزوين ، والرى ، وهمذان ، كِنْكَوَرْ ، والدينور ، وبروجرد ، وقم ، وقاجان ، وأصفهان ، وجَرَباذْ[٢] قان ، وغيرها ، ثم أساء السيرة فى أهل أصفهان خاصة ، وأخذ الأموال ، وهتك المحارم ، وطغى وتجبر ، وعمل سريرا من ذهب يجلس عليه ، وسرراً من فضة يجلس عليها أكابر القواد ، وإذا جلس على السرير يقف عسكره صفوفا بالبعد منه ، ولايخاطبه أحد غير الحجاب الذين رتبهم لذلك ، وخافه الناس خوفا عظيما .

ذكر ملك[٣] طبرستان وجرجان

قد ذكرنا أن مرداويج كان قد كاتب ماكان[٤] ، وطلب منه المعاضدة على أسفار وموافقة ماكان له ، فلما ملك مرداويج ،

---

(١) كان قتل أسفار فى سنة ٣٢٦ هـ .

(٢) جرباذقان : بلدة قريبة من همذان . مراصد الاطلاع ج ١ ص ٣٢٢ ، وفى الأصل جربا ذاقان .

(٣) فى ت : ملكه .

(٤) فى ت : مكان بن كالى .

وقوى أمره طمع فى طبرستان ، وجرجان ، وكانتا مع ماكان ، فجمع عساكره ، وسار نحو طبرستان ، فاستظهر على ماكان ، واستولى على البلد ، ورتب فيها أبا القاسم بن باحين ، وهو اسفهسلار[1] عسكره ، وكان حازما شجاعا جيد الرأي ، ثم سار مرداويج نحو جرجان ، وكان بها من قبل ما كان شيرزيل[2] ابن سلار . وياغلى بن ترلى ، فهربا من مرداويج ، فملكها ، ورتب فيها سرجاب[3] نائبا عن أبى القاسم ، فاجتمع لأبى القاسم جرجان ، وطبرستان ، وعاد مرداويج إلى أصفهان ، وسار ماكان إلى الديلم ، واستنجد بأبى الفضل الثائر بها ، فأكرمه ، وسار معه إلى طبرستان ، فلقيهم نائب مرداويج ، وتحاربوا ، فانهزم ماكان والثائر ، فعاد الثائر إلى الديلم ، وقصد « ماكان » بنيسابور ، ودخل فى طاعة السعيد السامانى صاحب خراسان ، واستنجد به ، فأمده بأبى على محمد بن المظفر . واستمد نائب جرجان مرداويج ، فأمده بأكثر جيشه ، فالتقوا ، فانهزم أبو على وماكان ، وعاد إلى نيسابور ، وعاد ماكان إلى الدامغان ليملكها ، فمنعه نائب مرداويج بجرجان من ذلك ، فعاد إلى خراسان . وهذه الوقائع كلها ساقها ابن الأثير الجزرى فى تاريخه الكامل فى حوادث سنة ست عشرة وثلاثمائة ، وما أظنها فى هذه السنة خاصة ، بل فيها وفيما بعدها ، لكنه - والله أعلم - قصد أن يكون الخبر سياقة حتى لا ينقطع ، وهذا كان دأبه فى كثير من الوقائع . وهو حسن .

---

(١) اسفهلار : مقدم العسكر ، وهى مركبة من كلمتين أسفه (فارسية) بمعنى : المقدم ، وسلار : (تركية) بمعنى : العسكر صبح الأعشى ج ٦ ص ٨ .

(٢) ت : شيرزيك .

(٣) ت : وفى الأصل : سرحاب . وانظر رقم ١ ص ١٠ .

ذكر الحرب بين مرداويج وبين هارون بن غريب

قال : ولما استتب لمرداويج الأمر أتاه الديلم من كل ناحية لبذله ، وإحسانه إلى جنده ، فعظمت جيوشه ، وكثرت عساكره ، وكثر الخرج عليه ، فلم يكفه ما بيده ، ففرق نوابه فى النواحى المجاورة له ، وبعث إلى همذان ابن أخت له فى جيش كثيف ، وكان بها أبو عبد الله محمد بن خلف فى عسكر للخليفة ، فتحاربوا وأعان أهل همذان عسكر الخليفة ، فظفروا بالديلم ، وقتل ابن أخت مرداويج ، فسار إلى همذان ، فلما سمع أصحاب الخليفة بمسير مرداويج انهزموا ، وفارقوا همذان ، ونازلها مرداويج ، فتحصن أهلها منه ، فقاتلهم ، وظفر بهم ، وقتل منهم خلقا كثيرا ، وأحرق وسبى ، ثم رفع السيف وأمر[1] بنفيهم ، فأنفذ المقتدر هارون بن غريب فى عساكر كثيرة لمحاربته ، فالتقوا بنواحى همذان ، واقتتلوا قتالا شديدا ، فانهزم هارون ، واستولى مرداويج على بلاد الجبل جميعها ، وما وراء همذان ، وسير قائدا من قواده يعرف بابن عجلان القزوينى إلى الدينور ، ففتحها بالسيف ، وقتل كثيرا من أهلها ، وبلغت عساكره ، إلى نواحى حلوان فغنمت وقتلت ، ونهبت ، وسبت ، وعادت إليه .

(١) فى الكامل لابن الأثير ص ٢١٤ ج ٦ : وأمن بنفيهم .

ذكر ملكه اصفهان

قال : ثم أنفذ مرداويج طائفة أخري إلى أصفهان ، فملكوها ، واستولوا عليها ، وبنواله فيها مساكن أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف فسار مرداويج إليها ، ونزلها ، وهو فى أربعين ألفا ، وقيل خمسين ألفا ، وأرسل جمعا آخر إلى الأهواز ، فاستولوا عليها وعلى خوزستان ، وجبوا أموال تلك البلاد ، والنواحى ، فقسمها فى أصحابه ، وادخر منها ذخائر كثيرة ، ثم أرسل إلى المقتدر رسولا يقرر على نفسه مالاً على هذه البلاد ، ونزل للمقتدر عن همذان ، فأجابه إلى ذلك ، وقرر عليه مائتى ألف دينار في كل سنة .

ذكر وصول وشمكير الى أخيه مرداويج

قال : ولما استقرّ ملك مرداويج أرسل فى طلب [١] أخيه وشمكير ، وهو ببلاد جيلان يستدعيه . قال الجعد [٢] : أرسلنى إليه فجئته فإذا هو فى جماعة يزرعون الأرز ، فلما رأونى قصدونى وهم عرايا حفاة عليهم سراويلات ملّونة الخرق مرقعة ، فسلمت على وشمكير ، فأبلغته رسالة أخيه ، وأعلمته ما هو فيه ، وما حازه من الملك ، فضرط بفيه فى لحية أخيه ، وقال : إنه لبس السودا ، وخدم المسودة يعنى الخلفاء ، فمازلت أمنّيه وأطمعه حتى خرج معى . فلما بلغنا قزوين اجتهدت

(١) فى الأصل : طلبه .

(٢) فى ت : الجعدى ، وفى الكامل ص ٤٢٣ ج ٦ حوادث سنة ٣٢٠ : وكان الرسول ابن الجعد .

به حتى لبس السواد ، ورأيت من جهله أشياء أستحيي أن أذكرها . ثم أعطته السعادة ماكان في الغيب ، فجاء من أعرق الملوك بتدبير الممالك ، وسياسة الرعايا ، وكان وصوله إلى أخيه في سنة عشرين وثلاثمائة .

ذكر مقتل مرداويج

كان مقتله في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ، وسبب ذلك أنه كان كثير الإساءة إلى الأتراك ، وكان يقول : إن روح سليمان بن داود حلت فيه ، وإن الأتراك هم المردة والشياطين ، فإن أقهرهم[1] ، وإلا أفسدوا ، فثقلت وطأته عليهم ، فلما كان في ليلة الميلاد من هذه السنة ، أمر بأن يجمع الحطب من الجبال والنواحي ، وأن يجعل على جانبي الوادي المعروف بزندره[2] ، ويعمل مثله على الجبل المعروف « بكر ثم كوه » المشرف على أصفهان من أسفله إلى أعلاه بحيث إذا اشتعلت النيران يصير الجبل كله نارًا ، وعمل مثل ذلك بجميع الجبال والتلال التي هناك ، وجمع النفط ، ومن يلعب به ، وجمع له أكثر من ألفي غراب وحدأة ليجعل في أرجلها النفط ، وترسل لتطير في الهواء ، وأمر بعمل سماط عظيم كان فيه مائة فرس ، ومائتا رأس من البقر مشوية صحاحا ، وثلاثة آلاف رأس من الغنم شواء ، غير

(١) كذا في الأصل ، ولعلها : قهرهم .

(٢) في الكامل جـ٦ ص٢٤٤ : زندروز ، ولعله منسوب إلى نهر « زندروز » . وهو نهر مشهور بأصفهان . صراصد ٦٧٢ ـ ٢ .

المطبوخ ومن الأوز والدجاج عشرة آلاف طائر ، وما يناسب ذلك من الحلوي ، وركب آخر النهار بغلمانه فطاف بالسماط ، ونظر إليه ، وإلى تلك الأحطاب ، فاستحقر الجميع لسعة البرية ، ولعن وغضب وعاد فدخل خركاه [1] ، وقام ؛ فلم يجسرُ أحدٌ أن يكلّمه ، واجتمع الأُمراء والقواد وغيرهم ، وكادت الفتنة تقوم لخوفهم منه ، فأتاه وزيره العميد ، وتلطف به ، وعرّفه ما الناسُ فيه ، فخرج ، وجلس على السِّماط ، وأكل ثلاث لقم ، ونهب الناس الباقي ، ولم يجلس للشراب ، وعاد إلى مكانه ، وأقام ثلاثة أيام لا يظهر ، فلما كان في اليوم الرابع أمر بإسراج الخيل ليعود إلى منزله ، فاجتمع خلق كثير [وشغبت] [2] الدواب مع الغلمان ، وصهلت ، ولعبت ، فصار الغلمان يصيحون بها لتسكن ، فاجتمع من ذلك أصوات هائلة مختلفة منكرة . وكان مرداويج نائما ، فاستيقظ ، فسمع ذلك ، وسأل عنه ، فعرف صورة الحال ، فازداد غضبا ، وقال ما كفى من إخراق الحرمة ما فعلوه من نهب السماط . وما أرجفوا به حتى انتهى أمر هؤلاء الطلاب إلى هذا ، وسأل عن أصحاب الخيل ، فقيل : إنها للأتراك ، وقد نزلوا للخدمة ، فأمر أن تحط السروج عن الدواب ، وتوضع على ظهور أصحابها ، ويأخذون بإرسال الدواب إلى الاصطبلات ، ومن امتنع من ذلك ضربه الديلم ، ففعلوا ذلك ، فكانت صورة قبيحة أنفت منها نفوسهم . ثم ركب مع خاصته ، وهو يتوعد الأتراك حتى صار إلى داره بعد العشاء بعد أن ضرب جماعة من أكابر الأتراك ،

(١) الخركاه : القبة أو الخيمة . فارسية .
(٢) ت ، وفي الأصل : سعيت .

فاجتمعوا ، وقالوا ما وجه صبرنا على هذا الشيطان ، وتحالفوا على الفتك به ، واتفق دخوله الحمام ، وكان كورتكين يحرسه فى حمامه وخلواته ، فأمره فى ذلك اليوم أن لا يتبعه ، فتأخر مغضبا ، وكان هو الذى يجمع الحرس ، فلم يأمر الحرس باتباعه . وكان له خادم أسود يتولى خدمته بالحمام ، فاستمالوه ، فمال إليهم ، وهجم الأتراك على الحمام ، فقام أستاذ داره [1] ، وهو خادم ، ليمنعهم ، فضربه بعضهم بالسيف ، فقطع يده ، فصاح ، فعلم مرداويج ، فغلق باب الحمام ، وتربسه بسرير كان يجلس عليه إذا غسل رأسه ، فصعدوا السطح ، وكسروا الجامات [2] ، ورموه بالنشاب ، ثم كسروا باب الحمام ، ودخلوا عليه ، وقتلوه ، وكان الذى جمع الناس على قتله توزون ، وهو الذي صار أمير العساكر بالعراق ، وياروق [3] ، ومحمد ابن ينال الترجمان ، وبجكم [4] وهو الذى تولى إمرة العراق . قال : ولما قتلوه أعلموا أصحابهم ، فنهبوا قصره ، وهربوا . هذا ولم يعلم بهم الديلم ، فلما علموا ركبوا فى آثارهم ، فلم يلحقوا منهم إلا نفرا يسيراً ، فقتلوهم ، وعادوا ، واجتمع رؤساء الديلم والجيل ، وتشاوروا على من يقوم مقامه ، فاجتمعوا على طاعة أخيه وشمكير .

---

(١) فى ت : أستاذ داره . وفى صبح الأعشى الأستدار : لقب للذى يتولى قبض مال السلطان وصرفه . استد (فارسية) : الأخير .

دار : الممسك ، وربما يقال : إستادار ، أو أستاذ الدار . صبح الأعشى جـ٥ ص ٤٥٧ ، وانظر السلوك للمقريزى .

(٢) ت ، وفى الأصل : الجمامات ، والجامات أيضا فى الكامل جـ٦ ص ٢٤٥ .

(٣) فى ت : ياروق .

(٤) ت ، وفى الأصل بحكم ، وانظر الكامل ص ٢٤٥ جـ٦ .

ذكر ملك وشمكير بن زيار

وهو الثالث من ملوك الدولة الديلمية الجيلية . قال : ولما قتل مرداويج كان وشمكير بالرى ، فحملوا تابوت مرداويج ، وساروا نحو الرى ، فخرج وشمكير ، ومن عنده من أصحابه ، وتلقوا التابوت مشاة حفاة على أربعة فراسخ ، وكان يوما مشهودا . واجتمع على وشمكير عساكر أخيه . قال : وكان ركن الدولة بن بويه فى جيش مرداويج رهينة عن أخيه عماد الدولة ، فإنه كان قد بذل من نفسه الطاعة لمرداويج ، ورهن عنده أخاه ، فلما قتل مرداويج بذل للموكلين به مالا ، فأطلقوه ، فهرب إلى أخيه عماد الدولة بفارس .

ذكر مافعله الأتراك بعد قتل مرداويج

قال : ولما قتلوه تفرقوا على فرقتين ، ففرقة سارت إلى عماد الدولة بن بويه بفارس ، وفرقة سارت نحو الجبل مع بجكم ، وهى أكثرها ، فجبوا الأموال ، وخراج الدينور وغيرها ، وصاروا إلى النهروان ، فكاتبوا الخليفة الراضى بالله فى المسير إلى بغداد ، فأذن لهم [1] ، فدخلوا ، فظن الحُجريّة أن ذلك حيلة عليهم ، فطلبوا رد الأتراك إلى بلد الجبل ، فأمرهم ابن مقلة بذلك ، وأطلق لهم مالا ، فلم يرضوا به ، وغضبوا فكاتبهم ابن رائق ، وهو بواسط ،

(١) ت . وهو موافق للكامل ص٢٤٦ ج٦ ، وفى الأصل زياد .

(٢) ت ، وفى الأصل الجحيرية ، وعبارة الكامل : « .. فأذن لهم فدخلوا بغداد ، فظن الحجرية أنها حيلة عليهم ..» ص ٢٤٦ ج٦ .

وله البصرة ، فاستدعاهم فمضوا إليه ، وقدم عليهم بجكم وأمره بمكاتبة الأتراك والديلم أصحاب مرداويج ، فكاتبهم ، فقدم منهم عدة ، فأحسن إليهم ، وأمره أن يكتب إلى الناس فى كتبه بجكم الرائقى ، وكان من أمر بجكم ما قدمناه فى أخبار الدولة العباسية .

وفى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة أرسل وشمكير جيشا كثيفا من الرى إلى أصفهان ، وبها ركن الدولة بن بويه ، فأزالوه عنها ، وخطبوا لوشمكير[1] ، وسار وشمكير إلى قلعة ألموت ، واستولى عليها ، ودامت أيام وشمكير إلى سنة سبع وخمسين .

ذكر وفاة وشمكير

كانت وفاته فى المحرم سنة سبع وخمسين وثلاثمائة . وذلك أنه ركب للصيد ، فعارضه خنزير قد رمى بحربة ، وهى ثابتة فيه ، فحمل الخنزير عليه ، وهو غافل ، فضرب الفرس الذى تحته فشبّ به ، فألقاه إلى الأرض ، فخرج الدم من أنفه وأذنيه ، فمات . وكانت مدة ملكه أربعا وثلاثين سنة تقريبا ، ولما مات قام بالأمر بعده ابنه بهشيتون[2] .

---

(١) فى ت : وخطبوا لوشمكير بها .

(٢) فى ت : بهسيتون ، وفى الكامل : بيستون .

ذكر ملك ظهير الدولة بهشيتون بن وشمكير

وهو الرابع من ملوك الدولة الديلمية الجيلية . ملك ماكان فى مملكة أبيه بعد وفاته ، وذلك فى المحرم سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ، قال : ولما ملك صالح ركن الدولة بن بويه ، فأمده بالخيل ، والمال ، والرجال ، وكان وشمكير قد قصد [١] ركن الدولة ، وأتته العساكر من قبل الأمير منصور بن نوح السامانى ، وكتب إلى ركن الدولة يهدده [٢] ويسبه فى كتابه ، ويقول : والله إن ظفرت بك لأفعلن ، ولأصنعن ، فلم يجسر الكاتب [أن] [٣] يقرأه على ركن الدولة ، فقرأه هو ، وقال للكاتب اكتب إليه : أما تهددك ، فوالله لئن ظفرت بك لأعاملنك بضد ما كتبت ، ولأحسنن إليك ، ولأكرمنك ، فلما مات استقر الصلح بين ظهير الدولة ، وركن الدولة ، ودامت أيام بهشيتون إلى سنة ست وستين وثلاثمائة ، فتوفى بجرجان ، وكانت مدة ملكه تسع سنين وشهورا ، ولما مات ملك بعده أخوه .

ذكر ملك شمس المعالى قابوس بن وشمكير

وهو الخامس من ملوك الدولة الديلمية الجيلية . كان ملكه بعد وفاة أخيه بهشيتون فى سنة ست وستين وثلاثمائة ، وكان عند وفاته عند خاله بجبل شهريار ، وخلف بهشيتون ابنا صغيرا بطبرستان مع

---

(١) فى ت : قصد حرب ركن الدولة الكامل ص ٨٧ ج ٧ .

(٢) ت : يتهدده .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

جده لأُمه ، فطمع جده أن يأخذ الملك ، فبادر إلى جرجان ، فرأى بها جماعة من القواد قد مالوا إلى قابوس ، فقبض عليهم ، وبلغ قابوس الخبر ، فسار إلى جرجان ، فلما قاربها خرج الجيش إليه ، واجتمعوا عليه ، وأطاعوه ، وملكوه ، فهرب من كان مع ابن بهشيتون ، وتركوه ، فأخذه عمه قابوس وكفله ، وجعله أسوة أولاده ، واستولى على جرجان ، وطبرستان ، ودام ملكه إلى أن خلع ، وقتل ، على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر خلع قابوس بن وشمكير وقتله وولاية ابنه ملك المعالى منوجهر

وفى سنة ثلاث وأربعمائة خُلع شمس المعالى قابوس بن وشمكير ؛ فكانت مدة ملكه سبعا وثلاثين سنة ، وكان سبب خلعه أنه ـ مع ما كان فيه من الفضائل الجمّة ، وحسن السياسة ـ كان شديد المؤاخذة ، قليل العفو ، يقتل على الذنب اليسير ، فضجر أصحابه منه ، واستطالوا أيّامه ، وأجمعوا على خلعه ، والقبض عليه ، وكان حينئذ غائبا عن جُرجانَ ببعض قلاعه ؛ فلم يشعر إلا وقد أحاط العسكر به ، وانتهبوا أمواله ودوابّه ، وقصدوا استِنزاله ، فمانع عن نفسه ، فرجعوا إلى جرجان ، واستولوا عليها وعصوا بها ، وبعثوا إلى ابنه منوجهر وهو بطَبرِستان يعرِّفونه الحال ؛ ويستدعونه ليولّوه أمرهم ؛ فسار عَجلاً خوفا من خروج الأمر عنه ؛ فالتقوا [1] ، واتفقوا

(١) انظر الكامل جـ٧ ص ٢٦٦ . حوادث سنة ٤٠٣ هـ .

على طاعته إن هو خلع أباه ، فأجابهم على كُرهٍ منه ، وكان شمسُ المعالى قد توجّه إلى بسطام [١] ، فقصدوه ، فلما وصل منوجهر إلى أبيه اجتمع به ، وخلا معه ، وعرفه ما هو فيه ، وعرض عليه أن يقاتل معه من خرج عليه ، ولو كان فيه ذهاب نفسه ، فرأى قابوس خلاف ذلك ، وسهل عليه الأمر حيث صار إلى ابنه ، وسلم له خاتم الملك ، وانتقل إلى قلعته : [جناشك [٢]] ليتفرغ للعبادة ، وسار منوجهر إلى جرجان ، وضبط الملك ، وأخذ فى مداراة الذين خرجوا على أبيه ، فدخلوا عليه فى بعض الأيام وحسّنوا له قتل والده ، وخوفوه [٣] ، وصمموا على إعدامه ، وهو لا يجيبهم بكلمة ، ثم فارقوه وجاءوا إلى أبيه ، وقد دخل الطهارة ، وهو متخفف ، فأخذوا ما كان عليه من الكسوة ، وكان فصل الشتاء ، فصار يستغيث ويقول : أعطونى ، ولو جلّ دابة حتى مات من شدة البرد ، وجلس ولده منوجهر للعزاء .

وكان قابوس غزير الأدب ، وافر العلم ، له رسائل ، وشعر حسن . وكان عالما بالنجوم .

قال : ولما ملك منوجهر لقبه الخليفة القادر بالله ملك [٤] المعالى ، ثم راسل [٥] يمين الدولة محمود بن سبكتكين ، ودخل فى طاعته ،

---

(١) بسطام : بلدة كبيرة بقومس . مراصد ١٩٦ ج ١ .

(٢) فى الأصل : خناشك ، وفى الكامل ج٧ ص ٢٦١ : جناشك .. قلعة من قلاع جرجان . مراصد ص ٣٤٩ ج ١ .

(٣) ت . وفى الأصل : وخرقوه .

(٤) فى الكامل ج٦ ص ٢٦٦ حوادث سنة ٤٠٣ هـ : « ملك المعالى » .

(٥) فى الأصل : أرسل ، وما أثبتناه موافق للكامل ج٧ ص ٢٦٦ .

وخطب له على سائر منابر بلاده ، وتزوج ابنته ، فقوى عضده به ، وشرع منوجهر فى التدبير على قَتَلَةِ أبيه ، فأبادهم بالقتل والتَّشريد .

واستمرّ فى الملك إلى سنة عشرين وأربعمائة ، فتوفى فيها ، فكانت مدة ملكه سبع عشرة سنة .

ولما مات ملك بعده ابنه .

ذكر ملك أنوشروان داره بن ملك المعالى منوجهر[1] ابن قابوس شمس المعالى

وهو السابع من ملوك الدولة الديلمية الجيلية ملك بعد وفاة أبيه منوجهر فى سنة عشرين وأربعمائة ، وقام بتدبير دولته أبو كاليجار القُوهى ، وتقدم على جيشه ، وتزوج بأُمه ، ثم قبض عليه أنو شروان بعد ذلك بمساعدة أمه ، فلما قبض عليه طمع فيه السلطان طغرلبك السلجقى ، فسار إلى جرجان فى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ، ومعه مرداويج بن بسو ، ونازلها ، فلم يمانعه أهلها ، وفتح له أبوابها ، وقرر على أهلها مائة ألف دينار صلحاً ، وسلمّها إلى مرداويج ، وقرّر عليه[2] فى كل سنة خمسين ألف دينار عن جميع الأعمال ، ثم اصطلح أنو شروان ومرداويج ، وتزوج بأُم أنو شروان ، وضمن له أنو شروان فى كل سنة ثلاثين ألف دينار . وبقى أنوشروان يتصرف بأمر مرداويج لا يخالفه فى شىء ، وأقيمت الخطبة لطغرلبك .

---

(١) فى ت : ذكر ملك أنو شروان دارا بن ملك المعالى قابوس شمس المعالى بن وشمكير وهو السابع .

(٢) الزيادة : من ت ، وهو موافق لما ذكره المؤلف فى ص ١٧٠ ج ٢ . أخبار الدولة السلجوقية .

وانقرضت الدولة الديلمية الجيلية ، وكانت مدة هذه الدولة منذ ملك أسفار بن شيرويه . فى سنة ست عشرة وثلاثمائة ، وإلى أن استولى طغرلبك على جرجان فى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ، مائة سنة وثمان عشرة سنة تقريبا[١] ، وعدة من ملك منهم سبعة ملوك ، وهم : أسفار بن شيرويه ، ثم مرداويج بن زيار ، ثم وشمكيربن زيار ، ثم ظهير الدوله بهشيتون بن وشمكير ، ثم شمس المعالى قابوس ابن وشمكير ، ثم ملك المعالى منوجهر قابوس[٢] ، ثم ابنه أنوشروان دارا . وعليه انقرضت دولتهم . والله أعلم بالصواب .

ذكر أخبار الدولة الغزنويه

كان ابتداء هذه الدولة بغزنة فى سنة ست وستين وثلاثمائة ، ثم استولت على خراسان ، والغور[٣] ، والهند ، وغير ذلك ، وأول من قام منهم سبكتكين[٤] ، ونحن نذكر أخباره ، وابتداء أمره إلى أن ملك بعده من أولاده ، وأولادهم ، إلى حين انقراض دولتهم .

---

(١) فى ت : مائة سنة وثلاث عشرة تقريباً .

(٢) الزيادة : من ت .

(٣) الغور : فى الأصل الغوزجبال وولاية بين هراة وغزنة . وأكبر مافيها قلعة يقال لها : فيروزكوه ، فيها تسكن ملوكهم . مراصد ج٢ ص١٠٠٥ .

(٤) فى الأصل : التبكين ، والصواب ماجاء ..

ذكر اخبار ناصر الدولة سبكتكين وابتداء أمره وماكان منه الى أن ملك

كان سبكتكين من غلمان أبى إسحاق بن [البتكين] [١] صاحب جيش غزنة للسامانية ، وكان مقدما عنده ، وعليه مدار أمره ، وقدم إلى بخارى أيام الأمير منصور بن نوح مع أبى إسحاق ، فعرفه أربابُ تلك الدولة بالعقل والعفة وجودة الرأي ، وعاد معه إلى غزنة ، ثم لم يلبث أبو إسحاق أن توفي ، ولم يخلف من أهله وأقاربه من يصلح المتقدم ، فأجمع أصحابه رأيهم على سبكتكين ، فقدموه عليهم ، وولّوه أمرهم ، وحلفوا له وأطاعوه ، فأحسن السيرة فيهم ، وساس أمورهم ، وجعل نفسه كأحدهم فى الحال والمال ، وكان يدخر من إقطاعه ما يعمل منه طعاما لهم فى كل أسبوع مرتين. فعظم شأنه ، وارتفع قدره ، وحسن ذكره ، وتعلقت الأطماع بالاستعانة به .

ذكر ولايته [٢] قصدار وبست

كان سبب ذلك أن طغان خان صاحب بست خرج عليه أمير يعرف ببابى تور [٣] ، فملك مدينة بست منه ، وأجلاه عنها بعد حرب شديدة ، فاستغاث بسبكتكين ، والتزم بمال يحمله إليه فى

---

(١) فى الكامل جـ٧ ص ٨٦ حوادث سنة ٣٦٦هـ (التبكين) وهو موافق لأبى الفدا ص ١١٧ جـ ٢ .

(٢) فى ت ، وفى الأصل : ولاية .

(٣) فى الأصل ، وت « ببابى بور » ، والتصويب عن الكامل جـ٧ ص٨٦ .

كل سنة ، وطاعة يبذلها ، فسار معه ، ونزل على بست ، وقاتل الخارج على طغان قتالا شديدا ، وهزمه ، وتسلم طغان البلد ، فلما استقر فيه طالبه سبكتكين بما استقر عليه ، فأخذ يماطله ، فأغلظ له فى القول لكثرة مطله ، فحمل طغان الجهل على أن ضرب سبكتكين وحجز العسكر بينهما ، وقامت الحرب بينهما على ساق ، فانهزم طغان ، واستولى سبكتكين على بست ، وسار طغان إلى قصدار — وكان [1] يتولاها أيضا — فعصى بها ، واستعصم ، وظن أن ذلك يمنعه من سبكتكين ، فسار إليه جريدة ، فلم يشعر إلا والخيل معه ، فأخذه من داره ثم منّ عليه ، وأطلقه ، ورده إلى ولايته ، وقرر عليه مالاً يحمله فى كل سنة .

ذكر غزوه الهند ، وماكان بينه وبينهم

قال : ولما فرغ سُبُكتكين من بُسْت وقُصْدار غزا الهند ، فافتتح قلاعا حصينة على شواهق الجبال ، وعاد سالما ظافرا ، فلما رأى جيبال ملكُ الهند ما دهاه منه حشد ، وجمع ، واستكثر من الفِيَلَة ، وسار حتى اتصل بولاية سُبُكتكين ، فسار سبكتكين من غزنه بعساكره ، وتبعه خلق كثير من المتطوعه ، والتقوا واقتتلوا أياما كثيرة ، وكانوا بالقرب من عقبة عورك ، فلما طال الأمر على ملك

(١) عبارة الكامل : « واستولى سبكتكين على بست ، ثم إنه سار إلى قصدار ، وكان متوليها قد عصى عليه ، لصعوبة مسالكها وحصانتها ، وظن أن ذلك يمنعه » . الكامل ج ٧ ص ٨٦ حوادث ٣٦٦ هـ .

الهند طلب الصلح ، وقرر على نفسه مالاً يؤديه لسبكتكين وخمسين فيلا وبلاداً يسلمها ، فعجل المال والفيلة ، وأعطى جماعة من أهله رهائن على البلاد ، وسيّر معه سبكتكين من يتسلّمها . فلما أبعد ملك الهند قبض على من معه من أصحاب سبكتكين ، وجعلهم عنده عوضاً عن رهائنه ، فلما اتصل ذلك بسبكتكين جمع العساكر وسار نحوه ، وأخرب كلّ ما مرّ عليه من بلاد الهند ، وقصد لمغان [1] ، وهى أحصن بلادهم ، فافتتحها عنوة ، وهدم بيوت الأصنام ، وأقام فيها شعائر الإسلام ، وسار عنها يفتح البلاد ، ويقتل أهلها ، فلما بلغ ما أراده عاد إلى غزنة ، فجمع جيبال ملك الهند العساكر [2] ، وسار فى مائة ألف مقاتل ، ولقيه سبكتكين ، وأمر أصحابه أن يتناوبوا القتال مع الهنود ، ففعلوا ذلك حتى ضجر الهند من دوام القتال . وحملوا حملة واحدة ، واشتد القتال ، فانجلت [3] الحرب عن هزيمة الهنود ، وأخذهم بالسيف ، وأسر منهم خلق كثير ، وغُنم من أموالهم ، وأثقالهم ، ودوابهم ما لا يحصى كثرة ، فذلّ الهنود بعد هذه الوقعة . وأطاع سبكتكين الأفغانية والخَلج [4] ودخلوا تحت أمره وطاعته . فعظمت هيبته ، واتسعت مملكته .

---

(١) وفى الأصل لمعان . بالعين المهملة ، وفى المراصد وأحسن التقاسيم : لمغان . أولا مغان : من قرى غزنة ، وقيل : كورة بجبال غزنة ، مراصد جـ ٣ ص ١٢٠٨ وص ١١٩٤ .

(٢) الزيادة : من ت .

(٣) هكذا فى ت . وفى الأصل : فلما انجلت .

(٤) فى الأصل : الخلع ، والتصويب من : ت . الكامل جـ٧ ص ٨٧ . والخليج : صنف من الناس وقعوا فى قديم الزمان إلى الأرض التى هى بين الهند ونواحى سجستان فى ظهر الغور .

ذكر ملك محمود بن سبكتين خراسان

قال : وفى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة كانت ولاية محمود بن سبكتكين خراسان من قِبلِ الأمير نوح بن منصور السامانى عوضا عن أبى على بن سيمجور ، ولقّبه الأمير نوح سيف الدولة ، ولقّب سبكتكين ناصر الدولة ، وأقام محمود بنيسابور ، ثم كانت بينه وبين بن على ابن سيمجور وقعة فى سنة خمس وثمانين ، فانهزم محمود ، ثم جمع عساكره وعساكر أبيه ، فأخرجا بن سيمجور عنها فى بقية السنة ، واستقر ملك محمود بخراسان على ما قدمناه فى أخبار الدولة السامانية .

ذكر وفاة ناصر الدولة سبكتكين وولاية ولده اسماعيل

كانت وفاته رحمه الله فى شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائه ، وكان إذ ذاك ببلخ ، وقد جعلها مقر ملكه ، وابتنى بها دورا ومساكن ، فمرض وطال مرضه ، فارتاح إلى هواء غزنة ، فسار عن بلخ ، فمات فى طريقه ، ونقل إلى غزنة ، فدفن بها . وكانت مدة ملكه نحوا من عشرين سنة ، وكان عادلاً خَيِّراً ، كثير الجهاد ، حسنَ الاعتقاد ، فاضلاً عارفاً ، له نَظْم ونثر وخَطَب فى بعض الجُمَع ، وكان يقول بعد الدعاء للخليفة : « رب قد آتيتنى من الملك ، وعلمتنى من تأويل الأحاديث ، فاطر السموات والأرض أنت وليِّى فى الدنيا والآخرة ، توفّنى مسلماً ، وألحقنى بالصالحين »[1] .

ولما حضرته الوفاة عهد إلى ولده إسماعيل بالملك ، وكان أصغر

(١) سورة يوسف . الآية (١٠١) .

من أخيه محمود ، فبايعه الجند بعد وفاة أبيه ، وحلفوا له ، فأطلق لهم الأموال ، ثم استصغروه ، فاشتطّوا فى الطلب حتى فنيت الخزائن التى خلفها سبكتكين . ثم استولى محمود على الملك فكانت مدة ملك [اسماعيل] (١) (٢) سبعة أشهر .

ذكر سلطنة يمين الدولة محمود بن سبكتكين

وهو الثالث من ملوكهم . وهو أول من تلقب بالسلطان ، ولم يتلقب بها أحد قبله .

قال : ولما بلغه خبر وفاة والده كان بنيسابور ، فجلس للعزاء ، ثم أرسل إلى أخيه إسماعيل يعزّيه ، ويعرفه أن أباه إنما عهد إليه بالملك لبعده عنه ، ويذكر له ما يتعيّن من تقديم الكبير ، وطلب منه الوفاق ، وإنفاذ ما يخصه من ميراث أبيه ، فلم يفعل . وتردّدت الرسائل بينهما ، فلم تستقر قاعدة ، فسار محمود عن نيسابور إلى هراة عازما على قصد غزنة ، واجتمع بعمه بغراجق ، فساعده على إسماعيل ، وسار إلى بُست ، وبها أخوه نصر ، فتبعه ، وأعانه ، وسار إلى غزنة ، وبلغ الخبر إسماعيل وهو ببلخ ، فسار عنها مُجِدًّا فسبق أخاه محمودًا إلى غزنه ، وكان الأمراء الذين مع إسماعيل قد كاتبوا أخاه محمودًا يستدعونه ، ووعدوه الانحياز إليه ، فجد [فى] (٣) السير ، والتقى هو وإسماعيل بظاهر غزنه ، واقتتلا قتالا شديدًا ، فانهزم إسماعيل ، واعتصم بقلعة غزنه ، فحصره

(١) الزيادة : من ت .
(٢) فى الأصل : محمود ، والتصويب من الكامل جـ٧ ص ١٨٠ حوادث سنة ٣٨٧ هـ .
(٣) زيادة يقتضيها السياق .

أخوه محمود ، واستنزله منها بأمان ، فلما نزل إليه أكرمه ، وأحسن إليه ، وشاركه في ملكه ، وعاد إلى بلخ ، واستقامت له الممالك ، وعظم شأنه ، وأطاعته العساكر .

ذكر استيلاء يمين الدولة محمود على خراسان وانتزاعها من السامانية

كان سبب ذلك أن فايقا وبكتوزون مدبري دولة الأمير منصور ابن نوح قبضا عليه ، وسملاه كما قدمنا ذكر ذلك في أخبار السامانية ، فسار السلطان محمود نحوهما ، والتقوا بمرو في جمادى الأولى [1] سنة تسع وثمانين وثلاثمائة ، واقتتلوا قتالاً شديدا ، فانهزم السامانية ، فلحق عبد الملك ، وفايق ببخارى ، وقصد بكتوزون نيسابور ، ثم قصد نواحي جُرجان ، فأرسل محمود خلفه أرسلان الجاذب ، فاتبعه حتى ألحقه بجرجان ، وعاد ، فاستخلفه محمود على طوس ، وسار إلى هراة ، فلما علم بكتوزون بمسير محمود عن نيسابور عاد إليها وملكها ، فقصده محمود ، فهرب منه إلى بخارى بعد أن نهب مرو على طريقه ، واستقر ملك محمود بخراسان ، وزال ملك السامانية منها ، وخطب بها للقادر بالله ، وكان يخطب بها إلى هذا التاريخ للطائع بعد خلعه ، وولى محمود قيادة جيوش خراسان أخاه نصرا ، وجعله بنيسابور ، وسار هو إلى بلخ ، وهي مستقر ملك أبيه ، واتخذها دار مُلْك ،

(١) في ت : في آخر جمادى الأولى .

واتفق أصحاب الأطراف بخراسان على طاعته كآل قريغون [١] أصحاب الجوزجان . وكالشار الساه [٢] صاحب غرشستان [٣] ، والشار : لقب لمن ملك غرشستان ككسرى الفرس ، وقيصر الروم . وفى سنة تسعين وثلاثمائة قتل بغراجق عم يمين الدولة ؛ قتله طاهر بن خلف بن أحمد صاحب سجستان فى حرب بينهما ، فسار يمين الدولة نحو خلف بن أحمد أبو طاهر ، فتحصن منه بحصن أصهنه [٤] ، فحاصره ، وضيق عليه ، فبذل [٥] الأموال ، فأجابه إلى ما طلب ، وأخذ رهائنه على ما تقرر من المال . والله أعلم بالصواب .

ذكر غزوة الهند

وفى المحرم سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة أحب يمين الدولة أن يغزو الهند ويجعل ذلك كفارةً لقتاله مع المسلمين ، فسار [٦] ونزل على مدينة بُرشَوَر [٧] ، والتقى هو وجيبال ملك الهند ، واقتتلوا إلى نصف

---

(١) فى ت : كالقريمون ، وما أثبتناه عن الأصل كما فى الكامل جـ٧ ص ١٩٦ حوادث سنة ٣٩٠ هـ : وفى تاريخ العتبى « شرح اليمينى على تاريخ العتبى » جـ٢ ص ١٠١ : آل قرينون كانت لهم ولاية الجوزجان .

(٢) كذا بالأصل ، وفى العينى جـ٢ ص ١٣٣ : ذكر الشاريز .

(٣) فى الأصل : غزشيسان ، وفى مراصد الاطلاع جـ ٢ ص ٩٨٩ : غرشستان ولاية فى غربى هراه .

(٤) فى ت : أصبهند ، وقد جاء فى كتاب تحقيق ما للهند من مقولة ص ٤٧١ للبيرونى : أصبهند كابل . ولعلها هى .

(٥) فى ت : فبذل له الأموال .

(٦) الزيادة : من ت

(٧) فى الأصل : برسور ، والتصويب من ت ، وفى تحقيق ما للهند من مقولة ص ١٦٥ : برشاور .

النهار ، فانهزم الهند ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وأسر ملكهم جيبال وجماعة كثيرة من أهله وعشيرته ، وغنم المسلمون أموالهم وجواهرهم ، وأخذ من عنق جيبال قلادة من الجوهر قومت بمائتى ألف دينار ، وأخذ أمثالها من أعناق مقدميه [1] الأسرى ، وغنم المسلمون خمسمائة ألف من الرقيق ، وفتح كثيراً من بلاد الهند ، ثم أحب أن يطلق جيبالا ليراه الهنود فى شعار الذل ، فأطلقه على مال قرره عليه ، فأدى جيبال المال ، ومن عادة الهنود أنه من حصل منهم فى أيدى المسلمين أسيراً لم يُعقد له بعدها رئاسة ، فلما رأى جيبال حاله بعد خلاصه حلق رأسه ، وألقى نفسه فى النار ، فاحترق .

ثم سار محمود نحو ويهند [2] ، فحاصرها ، وأخذها عنوة ، ثم بلغه أن طائفة من الهند اجتمعوا فى شعاب تلك الجبال ، فجهز إليهم من عساكره من قتلهم ، فلم يسلم منهم إلا الشريد ، وعاد إلى غزنة مؤيدا منصورا سالماً ظافرا .

ذكر ملكه سجستان

وفى سنة تسعين وثلاثمائة [3] ملك يمين الدولة سجستان ، وانتزعها من خلف ابن أحمد ؛ وكان سبب ذلك أن يمين الدولة لما رحل عن خلف بعد مصالحته على المال كما قدمناه عَهِدَ خلَّف لولده طاهر ، وسلم إليه مملكته ، وانقطع للاشتغال بالعلم ، وإنما فعل ذلك ليظهر ليمين الدولة

(١) فى الكامل ج ٧ ص ٢٦٤ حوادث سنة ٣٩٢ مقدمى الأسرى .
(٢) قصبة القندهار على غرب نهر السند . البيرونى - تحقيق ما للهند من مقولة ص ١٦٥ .
(٣) فى ت : ستة ثلاث وتسعين وثلاثمائة .

تخلّية عن الملك لينقطع طمعهُ عن بلاده ، فعفّه والدُه ، واستقلّ بالملك ، فأخذ أبوه يلاطفه ، وادعى المرض ، فزاره ابنه طاهر ، فقبض عليه ، وسجنه إلى أن مات فى سجنه ، فتغير العسكر لذلك ، وكاتبوا يمين الدولة فى تسليم سجستان إليه ، فجهّز من تسلمها ، وقصد خلفاً ، وهو فى حصن الطاق[1] ، وهذا الحصن له سبعة أسوار محكمة يحيط بها خندق عريض لا يعبر إليها إلا من جسر منه ، فرفع الجسر فأمر يمين الدولة بطم الخندق بالأخشاب والتراب ، فطموا منه ما يعبرون عليه إلى السور ، وتقدم الفيل الكبير إلى باب السور واقتلعه بنابيه ، وملك سوراً بعد سور ، فطلب خلف الأمانَ ، فأمّنه وحضر إليه ، فأكرمه ، وملك الحصن ، وخير خلفاً فى المقام حيث شاء ، فاختار أرض الجوزجان ، فسيره إليها مكرما ، فأقام نحو أربع سنين ، ثم بلغ يمين الدولة أنه كاتب [إيلك خان] [2] ملك ما وراء النهر يحثه على قصد يمين الدولة ، فنقله إلى جردين ، فكان بها إلى أن مات فى شهر رجب سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، فسلم محمود جميع ما خلفه إلى ولده أبى حفص ، وكان خلف هذا من العلماء ، وله كتاب صنفه فى تفسير القرآن العظيم من أكبر كتب التفاسير . قال : ولما ملك يمين الدولة سجستان استخلف عليها أميراً كبيراً من أمرائه يسمى قنجى الحاجب ، ثم أقطعها لأخيه نصر بن سبكتكين مضافة إلى نيسابور . والله أعلم .

---

(١) حصن الطاق : حصن بطبرستان فى جبل كان خزانة لملك الفرس . مراصد ج٢ ص ٨٧٦

(٢) فى الأصل : أيليك الخان ، وما أثبتناه نقلا من تاريخ البيهقى ، وتاريخ أبى الفدا ، وقد ورد فيهما أكثر من مرة .

ذكر غزوة بهاطية ، وملكها

وفى سنة خمس وتسعين وثلاثمائة غزا يمين الدولة بهاطيه من أعمال الهند ، وهى وراء [المولتان] [١]، وصاحبها بجراء[٢] . وهى مدينة حصينة عالية السور يحيطها خندق عميق ، فامتنع صاحبها ، ثم ظهر ، فقاتل ثلاثة أيام ، وانهـزم فى اليوم الرابع ، وقصد المدينة ، فسبقه المسلمون إلى بابها ، وملـكوها ، فهرب بخـاصته إلى رءوس الجبال ، فجهز إليه يمين الدولة من يقاتله ، فلما رأى الغلبة قتل نفسه بخنجر ، وأقام يمين الدولة ببهاطية حتى أصلح أحوالها ، وعاد عنها بعد أن ترك بها من يثق به ، ومن يُعَلِّم من أسلم شرائع الإسلام ، ولقى فى عوده شدة كثيرة [٣] من كثرة الأمطار ، وزيادة الأنهار ، وغرق من عسكره خلق كثير .

ذكر غزوة المولتان

وفى سنة ست وتسعين وثلاثمائة بلغ يمين الدولة أن أبا الفتوح والى المولتان خَبُث اعتقاده ، ونُسب إلى الإلحاد ، وأنه دعا أهلَ ولايته إلى ذلك ، فأجابوه ، فرأى أن يغزوه ، فسار نحوه ، فرأى الأنهار

---

(١) فى الأصل المولبان ، والمولتان أو ملتان : بلد من بلاد الهند على سمت غزنة . مراصد ج٣ ص ١٣٣٦ . وانظر الكامل ج٧ ص ٢٢٩ حوادث سنة ٣٩٥ هـ .

(٢) فى الكامل : بجيرا ، وفى العتبى ج٢ ص ٦٧ : بجهرا .

(٣) فى ت : شدة كبيرة

التى فى طريقه كثيرة الزيادة لاسيما (سيحون) فأرسل إلى آنَنديال[١] عظيم الهند يطلب إذنه فى العبور ببلاده إلى المولتان ، فلم يجب إلى ذلك ، فابتدأ محمود به ، وجاس خلال بلاده ، وأكثر فيها النهب والقتل والإحراق ، ففر آنندیال بين يديه ، وتبعه إلى أن وصل إلى قشمير ، فلما سمع أبو الفتوح بمقدم يمين الدولة علم العجز عنه ، فنقل أمواله إلى سرنديب ، وأخلى المولتان ، فوصل يمين الدولة إليها ، وملكها عنوة ، وألزم أهلها شرين ألف[٢] درهم عقوبة لعصيانهم

ذكر غزوة كواكير [٣]

قال : ثم سار إلى قلعة كواكير ، وكان صاحبها يعرف ببيدا ؛ وكان بها ستمائة صنم فاقتحمها ، وحرق الأصنام ، فهرب صاحبها إلى قلعته المعروفة « بكالنجار [٤] » ، فسار خلفه إليها ، وهى حصن عظيم بسع خمسمائة ألف إنسان ، وفيه خمسمائة فيل ، وعشرون ألف دابة ؛ وفيه من الأقوات ما يكفى الجميع مدة ، فلما صار منه على سبعة فراسخ رأى من الغياض[٥] ما يمنعه عن سلوك الطريق ، فأمر بقطعها ،

---

(١) فى الأصل : إيذيال ، وفى ت : وقد وردت بعد ذلك على الصورة التى أثبتناها ، وكما جاءت أنديال فى البيرونى ص ١٠٥ : « آنندبال بن جيبال » .

(٢) عشرين ألف ألف درهم . هامش الكامل ص ٢٨٨ ج٧ حوادث سنة ٣٩٦ هـ نقلا عن العتبى .

(٣) الذى فى البيرونى ص ١٦١ : قلعة كوالير .

(٤) فهرب منه إلى مدينة كاليجار فى صبح الأعشى للقلقشندى ج٥ ص ٨٨ ، وفى البيرونى ص ١٦١ : كالنجر ، وقد ذكر أن قلعة : كوالير وكالنجر تقعان مابين كنوج وججاهوق .

(٥) ت : فى الأصل : الغياط .

فقطعت ، ورأى في الطريق واديا عظيم العمق بعيد القعر ، فأمر أن يطم[1] بالجلود المملوءة بالتراب فطموه ، ووصلوا القلعة ، فحاصرها ثلاثة وأربعين يوما ، فراسله صاحبها في الصلح، فامتنع عليه ، ثم بلغه عن خراسان اختلاف بسبب قصد [إيلك خان][2] ، فصالحه على خمسمائة فيل وثلاثة آلاف مَنّ من الفضة ، ولبس خلعة يمين الدولة بعد أن استعفى من شد المنطقة ، فلم يعفه ، وشدها ، وقطع خنصره ، وأنفذها ليمين الدولة ، توثقة فيما يعتقدونه على عادة الهنود ، وعاد يمين الدولة إلى خراسان .

ذكر عبور عسكر ايلك خان الى خراسان

كان يمين الدولة لما ملك خراسان من السامانية ، وملك إيلك خان ما وراء النهر منهم تراسلا ، وتوافقا ، وتزوج يمين الدولة ابنة [إيلك خان] وانعقدت بينهما مصاهرة ومصالحة ، فلم تزل السعاة حتى أفسدوا ذات بينهما ، وكتم [إيلك خان] ما في نفسه ، فلما سار يمينُ الدولة إلى المولتان اغتنم [إيلك خان] غيبته عن البلاد ، فسيَّر سباشي تكين صاحب جيشه إلى خراسان ، وذلك في سنة ست وتسعين وثلاثمائة في معظم جنده ، وجهز أخاه جعفر تكين إلى بلخ في عدة من الأُمراء ، وكان يمين الدولة قد جعل بهراة أميراً من أمرائه يقال له أرسلان: الجاذب ،

---

(١) عبارة الكامل ج٧ ص٢٨٨ حوادث سنة ٣٩٦هـ : ... فأمر أن يضم منه مقدار مبلغ عشرين فارسا ، فطموه بالجلود المملوءة ترابا .

(٢) في الأصل : إيليك الخان ، وفي الكامل : إيلك الخان ، وانظر ما مر في ص٣٨ : وقد رأينا توحيدها في جميع الكتاب .

وأمره إذا ظهر[١] عليه مخالف ينحاز إلى غزنة ، فلما عبر سباشى تكين إلى خراسان سار أرسلان إلى غزنة ، وملك سباشى هراه ، وأرسل إلى نيسابور من استولى عليها ، فوصلت الأخبار يمين الدولة وهو بالهند ، فعاد لا يلوى على شىء ، فلما قارب غزنة فرق الأموال فى عساكره ، وقواهم ، واستنفر الأتراك الخَلَجيه ، فجاءه منهم خلق كثير ، فسار بهم إلى نحو بلخ ، وبها جعفر تكين أخو [إيلك خان] ، فعبر إلى ترمذوونزل نحو « مرو » ليعبر النهر ، فقاتله [التركمان][٢] ، فهزمهم ، وقتل منهم مقتلة عظيمة . ثم سار نحو [أَبِيوَرْد][٣] ، فتبعه عسكر يمين الدولة ، فوصل إلى جرجان ، فأخرج عنها ، ثم عاد إلى خراسان ، فعارضة يمين الدولة ، فمنعه من قصده وأسرا[٤] أخو سباشى تكين ، وجماعة من قواده ، ونجا هو فى بعض أصحابه ، فعبر النهر ، وانهزم من كان ببلخ مع جعفر تكين[٥] ، وتسلم يمين الدولة خراسان .

---

(١) من ت . أمره أنه إذا ظهر .

(٢) فى الأصل : التركان .

(٣) فى الأصل : أيبور ، وإيبورد : مدينة بخراسان بين سرخس ونسا . مراصد ج١ ص٢٢ .

(٤) فى ت : وأسر أخوا سباشى تكين .

(٥) ت ، وفى الأصل : من جعفر تكين .

ذكر انهزام ايلك خان من يمين الدولة

قال : ولما أخرج يمين [١] الدولة عساكر [إيلك خان] من خراسان راسل [إيلك خان] [٢] قدرخان ابن بغراخان ملك الخُتَن [٣] لقرابة بينهما ، واستعان به ، فاستنفر الترك من أقاصى بلادها ، وسار نحو خراسان ، واجتمع هو [وإيلك خان] فعبروا النهر ، واتصل خبرهم بيمين الدولة ، وهو بطخارستان ، فسبقهما إلى بلخ ، واستعد للحرب ، وجمع الترك الغزية والخلج والهند والأفغانية والغزنوية [٤] ، وخرج عن بلخ ، فعسكر على فرسخين منها [٥] بمكان فسيح ، وقدم [إيلك خان] ، وقدر خان في عساكرهما ، ونزلوا بإزائه ، واقتتلوا يومهم ذلك إلى الليل ، فلما كان الغد برز بعضهم لبعض ، فاقتتلوا ، فاعتزل يمين الدولة على نشز مرتفع ينظر إلى الحرب ، ونزل عن دابته ، وعفرّ وجهه على الصعيد تواضعا لله تعالى ، وسأل النصر والظفر ، ثم حمل [بفيلته] [٦] على قلب عسكر [إيلك خان] ، فأزاله عن مكانه ، ووقعت الهزيمة ، وتبعهم

---

(١) ت ، وفى الأصل : خرج .

(٢) الزيادة من هامش الأصل ، ومن ت أيضا ، موافقة للكامل جـ٧ ص ٣٢١ ، أما قدرخان فهو فى الأصل قدز خان ، وما أثبتناه نقلا عن البيهقى الذى ذكره فى عدة مواضع ، وأيضاً أبى الفدا والكامل .

(٣) خُتَن : بلد وولاية من بلاد تركستان : مراصد جـ١ ص ١٥٢ ، وستجىء فى صفحة ٥٤ من هذا الجزء .

(٤) ت ، وفى الأصل : والإيفانية . والمزتونية .

(٥) فى هامش العتبى : تعسكر على أربعة فراسخ من بلخ بموضع يسمى قنطرة «جر خيان» .

(٦) ت ، وفى الأصل بيقلته .

أصحاب يمين الدولة يقتلون [١] ، ويأسرون ، ويغنمون ، إلى أن عبروا النهر . وأكثر الشعراء القول فى تهنئة يمين الدولة بهذا الفتح ، وذلك فى سنة سبع وتسعين وثلاثمائة .

ذكر غزوه الهند وعوده

قال : ولما فرغ يمين الدولة من حرب الترك بلغه أن بعض أولاد ملوك الهند واسمه نَواسد [٢] شاه ، وكان قد أسلم على يد يمين الدولة ، واستخلفه على بعض ما افتتحه من بلادهم ارتد عن الإسلام ، وعاد إلى الكفر ، فسار إليه مجدا ، فحين بلغ الهندى قربه فرّ من بين يديه ، واستعاد يمين الدولة البلاد ، واستخلف عليها بعض أصحابه ، وعاد إلى غزنة فى السنة المذكورة .

ذكر غزوة بهيم نغز [٣] وماغنمه من الأموال وغيرها

وفى سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة استعد يمين الدولة لغزو الهند وسار فى شهر ربيع الآخر من السنة ، فانتهى إلى شاطىء [نهرويهند] [٤] ، فلاقاه هناك ابرهمن نال بن آنندپال [٥] فى جيوش الهند ، فاقتتلوا مليا من النهار ، وكادت الهند تظفر بالمسلمين ، ثم كان الظفر للمسلمين ،

---

(١) فى ت : تقبلون ويهبون ويأسرون إلخ ...

(٢) فى الكامل حـ٧ ص ٢٣٢ : نواسه شاه .

(٣) فى ت : بهم . وفى تاريخ العتبى جـ٢ ص ٩٤ : «وذكر فتح قلعة بهيم نغر ، وبهيم هذه قلعة كانت بنغر ، فنسبت إليه »

(٤) ت ، وفى الأصل : نهر و هند و هو خطأ ، وانظر رقم (٢) ص ٣٧ من هذا الكتاب .

(٥) فى الأصل : أنديال . وانظر رقم (١) ص ٤٠ من هذا الكتاب .

فانهزم الهند على أعقابهم ، وأخذهم السيف ، وتبع يمين الدولة الملك حتى بلغ بهيم نغر ، وهى على جبل عال كان الهند قد جعلوها خزانة لصنمهم الأعظم ، فينقلون إليها أنواع الذخائر قرنا بعد قرن ، وهم يرون ذلك تقربا لآلهتهم وعبادة ، فقاتلهم عليها ، وحصرها ، ووالى الحصار ، فلما رأى الهنود كثرة جموعه ، وشدة قتاله جبنوا ، وطلبوا الأمان ، وفتحوا باب الحصن ، فملكه المسلمون ، فصعد يمين الدولة إليه فى خواص أصحابه وثقاته ، فأخذ من الجواهر ما لا يحدّ ، ومن الدراهم تسعين ألف ألف درهم شاهية ، ومن الأوانى الذهب والفضة سبعمائة ألف وأربعمائة منّ . وكان فى الحصن بيت مملوء من الفضة طوله ثلاثون ذراعا وعرضه خمسة عشر ذراعا ، فأخذ جميع (١) ما فيه إلى غير ذلك من الأمتعة ، وعاد إلى غزنة بهذه الغنائم ، ففرش الجواهر في صحن داره ، وكان قد اجتمع عنده رسل الملوك ، فشاهدوا ما لم يسمعوا بمثله .

وفى سنة أربعمائه . غزا (٢) يمين الدولة الهند وأحرقها ، واستباحها ، ونكس أصنامها ، فلما رأى ملك الهند أنه لا قوة له به راسله في الصلح والهدنة على مال يؤديه إليه وخمسين فيلا ، وأن يكون له فى خدمة يمين الدولة ألفا فارس لا يزالون ، فقبض ذلك منه ، وصالحه ، وعاد إلى غزنه .

---

(١) الزيادة من ت .

(٢) انظر الكامل جـ٧ ص ٢٣١

ذكر غزوة بلاد الغور واستيلائه عليها

وبلاد الغور تجاور غزنه ، وهى جبال منيعة ، ومضايق ، وكان أهلها قد كثر فسادهم ، وتعديهم يقطعون الطريق ويخيفون السبيل ، فأنف يمين الدولة من ذلك ، فسار إليهم فى سنة إحدى وأربعمائة ، وقاتلهم أشد قتال ، ثم سار إلى عظيم الغورية المعروف بابن سُورَى وهو بمدينة آهنكران ، فبرز من المدينة فى عشرة آلاف مقاتل ، فقاتلهم إلى أن انتصف النهار ، فأمر يمين الدولة أن ينهزم المسلمون ، فانهزموا وتبعهم ابن سُورَى حتى أبعدوا عن المدينة ، ثم عطف المسلمون على الغوريه ، ووضعوا فيهم السيف ، وملك المدينة ، وأسر بن سُورَى ، فشرب سمًّا كان معه ، فمات ، وأظهر يمين الدولة شعائر الإسلام فى بلاد الغور ، وجعل عندهم من يعلمهم شعائر الإسلام وشرائعهم . ثم سار إلى طائفة أخرى من الكفار ، فقطع مفازة رمل ، ولحق عساكره عطش عظيم حتى كادوا يهلكون بسببه ، فأرسل الله تعالى عليهم مطرا سقاهم ، وسهل عليهم سلوك الرمل ، فوصلوا إلى الكفار ومعهم ستمائة فيل ، فقاتلهم أشد قتال كان الظفر فيه للمسلمين ، وانهزم الكفار ، وأخذ غنائمهم وعاد سالما .

ذكر ملكه قصدار

وفى سنة اثنتين وأربعمائة ملك يمين الدولة قُصدار . وسببُ ذلك أن ملكها كان قد صالحه على قطيعة [١] فى كل سنة يؤديها إلى يمين الدولة ، ثم قطعها اغترارا بحصانة بلده ، وكثرة المضايق فى الطريق إليه ، واحتمى [بإيلك خان] ، وكان يمينُ الدولة إذا قصد المسير إليه رجع عن ذلك إبقاءً لمودة [إيلك خان] ، فلما فسد ما بينهما سار إليها فى جمادى الأول من السنة ، فسبق خبره ، فلم يشعر صاحبها إلا وعسكر يمين الدولة قد أحاط به ليلا ، فطلب الأمان ، فأجابه إليه ، وأخذ منه ما كان قد اجتمع عنده من المال ، وأقره على ولايته وعاد . وفى سنة ثلاث وأربعمائة كانت وفاة [إيلك خان] ، وولاية أخيه طغان خان ، وكان قد تجهز للعود إلى خراسان لقتال يمين الدولة . فلما مات طغان خان راسل يمين الدولة ، وتصالحا ، واتفقا أن كلا منهما يستقل [٢] بغزو من يليه من الكفار ، فكان يمين الدولة يقاتل الهند ، وطغان خان يقاتل الكفار .

ذكر فتح ناردين

[وفى] [٣] سنة أربع وأربعمائة سار يمين الدولة إلى الهند ، فسار شهرين حتى قارب مقصده ، فسمع عظيم الهند به فجمع ، وبرز إلى جبل صعب

(١) فى ت : قطعية .
(٢) فى ت : يشتغل .
(٣) زيادة تقتضيها العبارة .

المرتقى ، فاحتمى به ، وطاول [١] المسلمين ، وكتب إلى الهنود ، فاجتمع إليه كل من حمل السلاح ، فلما تكاملت عدته نزل من الجبل والتقوا ، واقتتلوا ، واشتد القتال ، فهزمهم المسلمون ، وأكثروا فيهم القتل ، وغنموا ما معهم من مال وفيلة وسلاح . ولما عاد إلى غزنة أرسل إلى القادر بالله يطلب منه منشورا وعهداً بولاية خراسان وما بيده من الممالك ، فكتب له ولقب نظام الدين [٢] .

ذكر غزوة تانيشر [٣]

قال : وذُكِر ليمين الدولة أن بناحية تانيشر فيلة من جنس فيلة الصليمان الموصوفة فى الحرب ، وأن صاحبها غال فى الكفر ، فعزم على غزوه ، فسار فى سنة خمس وأربعمائة ، فلقى فى طريقه أودية بعيدة القعر وعرة المسالك ، وقفارا فسيحة الأطراف قليلة المياه ، فقاسى شدة ، ومشقة عظيمة ، فلما قارب المقصد لقى نهراً شديد الجرية صعب المخاضة ، وقد وقف صاحب تلك البلاد على طرفه يمنع من عبوره ومعه عساكره وفيلته التى كان يُدِلُّ بها ، فأمر يمين الدولة شجعان عسكره بعبور النهر ، ففعلوا ذلك ، وشغل الهنود بالقتال عن حفظ النهر ، فما كان إلا وقد عبر سائر العسكر ،

---

(١) ت ، وفى الأصل : طال

(٢) ت ، وهو موافق لما فى الكامل ص ٢٧١ ج٧ ، وفى الأصل : نظام الملك .

(٣) ذكرها البيرونى ، وقال : إنها بلد تقع فيما بين النهرين (جون وكنك) . تحقيق ما للهند من مقوله للبيرونى فى ص ١٥٨ ، وفى العتبى ج٢ ص ١٥٣ : تانيسر .

وقاتلوهم من جميع جهاتهم إلى آخر النهار . فانهزم الهنود ، وغنم المسلمون ما معهم من الأموال والفيلة ، وعاد إلى غزنة .

ذكر قتل خوارزم شاه وملك يمين الدولة خوارزم

وفى سنة سبع وأربعمائة قُتِل خوارزم شاه أبو العباس [مأمون] (١) بن مأمون . وسبب ذلك أنه كان قد ملك خوارزم الجرجانية (٢) ، وحضر عند يمين الدولة ، وتزوج أخته ، ثم بعث إليه يمين الدولة أن يخطب له على منابر بلاده ، فأجابه إلى ذلك ، واستشار أمراءه ، فغضبوا من ذلك ، وامتنعوا منه ، وتهددوه بالقتل إن فعل ، فعاد الرسول إلى يمين الدولة ، وأخبره بما شاهده ، ثم خافه الأمراء فقتلوه غيلة ، ولم يعلم قاتله ، وأجلسوا أحد أولاده مكانه ، وتعاهدوا على قتال يمين الدولة إن قصدهم ، واتصل الخبر به ، فجمع العساكر ، وسار نحوهم والتقوا ، واشتدت الحرب ، فثبت الخوارزمية إلى نصف النهار ثم انهزموا ، فأخذهم السيف ، ولم يبق منهم إلا القليل . وجمع من أسر منهم وسيرهم إلى أطراف بلاده بالهند ، وملك يمين الدولة خوارزم ، واستناب بها حاجبه التونتاش (٣) .

---

(١) فى الأصل مابان ، وما أثبتناه نقلا عن العتبى جـ٢ ص ٢٥١ ، والبيهقى ص ٧٣٤ .

(٢) فى الكامل جـ٧ ص ٢٨٢ : ملك خوارزم . والجرجانية : وفى مراصد الاطلاع جـ١ ص ٤٨٧ ، خوارزم ناحية كبيرة قصبتها الجرجانية .

(٣) موافق للعتبى جـ٢ ص ١٤٩ .

ذكر غزوة قشمير وقنوج [١] وغيرهما من الهند

وفى سنة سبع وأربعمائة أيضا بعد فراغ يمين الدولة من خوارزم سار إلى غزنة ، ثم منها إلى الهند عازما على غزو قشمير ، واجتمع له من المتطوعة من بلاد ما وراء النهر وغيره نحو عشرين ألف مقاتل ، وسار من غزنة إليها سيراً دائما فى ثلاثة أشهر ، وعبر نهر سيحون ، [وجَيْلم] [٢] ، وهما نهران عميقان شديدا الجرية ، ووطىء أرض الهند ، وأتته رسل ملوكها بالطاعة ، وبذل الأتاوة ، فلما بلغ درب قشمير أتاه صاحبها [٣] وأسلم على يده ، وسار بين يديه إلى مقصده ، فبلغ [ماء جون] [٤] فى العشرين من شهر رجب ، وفتح ما حولها من الحصون المنيعة ، حتى بلغ حصن هوْدبْ ، [٥] وهو أحد ملوك الهند فنظر « هودب » من أعلى حصنه ، فرأى من العساكر ما هاله ، فعلم أنه لا ينجيه إلا الإسلام ، فنزل فى نحو عشرة آلاف ينادون بكلمة الإخلاص . فأقبل عليه يمين الدولة وأكرمه وسار عنه إلى قلعة كُلْجندْ [٦] ، وهو من أعيان الهند ، وكان على طريقه غياض ملتفة لا يقدر السالك على قطعها إلا بمشقة .

---

(١) ذكرها البيرونى فى ص ١٥٧ «كنوج» .

(٢) فى الأصل : حيلم ، وماذكرناه عن البيرونى .

(٣) صاحبها هو : جنكى بر سمهى . العتبى جـ٢ ص ٢٥١ .

(٤) فى الأصل : ماحون ، وفى الكامل جـ ٧ ص ٢٨٢ : «مارجون» وعبارة العتبى جـ٢ ص ٢٦٥ : «فاستظهر مارجون لعشر بقين من رجب سنة ٤٠٩ هـ «وجون» نهر ذكره البيرونى كما مر بهامش ص ٤٨ رقم (٣)

(٥) فى العتبى جـ٢ ٢٦٥ وص ٢٦٦ : قلعة برنة من ولاية هروب ، وهو أحد الرايين أعز الملوك بلغة الهند ، مفرده « راى »

(٦) ت ، وهو موافق للكامل جـ٧ ص ٢٨٣ ، وأيضا للعتبى جـ٧ ص ٢٦٧ . وفى الأصل كلنجد .

فسير كُلْجند عساكره وفيلته إلى أطراف تلك الغياض يمنعون من سلوكها ، فترك يمين الدولة عليهم من يقاتلهم ، وسلك طريقا مختصرا إلى الحصن ، فلم يشعروا به إلا وهو معهم ، فقاتلهم قتالا شديدا ، فانهزموا وأخذهم السيف من ورائهم ، ولقوا نهرا عميقا ، فاقتحموه ، فغرق أكثرهم ، فكان القتلى والغرقى قريبا من خمسين ألفا . وعمد كلجند إلى زوجته ، فقتلها ثم قتل نفسه . وغنم المسلمون أمواله وملكوا حصونه . ثم سار نحو بيت متعبد لهم وهو «مهرة» (١) بالهند ، وهو من أحصن الأبنية على نهر ، ولهم فيه كثير من الأصنام من جملتها خمسة أصنام من الذهب الأحمر مرصعة بالجوهر زنتها ستمائة ألف وسبعون ألف وثلاثمائة مثقال ، وبه من الأصنام المصوغة من الفضة نحو مائتى صنم ، فأخذ يمين الدولة جميع ذلك ، وأحرق الباقى ، وسار نحو قَنَوج وصاحبها جيبال ، فوصل إليها فى شعبان ، فرأى صاحبها قد فارقها وعبر النهر المعروف بنهر الكَنْك . وهو نهر شريف معظم عندهم – وتقدّم خبره فى باب الأنهار – فأخذها يمين الدولة وسائر قلاعها وأعمالها وهى على النهر المذكور ، وفيها قريب من عشرة آلاف بيت (٢) صنم يذكرون أنها عملت من مائتى ألف إلى ثلاثمائة ألف سنة كذبا منهم . ولما افتتحها أباحها عسكره . ثم سار إلى قلعة البراهمة ، فقاتلهم فثبتوا ، واستسلموا للقتل ، فقتلوا . ولم ينج منهم إلا القليل . ثم سار نحو قلعة آسى (٣) وصاحبها جندياك . فلما قاربها

(١) فى العتبى ص ٢٥٩ ج ٢ : فتح مهرة وقنوج .
(٢) الزيادة : من ت . وهو موافق للكامل ص ٢٨٣ ج ٧ .
(٣) فى العتبى ج ٢ ص ٢٨٠ قلعة بجندال يهور .

هرب صاحبها ، فأخذها يمين الدولة بما فيها ، ثم سار إلى قلعة شرْوَه[1] وصاحبها جنْدارى ، فلما قاربه نقل ماله وفيلته إلى جبال هناك منيعة ، فنازل يمين الدولة حصنه وافتتحه ، وغنم ما فيه وسار فى طلب جندارى جريدة ، فلحقه فى آخر شعبان فقاتله ، وقتل رجاله ، وأسر كثيرا منهم ، وغنم ما معه من مال وفيلة ، ونجا جذارى فى نفر يسير من أصحابه . ثم عاد يمين الدولة إلى غزنة ، فبنى بها الجامع الذى لم يسمع بمثله ، وأنفق ما غنم فى هذه الغزوة على بنائه . والله أعلم بالصواب .

ذكر أخبار الملوك الخانية بما وراء النهر والأتراك

وفى سنة ثمان وأربعمائة خرج الترك من الصين ، وسبب ذلك أن طغان خان مرض مرضا شديدا ، وطال به المرض ، فطمعوا فى البلاد ، وساروا من الصين فى عدد يزيد على ثلاثمائة ألف خركاه من أجناس الترك منهم الخِطا الذين ملكوا ما وراء النهر ، فساروا إلى أن قربوا من بلا ساغون[2] ، وبقى بينهم وبينها ثمانية أيام واستولوا على أطراف البلاد ، فسأل طغان خان الله تعالى أن يعافيه لينتقم منهم ، ويحمى البلاد ، ثم يفعل به ما يشاء . فعافاه الله تعالى ، فجمع العساكر واستنفر جميع بلاد الإسلام ، فاجتمع له من المتطوعة مائة ألف وعشرون ألف مقاتل ، فلما بلغ الترك ذلك رجعوا ، فسار خلفهم نحو ثلاثة أشهر ، فأدركهم وهم آمنون ، فكبسهم ، وقتل منهم زيادة على مائتى ألف رجل

---

(١) موافق لما فى العتبى جـ٢ ص ٢٨٢ .

(٢) بلاساغون : بلد عظيم فى ثغور الترك وراء نهر سيحون قريب من كاشغر . مراصد الاطلاع جـ١ ص ٢١٥ .

وأسر نحو مائة ألف ، وغنم من الدواب ، والخركاهات ، والأوانى الذهبية والفضية ، ومعمول الصين ما لا عهد بمثله ، وعاد إلى بلا ساغون ، فعاوده المرض ، فمات رحمه الله تعالى . وكان عادلا خيرًا دينًا يحب العلم وأهله ، ويميل لأهل الدين ، ويصلهم ويقربهم .

ولما مات ملك بعده أخوه أبو المظفر أرسلان خان ، ولقبه شرف الدولة ، فحالف عليه قدر خان يوسف بن بغراخان هارون بن سليمان ، وكان ينوب عن طغان خان بسمرقند ، وكاتب يمين الدولة يستنجده على أرسلان ، فعقد يمين الدولة على نهر جيحون جسرا من السفن ، وضبطه بالسلاسل وعبر عليه ، ولم تكن تعرف الجسور قبل ذلك هناك ، فلما عبر النهر اتفق قدر خان وأرسلان خان وتعاقدا على قصد بلاد يمين الدولة واقتسامها ، فعاد يمين الدولة إلى بلاده ، وسار قدر خان وأرسلان خان[1] إلى بلخ والتقوا بيمين الدولة واقتتلوا قتالاً شديدا كان الظفر فيه ليمين الدولة عليهما ، فعادا وعبرا جيحون ، وكان من غرق منهم أكثر ممن نجا .

ذكر أخبار قدرخان وأولاده

كان قدرخان يوسف بن بغراخان هارون بن سليمان عادلاً حسن السيرة كثير الجهاد ، فمن فتوحه « خَتَن » ، وهى بلاد بين الصين وتركستان ، كثيرة العلماء والفضلاء واستمر إلى سنة

(١) الزيادة : من ت .

ثلاث وعشرين وأربعمائة ، فتوفي . وكان يديم الصلاة فى الجماعة . ولما توفي ملك أولاده بعده ، واقتسموا البلاد ، فملك أبو شجاع أرسلان خان ، ولقبه شرف الدولة ، كَاشْغَر ، وخُتَنَ[1] ، وبلاَساغُون . وخُطِب له على منابرها . قيل : ولم يشرب الخمر قطّ . وكان دَيِّناً مكرِماً للعلماء، وأهل الدين يقصدونه من كل جهة ، ويصلُهم ويحسن إليهم .

وملك بغراخان بن قدرخان طراز وأسبيجاب[2] فقصد أخاه أرسلان خان وحاربه ، وأسره وحبسه إلى أن مات . وملك بلاده . ثم عهد بغراخان بن قدرخان بالملك لولدِه الأكبر واسمه حسين جغرتكين . وكان لبغراخان امرأة له منها ولدٌ صغير ، فغاظها ذلك فسمّت بغراخان ، فمات هو وعدّة من أهله . وخنقت أخاه أرسلان خان بن قدر خان ، وذلك فى سنة تسع وثلاثين وأربعمائة ، وقتلت وجوه أصحابه ، وملّكت ابنَها واسمه إبراهيم ، وسيرّته فى جيش إلى مدينة برْسُخان [3] ، وصاحبها ينالتكين، فظفر به ينالتكين وقتله ،

---

(١) كاشغر : «مدينة وقرى ورساتيق يسافر إليها من سمرقند... وهى فى وسط بلاد الترك ، وأهلها مسلمون». معجم البلدان ٧ : ٢٠٧ وختن : بلد وولاية دون كاشغر وراء بوزكند ، وهى معدودة من بلاد تركستان ، وهى فى وادبين جبال فى وسط جبال الترك معجم البلدان . حـ ٣ ص ٤٠١ ، وكلتا المدينتين من المدن التى على حدود الصين ولسترنج .

(٢) طراز : بلد قريب من أسفيجاب ، من ثغور الترك مراصد الاطلاع جـ ٢ ص ٨٨٢ أسفيجاب : أحسن التقاسيم ص ٢٦٢ ، وأسفيجاب بلدة كبيرة من أعيان بلاد ماوراء النهر فى حدود تركستان . مراصد الاطلاع جـ ١ ص ٧٤ .

(٣) برسخان : وهى قرية من قرى بخارى. مراصد جـ ١ ص ١٨٣ ، وهو موافق للكامل حـ ٧ ص ٢٩٧ .

وانهزم عسكره إلى أمه . [واختلف] [1] أولاد بغراخان ، فقصدهم طفغاج خان .

ذكر ملك طفغاج خان وولده

هو أبو المظفر إبراهيم بن نصر بن [إيلك] ، ويلقب عماد الدولة ؛ كان بِيدِهِ سمرقند وفرغانه ، وكان أبوه زاهدا متعبداً ، وهو الذى ملك سمرقند ، وورثها طفغاجُ هذا منه ، وكان طفغاج متديِّناً لا يأخذ مالاً حتى يستغنىَ العلماء ، وورد عليه أبو شجاع العلَوى الواعظ . وكان من الزهّاد ، فوعظه ، وقال : إنّك لا تصلح للملك ، فأغلق طفغاج بابه ، وعزم على ترك الملك ، فاجتمع عليه أهل البلد ، وقالوا : قد أخطأ الواعظ ، والقيام بأمورنا متعيِّنٌ عليك ، ففتح بابه ، واستمر فى الملك إلى سنة ستّين وأربعمائة ، ففلج ، ثم مات . وكان فى حياته قد جعل الملكَ فى ولده شمس الملك نصر . فقصده أخوه طغان خان بن طفغاج ، وحصره بسمرقند ، فاجتمع أهلها إلى شمس الملك ، وقالوا له : إن طغان خان قد خرب ضياعنا [2] وأفسدها ، ولو كان غيره ساعدناك عليه . ونحن لا ندخل بينكما ، فوعدهم المناجزة ، وخرج من البلد نصف الليل فى خمسمائة غلام ، فكبس أخاه ، وهو غير متحفِّظ . فهزمه . وكان هذا وأبوهما باق ، ثم قصده هارون بن بغراخان بن قدرخان ، وطغرل قراخان . وكان طفغاج خان قد استولى

(١) واختلف وهو الأنسب ، وهو موافق للكامل الصفحة السابقة ، وفى الأصل : وأخلف

(٢) ت ، وفى الأصل : ضياعا .

على ممالكهما [١]، فقصدا سمر قند فلم يظفرا بشيء . فصالحا شمس الملك ، وعادا فصارت الأعمال المتاخمه لنهر جيحون لشمس الملك ، وأعمال الخافقة فى أيديهما ، والحد بينهما خُجَنْدَة [٢] . ثم مات شمس الملك ، فملك بعده أخوه خضر خان ، ثم مات ، فملك بعده ابنه أحمد خان ، وهو الذى قبض عليه السلطان ملكشاه السلجقى ، ثم أعاده إلى ولايته ، وأحمد هذا هو ابن أخى تركان خاتون زوجة السلطان ملكشاه . وكان أحمد خان قبيح الصورة والفعل كثير المصادرات ، فنفرت الرعية منه ، وكاتبوا السلطان ملكشاه السلجقى ، واستغاثوا به [٣] ، وسألوه أن يقدم عليهم ليملك بلادهم ، فعبر ما وراء النهر فى سنة اثنين وثمانين وأربعمائة ، وملك بخارى . وما جاورها ، ثم سار إلى سمر قند ، فملكها ، وهرب أحمد خان ، واختفى فى بيوت بعض العامة ، فغمز عليه ، وحُمِل إلى السلطان ، وفى عنقه حبل ، فأكرمه السلطان . وأرسله إلى أصفهان ، واستولى ملكشاه على سمرقند وبخارى ، واستعمل عليها من قبله على ما نذكر ذلك إن شاء الله تعالى فى أخبار الدولة السلجقية . ثم ملك محمود خان . وكان جدّه من ملوكهم . وكان أصمّ ، فقصده طغان خان صاحب طراز ، فقتله ، واستولى على الملك . واستناب بسمر قند أبا المعالى محمد بن محمد ابن زيد العلوى البغدادى ، فأقام ثلاث سنين وعصى على طغان خان .

---

(١) من الكامل ص ٢٩٧ جـ ٧ . وفى الأصل : ممالكها .

(٢) خجندة : بلدة مشهورة بما وراء النهر ، على شاطئ سيحون . مراصد الإطلاع جـ ١ ص ٤٥٣ . وفى الأصل : مجنده .

(٣) هكذا فى ت ، وفى الأصل : واستغاثوا به .

فحاصره، وقتله، وقتل معه خلقا كثيرا، ثم خرج طغان خان إلى ترمذ يريد خراسان، فلقيه السلطان سنجر السلجقى، فظفر به وقتله، وصار له أعمال ما وراء النهر؛ فاستناب بها محمد خان بن كمشتكين بن إبراهيم بن طفغاج خان؛ فأخذها منه عمر خان، وملك سمرقند ثم هرب من جنده، وقصد خوارزم، فظفر به السلطان سنجر؛ وولى محمد خان سمرقند، وولى محمد تكين بن طغان تكين بخارى. هؤلاء ملوك سمرقند وما والاها.

وأما كاشغر وهى مدينة تركستان، فإنها كانت لأرسلان خان بن يوسف قدر خان، ثم صارت بعده لمحمود [بغرا] (١) خان صاحب طراز [والشاش] خمسة عشر شهرا، ثم مات، فولى بعده طغرا خان بن يوسف واستولى على الملك، وملك بلاساغون، وكان ملكه ستة عشر سنة. ثم توفى، وملك ابنه طغرل تكين فأقام شهرين، ثم أتى هارون بغراخان أخو يوسف طغرل خان بن طفغاج [بغراخان] (٢)، وعبر كاشغر، وقبض على هارون، وأطاعه عسكره، وملك كاشغر وختن، وما يتصل بها إلى بلاساغون؛ وأقام فى الملك عشرين (٣) سنة، وتوفى فى سنة ست وتسعين وأربعمائة، فولى بعده (٤) ابنه أحمد أرسلان خان، وراسل الخليفة المستظهر بالله يطلب منه الخلع والألقاب؛ فأرسل إليه

(١) لمحمود بغراخان صاحب طراز والشاش الكامل جـ٧ ص ٢٩٨. وفى ت: والشاس. والشاش: بلدة بما وراء النهر متاخمة لبلاد الترك، وقصبتها: بنكث. مراصد الاطلاع جـ٢ ص ٧٧٤، وانظر أحسن التقاسيم ص ٢٦٤.

(٢) فى الأصل: يوزاخان.

(٣) فى الكامل جـ٧ ص ٢٩٨: تسعا وعشرين سنة.

(٤) ت، وفى الأصل: بعهده.

ما طلب ولقبه نور الدولة ، ثم صار ملك ما وراء النهر لملوك الخطا، وانقرضت الدولة الخانية ، وإنما ذكرناها فى هذا الموضع لاتحادها وقربها من الدولة الغزنوية ، ولتكون أخبارهم متوالية .

نرجع إلى أخبار يمين الدولة محمود بن سبكتكين .

ذكر غزوة الهند والأفغانية

وفى سنة تسع وأربعمائة جمع يمين الدولة من الجموع ما لم يجمع قبله مثله ، وسبب هذا الاهتمام أنه لما فتح قنوج ، وهرب صاحبها منها ويلقب [برای قنوج ،] ورای[1] لقب للملك ككسرى ، وقيصر ، فلما عاد إلى غزنة أرسل بيدا عظيم ملوك الهند وقسم مملكته كَجُوراهة [2] رسلا إلى رای قنوج واسمه راجيبال يوبخه على هربه ، وتسليم بلاده للمسلمين ، وطال الكلام بينهما ، فآل ذلك إلى الحرب بينهما ؛ فقتل راجيبال وأكثر جنوده ، فازداد بيدا بذلك عظمة وعتوا ، وقصده بعض ملوك الهند الذين ملك يمين الدولة بلادهم ؛ وخدموه ؛ وصاروا فى جُملة جنده ، فوعدهم بإعادة ممالكهم إليهم ؛ فاتصل ذلك بيمين الدّولة ؛ فتجهّز للغَزْو ، وقصد بيدا . وسار من غَزْنة . وابتدأ بالأفغانية ، وهم كُفّار يسكنون الجبال ويفسِدون ، ويقطعون الطريق ، فخرّب بلادهم ، وأكثر فيهم القتل والأسر . ثم استقلّ فى السّير ؛

(١) فى الأصل : بابى قنوج ، و بأبى ....
وفى ت : يای قنوج ، وفى الكامل جـ٧ ص ٣٠١ ورآى قنوج ، وفى العتبى جـ٢ ص ٢٨٠ : ورآى قنوج : أى ملكها بلغة الهند ، وقد مر فى رقم (١) بصفحة ٥٠ من هذا الكتاب .

(٢) كجوراهة : قصبة مملكة ججا هوتى . عزبى كنك . البيرونى ص ١٦١ .

وبلغ فى الهند ما لم يبلغه غيره ، وعبر نهر الكُنْك ، فلما جاوزه وجد قافلةً تزيد على ألفِ جمل ، فغنمها وسار ، فأتاه خبرُ ملك من ملوك الهند ، يقال له تروجنيال [١] ، أنه قد سار من بين يديه يريد بيدا ليحتمى به ، فلحِقَه فى رابع عشر شوال [٢] ، فاقتتلوا عامّة نهارهم ، فانهزم تروجنيال ومن معه ، وكثر فيهم القتل والأَسر ، وغنم المسلمون أموالهم وأهليهم ، وأخذوا منهم جواهراً كثيرة ، وما يزيد على مائتى فيل ، وخرج ملكهم ، وأرسل يطلب الأمان ، فلم يؤمنه ، ولم يقع ، منه بغير الإسلام ، فسار ثم قتله بعض الهنود ، ولما بلغ ذلك ملوك الهند تابعوا رسلَهم إلى يمين الدّولة يبذُلون الطاعة والإتاوة ، وسار بعد الوقعة إلى بارى [٣] وهى من أحْصن البلاد ، فرآها قد خلَت من سكّانها ، فأمر بهدمها ، وعشرة قلاع معها ، وقتل من أهلها خلقا كثيرا ، وسار يطلب « بيدا » ، فلحقه ، وقد نزل إلى جانب نهر ، وأجرى الماء بين يديه ، فصار وحلا ، وترك عن يمينه وشماله طريقا يبسا يقاتل فيه إذا أراد القتال ، وكان عدة من معه ستة وخمسين ألف فارس ومائة ألف وأربعة وثمانين ألف راجل وأربعين [٤] فيلا ، فأرسل يمين الدولة طائفة من عسكره للقتال فأخرج إليهم بيدا مثلهم ، ولم يزل كل عسكر يمُدُّ أصحابه حتى كثر الجمعان ، واشتدت الحرب ، ودام القتال حتى حجز بينهما الليل ، فلما كان الغد بكر يمينُ الدّولة

---

(١) برد جيبال . الكامل جـ٧ ص ٣٠١ .

(٢) فى ت : شعبان ، وأيضا فى الكامل جـ٧ ص ٣٠١ .

(٣) ت ، وفى الأصل : تارى . وبارى : فى شرقى كنك . البيرونى ص ١٥٨ .

(٤) فى ت : ستة وأربعين فيلا ، وفى الكامل جـ٧ ص ٣٠١ : سبعمائة وستة وأربعين فيلا .

للقتال ، فرآهم قد فارقوا موضعهم ، وانهزموا ، وركب كَل فرقة منهم طريقاً ، ووجدوا خزائن الأموال والسلاح بحالها ؛ فغنم المسلمون جميع ذلك ، واقتفى آثار من انهزم ، فأكثر فيهم القتل والأسر ، ونجا بيدا وعاد يمينُ الدولة إلى غزنة .

ذكر فتح قلعة من بلاد الهند

وفى سنة أربع عشرة وأربعمائة أَوْ غَل يمينُ الدّولة فى بلاد الهند ، فغنم وقتل حتى وصل إلى قلعة فى رأس جبل منيع ليس يُصْعد إليه إلا من طريقٍ واحد ، وفيها خمسمائة فيل ، وغَلات كثيرة ، ومياه ؛ فحصرها يمين الدولة ، وداوم الحصار ، وضيَّق عليهم ، وقتل منهم كثيراً ، فطلبوا الأمان ، فأمَّنهم ، وأقرّ مِلكها فيها على خراجٍ يؤخذ منه ، وأهدي له هدايا كثيرة ، وقيل إن هذا الملك هو كابلى[1] ، وهو صاحبُ ألفِ فيل ، وكان فيما أهداه فيلة حوامل ومراضع ، وطائرٌ على هيئة القمرى جلبابه أدكن ، وعيناه ومنقاره حُمر ، وجناحاه مخططان بسواد ، ومن خاصيَّته أنه إذا حضَر على رأس الخوان ، وكان فى الطعام سمٌّ دمعت عيناه ، وجرى منهما ماء ، ويتحجر فإذا أخذ ذلك الحجر ، وحُكَّ وطُلى به الجراحاتُ الواسعة ألحمها ، وإن كان فى البدن نصل تعسَّر إخراجه ، قوبل به ، فيجذبُه حتى يمكن إخراجُه ، فقبل هديَّته ، وأقرَّه على جِهته ، وعاد إلى غَزْنة مؤيَّدا منصورا

(١) فى ت : طابل .

ذكر فتح سومنات [١]

وفى سنة ستَّ عشرة وأربعمائة فتح يمين الدولة عدة حصون ومدن من بلاد الهند ، وأخذ الصنم المعروف بسُومنات ، وهو أعظم أصنام الهند ، وكانوا يحجّون إليه كلَّ ليلة خسوف ، فيجتمع عنده ما ينوف على ألف [٢] إنسان ، وزعم الهنود أن الأرواح إذا فارقت الأجساد اجتمعت [٣] إليه فينشئها فيما ينشأ ، وأن المدَّ والجزر إنما هو عادة للبحر ويحملون إليه كلّ عِلق نفيس ، ويعطون سدنَته الأموال الجليلة ، وفيه من نفيس الجواهر ما لا تُحصى قيمتُه ، وبينه وبين نهر الكنك الذى تعظِّمه الهنود نحو مائتى فرسخ يتحملون من ماء هذا النهر إلى سُومنات ماء يغسل به فى كل يوم ، وعنده من البراهمة ألف رجل لعبادته ، وتقديم الورّاد إليه ، وثلثمائة رجل تحلق رءوس زواره ولحاهم ، وخمسمائة رجل ، وخمسمائة امرأة يغنّون ، ويرقصون على باب الصنم ، ولكلٍّ منهم فى كل يوم شىء معلوم ، وكان لسُومنات من الضِّياع الموقوفة عليه ما يزيد على عشرة آلاف ضَيْعة . قال : وكان يمين الدولة كلَّما فتح فتحا من بلاد الهند ، وكسر أصناما ، تقول الهنود : « إنا هذه الأصنام قد سخط عليها سُومنات . ولو أنه راضٍ عنها لأهلك من تقصدها بسوء » ، فلما بلغ ذلك يمينَ الدولة عزم على غزوه ، وإهلاكه لعل الهنود إذا فقدوه ، ورأوا دعاواهم باطلة

(١) سومنات : «سوم» معناها : القمر « ونات» معناها : الصاحب ، البيرونى ص ٤٢٩ .

(٢) مائة ألف إنسان . الكامل حـ٧ ص ٣٢٠ .

(٣) فى ت : فيمن شاء ، وعبارة الكامل حـ٧ ص ٣٢٠ : . . . اجتمعت عليه على مذهب التناسخ فينشئها فيمن شاء ، وأن المد والجزر الذى عنده إنما هو عبادة البحر على قدر استطاعته .

دخلوا فى دين الإسلام ؛ فاستخار الله تعالى ، وسار من غزنة فى عاشر شعبان من هذه السنة فى ثلاثين ألف فارس من عساكره سوى المتطوعة ، وسلك طريق المُلتان فوصلَها فى منتصف شهر رمضان ، وفى طريقه إلى الهند قِفارٌ لا تُسلك ، لا ماء فيها ولا ميرة ، فحمل ما يحتاج إليه هو وعسكره ، وزاد بعد الحاجة عشرين ألف جمل ، تحمل الماء والميره ، وقصد[1] أنْهِلْوارة ، فلما قطع المفازة رأى فى طريقها حصونا مشحونة بالرجال فيسَّر الله فتحها عليه ، وامتار منها ، وسار إلى أنهلوارة ، فوصلها فى مستهل ذى القعدة ، فهرب عنها صاحبُها المدعو نهيم ، وقصد حصناً له يحتمى به ، فاستولى يمين الدولة على المدينة وسار إلى سُومَنَات ، فلقى فى طريقه عدة حصون بها كثير من الأوثان تشبه الحجّاب والنقباء لسومنات ، فقاتل من بها ، وفتحها وخربّها وكسر أصنامها ، وسار[2] منها إلى مفازة قفر قليلة المياه ، فلقى فيها عشرين ألف مقاتل من سكانها لا يدينون للملك ، فهزمهم ، وغنم مالهم ، وامتار من عندهم ، وسار حتى بلغ دبو الواره[3] ، وهى على مرحلتين من سومنات ، وقد ثبت

---

(١) فى ت : أنهلواره ، وفى صفحة ٦٤ من هذا الجزء أنهلوارة أيضا . وعبارة الكامل حـ٧ ص ٣٢٠ : « . . . أنهلوارة ، فلما قطع المفازة رأى فى طرقها حصوناً » . وفى البيرونى ص ١٦٤ : أنهلوارة ، كما هو مثبت هنا .

(٢) فى الكامل ص ٣٢٠ حـ٧ : « وسار منها إلى سومنات فى مفازة قفر قليلة الماء » . وفى كتاب تقويم البلدان : « نهلوارة بالنون والهاء واللام والواو ثم ألف وراء مهملة وهاء ، ومنهم من ذكر الراء أولا وأخر اللام ، وفى كتاب ابن سعيد بتقديم الراء المهملة على اللام قال : « وهى قاعدة الجزرات الهندية » . وقال أبو الريحان : « ونهلوارة بتقدم اللام ، ونقله هنا أوثق من غيره » . وقال بعض المسافرين : نهرواله ، كما قال ابن سعيد ، ص ٣٥٦ – ٣٥٧ وعنه نقل صاحب صبح الأعشى ٥ : ٧٠ .

(٣) دبولواره : وهى على مرحلتين من سومنات وقد ثبت أهلها ظناً منهم أن سومنات يمنعهم ويدفع عنهم فاستولى عليها وقتل رجالها وغنم أموالها وسار عنها إلى سومنات =

أهلها ظنا منهم أن سومنات (١) يمنعهم ، ويدفع عنهم ، فاستولى عليها ، وقتل رجالها ، وغنم أموالها ، وسار عنها ، فوصل إلى سومنات فى يوم الخميس منتصف ذى القعدة ، فرأى حصنا حصينا على ساحل البحر تبلغه أمواجه ، وأهله على الأسوار ينظرون المسلمين ، فلما كان الغد ، وهو يوم الجمعة زحف ، وقاتل حتى قارب السور ، فصعده المسلمون . هذا والهنود تتقدم إلى سومنات ، وتعفر وجوهها فى الأرض وتسأله النصر ، واستمر القتال إلى الليل ، ثم بكر المسلمون إليهم ، وقاتلوهم ، فأكثروا فى الهنود ، وأزاحوهم عن المدينة ، فالتجئوا إلى بيت صنمهم ، فقاتلوا على بابه أشد قتال ، فكان الفريق منهم بعد الفريق يفرون إلى الصنم ، فيستغيثون به ، ويبكون ، ويتضرعون إليه ، ويخرجون . فيقاتلون إلى أن يقتلوا حتى كاد الفناء يستوعبهم ، ويبقى منهم شرذمة دخلوا البحر فى مركبين لهم ، فأدركهم المسلمون فقتلوا بعضهم ، وغرق بعضهم .

وأما البيت الذى فيه سومنات ، فإنه مبنى على ست وخمسين سارية من الساج المصفح بالرصاص ، وسومنات حجر طوله خمسة أذرع ، ثلاثة مدورة ظاهرة ، وذراعان فى البناء ، وليس هو بصورة مصورة ، فكسره يمين الدولة ، وأحرق بعضه ، وأخذ بعضه معه إلى غزنة ، فجعله عتبة لباب الجامع . وكان بيت الصنم مظلما ، وإنما كان الضوء فيه من قناديل الجوهر ، وكان عنده سلسلة ذهب فيها جرس وزنها مائتا مَنٍّ كلما مضت طائفة من

= فوصلها يوم الخميس الخ .. الكامل جـ٧ ص٣٢١ : وسومنات مدينة ساحلية متسعة بها علماء الهند وعبادهم والصنم المعروف لى) . وانظر : صبح الأعشى جـ٥ ص ١٧٢ .

(١) الزيادة: من ت . وهو موافق لما مر .

البراهمة من عبادتهم حركوا الجرس ، فتأتى طائفة أخرى ، وعنده خزانة فيها عدة كثيرة من الأصنام الذهب والفضة وعليها الستور [١] المرصعة بالجوهر . كل منها منسوب إلى عظيم من عظماء الهند ، وقيمة ما فى البيوت يزيد على عشرين [٢] ألف دينار ، فأخذ الجميع وكانت عدة القتلى تزيد على خمسين ألف قتيل ، ثم ورد الخبر على يمين الدولة أن نهم صاحب أنهلوارة قصد قلعة تسمى كندهة ، فى البحر بينها وبين البر من جهة سومنات أربعون فرسخا ، فسار يمين الدولة من سومنات ، فلما حاذى القلعة رأى صيادين ، فسألهم عن خوض البحر هناك [٣] ، فقالوا إنه ممكن ، ولكن إذا تحرك الهواء غرق من فيه ، فاستعان بالله تعالى ، وخاض هو ومن معه ، فسلموا ، فرأوا نهيم قد فارق القلعة ، وأخلاها ، فعادعنها ، وقصد المنصورة ، وكان صاحبها قد ارتد عن الإسلام ، ففارقها واحتمى [بغياض] [٤] منيعة ، فأحاط يمينُ الدّولة بتلك الغياض ؛ فقتل أكثر من بها من الهند وغرق بعضهم ولم ينج منهم إلا القليل ، ثم سار إلى بهاطية فأطاعه أهلها ، فرحل إلى غزنة ، فوصلها فى عاشر صفر سنة سبع عشره وأربعمائة ، فكانت غيبته فى هذه الغزوة ستة شهور .

---

(١) الستور المعلقة المرصعة بالجوهر . الكامل حـ ٧ ص ٣٢١ .

(٢) ألف ألف دينار : ت ، وكذلك الكامل ص ٣٢١ حـ ٧ ، وهى فى الأصل كذلك ، ولكن خطأ وقع فى ترتيب أرقام المخطوطة حيث تنتهى ص ١٩ منها بعبارة : وقيمة ما فى البيوت يزيد على عشرين ألف ، ثم جاءت تكملتها فى ص ٢٢ . كما يأتى : ألف دينار فأخذ الجميع الخ ...

(٣) الزيادة من ت . . وهو موافق الكامل حـ ٧ ص ٣٢١

(٤) فى الأصل : بغياظ

ذكر ملكه الرى وبلد الجبل

وفى سنة عشرين وأربعمائة سار يمين الدولة نحو الرىّ ؛ فانصرف منوجهر بن قابوس صاحب جرجان وطبرستان بين يديه ، وحمل إليه أربعمائة ألف دينار ، وكان مجْدُ الدّولة بن فخر الدولة ابن بُويه قد كاتب يمينَ الدولة يشكو إليه من جنده ، وكان مُتشاغِلاً بالنساء ، ومطالعة الكتب[1] ، ونسْخِها . وكانت أمّه تدبّر المملكة ، فلما ماتت طمع فيه الجند . قال : فلما وصلت كتبه إليه سير إليه جيشا ، وجعل المقدَّم عليهم حاجبه ، وأمره بالقبض على مجد الدولة ، فسار الحاجب بالعسكر ، فلما وصل تلقاهم مجد الدولة ، فقبض عليه الحاجب ، وعلى ولده أبى دُلَف ، فانتهى الخبر إلى يمين الدولة ، فسار إلى الرىّ ، ودخلها فى شهر ربيع الآخر ، وأخذ من الأموال ألف ألف دينار ، ومن الجواهر ما قيمته خمسُمائة ألف دينار ، ومن الثياب ستة آلاف ثوب ، ومن الآلات وغيرها ما لا يحصى قيمته ، وأحضر مجد الدولة وسيّره إلى خراسان . ثم ملك قزوين ، وقلاعها ، ومدينة ساوة ، وآوه [2] ، وياقت[3] ، وقبض على صاحبها ، وسيره إلى خراسان .

(١) ونسخها الكامل جـ٧ ص ٣٣٥ : ونحوها ، الأصل .

(٢) قال ابن حوقل : وساوة غربى الرى ، وآوه فى الغرب والجنوب من ساوة . وقال المهلبى : فى العزيزى : وساوة مدينة جليلة على جادة حجاج خراسان ، وبها الأسواق الحسنة وهى صالحة ، وبها المنازل الحسنة ، وبين ساوة رقم اثنا عشر فرسخاً ، وقال . فى الباب : « وساوة بين الرى وهمذان » تقويم البلدان ص ٤١٩ . وأما آوه فقد نقل أبو الفدا عن المهلبى قوله : « وآوة مدينة فى الشرق بانحراف إلى الشمال عن همذان ، وبينهما سبعة وعشرون فرسخاً . قال : وقزوين عين آوه كذلك ص ٤١٩ ، ونقل عن ياقوت فى المشترك أن « آوه » هى تسمية العامة لمدينة « آبه »

(٣) فى الكامل : ياقت .

ولما ملك يمين الدولة الرىّ، كتب إلى الخليفة القادر بالله يذكر أنه وجد لمجد الدولة من النساء الحرائر ما يزيد على خمسين امرأة ولدن له نيفا وثلاثين ولدا، وأنه لما سئل عن ذلك قال: « هذه عادة سلفى »، وصلب من أصحابه الباطنية خلقا كثيرا، ونفى المعتزلة إلى خراسان، وأحرق كتب الفلسفة ومذاهب الاعتزال، وأخذ ما سواها من الكتب، فكانت مائة حمل، وتحصّن منوجهر بن قابوس [بن][1] وشمكير بجبال حصينة، فلم يشعر إلا وقد أطل يمين الدولة عليه، فهرب إلى غياض ملتفّة حصينة، وبذل له خمسمائة ألف دينار، فأجابه يمينُ الدولة إلى ما طلب. وقبض المال وسار عنه إلى نيسابور. ثم توفّى منوجهر عقيب ذلك، وولى بعده ابنه أنوشروان، فأقره محمود على ولايته، وقرّر عليه خمسمائة ألف دينار أخرى، وخطب لمحمود فى أكثر بلاد الجبل إلى حدود أرمينية. وخطب له بأصفهان، وعاد إلى خراسان، واستخلف بالرىّ ابنه مسعود: فقصد أصفهان، وملكها من علاء الدولة[2]. وعاد عنها واستخلف بها بعض أصحابه، فثار أهلها، فقتلوه، فعاد إليهم مسعود، فقتل منهم نحو خمسة آلاف قتيل. وسار إلى الرىّ فأقام بها. والله أعلم بالصواب

(١) الزيادة من الكامل ص ٣٤٥ ج ٧.

(٢) من الكامل ص ٣٤٥ ج ٧، وفى الأصل: علاء الدين، وستتردد علاء الدولة.

ذكر ملك مسعود [١] بن يمين الدولة محمود همذان

وفى سنة إحدى وعشرين وأربعمائة سيّر مسعود جيشا إلى همذان ، فملكها من نواب علاء الدولة بن بويه ، وسار هو إلى أصفهان ، ففارقها علاء الدولة ، فغنم مسعود ما كان له بها من دواب وسلاح وذخائر [٢] وغير ذلك ، ثم عاد إلى بلاده .

ذكر غزوة للمسلمين بالهند

وفى هذه السنة غزا أحمد بن ينال تكين النائب عن محمود بن سبكتكين ببلاد الهند مدينة برسى [٣] ، وهى من أعظم مدن الهند ، وكان معه نحو مائة ألف فارس وراجل ، فشنّ الغارة على البلاد ، ونهب وسبى ، فلما وصل إلى المدينة ، دخل من أحد جوانبها ونهب المسلمون يوما كاملا ، ولم يفرغوا من سوق العطارين والجوهريين [فحسب] [٤] ، وباقى أهل البلد لم يعلموا بذلك لأن طول البلد منزلة ، وعرضه منزلة من منازل الهند ، فلما جاء المساء لم يجسر أحد على المبيت فيه لكثرة أهله ، وبلغ من كثرة ما نهب المسلمون أنهم اقتسموا الذهب والفضة بالكيل ، ولم يصل لهذه المدينة عسكر المسلمين قبله ولا بعده .

---

(١) من ت ، وفى الأصل : ذكر ملكة سود .

(٢) الزيادة : من ت .

(٣) فى ت قرمس ، ولم نجدها فيما بين أيدينا من مراجع ، والراجح أنها «بنارس» التى ذكرها البيهقى ص ٤٢٦ ؛ وذلك لأن الحوادث التى أوردها البيهقى متفقة مع مانحن بصدده .

(٤) بياض بالأصل . والزيادة من الكامل ص ٣٤٥ حـ ٧ .

ذكر وفاة يمين الدولة محمود بن سبكتكين وشيء من سيرته

كانت وفاته رحمه الله فى شهر ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وأربعمائة ومولده يوم عاشوراء سنة ستين وثلاثمائة ، فكان عمره إحدى وستين سنة وثلاثة أشهر تقريبا ، ومدة سلطنته ثلاثا وثلاثين سنة وشهرين ، وكان مرضه سوء مزاج وإسهال ، وبقى كذلك نحو سنتين ، وكان قوى النفس لم يضع جنبه فى مرضه بل كان يستند إلى مخدته ، وكان يجلس للناس طرفى النهار ؛ ولم يزل كذلك حتى توفّى قاعدًا ، وكان عاقلاً دينًا خيّرا عنده علم ومعرفة ، وصُنّف له كثير من الكتب فى فنون العلوم ، وقصده العلماء من أقطار البلاد ، وكان يكرمهم ويقبل عليهم ويصلهم ، وكان عالى الهمة ، قد ذكرنا من فتوحه وغزواته ما يستدل به على ذلك ، ولم يكن فيه ما يعاب إلا طمعه فى الأموال ، فكان يتحيّل على أخذها بكل طريق ، وهو الذى جدّد المشهد بطوس الذى فيه قبر على بن موسى الرضا : والرشيد ، وكان أبوه قد أخربه . قال : وكان يمين الدولة رُبْعة القامة ، حسن الوجه ، صغير العينين ، أحمر الشعر .

ذكر سلطنة محمد بن محمود

وهو الرابع من ملوك الدولة الغزنويه. ملك بعد وفاة أبيه فى شهر ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وأربعمائة بوصية من أبيه . قال : وهو أصغر من أخيه مسعود ، وكان عند وفاة أبيه ببلخ ، فخطب له من أقاصى الهند إلى نيسابور ، ولقّب جلال الدولة ، فأرسل إليه أعيان الدولة يستدعونه ، ويحثونه على الوصول إليهم ، ويخوفونه من أخيه مسعود ، فسارا إلى غزنة ، فوصلها بعد وفاة أبيه بأربعين يوما ، واجتمعت العساكر على طاعته ، ففرق فيهم الأموال .

ذكر خلع جلال الدولة محمد
وملك أخيه مسعود بن محمود

كان سبب ذلك أن يمين الدولة لما توفى كان ابنه مسعود بأصفهان ، فكتب إلى أخيه محمد يقول له : إننى راضٍ بما أوصى لى به أبى ، وبما فتحته من بلاد طبرستان والجبل وأصفهان وغيرهما ، وطلب منه الموافقة وأن يقدمه فى الخطبة على نفسه ، فأجابه بجواب غير مرضى ، فسار مسعود إلى الرى وأحسن إلى أهلها [1] ، ثم سار إلى نيسابور وفعل مثل ذلك . وأما محمد فإنه استخلف عساكره ، وجعل عمه يوسف على مقدمة جيشه ، وسار إلى مسعود. وكان بعض عسكر محمد يميل إلى مسعود لشجاعته ، وبعضهم يخشى سطوته ، فلما همّ محمد

(١) هكذا فى ت ، وفى الأصل : إليها !

بالركوب [١] من داره وقعت قلنسوته من رأسه ، فتطيرّ الناس من ذلك ، وسار إلى أن وصل إلى [تكينا باد] [٢] فى مستهل شهر رمضان من سنة إحدى وعشرين ، وأقام بها إلى أن عيّد . فلما كان ليلة الثلاثاء ثالث شوال ثار به جنده ، فخلعوه وحبسوه ونادوا بشعار مسعود ، وكان الذى سعى فى ذلك ورتّبه خشاوند [٣] الحاجب باتفاق ومساعدة من عمه يوسف ، وأرسلوا إلى مسعود فحضر ، والتقته العساكر إلى هراه [٤] . وسلّموا إليه [٥] الأمر ، فكان أول ما بدأ به أن قبض على الحاجب وقتله ، ثم قبض بعد ذلك على عمه يوسف ، ثم على جماعة من أعيان القواد فى أوقات متفرقة . وكان اجتماع الملك له ، واتفاق الكلمة عليه فى ذى القعدة من السنة ، ووصل إلى غزنة فى ثانى [٦] جمادى الآخرة سنة اثنين وعشرين وأربعمائة ، وأتته بها رسل الملك من سائر الأقطار ، واجتمع له ملك خراسان وغزنة وبلاد الهند والسند ، وسجستان وكرمان ، ومكران ، والرى ، وأصفهان ، وبلد الجبل ، وغير ذلك ، وعظم سلطانه ، وخيف جانبه .

---

(١) هكذا فى ت ، وفى الأصل ، بالركوبة .

(٢) فى الأصل : بكنابا ذ ، وفى ت : بكتانا ، ولم نعثر على أى منهما ، وما أثبتناه نقلا عن البيهقى ص ٢ ، وهى مدينة كانت بموضع قندهار الحالية بأفغانستان .

(٣) فى الكامل جـ ٧ ص ٣٤٧ : على خويشاوند . وسيرد فى صفحتى ٧٣ ، ٧٥ من هذا الجزء : ابن على خشاوند .

(٤) فى الكامل جـ ٧ ص ٣٤٧ : فلما وصل إلى هراة لقيته العساكر .

(٥) ت ، ولم يظهر بالأصل .

(٦) فى الكامل جـ ٧ ص ٣٤٧ : ثامن بدلا من ثانى .

ذكر مسيره الى الهند وما فتحه بها

وفى سنة أربع وعشرين وأربعمائه بلغ السلطان مسعود أنَّ أحمد نيالتكين النائب بالهند خرج عن طاعته واستولى على البلاد ، فسار إلى الهند ، وعاد النائب إلى الطاعة ، وفتح فى سفرته هذه قلعة سرستى[1] وهى من أحصن القلاع ، وكان تعذَّر[2] فتحها على أبيه ، ففتحها فى سنة خمس وعشرين . ثم سار إلى قلعة مقسى ، فوصل إليها فى عاشر صفر ، وحصرها ووالى الحصار ، فخرجت عجوز ساحرة ، فتكلمت بالسان الهندى طويلا ، وأخذت مكنسة فبلتها بالماء ، ورشت به إلى جهة العسكر ، فمرض مسعود واشتد به المرض ، فرحل عن البلد فصح وعاد إلى غزنة .

ذكر مخالفة نيالتكين النائب بالهند ومقتله

وفى سنة ست وعشرين وأربعمائة خالف أحمد نيالتكين النائبُ بالهند على السلطان مسعود ، ونزع يده من الطاعة ، وأظهر العِصيان ، فسيّر إليه مسعود جيشا كثيفا فقاتلهم ، وانهزم منهم ، وقصد بعض ملوك الهند « ببهاطيه » ، ومعه جمع كثير من عساكره الذين سلِموا ، وطلب منه سفنا ليعبر بهم[3] السند ، فأحضر إليه السفن ، وأمرهم أن يلقوه فى جزيرة فى وسط النهر ، فألقَوه بها وهو يظن أنها متّصلة بالبر ، فأقام بها تسعة أيام إلى أن نفدت أزوادهم ، وأكلوا دوابّهم ، وعجزوا عن خوض الماء لعمقه ، فعبر الهندى إليهم فى السفن وقَتَل

(١) فى تاريخ أبى الفدا ج٢ ص ١٥٨ : « سرسى » .
(٢) ت ، و فى الأصل : تعدد .
(٣) فى الكامل ج٩ ص ١٥٢ : ليعبر نهر السند .

وأسر ، فعندها قتل أحمدُ نفسه ، واستوعب أصحابه القتل والأسر .

وفى سنة ثلاثين وأربعمائة . التقى الملك مسعود والسلجقية ببلاد خراسان ، ووقع بينهم حروب كان الظفر فيها لمسعود ، وفتح قلعة خراسان ، وأخرج طغرلبك من بلاد خراسان إلى البرية ، وكان آخر الحرب بينهم فى سنة إحدى وثلاثين .

ذكر القبض على السلطان وقتله وشيىء من سيرته

وفى سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة فى شهر ربيع الأول جهّز السلطان ولده مودودا إلى خراسان فى جيش كثيف ، لردّ السلجوقية عنها ، وسار مسعود بعد ذلك بسبعة أيام إلى بلاد الهند ليشتّى بها على عادة والده ، واستصحب معه أخاه محمدا وكان قد سمله ، فلما عبر سيحون ، وعبر بعضُ الخزائن جمع أنوشتكين البلخى الخصى الغلمان الداريّة ، ونهبوا ما تخلف من الخزائن ، وأقاموا أخاه محمدا ، وقاتلوا مسعودا ، فانهزم وتحصّن فى بعض الحصون ، فحصره أخوه محمد ، فقالت له أمه : إن هذا المكان لايعصمك ، ولأن تخرج إليهم بعهد خير لك [من][1] أن يأخذوك قهرا ، فخرج إليهم ، فقال له أخوه : والله [2] لا قاتلتك بفعلك ، ولكن اختر لنفسك جهة تكون فيها بحريمك وأولادِك ، فاختار قلعة كيدى ، فأنفذه إليها ، وأرسل مسعود إلى أخيه محمد يطلب منه مالاً ينفقه ، فأعطاه خمسمائة درهم ،

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) فى الكامل جـ٩ ص ١٦٧ : « والله لاقابلتك الخ ..... » .

فبكى وقال : بالأمس وحكمى على ثلاثة آلاف حمل من الخرائن ، واليوم لا أملك ألفَ درهم ، فأعطاه الرسول ألف دينار فقبلها ، ثم اتفق أحمد بن السلطان محمد ، وابن عمه يوسف ، وابن على خشاوند على قتل مسعود (فدخلوا عليه ، وقتلوه فأنكر محمد ذلك ، وساءه ، فكانت مدة سلطنة مسعود[1]) عشر سنين وخمسة شهور تقريبا ، وكان شجاعا كريما ذا فضائل كثيرة ، يحب العلماء ويحسن إليهم ، ويتقرب إلى خواطرهم ، وصنفوا له التصانيف الكثيرة فى فنون العلوم[2] ، وكان كثير الصدقة ، تصدَّق مرة فى شهر رمضان بألف ألف درهم ، وأكثر الإدْرارات والصِّلات ، وعمّر كثيراً من المساجد فى ممالكه ، وكان عفيفا عن أموال الناس ، وكان يحب الشعر ويجيز الشعراء ، أعطى شاعراً ألف دينار ، وأجاز آخر عن كل بيت ألف درهم

ذكر سلطنة جلال الدولة محمد بن محمود السلطنة الثانية وقتله

ملك ثانيا عند انهزام أخيه مسعود فى ثالث[3] عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة ، وكان أخوه قد سمله ، ولما طلب للولاية امتنع من قبولها ، فتهدده القواد بالقتل فأجاب ، وفوّض الأمر إلى ولده أحمد ، وكان فيه هَوَج ، فقتل عمه مسعودا ، وقيل : إن

(١) بياض بالأصل ، والزيادة من ت .
(٢) فى ت : العلم .
(٣) فى ت : فى ثالث عشر ربيع الآخر الخ ...

مسعودا لما حبس دخل عليه عبد الرحمن وعبد الرحيم أولاد محمد ، فأخذ عبد الرحمن القلنسوة من على رأس عمه مسعود ، فأخذها عبد الرحيم من يده ، وأنكر عليه ، وقبلها ووضعها على رأس عمه مسعود ، وكان ذلك سبب سلامته .

قال : وكتب السلطان محمد إلى مودود بن أخيه مسعود يقول له : إن والدك قتل قصاصًا ، قتله أولاد أحمد نيالتكين بغير رضاى ، فأجابه مودود من خراسان يقول : أطال الله بقاء الأمير ، ورزق ولده المعتوه عقلا يعيش به ، فقد ركب أمرا عظيما ، وأقدم على إراقة دم ملك مثل والدى الذى لقبه أمير المؤمنين سيد الملوك والسلاطين ، وستعلمون فى (١) أى حتف تورطتم وأى شر تأبطتم ، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ، ثم كتب شعرا :

نُغَلِّقُ هاماً من كرامٍ أعزّة علينَا وهم كانُوا أعقّ وأظْلَما(٢)

قال : وطمع (٣) الجند فى محمد ، ونقصت هيبة الملك ، فمدوا أيديهم إلى أموال الرعايا ونهبوها ، فخربت البلاد ، فكان المملوك يباع فى بعض المدن بدينار ، والخمر تباع كل مَنٍّ بدينار . قال : وسار مودود بن مسعود من خراسان إلى غزنة ، وعاد عمه محمد والتقيا ، فانهزم محمد وعسكره وقبض عليه وعلى ولده أحمد ، فقتلهما مودود فى شعبان سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة ، فكانت مدة سلطنة محمد الأولى سبعة أشهر ، والثانية أربعة أشهر وأياما .

---

(١) الزيادة من ت

(٢) من شعر الحصين بن الحمام المرى . المفضليات .

(٣) ت ، وفى الأصل : وجمع

ذكر سلطنة مودود بن مسعود[١] بن محمود بن سبكتكين

وهو السادس من ملوك الدولة الغزنوية . كان ملكه بعد انهزام عمه جلال الدولة محمد . قال : ولما التقوا وانهزم محمد وعسكره ، ثم قبض عليه وعلى أولاده وأنوشتكين البلخى الخصى وابن على خشاوند ، فقتلهم مودود ، ولَمْ يترك منهم إلا عبد الرحيم ابن عمه بن محمد لإنكاره على أخيه ، أخـذ القلنسوة من رأس مسعود ، وبنى مودود فى موضع الوقعة قريةً ورباطًا وسمّاها « فتح أباد » ، وقتل من كان له تسبب فى القبض على أبيه ، ودخل غزنة فى الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنتين [وثلاثين][٢] وأربعمائة ، واستوزر أبا نصر أحمد بن محمد بن عبد الصمد وزير أبيه ، وأظهر العدل ، وأحسن السيرة ، وسلك سيرة جده محمود بن سبكتكين .

ذكر مخالفة محمود بن مسعود على أخيه مودود ، ووفاة محمود

كان مسعود قد جهّز ابنه محمودا إلى بلاد الهند فى سنة ست وعشرين وأربعمائة ، فبلغه خبر وفاة أبيه ، وما آل الأمر إليه من سلطنة أخيه ، وكان قد فتح لهاوور[٣] ، وملتان ، فأخذ الأموال ، وأظهر

---

(١) الزيادة من ت .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) فى تقويم البلدان لقلاعن اللباب : «ولوهور مدينة كبيرة من بلاد الهند كثيرة الخير ، ويقال لها : « أيضا لهاور » ص ٣٥٩ . أما ياقوت فقد ذكرها فى المعجم بواوين — كما هنا — فى تعريفه بلوهور .

الخلاف على أخيه مودود ، فاضطرب لذلك ، وجهز جيشا لمنعه ، فعرض محمود العساكر ، وأنفق فيهم الأموال ليأخذ البلاد من أخيه مودود وعيّد عيد الأضحى ، وأقام بعده ثلاثة أيام ، وأصبح ميتا[1] بلهاوور ، فما عرف ماكان سبب وفاته ، فعند ذلك ثبت قدم مودود فى الملك ، وراسلته الملوك وخافته ، وفى سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ملك مودود عدة من حصون الهند ، فراسله ملوكها وأذعنوا له بالطاعة .

ذكر وفاة مودود
وملك ولده ، ثم أخيه على بن مسعود ، ثم عبد الرشيد

وفى العشرين من شهر رجب الفرد ، سنة إحدى وأربعين وأربعمائة كانت وفاة[2] مودود وعمره تسع وعشرون سنة ، ومدة ملكه تسع سنين وأحد عشر شهرا ، وكانت وفاته بغزنة ، وعلّته القُولَنج ، وملك بعده ولده ، فبقى فى الملك خمسة أيام ، ثم عدل الناس عنه إلى عمّه علىّ بن مسعود ، وكان مودود لما ملك قبض على عمّه عبد الرشيد ابن محمود ، واعتقله بقلعة مندين[3] بطريق بست ، فلما توفى مودود كان وزيره قد قارب القلعة بعساكر جردها مودود معه لقتال السلجقية ، فنزل عبد الرشيد من القلعة إلى العسكر ، ودعاهم إلى طاعته ، فأجابوه ، وسار بهم إلى غزنة ، فهرب علىّ بن مسعود ، وملك

---

(١) ت ، و فى الأصل : مبيتا .

(٢) ت .

(٣) فى ت : سدين ، وفى الكامل ص ١٩٢ ج ٩ : ميدين ، ولعلها (منديش) وهى اسم ولاية فى غور ، وهذه القلعة بها . تاريخ البيهقى . ص ٧٠ . وغيرها .

عبد الرشيد ، ولقب[١] شمس الله سيف الدولة ، وقيل[٢] جمال الدولة .

ذكر مقتل عبد الرشيد

كان مقتله فى سنة أربع وأربعين وأربعمائة[٣] ؛ وسبب ذلك : أن طغرل الحاجب كان مودود قد نَوه بذكره ، وقدّمه وزوّجه أخته ، فلما توفى مودود ، وملك عبد الرشيد استمر به على ما كان عليه ، وجعله حاجب حجّابه ، فأشار طغرل على عبد الرشيد بقصد الغز ، وإخراجهم من خراسان ، فتوقف استبعاداً لذلك ، فلم يزل به حتى جهز معه ألف فارس ، فسار نحو سجستان ، وبها أبو الفضل نائبا عن بيغو[٤] ، فحاصر قلعة طاق[٥] أربعين يوما ، فلم يتهيأ له أن يملكها ، فسار نحو مدينة سجستان ، فاتصل خبره ببيغو ، فخرج فى عساكره إليه ، فلما رآه بيغو استقلّ من معه ، فسيّر إليه طائفة من أصحابه ، فلم يعرّج طغرل عليهم ، بل اقتحم هو ومن معه نهراً هناك ، وحمل على بيغو ، وقاتله فهزمه ، ثم عطف طغرل على تلك الطائفة التى كانت خرجت لقتاله ، فهزمهم ، وغنم ما معهم ، وانهزم بيغو إلى هراة ، ودخل طغرل الحاجب سجستان ، وملكها ، وكتب

---

(١) فى الكامل جـ ٩ ص ١٩٣ : شمس الدين الله .

(٢) هكذا فى ت ، وفى الأصل : وقتل .

(٣) زيادة من ت

(٤) هكذا فى ت ، وفى الأصل مسعود ، وفى الكامل جـ٩ ص ٢٠١ : بيغوا .

(٥) هكذا فى ت ، وفى الأصل : طارق . وفى الكامل جـ٩ ص ٢٠١ : طاق ، وقد مر التعريف به فى ص ٣٥ من هذا الكتاب .

إلى عبد الرشيد يعلمه بذلك [١] ويستمده ليسير إلى خراسان ، فأمده بعدّة كثيرة من العساكر ، فاشتد أمره بهم ، وحدث نفسه بالاستيلاء على غزنة ، فأحسن إلى من معه ، واستمالهم فمالوا إليه ، فاستوثق منهم ورجع بهم إلى غزنة ، فلما صار على خمسة فراسخ منها كتب إلى عبد الرشيد يعلمه أن العسكر خالفه ، وطلبوا الزيادة فى العطاء ، وأنهم عادوا بقلوب متغيّره ، فلما وقف على ذلك جمع أصحابه ، واستشارهم ، فحذّروه من طغرل ، وقالوا : إن الأمر قد أعجل عن الاستعداد ، وليس إلا الصّعود إلى القلعة ، والتحصّن بها ، فتحصن بقلعة غزنة ، وعبر طغرل غزنة ، واستولى عليها وجلس بدار الإمارة ، وأرسل إلى من بالقلعة يتهددهم إن لم يسلموا إليه عبد الرشيد ، فسلّموه له ، فقتله ، واستولى على القلعة ، وتزوّج ابنة السلطان مسعود كرها ، وكان فى أعمال الهند أمين يسمى خزخير [٢] بعساكر كثيرة ، فأرسل إليه طغرل ، واستدعاه للموافقة والمساعدة على إخراج الغز من الأعمال ، ووعده وبذل له الرغائب ، فلم يرض خزخير فعله ، وأنكر عليه وأغلظ له فى الجواب ، وكتب إلى زوجة طغرل ابنة السلطان مسعود ، وإلى وجوه القوّاد يقبح [٣] عليهم موافقتهم ، وصبرهم على قتل ملكهم ، فعبروا على طغرل ، وقتلوه .

---

(١) هكذا فى ت ، وفى الأصل : لذلك .

(٢) فى ت حزخير ، وفى الكامل جـ٢ ص ٢٠٢ : خرّخيز .

(٣) هكذا فى ت ، وفى الأصل : يفتح .

ذكر ملك فرخ[١] زاد بن مسعود بن محمود بن سبكتكين

وهو العاشر من ملوك الدوله الغزنويه . مَلَك بعد مقتل طغرل الحاجب المستولى على مُلك عبد الرشيد ، وكان سببُ ملكه أنه لما قتل طغرل وصل خرخير[٢] بعد مقتله بخمسه أيام إلى غزنه ، وأظهر الحزنَ على عبد الرشيد ، واستشار الأمراء فيمن يلى الأمر ، فأشاروا بولايه فرّخ زاد ، وكان معتقلاً فى بعض القلاع فأحضروه ، وأجلس بدار الإمارة ودبر خرخير الأمر بين يديه ، وقتل من أعان على قتل عبد الرشيد . قال : ولما بلغ داود السلجقى أخا طغرلبك صاحب خراسان قتلُ عبد الرشيد جميع عساكره ، وسار إلى غزنه ، فخرج إليه خرخير ، وقاتله فانهزم داود ، وغنم ما كان معه ، وفى سنة خمس وأربعين وأربعمائة ثار مماليك فرخ زاد به ، وقصدوا قتله وهو فى الحمام ، فمانع عن نفسه بسيفٍ كان معه ، فأدركه أصحابه وخلّصوه وقتلوا أولئك الغلمان ، واستمر ملكه إلى سنه إحدى وخمسين ، وكان بعد هذه الوقعة يُكثِر من ذكر الموت ويحتقر الدنيا ويزدريها ، فلما كان فى هذه السنه أصابه قُولَنج ، فمات .

---

(١) فى الأصل : قرج ، وفى ت : فرخ راد ، وفرخ زاد . وفى الكامل جـ٢ ص ١٠٢ فرخزاد .

(٢) فى ت : خرخير ، وانظر . هامش (٢) فى الصفحة السابقة .

ذكر ملك ابراهيم بن مسعود بن محمود

وهو الحادي عشر من ملوكهم ، ملك بعد وفاة أخيه فرّخ [١] زاد فى سنة إحدى وخمسين وأربعمائة فأحسن السيرة ، واستعد لجهاد الهند ، واستقر الصلح بينه وبين [جغرى بك] [٢] داود السلجقى صاحب خراسان على أن يكون لكل واحد منهما [ما] [٣] بيده ، وترك منازعة الآخر فى ملكه .

ذكر غزو ابراهيم بلاد الهند وما فتحه منها

وفى سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة غزا بلاد الهند ، ففتح قلعة أجود ، وهى على مائة وعشرين فرسخا من لهاوور ، وهى حصينة تحوى عشرة آلاف مقاتل ، فحصرها وداوم الزحف ، فملكها فى الحادي والعشرين من صفر ، وفتح غيرها من الحصون فى هذه السنة . فمن ذلك قلعة روماك ، وموضع يقال له : « دره نوره » ، وكان به أقوام من الخراسانية جعل أجدادهم فيه فراسياب التركى ، ولم يعترضهم أحد من الملوك ، فدعاهم إلى الإسلام فامتنعوا عليه ، وقاتلوه ، فظفر بهم وأكثر فيهم القتل ، وتفرق من سلم منهم فى البلاد ، وسبى من النساء والصبيان مائة ألف ، وفى هذه القلعة حوض قطره نصف فرسخ لا يدرك

---

(١) هكذا فى ت ، وفى الأصل : فزخ .

(٢) هكذا فى الكامل جـ١ ص٥ : وفى الأصل جغريبك .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

قعره ، يشرب منه أهل القلعة ودوابهم ، ولايظهر فيه نقص وفتح « درّة[1] » ، وهى بين جبلين والسبيل إليها متعذر ، فوصلها فى جمادى الأولى ، وأقام بها ثلاثة أشهر ، وافتتحها وعاد إلى غزنة .

ذكر وفاة ابراهيم وشىء من سيرته

كانت وفاته فى سنة إحدى وثمانين أوربعمائة ، وكانت مدة ملكه تزيد على ثلاثين سنة ، وكان عادلاً كريماً مجاهداً ، وكان ذا رأى سديد ، فمن رأيه أن السلطان ملكشاه السلجقى قصد غزنة بعساكره وجنوده ، فلما علم إبراهيم عجزه عنه كتب إلى جماعة من أمرائه يشكرهم ، ويعدهم الجميل على تحسينهم لصاحبهم ، قصد بلاده ليتم له ما اتفقوا عليه من قبضه ، وأمر القاصد أن يتعرض إلى ملكشاه ، فتعرض له ، فأنكره ملكشاه ، وقبض عليه وقرره بالضرب ، فأعطاه الكتبَ بعد امتناع ، فعاد من طريقه ، وكتم ذلك عن أمرائه خوفا من الخلاف عليه . وكان يكتب بخطّه فى كل سنة مصحفاً ، ويبعثه إلى مكة مع الصدقات والصِّلات ، ولما مات ملك بعده ابنه .

---

(١) درة : بلد بين هراة وسجستان ، وهى آخر عمل هراة ، ومن هراة إلى أسفزار ثلاث مراحل ، ومن أسفزار إلى درة مرحلتان ، ومن درة إلى سجستان سبعة أيام . معجم البلدان ٢ ، ٤٥٣ .

ذكر ملك علاء الدولة
أبى سعد [١] جلال الدين مسعود بن ابراهيم

وهو الثانى عشر من ملوك الدولة الغزنوية . ملك غزنة وما معها بعد وفاة [إبراهيم] [٢] أبيه فى سنة إحدى وثمانين وأربعمائة . وهو زوج ابنة السلطان ملكشاه السلجقى ، واستمر ملكه إلى سنة ثمان وخمسمائة فتوفى فى شوال منها بغزنة ، ولم أظفر بشىء من أخباره فأورده ، ولما مات ملك بعده ولده .

ذكر ملك ارسلان شاه بن علاء الدولة مسعود

وهو الثالث عشر من ملوك الدولة الغزنوية ، وأمه سلجقيه وهى أخت السلطان ألب أرسلان ملك بعد [٣] وفاة أبيه فى شوال سنة ثمان وخمسمائة ولما ملك قبض على إخوته وسجنهم ، فهرب أخٌ له اسمه بهرام شاه إلى خراسان ، فوصل إلى السلطان سنجر بن ملك شاه ، فأرسل إلى أرسلان شاه فى معناه ، فلم يجبه ، فأعد السير وقصد غزنة ، ومعه بهرام شاه والتقى هو [وسنجربن] [٤] ملكشاه على فرسخ من غزنة بصحراء [شهرابا ذ] [٥] ، وكان أرسلان شاه فى ثلاثين ألفا ، ومعه مائة وستون فيلا ، فكادت الهزيمة تكون على سنجر ثم كانت

---

(١) هكذا فى ت ، وهو موافق للكامل حـ ١ ص١٧٧ حوادث سنة ٨٠٥ . ولأبى الفداص٢٢٨ حـ ٢ وفى الأصل : سعيد .

(٢) مابين الحاصرتين ليس فى ت .

(٣) مابين الحاصرتين سقط من ت .

(٤) ماأضفناه يقتضيه السياق .

(٥) فى الأصل : سهرابا ذ ، وما أثبتناه موافق لما سيجىء من هذا الكتاب ، وأيضا الكامل حـ ٩ ص ٢٧٨ .

وخمسمائة ومعه بهرام شاه ، وتسلّم قلعة البلد ، وكان أرسلان شاه قد اعتقل أخاه طاهرا بالقلعة الكبيرة التى بينها وبين غزنة تسعة فراسخ ، وهى عظيمة لا يطمع فيها ولا طريق عليها ، واعتقل بها أيضا زوجة بهرام شاه ، فلما انهزم أرسلان شاه استمال أخوه طاهرا المتحفظ بها حتى سلم القلعة للملك سنجر ، وكان قد تقرر بين السلطان سنجر وبهرام شاه أن يجلس بهرام شاه على سرير جده محمود بن سبكتكين وجده ، وأن الخطبة بغزنة للخليفة ، ثم للسلطان محمد بن ملكشاه ، والملك سنجر ، وبعدهم لبهرام شاه ، فلما دخلوا غزنة كان سنجر راكبا ، وبهرام شاه راجلا بين يديه حتى جاء إلى السرير ، فصعد بهرام شاه إليه ، وجلس ورجع سنجر ، وكان يخطب له بالملك ، ولبهرام شاه بالسلطان على عادة آبائه ، وحصل لسنجر من الأموال ما لا يحد ، وكان على حيطان دور ملوك غزنة ألواح الفضة ، وسواقى المياه إلى البساتين من الفضة ، فقلع أصحاب سنجر كثيرا من ذلك ، فمنعهم سنجر ، وصلب جماعة منهم ، وأقام بغزنة أربعين يوما ، وهو أول سلجقى خطب له بغزنة ، وعاد إلى خراسان .

ذكر ملك بهرام شاه بن مسعود[1] بن ابراهيم

وهو الرابع عشر من ملوك الدولة الغزنوية . ملك غزنة عند انهزام أخيه أرسلان شاه لعشر بقين من شوال سنة عشر وخمسمائة ، وأما

(١) هكذا ت ، وفى الأصل : لما ولى مسعود بن إبراهيم .

أرسلان شاه فإنه لما انهزم قصد هند وخان [١] ، واجتمع معه أصحابه ، فلما عاد الملك سنجر إلى خراسان توجه إلى غزنة ، ففارقها بهرام شاه إلى باميان [٢] ، وأرسل إلى الملك سنجر يعلمه الحال ، فأمده بجيش ، وأقام أرسلان شاه بغزنة شهرا ، وسار فى طلب بهرام شاه فبلغه وصول عسكر سنجر ، فانهزم بغير قتال ، للخوف الذي وقع فى قلوب أصحابه ، ولحق بجبال أوغان [٣] ، فسار بهرام شاه فى طلبه بعسكر سنجر ، وضايقوا البلاد التى هو فيها وأخربوها ، وتهددوا أهلها ، فسلموه إليهم ، فخنقه أخوه بهرام شاه ، ودفنه بغزنة بتربة أبيه ، وكان قتله فى جمادى الآخرة سنة اثنتى عشرة وخمسمائة ، وعمره سبعا وعشرين سنة ، واستقر بهرام شاه فى الملك ، وكان بينه وبين الملوك الغورية من الوقائع ما نذكره فى أخبارهم إن شاء الله تعالى .

ذكر وفاة بهرام شاه

كانت وفاته فى شهر رجب سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ، فكانت ولايته ستا وثلاثين سنة ، وكان عادلا حسن السيرة جميل الطريقة يحب العلماء ويكرمهم ، ويبذل لهم الأموال الكثيرة ، ولما مات ملك بعده ولده .

---

(١) لعلها التى يذكرها ياقوت فى معجم البلدان ٨ : ٤٨٣ باسم : هنديجان ، وقيل عن مسعود المهلهل : إنها بخوزستان بعد آسك بينها وبين أرجان ، ويقول عنها : إنها ذات آثار عجيبة وأبنية عالية وتشار منها الدخائن كما تشار بمصر ، وبها نواويس بديعة الصنعة وبيوت نار .

(٢) فى تقويم البلدان ص ٤٦٧ عن الباب : «والباميان بلدة بين بلخ وبين غزنة» ، ويروى عن المهلبى : «أنها فى جهة الشمال من غزنة وبينهما ٤٥ فرسخا» . كما يذكر عن بن سعيد أنه من بعض جبالها ينزل بعض أنها رجيحون .

(٣) فى الكامل ج ١٠ ص ١٧٩ : أوغنان .

ذكر ملك نظام الدين خسروشاه [١] ابن بهرام شاه بن مسعود

وهو الخامس عشر من ملوك الدولة الغزنوية ، ملك غزنة بعد وفاة والده فى شهر رجب سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ، وكان عادلاً حسن السيرة فى رعيته محبا للخير وأهله يقرب العلماء ، ويحسن إليهم ويرجع إلى أقوالهم ويقتدى بآرائهم ، ولم يزل كذلك إلى أن توفى فى شهر رجب سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، وكانت مدة ملكه سبع سنين وقيل إنه عاش إلى سنة تسع وتسعين [٢] . وأن الدولة انقرضت باعتقاله ، ولما مات ملك بعده ولده .

ذكر ملك ملكشاه بن خسرو [٣] شاه بن مسعود ابن ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين

وهو السادس عشر من ملوك الدولة الغزنوية ، وعليه انقرضت دولتهم . ملك غزنة بعد وفاة والده فى شهر رجب سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، ولما ملك نزل علاء الدين الحسين ملك الغور إلى غزنة ، وكان له مع ملكشاه ما نذكره إن شاء الله تعالى فى أخبار الدولة الغورية . وفى سنة خمس وخمسين [٤] وخمسمائة قصد الأتراك الغزية

---

(١) فى الأصل : خيرد ، وما أثبتناه من ت ، وهو موافق للكامل حـ ١١ ص ٧١ .
(٢) فى ت : سبعين .
(٣) ت : وفى الأصل : « خروشاه » .
(٤) فى ت : سبع و خمسين . راجع الكامل حـ ١١ ص ٢٥ .

بلاد غزنة ونهبوا وخربوا ، وقصدوا مدينة غزنه ، ففارقها ملكشاه إلى لهاوور وملكها الغزية ، وكان القيّم بأمرهم زنكى بن على بن خليفه الشيبانى ، ثم جمع ملكشاه العساكر ، وعاد إلى غزنة ، ودخلها فى جمادي الآخرة سنة تسع وخمسين ، وتمكن فى دار ملكه إلى أن ظهر أمر الملوك الغورية (١) ، فانقرضت الدولة الغزنويه على يد الملوك الغوريه .

وذكر ابن الأثير الجزري فى تاريخه الكامل أن دولتهم انقرضت فى أيام خسرو شاه بن بهرام شاه والد ملكشاه ، وأن خسروشاه لما ملك الغورية غزنة سار إلى لهاوور ، فحاصره شهاب الدين الغوري بها فى سنة تسع وسبعين وخمسمائة ، وشدّد الحصار عليه ، وبذل له الأمان على أن لا يطأ بساطه ، وأن شهاب الدين يجعل لخسروشاه مهما اختار من الإقطاع ، ويزوجه ابنته ، فاستحلفه على ذلك ومكنه من لهاوور ، واجتمع به ، فأكرمه وعظمه ، وبقى كذلك مدة شهرين ، فورد رسول غياث الدين الغورى إلى أخيه شهاب الدين وهو يستدعى خسرو شاه وولده إليه ، فأعلمه بذلك ، فامتنع ، فمنّاه شهاب الدين ، وطيب خاطره ، ثم جهزه هو وابنه إلى غياث الدين ، فسارا على كره ، فلما وصلا إليه رفعهما إلى بعض القلاع ، فكان آخر العهد بهما . وانقرضت الدولة الغزنوية .

وكان ابتداؤها فى سنة ست وستين وثلاثمائة ، وانقرضت فى سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، فتكون مدتها مائتى سنة وثلاثة عشر

---

(١) فى الأصل : الفوزية ، والفوز ، وقد صوبناها حيثما وجدت ، وانظر حاشية ص ٢٩ من هذا الجزء .

سنة تقريبا ، وعدة ملوك هذه الدولة ستة عشر ملكا ، وهم ناصر الدولة سبكتكين ، ثم ولده يمين الدولة محمود بن سبكتكين ، ثم ولده محمد ولى مرّتين ، ثم أخوه مسعود بن محمود ، ثم مودود بن مسعود بعد عمه محمد فى السلطنة الثانية ، ثم ولى ولدٌ لمودود خمسة أيام . ثم على بن مسعود ، ولم تطل مدته أيضا ، ثم عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين ، ثم فرخ زاد ، ثم أخوه إبراهيم بن مسعود ، ثم ابنه علاء الدولة أبو سعد جلال الدين بن مسعود ، ثم ابنه أرسلان شاه ، ثم أخوه بهرام شاه ، ثم ابنه خسرو شاه ، ثم ابنه ملكشاه ، وعليه انقرضت دولتهم ، وكانت هذه الدولة من أحسن الدول وأكثرها جهادا وفتوحا ، وقد ذكرنا من أخبار ملوكها ما يُستدَلّ به على بعد هممهم ، وتمكن سلطانهم .

ذكر أخبار الدولة الغورية

كان ابتداء هذه الدولة ببلاد الغُور [١] فى سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، ثم أزالت ملوك الدولة الغزنوية آل [٢] سبكتكين عن غزنة ، وملكوا بعض بلاد الهند ، وأول من نبغ منهم وظهر اسمه الحسين بن الحسين [٣] بن الحسن . وكان قد ملك قبله بلاد الغور محمد بن الحسين ، وكان قد صاهر بهرام شاه صاحب غزنة ، فعظم

(١) الغور : جبال وولاية بين هراة وغزنة ، وهى بلاد واسعة موحشة . معجم البلدان ٦ : ٢١٣ ، وهى كما يقول ليسترنج : تؤلف اليوم قسما من أفغانستان . بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٧٧ .

(٢) هكذا فى ت ، وفى الأصل : إلى .

(٣) هكذا فى ت ، وفى الأصل الحسن بن الحسن ، وسوف ترد فى الصفحة التالية الحسين بن الحسين .

شأنه بمصاهرته وعلت همته ، فجمع جموعا كثيرة ، وسار إلى غزنة ليملكها ، وأظهر الخدمة والزيارة لبهرام شاه وهو يريد المكر فعلم به بهرام شاه ، فقبض عليه وسجنه ثم قتله ، فعظم قتله على الغورية ولم يمكنهم الأخذ بثأره لتمكن الدولة الغزنويه ، ثم ملك بعد محمد أخوه سام بن الحسين ، فمات بالجدرى ، وملك بعده أخوه سورى ابن الحسين بلاد الغور ، وقوى أمره ، وتمكن فى مملكته ، فجمع العساكر ، وسار إلى غزنة طالبا لثأر أخيه محمد ، فلما وصل إليها وملكها فى جمادى (١) الآخرة سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، فارقها بهرام شاه إلى بلاد الهند ، وجمع جموعا كثيرة ، وعاد إلى غزنة : وكان عسكر غزنة الذين أقاموا مع سورى قلوبهم مع بهرام شاه ، فلما التقوا انضم عسكر غزنة إلى بهرام ، وسلّموا إليه سورى وذلك فى المحرم سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، فصلبه بهرام شاه ، وكان سورى هذا من الملوك الأجواد الكرام ، حتى إنه كان يرمى الدراهم بالمقاليع ليتوصّل بذلك إلى راحة الفقراء ، ثم ملك بعده أخوه الحسين ابن الحسين هذا بلاد الغور ومدينتها فِيروزكُوه (٢) ، فسار فى سنة خمس وأربعين إلى مدينة هراة وحصرها ، وكان أهلها قد كاتبوه ، وطلبوه ليسلموها له هربا من ظلم الأتراك ، فلما حاصرها امتنع أهلها عليه ثلاثة أيام ، ثم سلموها له ، فدخلها ، وأظهر طاعة السلطان سنجر ابن ملكشاه السلجقى .

---

(١) فى ت : جمادى الأولى ، وكذلك فى الكامل حـ ١١ ص ١٢ .

(٢) فيروزكوة : قلعة حصينة فى جبال غورستان بين هراه وغزنه ، وهى دار من يملك تلك النواحى . مراصد حـ ٣ ص ١٠٥٦ .

ذكر الحرب بينه وبين السلطان سنجر

وفى سنة سبع وأربعين وخمسمائة كانت الحرب بين علاء الدين الحسين صاحب الغور وبين السلطان سنجر السلجقى ؛ وسبب ذلك أن علاء الدين هذا قوى أمره ، وكثرت أتباعه ، وتلّفت وتعرّض إلى أعمال غزنة . وسار إلى بلخ ، فملكها ، فسار إليه السلطان سنجر فثبت له ، واقتتلوا ، فانهزمت الغُوريّه ، وأسر علاء الدين ، وقتل من أصحابه خلق كثير ، وأحضر بين يدى السلطان ، فقال له : يا حسين لو ظفرتَ بى ما كنت تصنعْ ؟ فأخرج له قيداً من الفضة ، فقال له : كنتُ أقيِّدك بهذا ، وأحملك إلى مدينة فيروزكوه . فخلع السلطان عليه ، ورده إلى فيروزكوه .

ذكر ملكه [1] غزنة ، وخروجه عنها ، وقتل اخيه

قال : ولما أطلقه السلطان سنجر أقام بفيروز كوه مدة حتى اجتمع له أصحابه ، وأصلح ما تشعّث من حال عسكره وقصد غزنة ، وملكها يوم ذاك بهرام شاه ، فلم يثبت له وفارقها إلى مدينة كرمان . وهى مدينة بين غزنة والهند ، وليست كرمان المشهورة بل غيرها ، وملك علاء الدين غزنة ، وأحسن السيرة فى أهلها ، واستعمل عليهم أخاه سيف الدين ، وأجلسه على تخت المملكة ، وخطب لنفسه ولأخيه سيف الدين بعده ، ثم عاد علاء الدين إلى بلد الغُور ، وأمر أخاه أن

(١) هكذا فى ت ، وفى الأصل : ملك .

يخلع على أعيان البلد خِلَعاً نفيسة ، ويصِلَهم بصلاتٍ سنية [١] ، ففعل ذلك وأحسن إليهم ، فلما جاء الشتاء ووقع الثلج ، وعلم أهل غزنة أن الطريق قد انقطع بينهم ، وبين الغُور كاتبوا بهرام شاه واستدعوه ، فسار نحوهم فى عسكره ، فلما قارب البلد ثار أهلها على سيف الدين ، فأخذوه بغير قتال ، وانهزم من كان معه ، فمنهم من نجا ومنهم من أخذ ، ثم سوّدوا وجه سيف الدين ، وأركبوه بقرة ، وطافوا به البلد ، ثم صلبوه ، وهجوه بالأشعار ، وغنى بها حتى النساء ، ثم توفِّى بهرام شاه ، وملك بعده ابنه خسرو شاه ، فتجهز علاء الدين إلى غزنة فى سنة خمسين وخمسمائة [٢] ، فسار خسرو شاه إلى لهاوور وملك علاء الدين البلد ، ونهبها ثلاثة أيام ، وأخذ الذين أسروا أخاه ، وهم من العلويين ، فألقاهم من شواهق الجبال ، وأخرب المحلَّة التى صُلِب فيها أخوه ، وأخذ النساء الذين تغنَّين بهجو أخيه ، فأدخلهن حماما ، ومنعهن الخروج حتىَ متن فيه ، وأقام بغزنة حتى أصلحها ، ثم عاد إلى فيروزكوه ، ونقل معه من أهل غزنة خلقاً كثيراً ، وحملهم المخالى مملوءة ترابا ، فبنى قلعة فيروزكوه وتلقب بالسلطان المعظم وحمل [الجتر] [٣] على عادة السجلقية .

---

(١) هكذا فى ت ، و فى الأصل : مسنية .

(٢) هكذا فى ت ، وفى الأصل : خمس وخمسمائة .

(٣) فى الأصل : الخبر .

ذكر خروج غياث الدين وشهاب الدين ابنى أخى علاء الدين الحسين على عمهما وموافقته (١)

قال : لما قوى أمر عمهما علاء الدين استعمل العمال والأمراء على البلاد ، فكان ممن استعمل غياث الدين أبو الفتح محمد ، وأخوه شهاب الدين أبو المظفر محمد ابنا سام ، على بلد من بلاد الغور ، فأحسنا السيرة فى أعمالها ، واستمالا قلوب الناس ، فانتشر ذكرهما ، فسعى بهما إلى عمهما من حسدهما ، وأوهمه أنهما يريدان الوثوب به ، وقتله ، والاستيلاء على مُلكه ، فأرسل يستدعيهما فامتنعا ، وكانا قد علما الخبر ، فجهز إليهما عسكراً مع قائد من قوّاده ، فلما التقوا انهزم عسكر عمهما ، وأسر القائد فأبقيا عليه ، وأحسنا إليه ، وأظهر العصيان على عمهما ، وقطعا خطبة ، فتوجه إليهما وسارا إليه ، والتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم عسكر علاء الدين ، وأخذ أسيراً ، فأجلساه على التخت ، ووقفا فى خدمته ، ونادوا فى عسكره بالأمان ، فبكى عند ذلك ، وقال : هذان صبيان قد فعلا ما لو قدرت عليه منهما لم أفعله ، وأحضر القاضى ، وزوج غياث الدين بنتاً له ، وجعله ولى عهده بعده ، وبقى كذلك إلى أن مات ، وكان وفاته فى شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين وخمسمائة .

(١) هكذا فى ت ، وفى الأصل : موافقة .

ذكر ملك سيف الدين محمد بن علاء الدين الحسين بن الحسين[١]

وهو الثانى من الملوك الغورية [٢] . ملك بعد وفاة أبيه ، وأطاعه الناس ، وراسل الملوك وهاداهم ، واستمرّ إلى أن قتل فى شهر رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، وذلك أنه جمع عساكره وحشد فأكثر وسار من جبال الغور يريد الغُزّ ، وهو ببلخ فاجتمعوا له وتقدّموا إليه ، واتفق أنه خرج جريدة فى جماعة من خاصته ، فسمع به الغز فركبوا وأوقعوا به فقتل .

وكان ملكا عادلاً حسن السيرة ، فمن ذلك أنه لما ملك هراه أراد عسكره نهبها ، فنزل على درب المدينة ، وأحضر الأموال والثياب ، وفرقها فى عسكره ، وقال : هذا خير لكم من نهب أموال الناس ، فإن الملك يبقى على الكفر ولا يبقى [٣] على الظلم . رحمه الله تعالى .

ذكر ملك غياث الدين أبى الفتح محمد بن بسام ابن الحسين بن الحسن

وهو الثالث من الملوك الغورية . كان استقلاله بالملك بعد وفاة ابن عمه سيف الدين فى شهر رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، وخطب له فى الغور ، وغزنة ، ثم ملك الغز غزنة منه ، وبقيت بأيديهم خمسة عشر سنة يصبون على أهلها العذاب ، ويتابعون الظلم ، هذا

---

(١) فى الأصل : الحسن ، وما أثبتناه موافق لما مر فى ص ٨٧ ، وأيضا لما سيجىء فى ص ١٢١ .

(٢) فى الأصل : الغزية ، والتصويب من السياق .

(٣) هكذا فى ت ، وفى الأصل : « فإن الملوك تبقى على الكفر ولا تبقى على الظلم » .

وغياث الدين يحسن السيرة فى رعيته ، والناس يشكون إليه حالهم ، وهو يدبر ملكه إلى أن قوى أمره ، وكثرت أتباعه ، واشتد بأسه .

ذكر ملك غياث الدين غزنة

قال : ولما قوى أمر غياث الدين ، وتمكن فى ملكه ، وزاد طغيان الغز ، وأذاهم للناس ، جهز جيشا كثيفا مع أخيه شهاب الدين إلى غزنة ، وفيه أصناف الغورية ، والخراسانية ، والخَلج ، فساروا إليها . فلقيهم الغزو اقتتلوا ، فانهزمت الغورية أولا ، ثم كانت الدائرة على الغُز ، فقتل أكثرهم ، ودخل شهاب الدين غزنة ، وتسلمها وأحسن السيرة فى أهلها ، وأفاض العدل ، وسار منها إلى كِرمان ، وسوران[1] ، فملكها ، ثم تعدى بعد ذلك إلى السند ، وقصد العبور ، إلى بلد ، وملك لهاوور ، وملكها يومئذ خسرو شاه بن بهرام شاه ، فسار فيمن معه إلى ماء السند ، فمنعه من العبور فرجع عنه ، وقصد خرشابور ، فملكها ، وما يليها من جبال الهند ، وأعمال [الأفغان][2] ورجع ..

ذكر ملك شهاب الدين لهاوور وانقراض الدولة الغزنوية

وفى سنة تسع وخمسين[3] وخمسمائة سار شهاب الدين إلى لهاوور فى جمع عظيم ، وحشد كبير ، فحصرها ، وتهدد أهلها إن

---

(١) سوران : مدينة كبيرة عليها حصون سبعة بعضها خلف بعض ، وهى ثغر من الغز والكيماك : أحسن التقاسيم ص ٢٧٤

(٢) فى الأصل : الإلدان .

(٣) فى ت : تسع وسبعين .

منعوه ، وبذل لخسرو شاه الأمان على أن يطأ بساطه ، ويخطب لأخيه فامتنع ، فلما طال الحصار خذله أهل البلد ، فطلب الأمان ، فأمنه شهاب الدين ، وحلف له ، ودخل الغورية البلد ، وبقى كذلك شهرين ، ثم جهز خسرو شاه هو وولده إلى أخيه غياث الدين كما ذكرناه فى أخبار الدولة الغزنوية .

قال : ولما كثرت جموع غياث الدين ، واتسعت مملكته كتب لأخيه شهاب الدين يأمره بإقامة الخطبة له ، وأن يذكر بالسلطنة ، ويلقبه بألقاب السلاطين ، وكان لقبه أولا شمس الدين ، ثم تلقب غياث الدين ، ولقب الآن غياث الدنيا والدين معين الإسلام قسيم[1] أمير المؤمنين ، ولقب أخاه عز الدين. قال : ولما استقر أمر « لهاوور » ، سار شهاب الدين إلى أخيه غياث الدين ، واتفقا على المسير إلى خراسان ، فقصد مدينة هراة ، فملكها واستناب بها ، وملك عدة من بلاد خراسان ، ورجع غياث الدين إلى مدينة فيروزكوه وشهاب الدين إلى غزنة .

ذكر مسير شهاب الدين الى الهند

قال وسار شهاب الدين إلى الهند ، وحاصر بلدا من بلادها ، وملكها ، وكان قد حصرها طويلا فلم يظفر منها بطائل ، فراسل زوجة الملك الهندى فى أن يتزوجها ، وكانت غالبة على أمر الملك ، فأعادت عليه الجواب أنها لاتصلح للملك ، وأن لها ابنة جميلة تزوجه

(١) هكذا فى ت ، وفى الأصل : قيم

بها ، فأجابها إلى ذلك ، فسقت زوجها سما ، فمات ، وسلمت إليه البلد ، فأخذ الصبيَّة فأسلمت ، وتزوجها ، وحملها إلى غزنة ، ووكل بها ممن علمها القرآن ، وتشاغل عنها ، فتوفيت والدتها ، ثم توفيت بعد عشرة سنين ، ولم يرها ، فبنى لها مشهداً ، ودفنها فيه ، فأهل غزنة يزورون قبرها ، ثم عاد إلى بلاد الهند ، وملك كثيرا منها .

ذكر ظفر الهنود بالمسلمين

قال : ولما اشتدّت نكاية شهاب الدين فى بلاد الهند تجمع ملوكهم من كل جهة ، وتحالفوا على التعاضد ، والتناصر على حربه ، وجاءوا من كل فج عميق ، وركبوا الصعب والذلول ، وكان الحاكم على جميع الملوك امرأة من ملوكهم ، فلما سمع شهاب الدين باتفاقهم وتعاضدهم ؛ تقدم إليهم فى عسكر عظيم ، والتقوا ، واقتتلوا ، فانهزم المسلمون ، وقتل منهم خلق كثير ، وأصاب شهاب الدين ضربة بطلت منها يده ، وضربة على رأسه سقط منها إلى الأرض ، وحجز الليل بين الفريقين ، ثم حمل شهاب الدين إلى مدينة أخيه على رؤوس الرجال ، فعمد إلى أمراء الغورية الذين انهزموا أن ملأ لهم مخالى خيلهم شعيرا ، وحلف لئن لم يأكلوه ليضربن أعناقهم ، فأكلوه .

ذكر ظفر المسلمين بالهنود

قال : واتصل الخبر بغياث الدين أخى شهاب الدين ، فأمد المسلمين بالعساكر ، فرجع شهاب الدين إلى الهنود ، وجمع الهنود جموعا عظيمة ، وجددوا أسلحتهم ، ووفروا جموعهم ، وساروا بمَلِكَتهم فى عددٍ كثير ، فراسلها شهابُ الدين ، وخدعها أن يتزوّجها ، فلم تجبه إلى ذلك ، وقالت : إما الحرب ، وإما أن تسلّم بلاد الهند ، وتقتصر على ملك غزنة ، فأجابها إلى العوْد إلى غزنة ، وأن يرسل إلى أخيه فى ذلك ، وإنما فعل ذلك مكرا ، وكان بين العسكرين نهر ، وقد حفظ الهنود مخائِضَه ، وأقاموا ينتظرون جواب غياث الدين ، فجاء رجل من الهنود إلى شهاب الدين ، وأعلمه بمخاضته ، فاستوثق منه ، وجهّز جيشا فعبروا المخاضة والهنود على غِرّة ، فلبسوهم ، وكان مقدّم الجيش الحسين بن حرميل الغورى ، وهو الذى صار بعد ذلك صاحب هراة ، فوضع السيف فى الهنود ، فاشْتَغلوا به ، وأغفلوا المخائض ، فعبر شهابُ الدين وبقيّة العسكر ، ونادوا بشِعار الإسلام ، وأكثروا فى الهنود القتل ، فما سلم منهم إلا القليل ، وقتلت مِلِكتهم ، وتمكن شهاب الدين بعد ذلك من بلاد الهند ، ودانت له ملوكها ، وأقطع مملوكه قطب الدين أيبك مدينة « دهلى » ، وهى كرسى الممالك التى فتحها من بلاد الهند ، وأرسل عسكرا مع محمد بن بختيار ، فملكوا من بلاد الهند مواضع ما وصل إليها مسلم قبلهم ، حتى قاربوا حدود الصين من جهة المشرق ، ولعل ذلك كان فى سنة ثلاث وثمانين . وفى سنة ست وثمانين وخمسمائة كانت الحربُ

بين غياث الدين ، وسلطان شاه أخى خوارزم شاه . وذلك أن سلطان شاه تعرض إلى بعض بلاد غياث الدين ، وجمع عساكره ، والتقوا ، فانهزم سلطان شاه ، واستعاد غياث الدين بلاده [1] ، وعاد إلى غزنة .

ذكر الحرب بين شهاب الدين وملك بنارسى [2] الهندى

وفى سنة تسع [3] وخمسين وخمسمائة كانت الحرب بين شهاب الدين ، وبين ملك [بنارسى] ؛ وسبب ذلك أن قطب الدين أيبك لما أقطعه شهاب الدين مدينة دِهلى أو غل فى بلاد الهند ، وقتل وسبى وعاد ، فبلغ ذلك ملك [بنارسى] ، وهو أكبر ملوك الهند ، وولايته من حدود الصين إلى بلاد ملاو طولا ، ومن البحر إلى مسيرة عشرة أيام من لهاوور عرضا ، فجمع جيوشه ، وسار يطلب بلاد الإسلام ، ومعه سبعمائة فيل ، وقيل إن عسكره بلغ ألف ألف رجل ، وسار شهاب الدين نحوه ، فالتقى العسكران على جون [4] ، وهو نهر كبير يقارب دجلة ، فاقتتلوا ، فانتصر المسلمون على الهنود ، وكثر القتل فيهم والأسر ، وقتل ملكهم ، وغنم المسلمون منهم تسعين فيلا من جملتها فيل أبيض ، وباقى الفيلة قتل بعضها ، وانهزم بعضها ، ودخل شهاب

---

(١) هكذا فى ت ، وفى الأصل : بلاد

(٢) فى ت : بيارسى ، وفى الأصل : بيارسى ، وما أثبتناه عن البيرونى ، وفى ص ١٥٩ .

(٣) ذكرها الكامل فى حوادث سنة ٥٩٠ ، وذكر تجهيز ملوكه قطب الدين فى حوادث سنة ٥٨٩ ، ولعله الصواب . وقد ذكر الكامل أيضا أن هذه الحرب كانت بين شهاب الدين . تاريخ الكامل جـ ١٢ ص ٤٠ وما بعدها .

(٤) فى الأصل ماجون ، وفى ت : ساجون ، والصواب ما أثبتناه كما مر فى ص ٥٠ رقم (٤) .

الدين بلاد [بنارسى] وحمل من خزائنها على ألف وأربعمائة جمل ، وعاد إلى غزنه . وفى سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة . صار شهاب الدين إلى الهند ، وملك قلعة [1] بهنكر ، وهى قلعة عظيمة منيعة ملكها بالأمان ، ثم صار منها إلى قلعة كواكير ، وبينهما مسيرة خمسة أيام ، فأقام عليها شهرا ، وصالحه أهلها على مال ، فصالحهم على وسق فيل ذهبا ، فقبض المال ، ورحل عنها .

ذكر ملك الغورية مدينة بلخ

وفى سنة أربع وتسعين وخمسمائة ملك شهاب[2] الدين سام ابن محمد بن مسعود مدينة بلخ ، وسام هو ابن أخت غياث الدين ، وله باميان ، وكان صاحب بلخ [زابر] [3] يحمل الخراج إلى ملك الخطا بما وراء النهر ، فتوفى فى هذه السنة ، فسار شهاب الدين سام إلى بلخ ، وملكها ، وخطب فيها لخاله غياث الدين ، وفيها انهزم الخطا من الغورية .

ذكر ملك شهاب الدين وأخيه غياث الدين ماكان لخوارزم شاه بخراسان

وفى سنة سبع وتسعين وخمسمائة ملكا ذلك . وسبب ذلك أن محمد بن حرميل نائب الغورية بالطالقان كان قد استولى على مرو الروذ [4] ، فكاتبه جقر التركى نائب خوارزم شاه بمرو أن يكون فى

(١) لعلها كالنجر التى مر ذكرها فى ص ٤٠ رقم (٤) .
(٢) فى الكامل ج ١٢ ص ٥٢ حوادث سنة ٥٩٢ : بهاء الدين سام .
(٣) فى ت : أريك ، وفى الكامل ج ١٢ ص ٥٢ وكان صاحبها تركيا ، اسمه أزبك .
(٤) هكذا فى ت ، وفى الأصل مرو والروذ .

فى جملة عسكر غياث الدين ، ويفارق خدمة الخوارزمية ، فلما وصل الخبر إلى غياث الدين علم أنه ماقصد الانتماء إليه إلا لضعف صاحبه ، فطمع فى البلاد ، وجهز شهاب الدين من غزنة ، وسار لذلك ، فوصله كتاب جقر يستحثه على السير إليه ، يسلم إليه مرو ، فسار إليها ، فقاتله أهلها مع العسكر الخوارزمى ، ثم سألوا الأمان ، فكف عنهم ، وتسلم البلد ، ووعده جقر الجميل ، ثم حضر غياث الدين إلى مرو ، وسلمها إلى هندوخان بن ملكشاه بن خوارزم شاه ، وكان قد هرب من عمه إليه كما نذكره فى أخبار الخوارزمية ، ثم سار غياث الدين إلى مدينة سَرَخْس ، فأخذها صلحا ، وسلمها للأمير زنكى بن مسعود ، وهو من أولاد عمه ، وأقطعه معها «نسا» ، و «أبيورد» ، ثم سار إلى طوس فامتنع عليه أميرها ، وأغلق الأبواب دونه ثلاثة أيام ، فغلت الأسعار ، وبلغ الخبز ثلاثة أمناء بدينار ، فضجّ أهلُ البلد ، فطلب الأمان ، فأمّنه ، فخرج إليه فأكرمه ، وخلع عليه ، وسيره إلى هراة ، وملك البلد ، ثم أرسل إلى على شاه[1] أخى خوارزم شاه ، وهو ينوب عن أخيه بنيسابور يأمره بمفارقة البلد ، ويحذره من المقام بها ، فامتنع عليه ، وحصّنَ البلدَ ، وخرب ما بظاهره من العمارة ، فسار شهاب الدين إليها ، فقدمها فى أول شهر رجب من السنة ، وقدم العسكر للحصار ، فملك البلد عنوة ، ونهبه عسكرُه ساعةً من نهار ، فبلغ الخبر غياث الدين ، فنادى من نَهب أو آذى فدمه حلال ، فأعاد الناس ما نهبوه عن آخره ، وتحصن الخوارزميّون بالجامع ، فأخرجهم

(١) عبارة الكامل ص٦٤ ج١٢ حوادث سنة ٥٩٧ : على شاه بن خوارزم شاه تكش ، وهو نائب أخيه علاء الدين محمد بنيسابور . وهو موافق لما سيجىء فى الصفحة التالية .

أهل البلد ، فنهب الغورية ما لهم ، وأحضِر على شاه بن خوارزم شاه إلى غياث الدين راجلا ، فأنكر ذلك على محضرِه ، وعظُم الأمر فيه ، وحضرت داية [1] كانت لعلى شاه ، وقالت لغياث الدين : هكذا تفعل بأولاد الملوك ، فقال : لا ، بل هكذا ، وأخذه بيده ، وأقعده معه على السرير ، وطيّب نفسه ، وسيّر جماعة من الأمراء الخوارزمية إلى هراة تحت الاستظهار ، وولى غياث الدين ابن عمه ضياء الدين محمد بن على حرب خراسان ، وضم إليه وجوه الغورية ، ورحل إلى هراة ، وسلم على شاه لأخيه شهاب الدين ، وأحسن إلى أهل نيسابور ، وفرق فيهم مالاً كثيرا .

قال : ثم سّار شهاب الدين إلى ناحية قُهستان ، فأخرب قرية للإسماعيلة ، وقتل من بها من الرجال ، ونهب الأموال ، وسبى الذرارى ، ثم سار إلى كتابان [2] ، وهى من مدن الإسماعيلة ، فحصرها ، فطلب أهلها الأمان ليخرجوا منها ، فأمنهم وأخرجهم ، وملك المدينة ، وسلمها إلى بعض الغورية ، فأقام بها شعائر الإسلام ، فكتب صاحب قهستان إلى غياث الدين يقول له : إن بيننا عهدا ، فما الذى أوجب محاصرة بلادى؟ فأرسل إلى أخيه شهاب الدين يأمره بالرحيل عنها ، وقال له : ما لك ولرعيتى ، فامتنع من الرحيل ، فقال له الرسول : فإذاً أفعل ما أمرنى به غياث الدين ، وجبذ الرسول سيفه ، وقطع أطناب سرادق شهاب الدين ، فارتحل كارها ، وتوجه إلى الهند ، ولم يقم بغزنة غضبا على أخيه .

---

(١) هكذا فى ت ، وفى الأصل : دابة .

(٢) كذا بالأصل ، ولعلها تكينا باده التى سبق التعريف بها فى حاشية ص ٧٠ من هذا الجزء .

ذكر ملك شهاب الدين أنهلوارة [١] من الهند

قال: ولما سار شهاب الدين من بلاد الإسماعيلية إلى الهند، أرسل مملوكه قطب الدين أيبك إلى أنهلوارة، فوصلها فى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، فقاتل عسكر الهند بها، فهزمهم، وملكها عنوة، وهرب ملكها، وجمع وحشد فعلم شهاب الدين أنه لا يستمر له ملكها إلا بمقامه بها لأنها من أعظم البلاد، فصالح على مال فى العاجل والآجل، وسلمها لصاحبها ولما توجّه شهاب الدين إلى الهند عاد خُوارزم شاه إلى البلاد، واسترجعها من أيدى غياث الدين، وهرب هندوخان منه؛ وذلك فى بقية سنة سبع [٢] وتسعين وخمسمائة وسنة ثمان وتسعين.

ذكر وفاة غياث الدين وشىء من سيرته

كانت وفاته فى جمادى الأُولى سنة تسع وتسعين وخمسمائة، فأُخْفِيت وفاته، وكان أخوه شهاب الدين بطوس، وقد عزم على قصد خوارزم [٣]، فأتاه الخبر بوفاة أخيه، فعاد إلى هراة، وجلس للعزاء فى شهر رجب، وخلف غياث الدين من الولد ابنه محمودا،

---

(١) فى الأصل: نهروالة، وقد مر تصحيحها فى ص ٦٣ حاشية (١).

(٢) هكذا فى ت. وفى الأصل سنه تسع وتسعين وخمسمائة وسنة ثمان وخمسين وهو ظاهر الخطأ.

هذا وقد جاء فى الكامل جـ١٢ ص ٦٧، ص ٦٨: «وجمع خوارزم شاه عساكره، وسار عن خوارزم نصف ذى الحجة سنة ٥٩٧ هـ، فلما قارب نساوأبيورد هرب هندوخان بن أخى ملكشاه من مرو إلى غياث الدين بفيروزكوه، وملك خوارزم شاه مدينة مرو.

(٣) فى الكامل جـ ١٢ ص ٧٠ حوادث سنة ٥٩٩ هـ: على قصد خوارزم شاه.

وكان غياث الدين مظفّرا منصورا فى حروبه لم تنهزم له راية ، وكان قليل المباشرة للحروب ، وإنما كان له ذكر ومكائد ، وكان جوادا ، كريما ، حسن الاعتقاد ، كثير الصدقات ، والأوقاف ، بنى المساجد ، والمدارس بخراسان للشافعية ، وبنى الخانكاهات ، وأسقط المكوس ، وكان عفيفا عن أموال الناس ، ومن مات فى بلاده ولا وارث له تصدّق بما يخلّفه ، ومن مات من التجار وله أهل بغير بلاده ، سلّم ما له لرفقته من التجار ، فإن تعذر ذلك سلّمه للقاضى إلى أن يصل مستحقّه ، وكان إذا وصل إلى بلد عمّ أهله بإحسانه ، سيما الفقهاء وأهل الفضل ، فإنه يخلع عليهم ، ويصلهم ، ويفرض لهم الأعطيات فى كل سنة من خزائنه ، وكان يراعى من يقصده من العاويين ، ويجزل صلاتهم وكان حسن الخط ، ذا فضل وبلاغة ، وكان ينسخ المصاحف بخطه ، ويوقفها فى المدارس التى أنشأها ، ولم يظهر منه تعصب لمذهب على مذهب ، وكان يميل إلى الشافعية - لأنه متمذهب بمذهب الشافعى - من غير أن يطمعهم فى غيرهم ، ولا يعطيهم ما ليس لهم. رحمه الله تعالى .

ذكر استقلال شهاب الدين بالملك ومافعله مع ورثة اخيه

استقل شهاب الدين الغورى بالملك بعد وفاة أخيه غياث الدين فى شهر رجب سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، وولّى ابن أخيه محمودا مدينة بُسْت ، ولقبه بلقب أبيه ، وجعله عن المُلْك بمعزل ،

ولم يحسن الخلافة عليه [١] بعد أبيه ، ولا على غيره من أهله ، فمن جملة ما فعله أن غياث الدين كان له زوجة مغنية [٢] ، فلما مات أخذها شهاب الدين ، وضربها ضربا مبرّحا ، وضرب ولدها ربيب غياث الدين ، وزوج أختها ، وأخذ أموالهم ، وسيّرهم إلى بلاد الهند على أقبح صورة ، وكانت قد بنت مدرسة ، ودفنت فيها أباها وأخاها ، فهدمها شهاب الدين ، ونبش قبور الأموات ، ورمى عظامهم ، وفعل ما يناسب هذه الأفعال الشنيعة ، وتوجه إلى الهند .

ذكر حصره خوارزم ، وانهزامه من الخطا

وفى شهر رمضان سنة ستمائة عاد شهاب الدين من بلاد الهند ، وقصد خُراسان . وسبب ذلك أنه بلغه أن خوارزم شاه حصر مدينة هراة ، فعاد من الهند حنقا عليه ، وقصد خوارزم [٣] ، فأرسل إليه خوارزم شاه يقول له : إما أن ترجع ، وإلا حاصرت هراة ، ومنها إلى غزنة ، وكان خوارزم شاه بمرو ، فأجابه شهاب الدين : لعلك تنهزم على عادتك أول مرّة ، وتحوارزمُ تجمعنا .

فسار خوارزم شاه من مرو إلى خوارزم ، فسبق شهاب الدين إليها ، وحرّق العلوفات التى فى الطريق ، وقطع الطرق بإجراء المياه ، فتعذّر على شهاب الدين سلوكها ، فأقام أربعين يوما حتى أمكنه الوصول إلى خوارزم ، فخرج

(١) هكذا فى ت . وفى الأصل : إليه . والعبارة فى الكامل ج ١٢ ص ٧٠ .

(٢) كانت له زوجة كانت مغنيه ، وفى الأصل منيعة .

(٣) يعنى بها مدينة « خوارزم » ، وانظر الكامل ج ١٢ ص ٦٧ وما بعدها .

إليه خوارزم شاه ، والتقى العسكران بصوقرا[١] ، ومعناه : الماء الأسود ، واقتتلوا ، فأسر جماعة من الخوارزمية ، وأمر شهاب الدين بقتلهم ، وكان خوارزم شاه أرسل إلى ملك الخِطا يستنجد ، فسار من بلاده بما وراء النهر لقصد شهاب الدين ، فعاد عن خوارزم ، ولقى أوائل عسكر الخطا فى صحراء أيدى حوى[٢] فى أول صفر سنة إحدى وستمائة ، فقتل منهم وأسر ، ثم دهمه الخِطا فى اليوم الثانى ، فانهزم عسكره منهم ، وبقى شهاب الدين فى نفر يسير ، وقتل بيده أربعة من فيلته كانت قدعيت ، وأخذ الخطا فيلين ، ودخل شهاب الدين إلى أيدى حوى[٢] ، فحصره الخطا بها ، ثم صالحوه على فيل ثالث يعطيه لهم ، ففعل ، وخلص ، وشاع الخبر فى جميع بلاده أنه عَدِمَ ، ثم وصل إلى الطالقان فى سبعة نفر ، وقد قتل أكثر عسكره ، ونهبت خزائنه ، فأخرج إليه الحسن بن حرميل صاحب الطالقان خياما ، وجمع[٣] ما يحتاج إليه ، وسار إلى غزنة ، واستصحب معه الحسن بن حرميل لأنه بلغه أنه قصد الانضمام إلى خوارزم شاه ، فجعله شهاب الدين أمير حاجب ، قال : ولما وصل الخبر بقتله إلى غزنة ، جمع تاج الدين الدز مملوك شهاب الدين ، وهو أول مملوك اشتراه أصحابه ، وقصد قلعة غزنة ليصعد إليها ، فمنعه مستحفظها ، فعاد إلى داره ، فلما وصل شهاب الدين إلى غزنة أمر بقتل الدز ، فشفع

(١) فى ت : بصبوق ، ولعلها : شبورقان : وهى بلده قرب بلخ . انظر البيهقى حاشية ص ٩٧ ، والمقدسى أحسن التقاسيم ص ٢٩٨ .

استبعد هذا ، وانظر : ما يقابل كلمه الماء الأسود فى اللغه التركية أو الفارسيه .

(٢) ، (٢) فى ت : أندى جوى ، وفى الكامل : اندخوى ج ١٢ ص ٧٢ حوادث سنة ٦٠٠هـ ، والذى بين أيدينا أند خوز : وهى : بلد بين بلخ ومرو . مراصد ج١ ص١٢٢ .

(٣) فى ت : وجميع ما يحتاج إليه .

فيه مماليك شهاب الدين ، فأطلقه ، وسار مملوك له اسمه أيبك كان قد سلم [1] من المعركة ، فلحق ببلاد الهند ، ودخل المولتان ، وقتل نائب السلطنة بها ، وملك البلد ، وأخذ الأموال السلطانية ، وأساء السيرة فى الرعية ، وأشاع قتل شهاب الدين ، فلما اتصل خبره بشهاب الدين سار إلى الهند ، وأرسل إليه عسكرا ، فأخذوه ، وقتل شرّ قِتلة ، وذلك فى جمادى الآخرة سنة إحدى وستمائة ، وأمر شهاب الدين أن ينادى فى جميع بلاده بغزو الخطا .

ذكر قتل شهاب الدين بنى كركر [2]

كان سبب ذلك أنه لما شاع قتل شهاب الدين خرجوا فى البلاد ، وأفسدوا ، وقطعوا الطريق ، وأخافوا [3] السبيل ، فراسلهم قطب الدين أيبك ، فامتنعوا عليه ، فسار شهاب الدين من غزنة ، ووصل إليهم فى يوم الخميس لخمس بقين من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وستمائة ، فاقتتلوا قتالا شديدا من أول النهار إلى العصر ، فبينما هو كذلك ، إذ أقبل أيبك نائبه بالهند ، فانهزم الكركرية ، ومن انضم إليهم ، وقتلوا بكل مكان ، وقصد من بقى منهم أجمةً هناك ، وأضرموا نارا ، وكان أحدهم يقول لصاحبه : لا تَنْزِل للمسلمين يقتلوك ، ثم يلقى نفسه فى النار ، فيلقى صاحبُه نفسه بعده ، فعمّهم البلاء ، وغنِم المسلمون أموالَهم وأهلِهم ، وهرب ابن كركر بعد قتل

(١) هكذا فى ت ، وفى الأصل : أسلم .
(٢) فى الكامل ص ٨٠ ـ ١٢ حوادث سنة ٦٠٢ : ذكر قتال شهاب الدين الغورى بنى كوكر .
(٣) هكذا فى ت . وفى الأصل : وخافوا .

إخوته وأهله ، وكان معهم صاحبُ قلعة الجودىّ ، ثم سار شهاب الدين نحو لهاوور ، فأقام بها إلى سادس عشر شهر رجب من السنة ، وعاد إلى غزنة .

ذكر مقتل شهاب الدين وشىء من سيرته

كان مقتله فى أول ليلة من شعبان سنة اثنتين وستمائة ، وذلك أنه لما عاد من لهاوور نزل بمنزلة يقال لها : دميل . بعد صلاة العشاء ، وكان بعض الكركريه لزموا عسكره ، وقد عزموا على قتله لما فعله بهم من القتل والأسر ، فلما كان فى هذه اللّيلة تفرّق عنه أصحابه ، وبقِى وحده فى خِركاه ، فثار أولئك النفر ، فقتل أحدهم بعض الحرس بباب السرادق ، فثار أصحابه ليبصروا ما به ، فَخَلَتْ مواقِفُهم ، وكثر الزحام ، فاغتنم الكركريّة غفلتَهم عن التحفّظ ، فدخلوا على شهاب الدين ، فضربوه بالسكاكين اثنتين وعشرين ضربة ، فمات ، ودخل أصحابه عليه ، فوجدوه قتيلاً على مصلّاه ، وهو ساجد ، فقتلوا أولئك النَفَر الكركريّة ، وقيل إن الذى قتله الإسماعيلية لخوفهم من خروجه إلى خراسان .

وكان رحمه الله شجاعاً مقداماً ، كثير الغزو إلى بلاد الهند ، عادلاً فى رعيّته ، حسنَ السيرة فيهما ، حاكما بينهم بإحكام الشرع الشريف . حكى عنه . أنه لقى صبيامن العلويين عمره خمس سنين ، فدعا له الصبى ، وقال : لى خمسة أيام ما أكلتُ شيئا ، فعاد من الركوب لوقته والصبىُّ معه ، فنزل فى داره ، وأطعمه من أطيب الطعام بحضرته ، وأعطاه مالا ،

وسلّمه إلى أبيه ، وفرق فى العلويين مالا عظيما ، وكان شافعى المذهب رحمه الله تعالى .

ذكر ما اتفق بعد وفاة شهاب الدين

قال : ولما قتل شهاب الدين اجتمع الأمراء عند وزيره مؤيد الملك ابن خواجا [1] ، فتحالفوا على حفظ الخزانة والملك ، وجعلوا شهاب الدين فى مِحفَّة ، وساروا به ، فرتّب الوزيرُ الأمور ، وسكّن الناس ، وجعل الشمسيّة على المِحفّة ، وحفّها بالحشم ، وكان شهاب الدين قد جمع أموالاً عظيمة من بلاد الهند فى سَفرته ، فكانت الخِزانة التى معه ألفى حمل ومائتى حمل ، وأعاد الوزير من كان معه من العسكر الهندى إلى خدمة قطب الدين ، فإن شهاب الدين كان قد جمع العساكر لقصد الخِطَا ، وفرق فيهم أموالا كثيرة ، وسار الوزير ومعه العسكر الغَزْنَوى ، وكان الوزير والأتراك يميلون إلى غياث الدين محمود بن غياث الدين ، والأمراء الغُوريّة تميل إلى بهاء الدين سام صاحب باميان ، فأرسلت كل طائفة إلى من تميل إليه يعرفونه قتل شهاب الدين ، ثم سار الوزير والعسكر إلى أن وصلوا إلى كرمان المدينة التى بين لَهاوُور وغزنة ، وكان بها تاج الدين الدز مملوك شهاب الدين ، فلما عاين المحفّة ترجّل ، وقبّل الأرض على عادته ، وتقدّم وكشف عن شهاب الدين ، فلما رآه قتيلا خرّق ثيابه ، وصاح ، وبكى ، وأبكى الناس ، وكان من أكبر المماليك الشهابية ، فطمع فى ملك غزنة ، فسأل

(١) عبارة الكامل : مؤيد الملك بن خوجا سنجستان . الكامل ص ٨٢ ج ١٢ حوادث سنة ٦٠٢ هـ ص ١٠٦ .

الوزير عن الأموال والسلاح والدواب ، فأخبره بما خرج من ذلك وما بقى ، فأنكر عليه ، وأساء جوابه ، وقال : إن الغُوريه قد كاتبوا بهاء الدين سام صاحب بامِيان ليملُكوه غزنة ، وقد كتب إلىَّ غِياث الدين [1] ، وهو مولاى وابن مولاى ، يأمرنى ألّا أترك أحدا يقرب من غزنة ، وقد جعلنى نائبه فيها ، وفى سائر الوِلاية المجاورة لها لاشتغاله بخُراسان ، وقد أمرنى أيضا أن أتسلَّم الخِزانة منك ، فلم يقدر الوزير على الامتناع لميل الأتراك إلى الدز ، فتسلمها ، وسار بالمحفة إلى غزنة ، فدفن شهاب الدين بمدرسته ، وكان وصولهم إليها لثمان بقين من شعبان سنة اثنتين وستمائة .

ذكر مسير بهاء الدين سام صاحب باميان الى غزنة [2] ووفاته

وبهاء الدين سام هذا هو ابن أخت غياث الدين ، وشهاب الدين ، وكانا قد ملكاه بامِيان ، فأحسن السيرة ، وأحبّه الأمراء الغُوريه ، وكاتبوه للحضور إلى غزنة ، فأعاد عليهم الجواب يأمرهم بحفظ البلد ، وأنه واصل إليهم ، وسار عن بامِيان مرحلتين ، فوجد فى رأسه صداعا اشتدَّ عليه ، فنزل وقد أيقن بالموت ، وأحضر ولديه : علاء الدين وجلالَ الدين ، وعهد بالملك إلى علاء الدين ، وأوصاهما بالأمراء الغورية ، ومات .

---

(١) غياث الدين محمود . الكامل ص ٨٣ ج ١٢ حوادث سنة ٦٠٢ هـ .

(٢) هكذا فى ت ، وفى الأصل : غزوية .

ذكر ملك علاء الدين بن سام مدينة غزنة ، وأخذها منه

قال : ولما توفى بهاء الدين سام ، وعهد إلى ابنه علاء الدين ، سار إلى غزنه ، ومعه أخوه جلال الدين ، فتلقّاهما الأمراء الغُورية ، وخرج الأتراك [1] معهم على كره ، ونزلا دار السلطنة فى مستهل شهر رمضان سنة اثنتين وستمائة ، فأراد الأتراك منعهم ، فنهاهم الوزير عن ذلك لقلّتهم ، واشتغال غياث الدين بابن حرميل صاحب هراة ، فاستقر علاء الدين ، وجلال الدين بدار السلطنة بالقلعة ، فراسلهما الأتراك أن يخرجا من الدار ، وإلا قاتلوهما ، ففرقا فيهم أموالا كثيرة واستحلفاهم [2] ، فحلفوا ، [واستبوا] [3] غياث الدين محمود ، فأنفذا خلعا إلى تاج الدين الدز ، ووعداه الجميل والحكم فى دولتهما ، فوصله الرسول ، وقد سار عن كرمان لقصد غزنة ، فردّه أقبح رد ، وقال : قل لهما يخرجان من غزنة ، ويكتفيان بباميان ، فإنى لا أقدم أحدا على ولد سيدى غياث الدين ، ولم يقصد الدز بذلك حفظ البيت وإنما أراد التمهيد لنفسه ، فعاد الرسول ، وأبلغهما مقالته ، ووصل الدز إلى غزنة ، فخرج إليه الغوريه ، والتقوا فى خامس شهر رمضان ، فانحاز إليه الأتراك ، وخدموه ، فهزموا الغوريه ، ودخل العسكر المدينة ، ونهبوا دور الأمراء الغورية [4] ، والباميانية ، وحصر الدز القلعة ، فخرج جلال الدين منها إلى باميان فى نحو عشرين فارسا ليجمع العساكر ،

(١) هكذا فى ت ، وفى الأصل : الأمراء .

(٢) هكذا فى ت ، وفى الأصل : واستحلفوهم .

(٣) فى الأصل : وأسروا ، وفى ت : وأسلبوا ، وما أثبتناه عن الكامل ج ١٢ ص ٨٥ حوادث سنة ٦٠٢ هـ موافقة السياق .

(٤) الزيادة من ت .

وأوصى أخاه علاء الدين بحفظ الحصن ، فشدد عليه الدز الحصار ، وضيق عليه ، فأجاب إلى مفارقة الحصن ، وحلف الدز أنه لا يؤذيه ، وسار علاء الدين من غزنة ، فلما رآه الأتراك نهبوا ما كان معه ، وألقوه عن فرسه ، وأخذوا ثيابه ، وتركوه عريانا بسراويل ، فبلغ الدز الخبر ، فأنكر عليهم ، وأرسل إليه بثياب ودواب ومال ، واعتذر إليه [1] ، فأخذ ما لبسه ، ورد الباقى ، ولما وصل إلى باميان لبس ثياب سواد ، وركب حمارا ، فأخرجوا له المراكب الملوكية والملابس ، فلم يلبس ولم يركب ، وقال : أريد أن يرانى الناس على هذه الحال ، وماصنع بى أهل غزنة ، حتى إذا عدت إليها وخربتها ونهبت أهلها لا يلومنى أحد ، ودخل دار الإمارة ، وشرع فى جمع العساكر .

ذكر ملك تاج الدين الدز غزنة

قال : ولما توجّه علاء الدين من غزنة ، أقام الدز بداره أربعة أيام يظهر طاعة غياث الدين إلا أنه لم يأمر بالخطبة له ولا لغيره ، إنما : يخطب للخليفة ، ويترحم على شهاب الدين فحسب ، فلما كان فى سادس عشر رمضان أحضر القضاة والفقهاء والقراء والمقدمين ، وأحضر رسول الخليفة ، وهو مجد الدين أبو على بن أبى الربيع مدرس النظامية ، وكان قد حضر برسالة من دار الخلافة إلى شهاب الدين ، فوجده قد قتل ، وركب الدز والناس فى خدمته ، وعليه ثياب الحزن ، وجلس فى دار السلطنة فى غير المجلس الذى كان

(١) الزيادة : من ت .

يجلس فيه مولاه شهاب الدين ، [فتغير] [1] الناس عليه ، وتنكروا له ، فإنهم أنما كانوا يطيعونه لإظهاره طاعة غياث الدين محمود ، فلما استقل بالأمر خالفوه ، ففرق فيهم الأموال والإقطاعات ، واستعان على ذلك بالخزانة التى أخذها عند مقتل شهاب الدين ، وكان عند شهاب الدين جماعة من أولاد الملوك الغورية ، وغيرهم من الأكابر ، فأنفوا من خدمته ، واستأذنوه على اللحاق بغياث الدين ، فأذن لهم ، فلحق بعضهم به ، وبعضهم بأصحاب باميان ، وأرسل غياث الدين إلى الدز يشكره على مافعل ويطالبه [2] بالخطبة له ، ونقش السكة باسمه ، فلم يفعل ، وغالط فى الجواب ، وطلب منه أن يخاطب بالملك ، وأن يعتقه من الرق ، وأن يزوج بن غياث الدين ، بابنة الدز ، فلم يجبه إلى ذلك : قال ، ولما ملك الدز غزنة أحضر مؤيد الملك الوزير ، وألزمه الوزارة ، فوزر على كره منه .

ذكر حال غياث الدين محمود بن غياث الدين بعد مقتل عمه شهاب الدين

قال : لما قتل شهاب الدين كان غياث الدين هذا «ببُست» فى إقطاعه ، فبلغه الخبر ، وكان شهاب الدين قد ولى الملكَ علاء الدين محمد بن أبى على بلاد الغُور ، وغيرها مما يجاورها ، فلما بلغه قتل شهاب الدين ، سار إلى مدينة : « فيروزكوه » ؛ خوفا أن يسبقه

(١) فى الأصل فعبر : وعبارة الكامل ج ١٢ ص ٨٦ : فتغيرت نيات كثير من الأتراك .
(٢) هكذا فى ت ، وفى الأصل : ويقابله .

غياث الدين إليها[١] ، فملكها ، وكان حسن السيرة من أكابر بيوت الغورية إلا أن الناس كرهوا منه أنه كان كرّاميا ، وكانوا يميلون إلى غياث الدين ، فانفض الأمراء من خدمة علاء الدين مع وجود ابن سلطانهم ، وكان علاء الدين هذا قد أحضر الناس ، وحلفهم أنهم يساعدونه على قتال خوارزم شاه ، وبهاء الدين صاحب باميان ، ولم يذكر غياث الدين احتقارا له ، فحلفوا له ولولده من بعده ، هذا وغياث الدين بمدينة بُسْت لم يتحرك انتظارا لما يكون من صاحب باميان لأنهما كانا قد تعاهدا فى أيام شهاب الدين أن تكون خراسان لغياث الدين ، وغزنة والهند لبهاء الدين صاحب باميان ، بعد موت شهاب الدين ، فلما بلغه ما اتفق من وفاة بهاء الدين وإخراج أولاده من غزنة جلس على التخت ، وخطب لنفسه ، وتلقب بألقاب والده ، وكتب إلى علاء الدين محمد بن أبى على ، وهو بفيروزكوه يستدعيه ، ويستعطفه ليصدر[٢] عن رأيه ، ويسلم مملكته إليه ، وكتب إلى الحسن بن جرميل وإلى هراة مثل ذلك ، فأما علاء الدين فأغلظ له[٣] فى القول وتهدّد الأمراء الذين مع غياث الدين ، فسار غياث الدين إلى « فيروزكوه » ، فأرسل علاء الدين عسكرا مع ابنه ، وفرق فيهم أموالا جمة ليمنعوا غياث الدين ، فلقوه بالقرب من فيروزكوه ، فلما تراءى الجمعان كشف إسماعيل الخلجى المغفر[٤] عن رأسه ، وقال : « الحمد

(١) الزيادة : من ت .
(٢) فى الكامل ج ١٢ ص ٨٧ : ليصده عن رايه .
(٣) هكذا فى ت ، وفى الأصل : فأغلظه .
(٤) هكذا فى ت ، وفى الأصل : المغفر .

لله إذ[1] الأتراك الذين لم يعرفوا أباهم لم يضيعوا حق التربية »، وردّوا ابنَ ملك بامِيان ، وأنتم مشايخ الغُورية الذين أنعم عليكم والد هذا السلطان وربّاكم ، كفرتم إحسانه ، وجئتم لقتال ولده أهذا فعل الأحرار ، فقال محمد المرغنى ، وهو مقدم العسكر : لا والله وترجل عن فرسه ، وألقى سلاحه ، وقصد غياث الدين ، وقبل الأرض بين يديه ، وبكى بصوت عال ، وفعل سائر الغورية مثل فعله ، فانهزم خواصّ علاء الدين مع ولده ، فلما بلغه الخبر خرج عن فَيرُوزكوه هارباً نحو الغور ، وهو يقول : أجاور بمكة ، فأنفذ غياث الدين خَلْفَه من العسكر من أدركه ، فأُخذ وحُبس ، وملك غياث الدين فيروزكوه ، وفرح به أهل البلد ، وقبض على جماعة من الكرّاميّه أصحاب علاء الدين ، فقتل بعضهم ، وسكن دار أبيه ، وأعاد رسومه ، وسلك سبيل العدل والإحسان ، ثم لم تكن له همة إلا فى أمر الحسن بن حرميل ، وملاطفته ، فتكررت المكاتبات منه إليه ، وابن حرميل يغالظه[2] فى الجواب ، ويطاوله ، وكان ابن حرميل[3] قد كتب إلى خوارزم شاه بالانحياز إليه ، وبذل الطاعة ، وأنه يسلم إليه هراة ، فكان من أمره ما نذكره فى أخبار الدولة الخوارزمية من انضمام بن حرميل إلى خوارزم شاه ، وملكه ما كان للغورية بخراسان ، والله أعلم بالصواب .

---

(١) فى الكامل ج ١٢ ص ٨٨ : ... إن الأتراك الذين لم يعرفوا آباءهم ... الخ

(٢) فى ت : يغالطه .

(٣) فى ت : جرميل ، وفيها تصحيف واضح .

ذكر عود علاء الدين وجلال الدين ابنى بهاء الدين سام صاحب باميان الى غزنة

قال : ولما فارق علاء الدين غزنة على الصِّفة التى ذكرنا ها ، والتحق بباميان ، شرع فى الاستعداد وجمع العساكر لقصد غزنة ، وأما الدزّ ، فإنه استولى على غزنة ، وأحسن إلى الناس ، وبسط العدل والإنصاف ، ولم يخطب لنفسه ولا لغيره ، وكان يعد الناس ، ويقول : إن رسولى عند مولاى غياث الدين ، فإذا عاد خطبت له ، فتمسك[1] الناس بقوله ، وإنما كان يفعل ذلك مكرا وخَديعة بهم وبغياث الدين لأنه كان يضعف عن مقاومة صاحب باميان ، وكانوا كذلك[2] إلى خامس ذي القعدة سنة اثنتين وستمائة ، فبينما الناس على ذلك إذ ورد عليهم الخبر أن صاحب باميان قد جمع الجيوش ، وأقبل بها ، وعزم على نهب غزنة ، فجهز الدز جيشا كثيفا من عسكره ، وسيرهم إلى طريق صاحب باميان ليمنعوه من الوصول إلى غزنة ، فلم يكن لهم قِبلٌ به ، فلما التقوا قتل من الأتراك جماعة ، وانهزم من سلم ، وتبعهم علاء الدين يقتل ويأسر ، فخرج الدز من غزنة هارباً إلى كرمان ، فنزل علاء الدين غزنة ، واتبع الدز إلى كرمان ، فملكها ، وأمّن أهلها ، وعزم على العود إلى غزنة ، ونهبها ، فراسله رسول الخليفة ، وشفع فى أهلها ، فشفّعه فيهم بعد مراجعات ، ثم وصل علاء الدين ، وجلال الدين إلى غزنة ، ومعهما ما بقى من الخزانة التى كان الدز

(١) هكذا فى ت ، وفى الأصل : خطب له تمسك .
(٢) هكذا فى ت ، وفى الأصل : الذلك .

قد أخذها من الوزير مؤيد الملك ، فكانت تسعمائة حِمل ، وفيها من الثياب المنسوجة بالذهب اثنا عشر ألف ثوب ، وقصد علاء الدين أن يستوزِر مؤيّد الملك ، فسمع جلال الدين بذلك فأحضره ، وخلع عليه ، واستوزره ، فغضب علاء الدين من ذلك ، وقبض على مؤيد الملك ، وقيده وحبسه ، فتغيرت نيّات الناس ، واختلف علاء الدين ، وجلال الدين ، واقتسما ما كان فى الخزانة وجرى بينهما مُشَاحَّة[1] فى القسمة لا تجرى بين التجار ، فعلم الناس أنه لا يتم لهما أمر ، ولا يستقيم لهما دولة ، وعاد جلال الدين ببعض العسكر إلى باميان ، واستقر علاء الدين بغزنة ، فأساء وزيره عماد الملك السيرة فى الأجناد والرعية ونهب أموال الأتراك حتى باع أمهات الأولاد .

ذكر عود تاج الدين الدزالى غزنة

قال : ولما انفرد علاء الدين بغزنة ، وأقام بها جمع الدز جمعا كثيرا من الأتراك ، وعاد إلى كرمان ، وبها عسكر لعلاء الدين مع أمير يقال له المؤيد ، وكان المؤيد قد اشتغل باللهو واللعب ، فلم يشعر إلا وعسكر الدز قد هجم على البلد[2] ، وقتل من فيه من العسكر عن آخرهم فى المعركة صبرا ، وقتل المؤيد ، فوصل الخبر إلى غزنة فى العشرين من ذى الحجة من السنة ، فصلب علاء الدين الذى جاء بالخبر ، فتغيمت السماء وأمطرت حتى خرب بعض غزنة ، ووقع بَرَدٌ كبار مثل بيض الدجاج . فضج الناس إلى علاء الدين ، فأنزله آخر

(١) فى الكامل ج ١٢ ، ص ٩١ ، مشاحنة .
(٢) فى الأصل : هجم البلد .

النهار ، فانكشفت الظلمة ، وكتب علاء الدين إلى أخيه جلال الدين يعلمه بالخبر ، ويستنجده ، ووصل الدز آخر ذى القعدة إلى غزنة ، وحاصر القلعة ، وكان بينه وبين علاء الدين قتال شديد ، وجاء جلال الدين بأربعة آلاف من عسكر بامِيان ، فلقيه الدز بقرية [بَلْق[1]] واقتتلوا ، فانهزم عسكر جلال الدين ، وأخذ هو أسيرا ، وأسر من البامانية ألف أسير ، وعاد الدز إلى غزنة ، فبعث إلى علاء الدين فى تسليم القلعة أو قتل الأسرى ، فامتنع من التسليم فقتل منهم أربعمائة بإزاء القلعة ، فراسله عند ذلك فى طلب الأمان ، فأمنه ، فلما خرج قبض عليه ووكل به وبأخيه [من يحفظهما] [2] وقبض على وزيره عماد الملك ، وكتب إلى غياث الدين بالفتح ، وأرسل إليه الأعلام ، وبعض الأسرى وذلك فى صفر [سنه ٦٠٣] [3]

ذكر ما اتفق لغياث الدين محمود مع تاج الدين الدز وأيبك [4]

قال : ولما عاد الدز إلى غزنة كتب إليه غياث الدين يطالبه بالخطبة له ، فأجابه جواب مدافع ، وكان جوابه أشد مما تقدم ، فأعاد عليه الجواب يقول : إما أن تخطب لنا ، وإما أن تعرفنا ما فى نفسك ، فلما وصل إليه الرسول خطب لنفسه بغزنة بعد الترحم على شهاب الدين ، فساء الناس ذلك منه ، وتنكروا له ، ولم يروه أهلا

(١) فى الأصل : تلف ، وفى ت : تلف ، وفى الكامل ص ٩٢ ج ١٢ حوادث سنة ٦٠٢ هـ : بلق ، وهو الصواب . وبلق ناحيه بغزنة ، مراصد الاطلاع ج١ ص ٢١٩ .

(٢) ، (٣) الزيادة من الكامل ص ٩٢ ج ١٢ حوادث سنة ١٠٢ هـ .

(٤) هكذا فى ت ، وفى الأصل : أبيك .

أن يخدموه ، ولما خطب لنفسه أرسل إلى غياث الدين يقول : بماذا تشتط[1] على هذه الخزانة ، نحن جمعناها بأسيافنا ، وهذا الملك قد أخذته ، وأنت قد اجتمع عندك الذين هم أساس الفتنة ، وأقطعتهم الإقطاعات ، ووعدتنى بأمور لم تف لى بشىء منها ، فإن أنت عتقتنى خطبت لك ، وحضرت إلى عندك ، فأجابه غياث الدين إلى العتق بعد الامتناع ، وأشهد عليه بعتقه ، وبعتق قطب الدين أيبك النائب ببلاد الهند . وأرسل إلى كل منهما ألف قباء ، وألف قلنسوة ، ومناطق الذهب ، وسيوفا كثيرة ، وجتريْن ، ومائة رأس من الخيل ، فقبل الدز الخلع ، ورد الجتر ، وقال : نحن عبيدك ، والجتر له أصحاب ، وسار رسول أيبك ، وكان « بفرشابور[2] » ، وقد حفظ المملكة ، وضبط البلاد ، فلما قرب الرسول منه تلقاه ، وترجل وقبل حافر الفرس ، ولبس الخلعة ، وقال : أما الجتر فلا يصلح للمماليك ، وأما العتق فمقبول ، وسوف أجازيه بعبودية الأبد . قال : وأرسل خوارزم شاه إلى غياث الدين يطلب منه أن يتصاهرا ، وأنه يسير إليه العساكر إلى غزنة ، فإذا ملكها من الدز اقتسموا المال أثلاثا ، ثلث له ، وثلث لغياث الدين ، وثلث للعسكر ، فأجابه غياث الدين إلى ذلك ، ولم يبق إلا الصلح ، فوصل الخبر إلى خوارزم شاه بموت صاحب مازندران ، فسار عن هراة إلى مرو ، وسمع الدز بالصلح ، فجزع لذلك جزعا عظيما ، ظهر أثره عليه ، وأرسل إلى غياث الدين

(١) هكذا فى ت ، وفى الأصل : تسقط .

(٢) فرشابور : مدينة وولاية واسعة من أعمال طاور بينها وبين غزنة .

يقول له[١] : ما حملك على هذا فأجابه : حملنى عليه عصيانك وخلافك ، فسار الدز إلى [تكينا باد][٢] فأخذها ، وإلى بست وتلك الأعمال ، وقطع خطبة غياث الدين عنها ، وأرسل إلى صاحب سجستان يأمره بإعادة الترحم على شهاب الدين ، وقطع خطبة خوارزم شاه ، وأرسل إلى ابن حرميل صاحب هراة بمثل ذلك ، وتهددهما بقصد بلادهما . ثم إن الدز أخرج جلال الدين صاحب باميان [من أسره][٣] ، وسير معه خمسة آلاف فارس مع أيدكز[٤] لإعادته إلى ملك باميان ، وكان قد ملكها عباس عم جلال الدين ، وعلاء الدين لما أسرهما الدز ، فاسترجعها من عمه .

قال : وبلغ قطب الدين أيبك ما فعله الدز ، فكتب إليه يفتح ذلك عليه ، وينكر فعله ، ويقول : إن لم تخطب له بغزنة ، وتعود إلى طاعته ، وإلا قصدت بلادك ؛ ثم بعث أيبك إلى غياث الدين بالهدايا والتحف ، وأشار عليه بإجابة خوارزم شاه إلى ما طلبه الآن ، وأنه عند الفراغ من أمر غزنة يسهل أمر خوارزم شاه وغيره ، قال : وخالف أيدكز على الدز ، فأقام بكابل ، وكتب إلى أيبك يعرفه مخالفته له ، وانتصاره لغياث الدين فصوب رأيه ، وأشار عليه بقصد غزنة فى غيبة الدز ، فإن حصلت له القلعة يقيم بها إلى أن يأتيه ، وإن تعذرت عليه ينحاز إلى غياث الدين ، أو يعود إلى كابل ، فوصل أيدكز إلى غزنة فى أول شهر رجب

(١) الزيادة من ت .

(٢) فى الأصل : نكاناد . وقد تقدمت فى ص ٧٠ من هذا الجزء .

(٣) الزيادة من الكامل ص ٩٧ ج ١٢ حوادث سنة ٦٠٣ هـ ، وأثبتناها ليستقيم المعنى .

(٤) هكذا فى ت ، وفى الأصل : أيدكر ، وسترد فى هذه الصفحة أيدكز . وانظر الكامل ص ٩٧ ج ١٢ .

سنة ثلاث وستمائة ، فمنعوه القلعة ، فأمر أصحابه بنهب البلد فنهبوا عدة مواضع ، فتوسط القاضي بينهم أن يسلم إليه من الخزانة خمسين ألف دينار ركنية [١] ، وأخذ له من التجار شيئا آخر ، وخطب أيدكز بغزنة لغياث الدين محمود ، وقطع خطبة الدز ، ففرح الناس لذلك ، واتصل الخبر بالدز ، ووصل إليه رسول أيبك ، فخطب لغياث الدين في تكيناباد [٢] ، وأسقط اسمه من الخطبة ، ورحل إلى غزنة ، فلما قاربها فارقها أيدكز إلى بلد الغور ، وأقام في نمران ، [٣] وكتب إلى غياث الدين [محمود] [٤] ، يخبره بحاله ، وأنفذ إليه المال الذي أخذه من الخزانة والتجار بغزنة ، فأرسل إليه خلعا سنية ، وأعتقه ، وخاطبه بملك الأمراء ، ورد عليه مال الخزانة [٥] ، وقال له : أما مال الخزانة ، فقد أعدناه إليك ، وأما أموال التجار وأهل البلد فقد أرسلناها إلى أربابها لئلا تقبح دولتنا بالظلم ، وقد عوضتك عنها ضعفيها ، وأرسل أموال الناس إلى القاضي بغزنة ، وأمره بردها على أربابها ، ففعل ذلك ، وكثر الدعاء له ، وصار الدز بين الطاعة والخلاف لغياث الدين .

---

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل هكذا (ركسه) .

(٢) في الأصل تكناياذ ، وفي ت تكناباذ ، وانظر ما مر في ص ٧٠ من هذا الجزء .

(٣) لم نعثر على نمران ، ولعلها : نميزان ، وهي إحدى قرى هراة . مراصد ص ١٠٠٧ ج ٣ .

(٤) زيادة من ت .

(٥) هكذا في ت ، وفي الأصل : مالى .

ذكر مقتل غياث الدين محمود ، وانقراض الدولة الغورية

كان مقتله فى سنة خمس وستمائة . وسبب ذلك أن خوارزم شاه سلم هراة إلى خاله أمين [١] ملك ، وأمره أن يقصد غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد بن سام [٢] ، ويقبض عليه ، وعلى على شاه بن خوارزم شاه ، ويأخذ فيروزكوه ، فسار أمين ملك إلى فيروزكوه ، واتصل الخبر بغياث الدين ، فبذل الطاعة ، وطلب الأمان ، فأمنه ، فلما نزل إليه من فيروزكوه قبض عليه ، وعلى على شاه أخى خوارزم شاه ، فسألهما أن يحملهما إلى خوارزم شاه ليرى فيهما رأيه ، فأرسل أمين [٢] ملك إلى خوارزم شاه يعرفه الخبر ، فأمره بقتلهما ، فقتلا فى يوم واحد ، واستقامت خراسان كلها لخوارزم شاه . وانقرضت الدولة الغورية بقتل غياث الدين هذا . وكانت من أحسن الدول ، وأكثرها جهادا ، وكان غياث الدين هذا عادلا كريما حليما ، من أحسن الملوك سيرة ، وأكرمهم أخلاقا ، وهو آخر ملوك الدولة الغورية ، وكان ابتداء هذه الدولة من سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، وانقراضها فى سنة خمس وستمائة ، فتكون مدتها ثلاثا وستين سنة تقريبا ، وربما ظهرت قبل هذا التاريخ ، وإنما انتشرت واشتهرت وتمكنت فى سنة ثلاث وأربعين . فلذلك جعلنا ابتداءها فيها . وعدة من ملك منهم عشرة ملوك ، وهم محمد بن الحسين وهو بن الحسن ملك ببلاد الغور قبل سنة ثلاث وأربعين ، ولم أظفر بابتداء ملكه ،

---

(١) فى ت : أمير ملك ، وهو موافق لكامل ص ١٠٤ ج ١٢ .

(٢) الزيادة من ت .

فاذكره فى سنته ، ثم ملك بعده أخوه سامُ بن الحسين ، ثم ملك بعده أخوه سُورى بن الحسين ، ثم ملك بعده أخوه الحسين ، وهو أول من علا ذكره ، وطار اسمه ، وتمكَّنت دولته ، ثم ملك بعده ابنهُ سيف الدين محمد بن الحسين ، ثم ملك بعده غياث الدين أبو الفتح محمد ابن سام بن الحسين ، ثم ملك بعده شهاب الدين محمد بن سام ، ثم اضطرب أمر الدولة الغورية بعده ، فملك علاء الدين ، وجلال الدين ابنا بهاء الدين سام صاحب باميان ، ولم تطل مدّتهما . وإنما ذكرناهما فى عدد الملوك الغورية ؛ لأنهما استوليا على غَزْنة ، وخطب لهما بها ، وملك غياث الدين محمد ، وكانت دولته فى غاية الاضطراب كما ذكرنا .

ذكر أخبار تاج الدين الدز ، وماكان من أمره بعد مقتل غياث الدين

استقبل تاج الدين الدز بملك غَزْنة بعد مقتل غياث الدين محمود ، وأحسن السيرة فى الرعية ، ودام ملكه بها إلى أن ملكها السلطان علاء الدين خوارزم شاه محمد بن رتكش [1] فى سنة ثنتى عشرة وستمائة [2] على ماذكره إن شاء الله تعالى فى أخبار الدولة الخوارزمية . ولما ملكها خوارزم شاه هرب تاج الدين الدز من غزنة ، وسار إلى مدينة « لهاوور » ، واستولى عليها من صاحبها ناصر الدين قباجة

(١) هكذا فى ت ، وفى الأصل : تكين ، وما أثبتناه موافق لمرآة الزمان ، قسم ص ٤٧١ حوادث سنة ٥٩٥ هـ ، وأيضا لشذرات الذهب جـ ٤ ص ٣٢٤ حوادث سنة ٥٩٦ هـ . وقدمرت (تكش) ، فى ص ٩٦ من هذا الجزء .

(٢) فى مرآة الزمان : أن خوارزم شاه توفى سنة ٥٩٥ هـ ، وفى شذرات الذهب أنه توفى سنة ٥٩٦ هـ .

وهو من المماليك الشهابية بعد حرب كانت[1] بينهما انتصر فيها الدز ، ثم سار من مدينة لهاوور إلى الهند ليملك ما بيد المسلمين منها ، فلقيه شمس الدين الترمش مملوك قطب الدين أيبك ، وكان قد ملك بعد وفاة مولاه ، فاقتتلا قتالا شديدا ، أجلت الحرب عن قتل تاج الدين الدز ، وكان محمود السيرة فى ولايته ، كثير العدل والإحسان إلى رعيته ، لاسيما التجار الغرباء ، ومن محاسن أعماله ومكارم أخلاقه وحلمه أنه كان له أولاد ، ولهم مؤدِّب يعلمهم القرآن ، فضرب أحدهم ، فمات ، فأحضره الدز ، وقال له : يا مسكين ما حملك على ما فعلت ، فقال : والله ما أردت إلا تأديبه ، فمات . فقال له : صدقت ، وأعطاه نفقة ، وقال له : تغيَّبْ ، فإن أمّه لا تقدر على الصبر ، وربما أهلكتك ، ولا أقدر أمنعك ، وهذا نهاية الحلم ، ولم يشتهر الأحنف بن قيس بالحلم بأكثر من هذا ، وكان القاتل ابن أخيه ، وهذا أجنبى رحمه الله تعالى .

(١) هكذا فى ت ، وفى الأصل : كان .

الباب العاشر

من

القسم الخامس من الفن الخامس

فى أخبار ملوك العراق ، وما والاه

وملوك الموصل والديار الجزيرية ، والبكرية [١] والبلاد الشامية ، والحلبية ، والدولة الحمدانية ، والديلمية البويهية ، والسلجوقية ، والأتابكية .

ذكر أخبار الدولة الحمدانية

وهذه الدوله كانت بالموصل . وديار ربيعة ، وديار بكر ، والثغور ، وحلب ، وجد ملوكها الذين ينسبون إليه هو مكابد المحل حمدان بن الحارث بن لقمان بن راشد بن رافع بن مسعود التغلبى [٢] العدوى ، وإنما سمى الأمير حمدان مكابد المحل لأن الموصل أجدبت فى بعض السنين حتى عدم القوت بها ، فمات الناس أجمع سنتين إلى أن أغيثوا ، ففيه يقول الشاعر :

مازلتَ فى قَيْظِ المعيشَةِ جاهداً
حتّى دُعيتَ مُكابِدَ المَحْـلِ

(١) فى ت : والتكرية .
(٢) الثعلبى فى الأصل ، وأيضا فى ت ، وما أثبتناه نقلا عن الأعلام للزركلى جـ ٥ ص ٣٠٥ .

وكان لحمدان أبناء كثيرون . منهم الأمير أبو الهيجاء عبد الله ، والمملكة فى أولاده .

ذكر ابتداء امارة أبى الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون بالموصل

كان ابتداء إمارته فى سنة اثنتين وتسعين ومائتين . وذلك أن الخليفة المكتفى[١] بالله استعمله على الموصل وأعمالها فى هذه السنة، فسار إليها وقدمها فى[٢] أول المحرم ، فأقام بها يوماً واحدا ، وخرج من الغد بمن قدم معه وبمن فيها ، فأتاه الصريخ من نِينَوى أن الأكراد [الهذانية][٣] ، ومقدمهم محمد بن بلال قد أغار على البلد ، فسار من وقته ، وعبر الجسر إلى الجانب الشرقى ، فلحق الأكراد بالعروبة على [الخازِر][٤] ، فقاتلوه فقُتِلَ رجلٌ من وجوه أصحابه اسمه سيما الحمدانى ، فعاد عنهم ، وكتب إلى الخليفة يستمده ، فأتته العساكر بعد شهور ، فسار فى شهر ربيع الأول سنة أربع وتسعين إليهم ، وكانوا قد اجتمعوا فى خمسة آلاف بيت ، فلما عاين الأكرادُ الجيشَ قصدوا جبل السِّلْق ، وامتنعوا به وهو جبلٌ عالٍ مشرفٌ على الزاب ، وجاء مقدمهم إلى أن قرب من أبى الهيجاء ، وراسله فى الحضور عنده ،

---

(١) هكذا فى ت، وفى الأصل: المستكفى، وهو خطأ ظاهر؛ لأن المستكفى توفى سنة ٣٣٣هـ . انظر معجم الأنساب، والأسرات الحاكمة لزامباور ص٣ جـ١ .

(٢) زيادة من ت .

(٣) فى الأصل: الهدانية ، وفى الكامل : الهذانية ، وما أثبتناه نقلا عن النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ص ١٢ جـ ٦ .

(٤) فى الأصل الحادر ، وفى ت : الحادز ، والخازر : نهر بين إربل والموصل ، ثم بين الزاب الأعلى والموصل . مراصد الاطلاع جـ ١ ص ٤٤٥ .

وأن يرهن أولاده عنده ، ويتركون القتال ، فأجابه أبو الهيجاء إلى ذلك ، ورجع محمد بن بلال ليأتى بالرهائن ، فحثّ أصحابه على المسير نحو أذربيجان ، فبلغ بن حمدان خبره ، فأراه النجدة التى وصلت إليه من قِبل الخليفة على المسير معه ، فتثبطوا عنه ، فسار عبد الله بأصحابه يقفوا أثر الأكراد ، فلحقهم وقد تعلقوا بالجبل المعروف بالقنديل ، فقتل منهم جماعة ، وانصرف عنهم ، ولحق الأكراد بأذربيجان ، ورجع عبد الله إلى الموصل ، ثم خرج إلى الأكراد ، وحاصرهم بجبل السَّلقَ أشد حصار ، فنجا محمد بن بلال بأهله وأولاده ومن لحق بهم ، واستولى عبد الله على بيوتهم وسوادهم وأموالهم وأهليهم ، فطلبوا الأمان فأمنهم ، وأبقى عليهم وردهم إلى بلدهم ، ورد عليهم أموالهم ، وقتل منهم قاتل صاحبه سيما ، وأمنت البلاد معه ، وأحسن السيرة فى أهلها[1] ، ثم حضر إليه محمد بن بلال بأمان ، وأقام بالموصل[2] ، وتتابع الأكراد الحميدية وأهل جبل داسن[3] إليه بالأمان ، فأمنت البلاد ، واستقامت ، ولم تزل كذلك إلى سنة إحدى وثلاثمائة .

---

(١) الزيادة من ت .

(٢) فى ت : « ثم إن محمد بن بلال طلب الأمان من بن حمدان ، فأمنه وحضر عنده ، وأقام بالموصل .

(٣) فى الأصل : راسن ، وفى الكامل ج ٦ ص ١١٢ داسن ، وداسن جبل فى شمالى الموصل من شرقى دجله مراصد ج ٢ ص ٥٠٩ .

ذكر مخالفة عبد الله بن حمدان ، ورجوعه الى الطاعة

وفى سنة إحدى وثلاثمائة خالف الأمير أبو الهيجاء عبد الله على الخليفة المقتدر بالله ، فثار به أهله ، ونهبوا داره ، فكتب إلى بنى تغلب [1] ، فأتوه فدخل [2] الموصل ، وأوقع بأهلها وقتل منهم فأرسل إليه الخليفة مؤنسا المظفر فى جيش ، فقصده أبو الهيجاء واستأمن له ، وأظهر الطاعة ، وقال :إنه ما فارقها ، وسار معه إلى بغداد ، فخلع المقتدر عليه ، وولى مكانه نحرير الصغير ولاه [3] مؤنس المظفر .

ذكر القبض على بنى حمدان ، واطلاقهم

وفى سنة ثلاث وثلاثمائة قبض الخليفةُ المقتدر بالله على أبى الهيجاء ابن حمدان ، وجميع إخوته وحبسهم ، وكان سببُ ذلك أنّ أخاه الحسينَ بن حمدان خرج عن الطاعة ، وكان بالجزيرة ، فسيّر إليه الخليفةُ جيشاً ، وكان بينهم حروب كان آخرها أنْ الحسين أسر وأحضر إلى بغداد ، فقبض المقتدر على جميع إخوته وأهله ، وحبسهم واستمروا فى الحبس بدار الخليفة إلى سنة خمس وثلاثمائة فأطلقوا . وفى سنة ثمان وثلاثمائة خلع المقتدر بالله على أبى الهيجاء بن حمدان ، وقلّده طريق خراسان ، والدِّينور ، وخلع على أخويه أبى العلاء وأبى السرايا .

---

(١) فى الأصل : ثعلب . وانظر ص ١٢٣ من هذا الجزء .
(٢) فى ت : أهل .
(٣) هكذا فى ت . وفى الأصل : وولاه .

وفى سنة ثنى عشرة وثلاثمائة . أسر القرامطة أبا الهيجاء بن حمدان ، ثم أطلقوه ، وقد تقدم ذكر ذلك فى أخبار القرامطة . وفى سنة أربع عشرة وثلاثمائة ضمن أبو الهيجاء أعمالَ الخراج والضياع بالموصل [وقردى وبازَبْدى] (١) ، وما مع ذلك مضافا إلى ما بيده من ولاية طريق خراسان ، وغيرها ، وكان هو مقيما ببغداد وابنه ناصر الدولة يخلُفُه بالموصل ، وأقام على ذلك إلى أن قُتِل فى يوم الإثنين سابع عشر المحرّم سنة سبع عشرة وثلاثمائة عند خلع المقتدر بالله وبيعة القاهر على ما شرحناه مبينا فى خلافة المقتدر بالله .

وكان القاهر بالله لما بويع بالخلافة فى النصف من المحرم اختص بأبى الهيجاء حمدان ، فلما ثار الجند بعد يومين من بيعته كان أبو الهيجاء عنده ، فبادر بالقيام ليخرج ، فتعلق القاهر بأذْياله ، واستجار به ، فحملته الحمية العربية على الثبات ، ودخل الأجناد على القاهر وهو وأبو الهيجا [يتخللان] (٢) القاعات حتى حُصرا (٣) بقاعة ، فدخل عليهم الجند من بابها ، فجرد أبو الهيجاء سيفه ، وأوقف القاهر وراءه ، وصار يحمل على الأجناد ، فيردهم إلى الدهاليز ، ثم يعود ويعودون ، فصعد بعض الجند إلى أعلى القاعة ، ورموه بالنشّاب إلى أن مات . هذا أحدُ ما قيل فى صفة قتله . وكان شجاعاً فاتكا كريما محبوبا إلى الخلفاء والأمراء ، وخلف من الأولاد : أبا محمد الحسن ، وأبا الحسين على ،

(١) فى الأصل : قروى ، وبارندى ، وفى ت : فزدى ، وباريدى . وقردى : موضع فى شرقى دجله تقابل الجزيرة . مراصد ج ٣ ص ١٠٧٧ . وبازبدى : كورة من ناحية جزيرة بن عمر غربى دجلة . مراصد ج ١ ص ١٥٢ .

(٢) فى الأصل : يتخللون .

(٣) هكذا فى ت ، وفى الأصل : حضروا .

وأبا العطاف خير ، وأبا زهير . والملكة من هؤلاء فى الحسن وعلى وعقبهما ، واستبد ابنه الحسن بالأمر على ما نذكره بعد ذكرنا لأخبار عمه الحسين بن حمدان .

ذكر أخبار الحسين بن حمدان بن حمدون ، وهو أخو أبى الهيجاء

كان الحسين هذا من أمراء بنى حمدان المشهورين ولى قمّ وأعمالها ، والموصل ، والجزيرة ، وغير ذلك من الأعمال الجليلة ، وكان شجاعاً سفّاكاً ، ذا همّة عالية ، اجتمع عنده نيّف وعشرون طوقاً من خِلع الخلفاء كلّ طوق منها لقتلِه خارجيًّا ، ولم يزل عند الخلفاء يُعدّ للمهمات إلى أن خالف على المقتدر بالله فى سنة ثلاث وثلاثمائه . وكان إذ ذاك بالجزيرة ، وجمع نحواً من عشرة آلاف ، فبعث المقتدر لحربه [رائقاً][1] الحجرى فى جيش كثيف ، فانهزم الحسين ، وقصد ابنَ أبى الساج بأذربيجان ، ومرّ على أرزن فخرج إليه واليها ليردّه ، فهزمه الحسين . وكان مؤنس المظفّر بالقرب من أرزن ، فبعث إليه من أدركه ، وقبض عليه ، وأدخل إلى بغداد ، وهو مشهورعلى جمل فى زى شنيع وابنه كذلك ، وقبض عند ذلك على سائر إخوته ، وهم أبو الهيجاء ، وأبو العلاء سعيد ، وأبو السرايا ، وأبو الوليد ، وحمدون ، واعتُقِلوا فى دار الخلافة ، ولم يُترَكْ منهم إلا داود ، وأقام

(١) فى الأصل : رافقا ، وفى شذرات الذهب ج ٢ ص ٣٢٩ : ... رائقاً . كما أثبتناه . . . وفى الكامل ج ٦ ص ١٥٨ حوادث سنة ٣١٤ : رائقا الكبير . . .

الحسين فى الحبس إلى أن عزَم الخليفةُ على إخراجه فى سنة خمس وثلاثمائة وتوليته مقدمة الجيش لمحاربة يوسف بن أبى الساج ، فلم يفعل ، وامتنع ، وقال : الساعة لما احتجتم[1] لى ، فغضب الخليفة لذلك، وأمر قاهرا الخادم أن يقتله، فقتله فى الحبس ،ورمى رأسه إليه ورميت جثّتهُ فى دجلة ، وأطلق عند ذلك سائر بنى حمدان ، وما منهم ، إلا من له ذكر وتقدم ، وإنما خصصْنا عبد الله والحسين بالذكر دون غيرهما من إخوتهما لاشتهارهما فى الدولة العبّاسية ، وتقدمهما ، ولأنهما وليا جلائل الأعمال ، وتقدما على الجيوش فى الحروب. وقد تقدم من أخبارهما فى الدولة العباسية ما يستدل به على تقدمهما وشجاعتهما ، وذكرنا أيضا فى أخبار الخوارج بالموصل كيف كان ظفر الحسين بهارون الخارجى الذى كانت فتنته قد عمت ، فلنذكر الطبقة الثانية منهم ، وهم أولاد عبد الله بن حمدون .

ذكر أخبار ناصر الدولة

هو أبو محمد الحسن [2] بن أبى الهيجاء عبد الله بن حمدان ابن حمدون . لما قتل والده كان يخدُمه بالموصل وأعمالها ، فتقدم فى خدمة الدولة العباسية ، وتنقل فى الولايات إلى أن تولى الموصلَ فى أيام الراضى بالله ، وتغلب عليها فى سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة

(١) فى الأصل ، وفى ت : كما احتجتم .

(٢) هكذا فى ت : وهو موافق لما فى الكامل ج ٦ ص ٢٤٨ حوادث سنة ٣٢٣ هـ والنجوم الزاهرة ج ٣ ص ٢٥٨ حوادث سنة ٣٢٤هـ، فى الأصل: أبو محمد الحسين، وذكر ص ١٣٢ سطر ٤ — الحسن .

لما ضعفت الدولة العباسية ، فندب ابن مقلة الوزير إليه عمه أبا العلاء سعيد بن حمدان ، وولاه الموصل ، وأمره بالقبض على ناصر الدولة ، فلما قرب من الموصل ، خرج ناصر الدولة لتلقيه ، فخالفه سعيد ، ودخل البلد [ونزل] (١) داره ، وقبض على خزائنه ، فبلغه الخبر فرجع عجلا ، ودخل الدار ، وقبض على عمه ، وأمر بعض الغلمان بعصر مذاكيره ، فعصرت حتى مات ، وذلك فى شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ، فاتصل الخبر بابن مقلة ، فتجهز فى العساكر الخليفية ، وسار من بغداد إلى الموصل لخمس خلون من شعبان ، وكان ناصر الدولة لدهائه ومكره لا يصافف من يقصده ، فلما بلغه خبر مسير بن مقلة ، رفع أموا له وخزائنه وحرمه إلى قلعة الموصل ، وجعل فيها من خواص غلمانه من يدفع عنها ، ثم خرج من الموصل فى عسكره ، وأخرج معه كل تاجر فى البلد ، ولم يترك بالموصل علوفة ولا قوتا إلا رفعه إلى القلعة ، فوصل الوزير بن مقلة إلى الموصل ، وهى بهذه الصفة ، فأقام بحال سيئة ، وبعث بالعساكر مع على بن خلف بن طيّاب (٢) فى طلب ناصرالدولة ، فسار خلفه ودخل ناصر الدولة إلى أرمينية ، فعاد ابن طياب ولم يتبعه ، وطال المقام على ابن مقلة ، ونفدت الأقوات ، فقلد الموصل لعلى بن خلف ، وقلد جزيرة ابن عمر لما كرد الدّيْلمى ، وقلد عبدالله بن أبى العلاء المقتول والده نَصيبين وعاد إلى بغداد ، وانتهى الخبر إلى ناصر الدولة ، فخرج من أرمينية ، وقد أطاعه سائر ملوكها وجبى خراجها ، وقصد الجزيرة

(١) فى الأصل : وترك داره .

(٢) فى الكامل ج ٦ ص ٢٤٨ حوادث سنة ٣٢٣ هـ : طباب .

وبها ما كرد ، فكاتب ما كرد من كان مع ناصر الدولة من الأمراء ، ووعدهم عن الوزير ابن مقلة ، فاستأمنوا إليه ، وفارقوا ناصر الدولة ، فانفصل عن الجزيرة كالمنهزم وراسل على بن أبي جعفر [1] الديلمي وهو مع على بن خلف بالموصل ، ووعده الجميل والإحسان إليه ، فأفسد من مع ابن طياب ، ووصل ناصر الدولة إلى الموصل ودخلها ، فاستأمنوا إليه ، وخرج بن طياب هارباً فى ليلة الأربعاء لاثنتى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ، ثم جهز ناصر الدولة الجيوش مع على بن أبى جعفر إلى الجزيرة لقتال ما كرد ، وإخراجه منها ، فلما قرب [2] منها ، فارقها ما كرد وسار إلى نصيبين [3] ، واستنجد بأبى ثابت العلاء بن المعمر [4] ، فجمع له العرب وأنجده ، فكتب على لناصر الدولة بالخبر بأخيه سيف الدولة على بن عبد الله ، وأمر على بطاعته ، ثم سار ناصر الدولة بنفسه تابعا لأخيه وقاتل ما كرد وأبا ثابت ، فقُتِلَ أبو ثابت ، وهرب ما كرد إلى الرقة ، وانهزمت بنو حبيب بعد مقتل أبى ثابت إلى بلاد الروم وتنصروا إلى الآن ، واستقامت مملكة الموصل ، وديار ربيعة ، ومضر لناصر الدولة ، وفى سنة سبع وعشرين وثلاثمائة خرج الخليفة الراضى بالله ، ومعه بجكم [5] طالبا الموصل ، فأخرج ناصر الدولة جيشه مع ابن عمه الحارث بن سعيد ، فلما التقى الجيشان ، وقع فى جيش ناصر الدولة أنه استأمن ، فانهزموا إلى

(١) فى ت : على بن با جعفر . وفى الأصل : على بن أبا جعفر .
(٢) هكذا فى ت ، وفى الأصل : قارب .
(٣) هكذا فى ت ، وفى الأصل : نصيب .
(٤) الزيادة من ت . وانظر الكامل ج ٦ ص ٢٤٩ حوادث سنة ٣٢٣ .
(٥) ت ، وفى الأصل : بحكم .

ناصر الدولة ، فدخل الموصل فى ليلة الجمعة لليلتين بقيتا من المحرم ، وصلى الجمعة ، ثم خرج من الموصل ، ودخلها بجكم يوم السبت ، وسار ناصر الدولة إلى الخالدية ثم رحل منها يريد برقعيد [١] ، وبقى بها جماعة من أهله ، ووافى بجكم الخالدية ، فأوقع بهم وخرج أبو وائل وتمادي الأمر على ذلك ، ثم وقع الصلح على مال بذله الحسن ، وعاد ناصر الدولة إلى الموصل لليلتين خلتا من شهر ربيع الآخر منها ، واستمر إلى سنة ثلاثين وثلاثمائة [٢] ، والله أعلم بالصواب .

ذكر ولاية ناصر الدولة امرة الأمراء بالعراق

كان [٣] سبب ذلك أن أبا الحسن بن البريدي لما ملك بغداد ، وهرب المتقى لله إلى الموصل ، ومعه أمير الأمراء أبو بكر بن رائق ، واستنجد بناصر الدولة ، فقتل ناصر الدولة ابن رائق فى شهر رجب سنة ثلاثين [٤] وثلاثمائة كما قدمنا ذكر ذلك فى أخبار الدولة العباسية ، فرد المتقى لله تدبير الدولة إلى ناصر الدولة وساروا جميعا إلى بغداد ومع ناصر الدولة أخوه سيف الدولة ، فانهزم البريديون من بين يديه ، وتولى ناصر الدولة إمرة الأمراء ، ونعته المتقى بهذا النعت ، ونعت أخاه : سيف الدولة ، وخلع عليهما . وذلك فى شوال

(١) هكذا فى ت ، وفى الأصل برتميد ، وبرقيد : بليدة فى طرف بقعاء الموصل من جهة نصيبين . مراصد ج ١ ص ١٦ .

(٢) راجع ذلك فى الكامل ج ٦ ص ٢٦٩ حوادث سنة ٣٢٧ ، وفى النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٢٦٤ .

(٣) الزيادة : من ت .

(٤) ت ، وفى الأصل : ثلاث .

سنة ثلاثين وثلاثمائة ، وزوج المتقى لله ولده أبا منصور بابنة ناصر الدولة ، وضرب ناصر الدولة السكة عياداً [١] لم يضرب قبله مثله إلا السندى ، وزاد على نقش السكة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم [٢] وهو أول من فعل ذلك ، وأقام ببغداد ثلاثة عشر شهرا ، ثم اجتمعت الأتراك ، وقلّموا عليهم توزون ، وهو بواسط ، وسيف الدولة فى عسكره معهم ، وبلغ ناصر الدولة قيام الأتراك ، فسار إلى الموصل صحبة المتقى ، وأمر أخاه سيف الدولة بمناصبة الأتراك ، فكبسه توزون ليلا ، فانهزم إلى الموصل ، ثم راسل توزون المتقى فى الصلح فأجاب ، ورجع فكان من أمره والقبض عليه وسمله ما قدمناه .

وأقام ناصر الدولة بالموصل لا يتعرض لبغداد إلى أن ملكها معز الدولة بن بويه الديلمى ، فتحرك إليها فى جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ، وحاصر [٣] معز الدولة بن بويه حتى كاد يأخذه ، ثم رجع عنها فى صورة منهزم وامتنع من حمل المال ، فتجهز معز الدولة إلى الموصل لقتاله ، فرفع أمواله إلى القلعة ، ولم يترك فى البلد قوتا ولا علوفة البتّة وبقى فى خيل جريده [٤] . فلما قرب معز الدولة إلى الموصل فارقها ناصر الدولة ، وسار فكان تارة بنصيبين [٥] وتارة بآمد ، وتارة ببلد [٦] ، ونزل معز

(١) ت ، وفى الأصل خيارا .
(٢) زيادة من ت
(٣) هكذا فى ت : وفى الأصل : وحاجز .
(٤) فى ت : وبقى فى خيله جريدة .
(٥) من ت ، وفى الأصل : بنصيب .
(٦) بلد : مدينة قديمة فوق الموصل على دجلة : وقربه من قرى دجيل قرب الجزيرة . مراصد ج ١ ص ٢١٧ .

الدولة قصر ناصر الدولة ، وأقام بالموصل ، فنفدت الأزواد فبعث بغالاً تُحمَّلُه مع سراياه إلى القرى لتحصل الأقوات والعلوفات ، ففرَّقَ عند ذلك ناصر الدولة بنيه ، وهم ثمانية كل منهم تزيد مماليكه وغلمانه على خمسمائة رجل ، فكانوا لا يجدون سرية إلا هزموها ، ولا قافلة إلا نهبوها ، فإذا خرج معز الدولة في طلبهم تكشفوا بين يديه ، ويخلفه ناصر الدولة إلى الموصل ، فيأخذ ما يجد بها من الأموال ، ويرفعه إلى القلعة ، وإن وجد أحدا من قواده سجنه بها ، فكان هذا دأبه إلى أن استقر الصلح بينه ، وبين معز الدولة في سنة خمس وثلاثين . وفي سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة في شهر رجب ملك معز الدولة ابن بويه الموصل ، وفارقها ناصر الدولة إلى نصيبين[1] ، فتبعه معز الدولة ، ففارقها ، وبعث أولاده إلى الموصل لقتال من فيها ، فرجع إليهم معز الدولة ، فانكشفوا بين يديه ، فسار إلى بلد ، واجتمع ناصر الدولة بأولاده ، وسار إلى الموصل ، فأسروا من أصحاب معزّ الدولة الذين تركهم بها نيفا وسبعين قائدا : فقيَّدهم ناصر الدولة ، وحملهم إلى القلعة ، ومعهم ستمائة من الجند ، ووجد مائة وثلاثين بدرةً لمعزّ الدولة ، فأخذها ، وخرج من الموصل ومضى إلى حلب ، وأقام عند أخيه سيف الدولة ، ولم يزل الأمر على ذلك إلى أن تم الصلح بين معزّ الدولة بن بويه وسيف الدولة ، وأبى تغلب بن ناصر الدولة على إطلاق الأسرى وردّ ثمانين بدرة ، فأجاب إلى ذلك ناصر الدولة ، ورجع معز الدولة

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : نصيب .

إلى بغداد ، وعاد ناصر الدولة إلى الموصل ، ولم يزل بها مالكا [لها][1] من غير منازع إلى أن قبض عليه ولده .

ذكر القبض على ناصر الدولة ووفاته

وفى سنة ست وخمسين وثلاثمائة فى ليلة الثلاثاء لست بقين من جمادي الأولى ، قبض عدة الدولة أبو تغلب فضل الله على والده ناصر الدولة ، وهو نائم بعد أن شاخ وكبر ، فحمله على فراشه إلى قلعة الموصل ، واعتقله بها ، فكان بها إلى أن مات ، وكانت وفاته فى يوم الجمعة وقت العصر لاثنتى عشرة [2] ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، فكانت مدة تغلّبه نحواً من ثلاث وثلاثين سنة ، سوى ولاية الموصل قبل ذلك .

وكان له من الأولاد عشرة وهم : عدة الدولة الغضنفر أبو تغلب فضل الله[3] ، وكان قد ولاّه الجزيرة ، وأبو المظفر حمدان ولاه نَصِيبين ، وأبو الفوارس محمّد ولاه الموصل ، وأبو القاسم هبة الله ولاه بلد ، وأبو طاهر إبراهيم ولاه سنجار ، وأبو المرجّى جابر . وأبو البركات لطف الله ، وأبو المطاع ذو القرنين ، وأبو عبد الله الحسين .

كُتَّابُه : دنجا [4] بن إسحاق ، كان كاتب المطيع لله ،

(١) زيادة من ت .

(٢) راجع هذه الأحداث فى الكامل ج ٦ ص ٢٥٣ – ٢٥٥ حوادث سنتى ٣٤٧ هـ ، ٣٤٨ هـ . وأيضا فى النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٣١٩ .

(٣) ذكر فى الأصل : عدة الدولة الغضنفر وأبو تغلب فضل الله على أنهما اسمان لشخصان مختلفين ، ولكن مما هو مذكور قبل ذلك ، وبعده يثبت أنه اسم لشخص واحد ، وعلى ذلك يكون عدد الأولاد تسعة لا عشرة كما ذكر . انظر معجم الأنساب والأسرات الحاكمة لزامباور ج ٢ ص ٢٠١ – ٢٠٣ .

(٤) فى ت دنجار ، وانظر ص ١٤٨ من هذا الجزء .

أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي ، وأبو الحسن الباهلي ، وبهلون بن هاشم ، وأبو القاسم بن مكرم .

ذكر أخبار سيف الدولة

هو أبوالحسن[1] علي بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون . كان في ابتداء أمره في خدمة أخيه ناصر الدولة إلى أن دخلت سنة خمس وعشرين وثلاثمائة ، فانفرد سيف الدولة بديار بكر ، والسبب في ذلك أن علي بن أبي[2] جعفر الديلمي لما استأمن إلى ناصر الدولة كما ذكرناه ، وخرج على عليّ بن خلف بن طياب سأله أن يولّيه الجزيرة عند إخراج ماكرد منها ، فاعتذر عنها ، وكان أحمد بن نصر القنسوري بديار بكر في عِدّة قليلة ، فجهز ناصر الدولة مع علي ابن أبي جعفر جيشا ، وأمره أن يسير إلى ديار بكر ، فانصرف أحمد ابن نصر عنها ، ودخلها عليّ بن أبي جعفر ، وسكن أرزن ، وأقام الدعوة لناصر الدولة ، وهو في خلال ذلك يحصّن البلد ، ويستكثر من الرجال والأجناد ، فنمى الخبرُ إلى ناصر الدولة ، فلم يأمن شرّه ، وأمره بالقدوم عليه ، فأبى ذلك ، وأظهر العصيان ، فندب ناصرُ الدولة عند ذلك أخاه سيف الدولة لحربه ، وقال له : إن فتحتَ ديار بكر ، وقبضتَ على عليّ الديلمي ، ملّكتُكَ بلادها وقلاعها من غير أن تَحمِلَ عنها شيئا لخليفة ، ولا لغيره ، فسار سيفُ الدولة في آلاف

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل هو الحسن بن علي ، وفي الأعلام للزركلي جـ ٥ ص ١١٨ : علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي الربعي ، أبو الحسن سيف الدولة .

(٢) في ت : ابن بأ جعفر ، وقد مر .

فارس ، فتحصّن منه فى قلعة « أرزن » وهى المعروفة بحصن العيون ، فنزل سيف الدولة تحتها على النهر المعروف [بسربط.] (١) وحصر (٢) عليا بها ، فبعث الديلمىّ حاجبه بدر الجستانى إلى ابن يرنيق (٣) ملك أرمينية ، وإلى سائر بطارقتها يستنجد بهم على سيف الدولة ، فاتّصل خبر الحاجب بسيف الدولة ، فرصده عند عوده ، فقبض عليه ، فسأله الديلمى الأمان على أن يمضى إلى بغداد ، أو يبقى فى خدمته ، فأجابه إلى ذلك ، وحلف له ، ونزل إليه وسلّم القلعة ، فوفّى له سيف الدولة ، وأقام علىّ فى خدمته إلى أن استأمن إلى ابن رائق ، وملك سيف الدولة بعد ذلك جميع بلاد أرمينية وما جاور بلاد بكر ، ثم ملك حلب (٤) وانتزعها من يد الأخشيدية ، ثم قُلِّد بعد ذلك الثغور (٥) الجزيرية ، وهى طرسوس ، وعين زَرْبة (٦) ، والمصيصة ، وما جاورهم من الثغور ، من غير أداء مال عن شىء مما بيده من الأعمال ؛ لأنه كفى المسلمين أمر الروم نحواً من أربعين وقعة له وعليه . وكان بعيد الهمة شجاعا يلقى الأمور بنفسه .

وكان شاعره أبو الطيب المتنبى يمدحه فى كل غزاة ،

---

(١) فى الأصل : لشريط ، وفى ت بشريط . وسربط : نهر يصب فى دجله مأخذه من أرزن . مراصد ج ٢ ص ٧٠٤ .

(٢) هكذا فى ت ، وفى الأصل : وحصنى .

(٣) فى ت : برنيق .

(٤) راجع الكامل ج ٦ ص ٣١٢ ، حوادث سنة ٣٣٣ هـ ، والنجوم الزاهرة ج ٣ ص ٢٨٣ — ٢٨٤ .

(٥) هكذا فى ت ، وفى الأصل : الفور .

(٦) هكذا فى ت ، وفى الأصل : ززنة . وقد ذكرها صاحب مراصد الإطلاع فى موضعين ، وقال : إنها من الثغور قرب المصيصة ، وتكتب زربة ، وزربى . مراصد ج ٢ ص ٦٦٢ ، ص ٩٧٧ .

ويذكر وقائعه ، فكان الدمستق يقول : « بُلينا بشاعر كذّاب ، وأمير خفيف الركاب »

وكان لسيف الدولة خمسمائة غلام أقران لهم بأس شديد ، إذا حمل بهم فى جيش حزقه[١] . وكان سنه عند ولايته خمس عشرة سنة ، فظهرت شجاعته . وكان أديبا فاضلا وله شعر ذكره الثعالبى فى يتيمة الدهر ، ومن جملة غزواته أنه خرج غازيا فى ذي القعدة سنة ست وعشرين وثلاثمائة ، فانتهى إلى حصن « دادم »[٢] وسار إلى حصن زياد[٣] ، فشارف فتحه ، وأقام عليه تسعة أيام ، فوافاه الدمستق فى مائتى ألف ، فانكفأ راجعا يريد [شمشاط][٤] ، وخيول الروم تسايرة ، فلما كان يوم النحر وصل إلى موضع بين حِصْنى [زياد ، ودادم][٥] وسلام ، فوقف ، وأقبلت عساكر الروم ، فناجزهم القتال ، فهزم الله الروم ، وأسر سيف الدولة منهم سبعين بطريقاً ، ولم يزل القتل والأسر فيهم إلى الليل ، وأخذ سرير الدمستق وكرسيه . ولسيف الدولة مع الروم وقائع كثيرة مشهورة ذكرها كثير من المؤرخين تركناها لاشتهارها .

وفى سنة ثلاثين وثلاثمائة . ملك سيف الدولة مدينة حلب ، وانتزعها من يد أحمد بن سعيد الكِلابىّ صاحبِ الإخشيد ، واتفق خروج العدوّ إلى تلك النواحى ، فسار إليهم ، وأوقع بهم وقعة عظيمة ، فاعتصموا

---

(١) حزقه : ضيق عليه ، وربما كانت تحريف (مزقه) .

(٢) دادم : من ثغور الروم . مراصد ج ٢ ص ٥٠٤ .

(٣) حصن بأرض أرمينية بين آمد ، وقلقليه ، ويعرف باسم خرپرت . مراصد ج ١ ص ٤٠٧ ، ص ٥٧ .

(٤) فى الأصل : شمياط ، وشمشاط : مدينة بالروم على شاطىء الفرات من أعمال خرپرت . مراصد ٨١١ ج ٢ .

(٥) فى الأصل : زياد سلام ، وما أثبتناه هو المناسب لما مر .

منه بجبل منيع ، فصعد إليهم ، فكان منهم من ألقى نفسه من الجبل فمات ، وغنم منهم غنيمة عظيمة .

ولما بلغ الإخشـيد ذلك أنفذ عسكره مع كافور ، فهزمهم سيف الدولة ، ودخل حمص وأعمالها ، فملكها وسار إلى دمشق ، ودخلها ، فكاتبه الإخشيد ، وبذل له الموادعة بعد أن بذل له أن يحمل إليه من المال نظير ما كان يحمل لابن رائق ، فلم يجب إلى ذلك ، وقال : جوابك إذا دخلت مصر إن شـاء الله . ثم جرت بينهما أمور ، واتفقا على أن يكون لسيف الدولة حمصُ ، وحلبُ ، وما بينهما ، وأفرج عن دمشق ، وتزوج بابنة أخي الإخشيد . ثم مات الأخشيد عند رجوعه على ما نذكره فى أخباره ، وذلك فى المحرم سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة ،فمضى سيف الدولة إلى دمشق ،واستأمن إليه جماعة منهم : « يانس المونسى » ، وأقام بها . ثم سار لحرب كافور الإخشيدى ، فنزل اللَّجُون[1] والإخشيديه بقربه ، والتقوا ،فانهزم جيش سيف الدولة ، ورجع هو إلى دمشق ، فأخذ والدته وخاصّته وأمواله ، وسار إلى حلب ، ثم وقع الصّلح بينهم فى سنة ست وثلاثين على ما وقع بينه وبين الأخشيد أولا .

وفى فتح سيف الدولة دمشق يقول الخالديان[2] :

يا سيف دولة آل النـبى حويتَ العلا دولة وابتداء

(١) بلد بالأردن . النجوم الزاهرة جـ ٣ ص ٢٩٢ حوادث سنة ٣٣٤ .

(٢) هما سعيد بن هاشم بن وعله بن عرام ، وأخوه محمد ، وهما من أهل الخالدية من قرى الموصل ، ونسبتهما اليها ، وقيل نسبتهما إلى جدهما اسمه خالد بن منبه . . وكانا من خواص سيف الدولة بن حمدان ، وكانا يشتركان فى نظم الأبيات والقصيد ، فتنسب إليهما معا . وقد توفى سعيد سنة ٣٧١ هـ - ١٩٨١ م ، وتوفى محمد فى سنة ٣٨٠ هـ - ٩٩٠ م . الأعلام للزركلى جـ ٣ ، جـ ٧ . وانظر النجوم الزاهرة جـ ٣ ص ٢٨٣ ، حوادث سنة ٣٣٣ هـ

ليهنكَ أنّك دانى النـدا ومجدُك فوق النجوم اعتلاء
وأنّك لمـا ملكتَ الملوك تكبّرت أن تلبس الكبرياء
ولما حويتَ العراق انكفيت إلى عرصاتِ الشام انكفاء
وجُزتَ دمشق فطهرتهـا وأبدلتَها بالظلام الضياء
وما مصرُ عنك بمشوغـة إذا ما استعنتَ عليها القضاء

وفى سنة ست وثلاثين ظفر سيف الدولة القَرْمطى الملقب بالهادى، واستنقذ أبا وائل.

وفى سنة إحدى وأربعين بنى سيف الدولة مرعش، فسار إليه الدمستق، فأوقع به سيف الدولة. وفى سنة اثنتين وأربعين فتح حصن العريمة، وأخرب مدينة ملَطْية، وكان الدمستق قد أخرب الحدَث فى سنة سبع وثلاثين، فسار إليه سيف الدولة، ونزل به فى يوم الأربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخره سنة ثلاث وأربعين، فحطّ الأساس، وحفر أوله بيده، وحفر الناس وأقام إلى أن بناه ووضع بيده آخر شرّافة [1] منه لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رجب من السنة. وفى سنة أربع وأربعين وثلاثمائة. ورد على سيف الدولة من سائر الثغور طرسوس [2]، وأذنة، والمصيصة رسل نوابه، ومعهم رسول ملك الروم فى طلب الهدنة، فهادنهم، ولم يزل سيف الدولة فى ملكه يوما له ويوما عليه إلى أن كبرت سنه. وضعف فى آخر عمره واضطرب أمر دولته.

---

(١) الشرافة: زوائد توضع فى أطراف البناء وتحليه له. المعجم الوسيط.
(٢) هكذا فى ت، وفى الأصل: طوسوس.

ذكر اختلال دولته واستيلاء الدمستق على حلب[١]، وما أخذه من أموال سيف الدولة

قال: ولما كبر سيف الدولة وضعفت قدرته لمرض لحقه فى آخر عمره فلج منه نصفه ، وتفرقت عنه البوادى وتقاعد عنه المسلمون ، وفسد مابينه وبين ابن الزيات أمير الثغور من قبله[٢] ، واشتغل عنه أخوه ناصر الدولة بحرب معز الدولة ، فلم ينجده ، فقويت الروم ، واستولى الدمستق على الثغور ، ثم قصد حلب فى حشد عظيم من الروم والأرمن ، فلم يشعر به سيف الدولة إلا وقد أطلّ على البلد ، فقاتله سيف الدولة ، وحمل بنفسه وغلمانه وابن أخيه هبة الله بن ناصر الدولة حتى كاد أن يؤخذ ، فانهزم ، وملك الروم داره بظاهر حلب وكان ذرعها ستة آلاف ذراع ، وأخذ منها مالا يحصى من الأموال ، فكان من جملة ما أخذ مائة بدرة ذهباً ، ومائتا بدرة من الورق ، وثلاثمائة حمل من البزّ الفاخر ، وخمسون حملا من الديباج ، ومن أوانى الذهب والفضة مالا يحصى كثرة ، ومن الخيل ثمانمائة فرس ، ومن البغال خمسمائة ، ومن السلاح ، والمناطق ، والتجافيف ، والسيوف مائة حمل ، ومن الجمال ألفا جمل[٣] ، ونقل سقوف الدار معه .

وكان نزوله على حلب فى يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة ، وفتح البلد فى يوم

---

(١) هكذا فى ت ، وفى الأصل : طب .

(٢) هكذا فى ت ، وفى الأصل : ومن قبله .

(٣) راجع بالكامل جـ ٧ ص ٢ ، وما بعدها حوادث سنة ٣٥١ هـ ، والنجوم الزاهرة جـ ٤ ص ٣٢٢ .

الثلاثاء ، وأقام فيه إلى يوم الثلاثاء الكائن بعده ، وتحصن [١] أهل حلب فى القلعة بما أمكنهم من الأموال ، واستولى الدمستق على البلد بما فيها ، ثم فارقها ، ورجع سيف الدولة إليها ، وقد ذهب أكثر أمواله ، فبعثت له أخته هدية من ميًا فارقين كان من جملتها مائة ألف دينار .

ذكر وفاة سيف الدولة

كانت وفاته رحمه الله فى الضحى من نهار الجمعة لخمس بقين من صفر سنة خمس وخمسين وثلاثمائة [٢] ، وكان مولده فى يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة سنة ثلاث وثلاثمائة ، فكان عمره اثنين وخمسين سنة وشهرين وثمانية أيام . وكانت مدة ملكه نحوا من ثلاثين سنة . وكان شجاعا كريما معجبا بارائه محبا فى الفخار والبذخ مظفرا فى حروبه جائرا على رعيته ، اشتد بكاء الناس منه وعليه ، وكان له من الأولاد خمسة . وهم : أبو الهيجاء عبد الله ، توفى فى حياة أبيه فى صفر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة . وأبو البركات وهو أكبرهم ، توفى فى حياة أبيه فى جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وثلاثمائة . وأبو المعالى شريف ، وهو الذى ملك بعد أبيه . وأبو المكارم مات فى حياته . وست الناس ابنته .

كتابه : أبو الحسن [٣] على بن الحسين المغربى والد الوزير .

---

(١) فى ت : وانحصر .

(٢) فى ت ، وفى الكامل جـ ٧ ص ٢٤ ، والنجوم جـ ٤ ص ١٦ ، وشذرات الذهب جـ ٣ ص ١٨ : « أن وفاة سيف الدولة كانت سنة ٣٥٦ هـ » .

(٣) فى الأصل : أبو الحسين ، وما أثبتناه موافق للنجوم الزاهرة ص ١١٧ جـ ٤ حوادث سنة ٣٦٥ ، وانظر ص ١٥٨ من هذا الجزء .

وأبو محمد بن الفياض . وأبو إسحاق محمد أحمد القراريطى [1] . وأبو الفرج محمد بن على السرّمرّائىّ ، وأبو عبد الله محمد بن سليمان بن فهد الموصلى وغيرهم .

حجابه : نجاغلامه ، وقرعوية ، وبقى .

فهذه الطبقة الثانية من آل حمدان . فلنذكر الطبقة الثالثة منهم .

ذكر أخبار عدة الدولة الغضنفر

وهو أبو تغلب الغضنفر ابن ناصر الدولة أبى محمد الحسن أبى الهيجاء عبدالله بن حمدان بن حمدون .

ملك الموصل ، وما كان بيد أبيه عند قبضه على والده ناصر الدولة فى ليلة الثلاثاء لستٍّ بقين من جمادى الأولى سنة ست وخمسين وثلاثمائة ، وأطاعه سائر إخوته إلا أبو المظفر حمدان ، وهو الذى يليه فى العمر . وكان ناصر الدولة قد قلده الرحبة ، ولما مات عمه سيف الدولة سار إلى الرقة ونصيبين ، فملكها ، وسوّغه والده ارتفاع [2] جميع تلك البلاد . فكتب أبو المظفر إلى أخيه أبى تغلب يأمره بإطلاق والدهما ناصر الدولة ، وتوعّده إن لم يفعل ، فغضب لذلك ، وفسد الحال بينهما ، وجرت بينهما أمور يطول شرحها ، فجهز أبو تغلب جيشاً لقتال أخيه ، وجعل عليه أخاه أبا البركات ، فكان له معه حروب ووقائع ، آخرها أن أبا المظفر حمدان ظفر بأخيه أبى البركات ، وضربه على رأسه ، فسقط إلى الأرض ، فأخذه أسيراً واستباح سواده ، وانقسم عسكره بين مستأمن إلى حمدان ، وأسير ، وقتيل ، ثم انكفأ حمدان

(١) هكذا فى ت ، وفى الأصل : القرازيطى ، وانظر شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٦ .

(٢) الارتفاع : المعلل الجامع الشامل لكل عمل . نهاية الأرب ج ٨ ص ٢٨٥ .

إلى قَرْقيسياء[١] ليعالج أخاه من ضربته ، فمات أبو البركات بعد أيام فأنفذه حمدان فى تابوت إلى الموصل ، واستحكمت عند ذلك العداوة بين بنى حمدان ، وبين أخيهم أبى تغلب . واختلف باقى الإخوة ، وكانوا متفرقين فى أعمالهم فاحتال أبو تغلب على أخيه محمد ، وكان واليا على نصيبين حتى قبض عليه ، وذلك فى شعبان سنة ستين وثلاثمائة واعتقله فى قلعة أُرْدُمشْت[٢] ، فلم يزل بها حتى هرب أبو تغلب ، وملكها عضد الدولة بن بويه ، فأطلقه وأكرمه ، ورد عليه ضياعه ومنها قلعة : الشعبانى [٣] ، وقلعة أهرون [٤] ، وغيرهما من القلاع . وفى سنة إحدى وستين وثلاثمائة سلّم أخو حمدان لأمه لأبى تغلب الغضنفر قلعةَ ماردين[٥] ، فأخذ منها جميع أمواله وحرمه ، وكان المحاصر له بجيش أبى تغلب أبو اليقظان عمار بن أبى السرايا نصر بن حمدان. وفى سنة اثنتين وستين وثلاثمائة فى آخر يوم من شهر رمضان أوقع أبو القاسم هبة الله بن ناصر الدولة بالدمستق ملك الروم الوقعة المشهورة ، وكان الدمستق فى نحو خمسين ألفا فأسر أبو القاسم ، وقتل أكثر الجيش وكانت الوقعة على بلد. قال : ثم أخذ أبو تغلب فى استفساد إخوته واحدًا بعد واحد حتى صاروا بأجمعهم إليه إلا أبو طاهر [٦] إبراهيم ، فإنه استأمن إلى بختيار ، ومضى إلى بغداد . وسار أبو تغلب

---

(١) قرقيسياء : بلد على الخابور عند مصبه : مراصد ج ٣ ص ١٠٨٠ وفى الأصل : قرقيشيا.

(٢) قلعة حصينة قرب جزيرة بن عمر فى شرقى دجلة . مراصد ج ١ ص ٥٤

(٣) فى الأصل : الشعبانى ، وما أثبتناه من ت ، وهو موافق للكامل ج ٧ ص ٩٦

(٤) فى الكامل : هرور انظر ج ٧ ص ٩٦

(٥) قلعة على قمة جبل الجزيرة. مراصد ١٢١٩ ج ٣

(٦) هكذا فى ت : وفى الأصل : أبو الطاهر ، وقد مرت فى ص ١٣٥ : طاهر .

بجماعة إخوته إلى قرقيسيا ، فنزلها ، وبعث أخاه ، أبا القاسم هبة الله إلى الرحبة فى جيش ليوقع بأخيه حمدان ، فخرج حمدان هارباً ، واتبعه ابنه أبو السرايا وسلك طريق البرية ، وكاد هبة الله أن يأخذه . وقيل : إنه قدر عليه وتركه ، وسار حمدان إلى بغداد ، فدخلها فى ذى الحجة سنة ستين وثلاثمائة ، واجتمع بأخيه إبراهيم ؛ وأقاما عند بختيار مدة ، ثم كوتب إبراهيم من الموصل (بالعودة إلى طاعة أخيه فهرب ، فأغضب ذلك عز الدولة بختيار وسار إلى الموصل)[1] فى شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين ، فدخلها ، ورحل أبو تغلب إلى سنجار . ثم تقرر الصلح بينهما على أن يفرج أبو تغلب لأخيه حمدان عن ضياعه التى كان قبض عليها ، فأجاب إلى ذلك ، وأفرج له عنها ، واستقر ملك الغضنفر بالموصل إلى أن ملك عضد الدولة بن بويه بغداد ، وأخرج ابن عمه عز الدولة بختيار إلى الشام وشرط عليه ألا يتعرض إلى بلاد عدة الدولة الغضنفر ، فأجاب إلى ذلك ، وسار وصحبته[2] حمدان بن ناصر الدولة فلما وصل مبكراً أفسد حمدان نيته ، وحرضه على طلب بلاد أخيه أبى تغلب ، فعزم على ذلك ، وسار فنزل تكريت ، فوصل إليه على بن عمر الكاتب بهدية من أبى تغلب ، وصحبه فى الطريق ، فلما خلا به أفسد بينه وبين حمدان وعرفه أن مصالحة أبى تغلب بإفساد حمدان هى الرأى الصريح ، وذكر أنه سلم[3]

---

(١) الزيادة بين القوسين من : ت .

(٢) من هامش ت : وسار عز الدوله وصحبته حمدان . . . إلخ

(٣) هكذا فى ت ، وهو موافق للسياق ؛ ولما جاء فى الكامل ج ٧ ص ٩٢ حوادث سنة ٣٦٧ هـ ؛ أما فى الأصل فهو : إن لم يسلم حمدان .

حمدان إلى أبى تغلب عاضده على إخراج عضد الدولة من العراق وأعاد مملكته إليه ، ولم يزل يغريه إلى أن بعث لأبى تغلب ، وأخذ عليه العهود بذلك ، وقبض عند ذلك على حمدان ، وسلمه لأبى تغلب ، وأخته جميلة ، فحبساه ، ثم قتلاه صبراً ، وهرب ولده أبو السرايا إلى عضد الدولة ببغداد .

ذكر فساد حال عدة الدولة ، وزوال ملك بنى ناصر الدولة وماكان من أمر عدة الدولة الى أن قتل

قال : ولما قتل أخاه جمع الجموع لنصرة عز الدولة بختيار وجمع بختيار أيضا ، وسارا إلى بغداد وخرج عضد الدولة ، فنزل الحصن[1] غربي سامرا ، ونزلا تجاهه ، وباكروا القتال فى يوم الأربعاء لاثنتى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة من السنة ، وبعث الجيوش فى طلب أبى تغلب عدة الدولة ، ومحمد ابن عمه معز الدولة ، فتنقل أبو تغلب فى البلاد من مدينة إلى أخرى ، والجيوش تطلبه إلى أن سار إلى حصن زياد ، وكاتب ملك الروم قلاروس المنعوت[2] بورد يستنجده ، وكان ورد قد خرج عليه ملك آخر ، وانقضت عنه جموع الروم ، فبعث إلى أبى تغلب يسأله اللحاق به ليلقى الخارج عليه ، فإن نُصِرَ عليه عاد معه لنصرته ، فبعث إليه أبو تغلب قطعة من جيشه ، ثم عاد

---

(١) فى الكامل جـ٧ ص ٩٢ حوادث سنة ٣٦٧ : فالتقوا بقصر الجص .
وقصر الجص : قرب سامرا بناه الخليفة المعتصم للنزهه . بلدان ياقوت جـ٧ ص ١٠٠ .

(٢) فى ت : المنعوت نورد ، والكامل موافق للأصل .

فنزل بآمد وأقام بها قريبا من شهرين ، فاستولى عضد الدولة على ميافارقين والجزيرة ، وسائر بلاد عدة الدولة ، ففارق آمد عند ذلك ، وسار إلى دمشق ، وملك عضد الدولة آمد والرحبة ، وسائر بلاد بنى حمدان إلا ما كان فى يد سعد الدولة بن سيف الدولة ، فإنه لم يتعرض إليه كحلب ، وديار مضر ، وربيعة ، وما والاها من الحصون والبلاد لخدمة خدمه بها سعد الدولة ، ثم ملك عضد الدولة بعد ذلك قلاع أبى تغلب التى فيها أمواله وذخائره وهى من [1] جانب دجلة الشرقى على طريق الجزيرة .

قال : ولما وصل أبو تغلب إلى دمشق وجد قسّام العيّار متغلبا عليها ، فنزل بظاهرها ، وكتب إلى العزيز خليفة مصر يسأله أن يولّيه الشام ، فخاف العزيز عاقبته ، وكاتبه بأن يفعل ذلك ، ويأخذها من قسّام ، وكاتب قسّام ألاّ يسلّم إليه البلد ، فطال الأمر على أبى تغلب ، وضجر من تردد الرسائل ، واجتمع معه بنو عقيل ، فسار وقصد الرملة ، وذلك فى المحرم سنة تسع وستين [2] وثلاثمائة ، فهرب [دغفل] [3] بن الجراح منه ، ثم حشد ، وجمع ، وقصد الرملة ، والتقى مع أبى تغلب على باب الرملة فى يوم الإثنين لليلة خلت من صفر سنة تسع وستين ، فانهزم بنو عقيل ، وسائر من مع عدة الدولة ، ولم يبق معه إلا غلمانه ، وهم نحو سبعمائة فارس ،

---

(١) فى ت : وهى فى جانب دجلة .

(٢) فى الأصل سنة تسع وسبعين ، وما أثبتناه يؤيده سياق الحوادث .

(٣) فى الأصل : عقل بن الجراح ، وفى الصفحة التالية ص ١٤٨ : دغفل ، وفى الكامل جـ ٧ ص ٩٨ ، ص ٩٩ : دغفل بن المفرج بن الجراح الطائى .

فانهزم بهم ، وأدركته الخيل ، فثنى وجهه لقتالهم ، فقتل فرسه ، وأسره سبع الطائى وهو ابن عم لد غفل بن الجراح ، وسلمه إلى دغفل ، فقتله فى يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من صفر سنة تسع وستين وثلاثمائة ؛ وكان [١] مولده يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، وكانت مدة ملكه إلى حين انفصاله عن آمد نحواً من ثنتى عشرة سنة . وكان له من الأولاد . أبو الهيجاء أحمد ، وأبو الفتح نصر الله .

كتابه : أبو موسى النصرانى . وقرة بن ديما [٢] . وأبو الحسن على بن عمر بن ميمون . وعلى بن عمر بن عمر [٣] .

فلنذكر أخبار أولاد سيف الدولة :

ذكر أخبار سعد الدولة

هو أبو المعالى شريف بن سيف الدولة أبى الحسن على بن أبى الهيجاء عبدالله بن حمدان بن حمدون .

ملك حلب وديار بكر ، وغير ذلك مما كان بيد والده سيف الدولة بعد وفاته فى يوم الجمعة لخمس بقين من صفر سنة ست وخمسين وثلاثمائة ، ولما توفى والده سيف الدولة بحلب كان سعد الدولة بديار بكر ، فاجتمعت غلمان أبيه : قرعون . وبقى . وبشارد [٤] ، وغيرهم على تقديمه ونصرته ، وضبط قرعويه حلباً نيابة عنه ،

(١) الزيادة من ت . وانظر تفصيل ذلك فى الكامل جـ ٩ ص ٥٠٩ وما بعدها حوادث سنة ٣٦٨ هـ ، سنة ٣٦٩ هـ

(٢) فى ت : ريحا

(٣) فى ت : عمرو .

(٤) فى ت : وتشاده

وبعث بتابوت مولاه إلى ديار بكر مع بقى وبشارة[1] الخادم في جمادى الأولى من السنة وكان بينَ بقَى وبشارة منافرة ، فأذاع بقى عن بشارة أنه قد كاتب حمدان بن ناصر الدولة ، وكان قد غلب على الرقة ونصيبين عند وفاة عمه ، وعزم على أخذ حلب وكتب بقَى إلى[2] قرعويه بذلك ، فقبض على أسباب بشارة بحلب . ولما بلغ بشارة الخبر داخلَ بقى وآنسه ، وأظهر له المودة فأنس به ، وأخبره بما أضمره ، وأنه يقصد الاستيلاء على ديار بكر ، ويقبض على أبى المعالى ابن مولاه ، ويملك هو التدبير . وضمن لبشارة أنه يسلم إليه ميافارقين ، فأظهر بشارة القبول ، والإقبال عليه ، وسار بمسيره ، فلما قربوا من ميافارقين ، كتب بشارة إلى أبى المعالى يحذره من الخروج للقاء التابوت ، ويعرفه ما عزم عليه بقى ، فأظهر أبو المعالى علة ، وامتنع من الركوب ، وأخرج أهل البلد لتلقى التابوت ، فلم يدخل بقى المدينة ، ووكلَ بأبوابها خلقا من الرجال الذين أعلمهم بالخبر ، وقبض على قوم من الكتاب ، وطالبهم بمال ينفقه في رجاله ، فدخل بشارة المدينة ، وطلع على السور ، وأغلق الأبواب ، وخاطب أصحاب بقَى عن أبى المعالى بكل جميل ، فمالوا إليه ، وفارقوا صاحبهم فبطل ما دبره بقَى ، وسار إلى منازكرد[3] ، وكتب إلى أبى المعالى يطلب منه الأمان .

---

(١) في ت : تشاده .

(٢) في الأصل : على .

(٣) منازجرد ، وأهله يبدلون الجيم كافا : بلد مشهور بين خلاط وبلاد الروم من أرمينية ، وأهلها أرمن وروم . مراصد ج ٣ ص ١٣١٤

فأمنه ، ولما حصل عنده قبض عليه ، وسلمه لبشارة ، فقتله ، وسار أبو المعالى إلى حلب فى شهر رجب من السنة .

ذكر مقتل أبى فراس الحارث ، واستيلاء أبى المعالى على حمص

قال المؤرخ : كان سيف الدولة قد أقطع أبا فراس الحارث ابن سعيد بن حمدان ، وهو خال أبى المعالى شريف حِمْصَ بعد خلاصه من أسر الروم ، فأكثر الظلم والتعدى على أهلها . فلما توفى الأمير سيف الدولة اضطربت أموره ، ثم فسد ما بينه وبين ابن أخته أبى المعالى ، فسار أبو المعالى ، ففارق حِمْص ، وانحاز إلى ضيعة له فى طريق البرية تعرف « بصدد » ، وجمع سعد الدولة أعراب بنى كلاب وظالماً العقيلى ، وبعثهم على[1] مقدمته مع قرعويه ، فكبس أبا فراس « بصدد » ، فناوشهم القتال ، ثم قتله بعض غلمان قرعويه ، وعاد سعد الدولة إلى حمص ، فولاها لذكا غلام قرعويه .

ذكر استيلاء قرعويه على حلب ، واخراج أبى المعالى عنها

قال : ثم فسد ما بين سعد الدولة وبين قرعويه ، ووافقه أكثر الغلمان ، وأهل البلد ، فأخرج أبا المعالى منها ، وقطع دعوته ، وتغلّب على البلد ، فسار سعد الدولة إلى أرزن ، وميّا فارِقين ،

(١) هكذا فى ت ، وفى الأصل : من .

فمر فى مسيرة بحران ، فأغلق أهلها الأبواب فى وجهه ، ومنعوه من الدخول إليها إلا أنهم لم يقطعوا دعوته ، فمضى إلى ميّافارقين ، وكانت والدته بها ، فبلغها أن غلمانه قد عزموا على القبض عليها ، وحملها إلى القلعة ، فأغلقت أبواب المدينة فى وجه ابنها ثلاثة أيام إلى أن توثقت منه ، وممن معه ، ومن أجناده ، ثم فتحت الأبواب وأطلقت أرزاق غلمانه ، فصلحت أحوالهم ، ثم جمع سعد الدولة واحتشد ، وسار إلى حلب ، فنزل عليها فى شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، وحاصرها ، وفى مدة غيبته نزل أبو البركات ابن ناصر الدولة بجيش على ميّا فارقين ، فأغلقت والدة أبي المعالى الأبواب دونه ، وضبطت البلد ، وراسلته تتعرف منه سبب مقصده ، فعرفها أنه يقصد العدو ، وأنه يريد منها ما يتقوى به على قصده ، فبذلت له مائتى ألف درهم ، فلم يقنع بها ، وطلب منها ضياعاً كانت لسيف الدولة بالقرب من نَصِيبين ، فأعملت التدبير إلى أن أفسدت عليه جماعة ممّن معه ، ثم ركبت ، وكبسته فى عسكره ، وقتلت جماعةً من غلمانه ، فانهزم أبو البركات ، وراسلها ، فردّت عليه بعضَ ما نهبت منه ، وأطلقت له مائة ألف درهم ، وأطلقت حاجبه ، وكانت قد أسرته ، فرحل عنها ، ولم يزل أبو المعالى على حصار حلب حتى فتح الرومُ أنطاكية فى يوم النحر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، واستقرّوا بها ، وأنفذوا جيشاً لأخذ حلب ، فارتحل أبو المعالى عنها ، ونزلت الروم عليها ، وملكوا المدينة ، فصالحهم قرعويه على أن يؤدّي لهم جالية [1] ، ويكون فى ذمّتهم إلى أن يموت ،

(١) دفع لهم ما لا نظير جلائهم .

فإن مات ولى مكانه غلامه بكجور ، وكتب فيهم [١] كتاباً ، ونزل أبو المعالى معرة النعمان ، ووالدته نائبة عنه بميّافارقين ، فورد عليها الخبر أن ملك الروم تحرك تقصد ديار بكر ، فخافت أنها لا تنهض بضبط ميّا فارقين ، فتبرأت من الأمر ، ودبر البلد أهله ، ثم راسلوا أبا تغلب بن ناصر الدولة فى وال . فبعث إليهم أبا الفوارس هزارمرد أحد مماليك سيف الدولة الكبار .

ذكر الصلح بين سعد الدولة وقرعويه ، والقبض على قرعويه، وقيام بكجور ، وعود ملك «حلب» الى سعد الدولة

وفى سنة تِسْع وخمسين وثلاثمائة تمّ الصلح بين أبى المعالى وقرعويه ، ودعا له بحلب ، وكان أبو المعالى ينزل بحماه ، وكانت حمص قد أخربها الروم عند دخولهم إليها فى ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ، فنزل دقطاش [٢] غلام سيف الدولة بها وعمرها لأبى المعالى . فنزلها بعد ذلك ، وكان قرعويه قد قدم غلامه بكجور على قرعويه . واعتقله ، وملك حلب ، وأقام بها نحوا من خمس سنين ، فلم يرض أهلها سيرته ، وكاتبوا أبا المعالى ، فسار إليها ، ونزل معرة النعمان ، ففتحها ، ثم نزل على حلب فى سنة ست وستين وثلاثمائة ، وأقام عليها نحواً من أربعة أشهر ، وافتتحها بحيلة ، وتحصن بكجور بالقلعة ، ثم صالح على أن يوليه سعد الدولة حمص ، وسلم القلعة

(١) فى ت : بينهم .
(٢) فى ت : دقطاص .

بما فيها ، فتسلمها سعد الدولة ، ووفى لبكجور ، وعظمت مملكة أبى المعالى عند ذلك ، وقويت حرمته ، وتمكنت دولته .

ذكر تولية سعد الدولة من قبل الخليفة وتلقيبه[1]

كان سبب ذلك أن عضد الدولة البويهى لما ملك العراق بعد ابن عمه عز الدولة بختيار كاتبه أبو المعالى يبذل له الطاعة والدعوة ، فتنجز له من الخليفة الطائع لله الخلع واللقب بسعد الدولة ، والولاية على مابيده من الأعمال ، وأرسل ذلك مع رسول ، وخادم الخلافة . وكان جلوس الخليفة لذلك فى شهر رجب سنة سبع وستين وثلاثمائة .

ذكر خلاف[2] بكجور على الأمير سعد الدولة وماكان من أمره

قال : وأقام بكجور بحمص ، وعمّرها أحسن عمارة ، وأمّن أهلها وطُرُقاتها إلى أن وقع بينه وبين سعد الدولة فى سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة . فسار بكجور إلى حلب وحاصرها ، فبلغ ذلك ملك الروم ، فسار لنصرة أبى المعالى ونزل[3] أنطاكية ، وكان معه مفرج [ابن دغفل بن الجراح ، وكان بين مفرج وبكجور مودة ، فكتب إليه مفرج][4] يخبره بقصد الروم ، فرحل عن حلب ، وسار إلى حمص وأخذ ما أمكنه من أمواله ، وكان العزيز صاحب مصر استدعى بكجوراً

(١) فى الأصل : وتلقيه

(٢) هكذا فى ت ، وفى الأصل : خلافة .

(٣) هكذا فى ت ، وفى الأصل : وترك

(٤) الزيادة بين الحاصرتين من ت ، وانظر ص ١٤٧ من هذا الجزء .

ليوليه الشام ودمشق لما اشتهر من شهامته ، فتولى دمشق بعد خطب عظيم جرى له ، واضطراب حال ، ودخلت الروم حمص الدخلة الثانية بإذن سعد الدولة لأنه خاف أن يملكها بكجور بالمغاربة ، وكان دخولهم إليها فى يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة .

وتسلم بكجور دمشق فى يوم الأحد مستهل شهر رجب سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة . ثم وقع بين بكجور ، وبين يعقوب بن كلس الوزير ، فقبض بكجور على وكلاء الوزير بدمشق ، فاستحكمت العداوة بينهما ، وأفسد الوزير نفس نزار صاحب مصر على بكجور ، فبعث منيراً الخادم فى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة لقصد بكجور ، وإخراجه من دمشق من غير إظهار ذلك بل أظهر أنه قصد بإرساله طرد مفرج بن دغفل من دمشق ، وجرى من الأمور ما أوجب خروج بكجور بأمواله وحرمه من دمشق . وكان خروجه فى يوم الثلاثاء منتصف شهر رجب سنة ثمان وسبعين . وسار بكجور إلى الرقة ، وكان قد بعث غلامه وصيفاً فى سنة ست وسبعين وثلاثمائة إليها ، فتسلمها من ديلمى ، وكان بها من أصحاب عضد الدولة بعد وفاته ، فلما دخلها بكجور راسل الطائع لله ، فلم يجد عنده ما يؤثره ، فأقام على الدعوة لنزار صاحب مصر ، وبعث إليه نزار يقول : إنى ما أردت إخراجك من دمشق ، وإنما أردت طرد ابن الجراح منها ، وأبقى عليه ضياعه ، وأمواله بها ، وقوى أمر بكجور بالرقة ، واشتد طمعه فى أخذ حلب من سعد الدولة وكاتب نزارا بذلك ، وطلب إنجاده ، فكتب نزار إلى والى طرابلس بالمسير إلى بكجور متى استدعاه ،

وجمع بكجور العرب وكتب إلى نزار [١] والى طرابلس أن يوافيه بحلب ، وكان سعد الدولة قد كاتب بسيل [٢] ملك الروم يعلمه بذلك ، ويطلب منه أن يأمر نائبه بأنطاكية ، وسائر الثغور بإنجاده متى طلبهم ، فكتب بسيل لهم بذلك ، ثم أرسل سعد الدولة بكجور ، وبذل له أن يقطعه من الرقة إلى حمص ، فقال لرسوله : « قل له الجواب ماتراه دون ما تسمعه » . ثم سار بكجور لحرب سعد الدولة ، وتقدمت مقدماتها فتطاردا [٣] ، فكان سعد الدولة يخلع على من أبلى من أصحابه ، وينعم عليهم ويحملهم ؛ وبكجور يكتب أسماء من أبلى من أصحابه لينظر فى أمرهم ، فتغيرت لذلك قلوبهم . ثم كاتب سعد الدولة أعراب بكجور ، وأطمعهم فعصوا [٤] على بكجور ونهبوا سواده . ثم سار كل من العسكرين فى يوم السبت لسبع خلون من صفر سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة إلى الآخر ، والتقوا ، واقتتلوا قتالاً شديداً كان الظفر لسعد الدولة وأصحابه على بكجور ، فانهزم إلى حلب ، واستولى القتل والأسر على غلمانه ، واستخفى بكجور فى بيت رحى بظاهر حلب ، وتقلبت به الأحوال إلى أن استجار ببعض العرب ، فحمله إلى سعد الدولة ؛ فضرب عنقه ، ثم سار سعد الدولة بعد أن أعاد الروم إلى بلادهم ، وقصد الرقة ، فنازلها وتحصن منه سلامة الرشيفى [٥] غلام بكجور بحصن الرافقة ، ومعه حرم بكجور

(١) فى الأصل : وكتب إلى نزار ، و فى ت : وكتب نزال .
(٢) فى ت : يسيل أو يسل .
(٣) هكذا فى ت ، وفى الأصل : فتطاردوا .
(٤) هكذا فى ت ، وفى الأصل : فقضوا .
(٥) فى ت : الرشيق

وأمواله ، وابن المغربى كاتبه ، فكاتبه سعد الدولة فى تسليم الحصن ، فبعث سلامة إليه يقول : أنا عبدك ، ولكن لبكجور عندى صنائع تمنعنى من تسليم الحصن إلا أن أستوثق لحرمه وأولاده ، فإن أمنتهم على أن يكون لك السلاح من أموالهم دون غيره سلمت لك الحصن ، فأجابه سعد الدولة إلى ذلك ، وحلف له وتسلم الحصن . ولما نزل أولاد بكجور ، وحملوا أموالهم قال ابن أبى حصين قاضى حضرة سعد الدولة : إن بكجوراً مملوكك لم تعتقه ، وأولاده كذلك ولا مال لهم ، ولا إثم عليك فى أخذ أموالهم ، فقبض عليهم عند ذلك ، وأخذ الأموال ، وهرب ابن المغربى إلى الكوفة ، وكتب أولاد بكجور بذلك إلى العزيز نزار صاحب مصر ، فكتب العزيز إلى سعد الدولة كتابا يهدده فيه ويقول : إن لم تطلق آل بكجور وأموالهم بعثت الجيوش لحربك . وأنفذ الكتاب مع فائق الصقلبى ، فوصل إليه وقد عاد من الرقة ، وهو نازل بظاهر حلب . فلما وقف سعد الدولة على الكتاب غضب ، وأحضر الرسول ، وصفعه ، وألزمه أن يأكل الكتاب فتناوله ، ومضغه حتى فرغ منه ، وقال له : عد إلى صاحبك ، وقل له لا حاجة لك فى إرسال الجيوش ، فأنا سائر إليك ، والخبر يأتيك من الرملة ، وعزم سعد الدولة على قصد العزيز صاحب مصر ، فعاجلته منيته .

ذكر وفاة سعد الدولة

كانت وفاته ليلة الأحد لخمس بقين من شهر رمضان سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ، وسبب ذلك أنه لما أعاد رسول العزيز بالرسالة التى ذكرناها قدّم بعض جيوشه إلى حمص . وأقام هو بظاهر حلب أياماً ليرتب أحواله ، فعرض له قُولنج أشفى منه ، فأشار أطباؤه عليه بدخول حلب وملازمة الحمام ، ففعل ذلك وانتفع[1] وصح ، فلما كان فى اليوم الثالث من صحته زُيِّنَ له[2] البلد ليركب ، فجاءته جارية فى ليلة ذلك اليوم من جملة حظاياه ، وكن أربعمائة حظية ، وكان سعد الدولة يهواها ، فلما رآها ما تمالك عند رؤيتها أن واقعها ، فلما فرغ سقط عنها ، وقد جف نصفه الأيمن ، وفلج فدخل عليه النفيس الطبيب ، والتمس أن يجس نبضه ، فناوله اليد اليسرى فقال : يا مولاى اليمين ، فقال : يا نفيس ما تركت لى اليمين شيئا ، أراد بذلك نقض اليمين التى حلفها لآل بكجور . وتوفى فى هذه المرضة .

ومن العجب أن والده سيف الدولة فلج نصفه الأيسر قبل وفاته . وفلج نصف سعد الدولة الأيمن ، فاجتمع منهما مفلوج ، وكانت مدة ملكه خمسا وعشرين سنة وتسعة أشهر . وكان له من الأولاد . أبو الفضائل وهو الأكبر . وأبو الهيجاء .

كتابه : أبو الحسن المغربى[3] والمصيصى وغيرهما .

حاجبه : لؤلؤ الكبير الجراحى وغيره . والله أعلم .

---

(١) هكذا فى ت ، وفى الأصل : واتبع .

(٢) الزيادة : من ت .

(٣) فى الأصل أبو الحسين ، وما أثبتناه فى ت ، وقدم فى ص ١٤٤ من هذا الجزء

ذكر أخبار أبى الفضائل بن [١] سعد الدولة أبى المعالى شريف بن سيف الدولة أبى الحسن على بن عبد الله بن حمدان بن حمدون

ولى بعد وفاة أبيه فى يوم الأحد لخمس بقين من شهر رمضان سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ، وذلك أن والده سعد الدولة لما أدركته الوفاة عهد إليه ، وأوصى لؤلؤا [٢] الجراحى ، وجعله مدبر جيشه ؛ وأوصاهما بالسيدة ستّ النساء ، وبوالده أبى الهيجاء عبد الله الأصغر .

ذكر ماكان بين لؤلؤ الجراحى وبين العزيز نزار صاحب مصر

وفى سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وصلت جيوشُ العزيز نزار صاحب مصر لمحاصرة حلب ، وسبب ذلك أن ابن المغربى لما انهزم من سعد الدولة إلى الكوفة عند القبض على آل بكْجورُ كاتب العزيز يستأذنه فى الانضمام إليه ، والانحياز إلى جهته ، فأذن له ، فسار إليه ، ودخل القاهرة فى يوم الخميس النصف من جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ، وبلغ عند العزيز مرتبة عظيمة حتى صار يستشيره فى عظائم الأمور ، ويأتمنه على الأسرار ، فلما بلغه وفاة سعد الدولة حسّنَ للعزيز أن يبعث جيشا إلى حلب . وكان العزيز قد بعث [بمنجوتكين] [٣] التركى فى جيش إلى دمشق فى تاسع شهر رمضان

(١) الزيادة من ت .

(٢) هكذا فى ت ، وفى الأصل : لولد .

(٣) فى الأصل بنجو تكين ، وفى ت بنجو تكين ، وما أثبتناه نقلا عن النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١١٧ حوادث سنة ٣٦٥ .

سنة إحدى وثمانين ، وأمره بحرب منير الذى كان قد تسلّم دمشق من بكجور ، ولأنه كان قد عصى على العزيز ، فأمره أنه إذا أخذ دمشق يمضى إلى حلب ، واستكتب العزيز بن المغربى ، فسار إلى دمشق ، وهزم منيراً ، واستولى على البلد للعزيز ، وأقام بها إلى أن انسلخت سنة إحدى وثمانين ، وسار إلى حلب ، وكان لؤلؤ قد كتب إلى بسيل ملك الروم ، وعقد بينه وبين أبى الفضائل بن سعد الدولة كما كان بينه وبين أبيه ، فأمر بسيل « البُرجْى » (١) صاحب أنطاكيه أن يكون ظهراً لأبى الفضائل على كل من يقصده ، وينجده متى طلبه . ولما نزل منجوتكين على حلب قاتلها مدة شهرين فلم يظفر منها (٢) بشىء ، فاستظهر عليه أبو الفضائل ولؤلؤ غاية الاستظهار ، فعاد عنها فى شهر رمضان وولى حمص (٣) لمعضاد الحمدانى . ثم سار إلى حلب فى سنة ثلاث وثمانين ، ثم عاد عنها وسار إليها فى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ، وقد جمع واستعد ، فنازلها وضايقها مدة شهرين ، فبعث لؤلؤ إلى البرجى صاحب أنطاكية فى الحضور إليه ، فجمع الروم . وكان قد خرج إليه من بلاد الروم رئيس عظيم عندهم يقال له : أصابع الذهب ، فجمع أيضا مَنْ أمكنه ، وسارا بمن معهما حتى نزلا على نهر المقلوب (٤) ، فأقاما هناك ، ورجع منجوتكين عن حلب ، ونزل بإزائهما ، وكان عسكره أكثر من جمعهما ، فاقتتلوا ، فكانت الدائرة على الروم ،

---

(١) البرجى : نائب ملك الروم بأنطاكيه . المرجع السابق ص ١١٨ .

(٢) هكذا فى ت ، وفى الأصل : منهم .

(٣) الزيادة من ت .

(٤) نهر المقلوب : هو نهر انطاكيه ويسمى نهر العاصى . المرجع السابق ص ١١٩ .

وذلك فى شعبان سنة أربع وثمانين ، وعاد منجوتكين إلى محاصرة حلب ، فحاصرها من شعبان إلى شهر ربيع الأول سنة خمس وثمانين ، فاشتد الحصار على أهلها ، وكانت الأخبار ترد على بسيل ملك الروم وهو ببلاد انْبَلْغَر [١] وله بها سنين كثيرة ، وقد استحوذ على أكثرها ، فخاف على حلب فترك قتال البلغر ، ورجع إلى [٢] القسطنطينية ، وخرج في نحو أربعين ألفا من خواص أصحابه يركبون البغال الرهاوين ويجْنبوُن [٣] الخيل ، وسار لا يلوى على متأخر ولا يقف [٤] لمنقطع فوصل إلى [إعزاز] [٥] في سبعة عشر ألفا ، وعزم على أن يكبس منجو تكين ، فنمى الخبر إليه ، فانهزم لوقته ، وسار إلى دمشق .

ذكر الصلح بين أبى الفضائل والعزيز نزار صاحب مصر

قال : ولما رجع منجوتكين إلى دمشق توسط بدر الحمدانى في الصلح بين العزيز وأبى الفضائل ، فتم ، وانعقد فى بقية سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ، وورد كتاب الصلح على أبى الفضائل مع مختار الحمدانى ، وأقام الأمر على ذلك إلى أن توفي لؤلؤ [٦] الحمدانى ،

---

(١) فى ت : البلغى . وانظر المرجع السابق ص ١١٨ .

(٢) الزيادة من ت .

(٣) هكذا فى ت ، وفى الأصل : يخبثون

(٤) هكذا فى ت ، وفى الأصل : ولا يعقب .

(٥) فى الأصل : إغزار ، وفى ت : إعزار ، وفى شذرات الذهب ص١٦١ ج٣ : عزاز . وما أثبتناه نقلا عن النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١١٨ ويقع فى الشمال الغربى من حلب .

(٦) وهو لؤلؤ الكبير ، غلام سيف الدولة بن حمدان توفى سنة ٣٩٩ هـ النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٦١ ، ص ٢٢١ .

وانقطع خبر أبي الفضائل ولم يسمع له ذكر إلا أن لؤلؤاً الجراحى كان يدبر أمر حلب إلى سنة أربع وأربعمائة ، وكتب له سجل فى شوال من السنة من قبل الحاكم صاحب مصر بملك حلب ، ولقبه مرتضى الدولة [1] .

وانقرضت الدولة الحمدانية بعد أبي الفضائل ، وكانت مدة هذه الدولة منذ ولى أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان ابن حمدون ولاية الموصل فى سنة اثنتين وتسعين ومائتين إلى أن استقل لؤلؤ الجراحى بالملك بعد أبي الفضائل فى سنة أربع وأربعمائة [2] سنة واثنتا عشرة سنة تقريبا . وعدة من ملك منهم ستة ملوك ، وهم : أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان . ثم ابنه ناصر الدولة أبو محمد الحسن ، ثم أخوه سيف الدولة أبو الحسن على . وعُدّة الدولة الغضنفر أبو تغلب بن ناصر الدولة ، وسعد الدولة أبو المعالى شريف بن سيف الدولة . ثم أبو الفضائل بن سعد الدولة ، وعليه انقرضت دولتهم من سائر البلاد ، وكان ملك هذه [2] الدولة بعد وفاة أبي الهيجاء عبد الله فى فخذين : الفخذ الأول منها : فى ناصر الدولة أبي محمد الحسن وبنيه ، وقاعدة ملكهم الموصل ، وآمد وديار ربيعة ، وسنجار ، وغير ذلك مما والاه وجاوره ، وانقرضت دولتهم من الموصل ، وما معها بخروج أبي تغلب الغضنفر بن ناصر

---

(١) جاء فى المرجع السابق ص ٢٢١ : « ولما مات لؤلؤ : غلام سيف الدولة تولى الملك بعده ابنه مرتضى الدولة » . وانظر أيضا أبا الفدا ص ١٤٠ ج ٢ .

(٢) ، (٢) الزيادة من ت .

الدولة من آمد كما ذكرنا ، وافترق بعده أبناء ناصر الدولة ، فبعضهم دخل في طاعة الأمير عضد الدولة ، وبعضهم دخل في طاعة العزيز نزار صاحب مصر ، وبعضهم التحق بابن عمهم أبي المعالي شريف بن سيف الدولة ، فممن سار إلى الديار المصرية : أبو عبد الله الحسين بن ناصر الدولة ، وأخوه أبو المطاع ذو القرنين ، وولد للحسين بمصر ولده الحسن وهو المنعوت ناصر الدولة . تمكن ناصر الدولة الحسن هذا من دولة المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر لإعزاز دين[1] الله صاحب ملك مصر تمكنا عظيما ، وقاد الجيوش ، وعظم شأنه ، ونفذت أوامره حتى لم يبق للمستنصر معه بالديار المصرية إلا مجرد اسم الخلافة . ثم لم يرض ناصر الدولة بذلك ، ولا اقتصر عليه ، ولاقنع به إلى أن حصر المستنصر في قصره ، وجرى له معه وقائع ، نذكرها إن شاء الله تعالى في أخبار المستنصر بالله ، ونذكر هناك أيضا مقتل ناصر الدولة هذا . وكان مقتله في شهر رجب من شهور خمس وستين وأربعمائة بداره بمصر ، وهي الدار المعروفة بمنازل العز التي هي الآن مدرسة لطائفة الفقهاء الشافعية ، ولم يذكر بعد ناصر الدولة هذا أحد من آل حمدان بولاية فنذكره . فهذا الفخذ الأول . والفخذ الثاني منها : في سيف الدولة أبي الحسن علي وبنيه ، وقد تقدم ذكرهم رحمهم الله تعالى .

انتهت أخبار الدولة الحمدانية بعون الله تعالى . فلنذكر أخبار الدولة الديلمية البويهية .

---

(١) الزيادة من ت ، وانظر النجوم الزاهرة ج ٥ ص ١ . حوادث سنة ٤٢٨ هـ .

ذكر أخبار الدولة الديلمية البويهية
وابتداء أمر بويه ، ونسبه ، وكيف تنقلت به وببنيه الحال الى ان استولوا على الأقاليم والممالك . وسياقة اخبارهم الى ان انقضت دولتهم

ذكر ابتداء حال بويه ، ونسبه ، وماكان من أمره

هو أبو شجاع بويه بن فَنَّاخسرو بن تمام بن كوهى بن شيرزيل الأصغر بن شيركنده[١] بن شبيرزيل الأكبر بن شيران شاه بن شيرويه بن سنان[٢] بن شيش[٣] فيروز بن شيروزيل بن شيسناد[٤] ابن بهرام جور الملك بن يزدجرد الملك بن سابور بن سابور ذى الأكتاف فهم من الفرس ، وإنما نُسِبوا إلى الديلم لطول مقامهم ببلادهم ، ولذلك لم نذكرهم عند ذكرنا لأخبار الدولة الديلمية الجيلية .

وأما ابتداء حال بويه فقد نقل جماعة من المؤرخين أنه كان صيّاداً يعيش من صيد السمك ، ثم تنقلت به الحال إلى أن خدم جنديا[٥] ، وخرج مع الناصر للحق الحسن بن على العلوى ، وكان يلحظه بعين التقدّم لشجاعته ، وكان له خمسة أولاد المشهور منهم ثلاثة ، وهم: عماد الدولة أبو الحسن على ، وركن الدولة أبو على الحسن ، ومعزّ الدولة أبو الحسين أحمد ، فهولاء الذين ملكوا البلاد على

---

(١) الزيادة من ت .
(٢) فى الكامل ج ٦ ص ٢٣٠ ، حوادث سنة ٣٢١ هـ : سشتان .
(٣) فى ت : سيش ، وفى الكامل : سهس . الصفحة السابقة .
(٤) فى الكامل ج ٦ ص ٢٣٠ : سنباد .
(٥) هكذا فى ت ، وفى الأصل : جندا .

مانذكره إن شاء الله تعالى ، وكان له ابنان غيرهؤلاء ، وهما : محمد ، وإبراهيم قتل أحدهما مع الناصر للحق ، والآخر مع الحسن بن القاسم الداعى .

وحكى ابن الأثير فى تاريخه الكامل :

أن زوجة بويه ماتت ، وخلفت له ثلاثة بنين ، فاشتد حزنه عليها ، فحكى شهريار[1] رستم الديلمى قال : كنت صديقا لأبى شجاع بويه ، فدخلت إليه يوما ، فعذلته على كثرة حزنه ، وقلت له : أنت رجل تحتمل الحزن ، وهؤلاء المساكين أولادك يهلكهم الحزن ، وسليته جهدى [2] ، وأخذته ففرحته [3] ، وأدخلته ، ومعه أولاده إلى منزلى ، فأكلوا طعاما ، وشغلته عن حزنه ، فبينما هم كذلك إذ اجتاز بنا رجل يقول عن نفسه : إنه منجم ، ومعزم ، ومعبر للمنامات ، ويكتب الرُّقَى والطِّلَّسمات ، وغير ذلك ، فأحضره أبو شجاع ، وقال له : رأيت فى منامى كأنى أبول ، فخرج من ذكرى نار عظيمة استطالت ، وعلت حتى كادت تبلغ السماء ، ثم انفرجت ، فصارت ثلاثَ شُعب ، وتولَّد من تلك الشعب عدة شعب ، فأضاءت الدنيا بتلك النيران ، فرأيت البلاد والعباد خاضعين لتلك النيران ، فقال المنجم : هذا منام عظيم لاأفسِّره إلا بخِلعة وفرس وركب ، فقال أبو شجاع : والله ماأملك إلا الثياب التى على جسدى ، فإن

---

(١) هكذا فى ت ، وفى الكامل ج ٦ ص ٢٣٠ حوادث سنة ٣٢١ هـ ، وانظر أيضا — الفخرى لابن طباطبا ؛ وفى الأصل : شهر باذ .

(٢) فى الأصل : بجهدى .

(٣) فى ت : ففرجته .

أخذتها بقيت عريانا ، قال المنجم: فعشرة دنانير قال : والله لا أملك دينارا ، فكيف عشرة ، فأعطاه شيئا ، فقال المنجم : إعلم أنه يكون لك ثلاثة أولاد يملكون الأرض ومن عليها ، ويعلو ذكرهم فى الآفاق كما علت تلك النار ، ويولدلهم جماعة ملوك بقدر ما رأيت من تلك الشعب ، فقال أبو شجاع : أما تستحى ؟ تسخر بنا ؟ أنا رجل فقير ، وهؤلاء أولادى فقراء مساكين [كيف][1] يصيرون ملوكا ؟ فقال له المنجم : أخبرنى عن وقت[2] ميلادهم ، فأخبره ، فجعل يحسب ثم قبض على يد أبى الحسن على فقبلها ، وقال هذا والله الذى يملك البلاد ، ثم هذا من بعده . ثم قبض على يد أخيه أبى على الحسن ، فاغتاظ منه أبو شجاع ، وقال لأولاده : اصفعوا هـذا الحكيم ، فقد أفرط فى السخرية بنا فصفعوه ، وهو يستغيث ، ونحن نضحك منه ، ثم أمسكوه ، فقال: اذكروا لى هذا إذا قصدتكم ، وأنتم ملوك ، فضحكنا منه وأعطاه أبو شجاع عشرة دراهم . ثم اتفق خروج جماعة من الديلم لملك البلاد . منهم : ماكان بن كالى ، وليلى بن النعمان ، وأسفار بن شيرويه . ومرداويج بن زياد ، وخرج مع كل واحد منهم خلق كثير من الديلم ، وخرج أولاد أبى شجاع فى جملة من خرج مع ماكان بن كالى . فلما استولى مرداويج على ماكان بيد ماكان من طبرستان وجرجان ، وضعف ما كان ، وعجز ، قال له عماد الدولة ، وركن الدولة : نحن فى جماعة ، وقد صرنا ثقلا عليك وعيالا ، وأنت مُضيَّق عليك ، والأصلح لك أن نفارقك ؛ لنخف عليك مئونتنا ، فإذا

(١) الكامل ج ٦ ص ٢٣١ حوادث سنة ٣٢١ هـ .
(٢) الزيادة فى ت .

صلح أمرك عدنا إليك ، فأذن لهما . فسارا إلى مرداويج ، واقتدى بهما جماعة من قواد ماكان ، وتبعوهما ، فلما صاروا إليه قبلهم أحسن قبول ، وخلع على ابنى بويه ، وأكرمهما ، وقلد كلّ قائد من قواد ماكان ، الواصلين إليه ناحية من نواحى الجبل ، فقلد على بن بويه الكرج [1].

ذكر اخبار عماد الدولة ابى الحسن على بن بويه وابتداء الدولة البويهية

كان عماد الدولة قد خرج مع أبيه فى جيش الناصر للحق ، ثم تنقلت به أمور فى خدمة الملوك ، ودخل إلى خراسان كرّتين ، وصار من أصحاب ماكان ، ثم فارقه إلى مرداويج بن زيار ، ومعه أخواه ، فولاه مرداويج الكرج ، وقلد جماعة القواد المستأمنة الأعمال ، وكتب لهم العهود ، وساروا إلى الري ، وبها وشمكير بن زيار أخو مرداويج ، ومعه الحسين [2] بن محمد الملقب بالعميد ، وهو والد أبى الفضل الذي وزر لركن الدولة بن بويه ، فلما وصل عماد الدولة إلى الرىّ عرض بغلة للبيع ، فبلغت ألفى وثمانمائة درهم فعرضت على العميد ، فاستجادها ، وقصد أن يبتاعها ، فحلف عماد الدولة أنه لايأخذ لها ثمنا ، وتابع بعد [3] ذلك مواصلة العميد وبره ، فبلغ عنده مبلغا عظيما ، وتمكن منه .

(١) هكذا فى ت ، وفى الأصل : الكرخ ، وما ذكرناه موافق للكامل جـ ٧ ص ٢٣١ . حوادث سنة ٣٢١ . والكرج : بلدة من ناحية رو ذراور بين همذان ونهاوند . معجم البلدان : ياقوت جـ ٧ ص ٢٣٠ .

(٢) فى ت : الحسن .

(٣) الزيادة : من ت .

قال : وكان مرداويج قد تعقب رأيه فى تولية عماد الدولة الكرج ، وفى تولية القواد المستأمنة إليه لقرب عهدهم بصحبة ماكان ، فكتب إلى أخيه ، وإلى العميد : بأن يمنعا عماد الدولة من النفوذ إلى الكرج إلا أن يكون قد فات ، وكان الرسم جارياً أن يقرأ العميد الكتب ، ثم يوقف وشمكير عليها بعد ذلك ، فلما قرأها بعث إلى عماد الدولة يأمره أن يبادر بالخروج إلى عمله ، فسارع إلى ذلك ، ثم عرض العميدُ الكتب على وشمكير ، فعزل من الولاة من لم يمض إلى عمله ، وأبقى عماد الدولة . قال : وتسلم عماد الدولة الكرج ، وأخذ فى الإفضال على الرجال ، وعلى عامل البلد ، فكانت كتب العامل تمضى إلى الرىّ يشكره ، ثم فتح قلاعاً كانت باقية فى أيدى الخرّمية[1] ، وأخذ منها أموالا جمة ، وغنائم كثيرة ، وصرف أكثرها فى جمع الرجال عليه واستجلابهم .

ذكر خروج عماد الدولة بن بويه عن طاعة مرداويج ، ومخالفته له ، وملكه أصفهان

كان سبب ذلك أن عماد الدولة لما تحقق قدم مرداويج على ولايته احتاط لنفسه ، وأخذ فى جمع الرجال ، والإنعام عليهم ، وهو فى ذلك يظهر طاعة مرداويج ، واتفق أن مرداويج سبب[2] لبعض قواده على الكرج بمال ، فأنعم عماد الدولة على أولئك القواد ، واستمالهم ،

(١) فى الأصل الخزمية ، وما أثبتناه من ت ، وهو موافق للكامل جـ٦ ص ٢٣١ ، حوادث سنة ٣٢١ هـ .

(٢) فى ت : سبب بمعنى : ترك .

فمالوا إليه ، وباطنوه ، فلما وثق منهم أعلن بخلع مرداويج ، وبايعه القواد ، فخرج بهم عماد الدولة من الكرج بعد أن استصفى أمواله ، وقصد أصفهان ، وعرض أصحابه ، فكانوا ثلاثمائة رجل ، لكنهم منتجبون[١] مستظهرون فى العدة ، وسار إليها ، وبها أبو الفتح المظفر بن ياقوت والياً للحرب ، وأبو على[٢] رستم واليا للخراج ، وهما من قبل الخليفة ، وكاتبهما عماد الدولة أن يدخل معهما فى خدمة السلطان ، فامتنعا من ذلك ، وانفق فى غضون ذلك ، وفاة رستم ، فنزل عماد الدولة بجوزنجان[٣] ، وهى قرية على ثلاث فراسخ من أصفهان ، وبرز إليه أبو الفتح بن ياقوت فى ألوف من الرجال من جملتهم ستمائة ديلمى ، فاستأمن إلى عماد الدولة منهم أربعمائة رجل ، وانفصل المائتان الأخر لاحقين بماكان ، وهو يومئذ بكرمان ، وانهزم ابن ياقوت بعد حرب شديدة ، ودخل عماد الدولة أصفهان فى يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنه إحدى وعشرين وثلاثمائة ، وكانت أصفهان أول شئ استولى عليه عماد الدولة بن بوية . والله أعلم .

---

(١) منتجبون : مختارون .

(٢) فى الكامل جـ٦ ص ٢٣٢ ، حوادث سنة ٣١١ هـ : أبو على بن رستم .

(٣) لعلها جوز دان ، وهى قرية كبيرة على باب أصفهان . مراصد جـ١ ص ٣٥٧ .

ذكر استيلائه على أرجان وغيرها ، وملك مرداويج أصفهان

قال : ولما بلغ مرداويج خبر الوقعة خاف جانب عماد الدولة ، وأهمّه أمره ، فشرع فى إعمال الحيلة ، فراسله يعاتبه ، ويستميله ويطلب منه أن يظهر طاعته ليمده بالعساكر الكثيرة ؛ ليفتتح بها البلاد ، ولايكلفه سوى الخطبة له فى البلادالتى يستولى عليها ، ولما سير الرسل جهز أخاه وشمكير فى عسكر ضخم ليكبس عماد الدولة ، وهومطمئن ، فنمى الخبر إلى عماد الدولة ، فارتحل عن أصبهان بعد أن أقام بها نحوا من شهر ، وتوجه إلى أرّجَان وبها أبو بكر محمد بن ياقوت ، فانهزم أبو بكر عنها إلى رامهرمز من غيرحرب ، ودخلها عماد الدولة ، واستخرج منها أموالا [وانفقها] (١) فى جيشه ، ثم وردت على بن بويه كتب من أبى طالب زيد بن على النوبندجانى يستدعيه إلى شيراز مدينة بلاد فارس ، وهون عليه أمرأميرها ياقوت ، وكان ياقوت فى جيش كثير العدد من قبل الخليفة ، فسار عماد الدولة إلى قرية تعرف بالخوان(٢) دان ، فسار إليه ياقوت ، ووردت مقدمته فى (٣) ألفى رجل ، فوافاهم عماد الدولة بالنُوبَنْد جان . وذلك فى شهر ربيع الآخر سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة ، فلم يثبتوا له ، وانهزموا إلى

(١) فى الأصل : ونفق ، وما أثبتناه هو مايقتضيه السياق .

(٢) لم نجدها فيما بين أيدينا من كتب البلدان ، ولعلها : خورا واذان التى ذكرها المقدسى فى أحسن التقاسيم ص ٤٣٥ ، وهى قرية من النوبندجان ، أو خواذان ، وهى قرية كذلك من النوبندجان . أحسن التقاسيم ص ٤٥٣ . أوهى خوندان « موضع بين أرجان والنوبندجان من أرض فارس » معجم البلدان ٤ : ٤٨٠ .

(٣) للزيادة من ت .

مكان يقال له : الكُرْكان ، [1] ووافاهم ياقوت بهذا الموضع ، وأقام عماد الدولة أربعين يوما فى ضيافة زيد بن على النُّوبَنْد جانى . وكان مبلغ ماخسر عليه فى هذه المدة مائتى ألف دينار ، ثم سار بعد ذلك إلى اصطخر ، وسار ياقوت وراءه يتبعه ، حتى انتهى إلى قنطرة على طريق كرمان ، فسبقه ياقوت إليها ، ومنعه من عبورها واضطره إلى الحرب .

ذكر استيلائه على شيراز

قال : ولما سبقه ياقوت إلى القنطرة اضطر إلى محاربته ، وابتدأت الحرب بينهما فى يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ، واستمرت إلى يوم الخميس ، فأحضر عماد الدولة أصحابه ، ووعدهم الجميل ، وأنه يترجل معهم عند الحرب ، وكان من سعادته أن جماعة من أصحابه استأمنوا إلى ياقوت ، فضرب ياقوت أعناقهم ، فأيقن من بقى مع عماد الدولة بن بويه أنه لا أمان لهم عند ياقوت ، فقاتلوا قتال من استقتل ، ثم قدم ياقوت أمام أصحابه رجالة كثيرة يقاتلون بقوارير النفط ؛ ليحرقوا أتراس الديلم ، فلما رموا النار انقلبت الريح ، فصارت فى وجوههم ، واشتدت فعادت النار عليهم ، وتعلقت فى ثيابهم ووجوههم ، فاختلطوا وركبهم أصحاب بن بويه ، فقتلوا أكثر الرجّالة ، وخالطوا الفرسان ، فكانت الهزيمة على ياقوت وأصحابه .

(١) كركان : قرية بفارس ، وكركان أيضا قرية بقرميسين . معجم البلدان ٧ : ٢٣٩ .

ولما انهزم أصحاب ياقوت صعد على نشز مرتفع . ونادى فى أصحابه الرَّجعة الرَّجعة ، فاجتمع إليه نحو أربعة آلاف فارس ، فقال لهم اثبتوا فإن الديلم يشتغلون بالنهب ، ويتفرقون ، فنأخذهم ، فثبتوا معه ، فلما رأى بن بويه ثباتهم نهى أصحابه عن النهب ، وقصد ياقوت ، فانهزم ياقوت [١] منه ، واتبعه أصحاب بن بويه يقتلون ، ويأسرون ، ويغنمون ، ثم رجعوا إلى السواد [٢] ، فغنموه ، ووجدوا فيه برانس لبود عليها أذيال الثعلب ، ووجدوا قيودا وأغلالا فسألوا عنها ، فقال أصحاب ياقوت : إن هذه كانت أعدت لكم لتجعل عليكم ، ويطاف بكم البلاد ، فأشار أصحاب بن بويه عليه : أن يفعل ذلك بأصحاب ياقوت ، فامتنع عماد الدولة ، وقال : إنه بغى ولؤم ، وقد لقى ياقوت بغيه ، ثم أحسن إلى الأسارى ، وأطلقهم وقال : هذه نعمة والشكر عليها يقتضى المزيد ، وخيَّر الأسارى بين المقام عنده ، واللحاق بياقوت ، فاختاروا المقام عنده ، فخلع عليهم ، وأحسن إليهم ، وسار من موضع الوقعة ، حتى أتى شيراز ، ونادى فى الناس بالأمان ، وبث العدل ، وأقام [رشحنة] [٣] تمنع من الظلم ، واستولى على تلك البلاد .

---

(١) الزيادة من ت .

(٢) هكذا فى ت ، وفى الأصل : النواد .

(٣) فى الأصل : سنجة ، وفى ت : سجنة ، وما أثبتناه هو الأنسب . والشحنة : هى رئاسة الشرطة . هامش السلوك ج ١ ص ٣٥ . وفى النجوم ج ٥ ص ٧٣ : رشحنة البلد : من كان فيه الكفاية لضبطها من السلطان .

ذكر واقعة غريبة اتفقت لعماد الدولة كانت سبب ثبات ملكه وقيام دولته

قال : ولما دخل عماد الدولة شيراز طلب الجند أرزاقهم ، فلم يكن عنده ما يعطيهم ، وكاد أمره ينحلّ[1] ، فجلس فى غرفة فى دار الإمارة بشيراز ، وهو يفكر فى أمره فرأى حية خرجت من موضع فى سقف تلك الغرفة ، ودخلت فى بخش[2] هناك ، فخاف أن تسقط عليه ، فدعا الفراشين ، ففتحوا ذلك الموضع ، فرأوا وراءه بابا ، فدخلوا منه إلى غرفة أخرى ، فإذا فيها عشرة صناديق مملوءة مالا ومصاغا ، فكان فيها ما قيمته خمسمائة ألف دينار ، فأنفقها ، وثبت ملكه بعد أن كان قد[3] أشرف على الزوال .

وحكى . أنه أراد أن يفصل ثيابا ، فدلوه على خياط . كان لياقوت ، فأحضره ، فحضر خائفا ، وكان أصم ، فقال له عماد الدولة لا تخف ، فإنما أحضرتك لتفصل لنا ثيابا ، فلم يفهم الخياط ما قال ، فابتدأ وحلف بالطلاق والبراءة من دين الإسلام أن الصناديق التى عنده لياقوت ما فتحها ، ولا علم ما فيها ، فعجب عماد الدولة من هذا الاتفاق ، وأمره بإحضارها ، فأحضر ثمانية صناديق فيها أموال وثياب ، قيمة ما فيها ثلاثمائة ألف دينار ، ثم ظهر له من ودائع ياقوت ، وذخائر عمرو ، ويعقوب ابنى الليث جملة كبيرة ، فامتلأت خزائنه ، وثبت ملكه .

---

(١) هكذا فى ت ، وفى الأصل : ينجل .

(٢) بخش : ثقب (القاموس) ، وانظر شذرات الذهب ج ٢ ص ٣٤٧ .

(٣) الزيادة من ت .

ذكر تولية عماد الدولة من قبل الخليفة

قال : ولما تمكّن عماد الدولة من شيراز ، وثبت ملكه ببلاد فارس ، كتب إلى الخليفة الراضى بالله ، وإلى وزيره أبى على بن مقلة يعرفهما أنه على الطاعة ، ويطلب أن يُقَاطَع على ما بيده من البلاد ، وبذل ألف ألف درهم ، فأجيب إلى ذلك ، وتقدّمت إليه الخِلَع ، و شرطوا على الرسول ألاّ يسلم إليه الخلع إلا بعد قبض المال . فلما وصل الرسول خرج عماد الدولة إلى لقائه ، وطلب منه الخلع واللواء ، فذكر له ما اشتُرِط عليه ، فأخذها منه قهرا ، ولبسها ، ونشر اللواء ، ودخل البلد ، وغالط الرسول بالمال ؛ فمات الرسول عنده فى سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة . قال : ولما سمع مرداويج ما حصل لعماد الدولة ابن بويه قام لذلك وقعد ، فسار إلى أصفهان للتدبير عليه [1] ، وعزم على الخروج إليه بنفسه ، فبلغ عماد الدولة ذلك ، فبادر بمكاتبته ، وسأله إقراره على بلاد فارس على أن يقيم له الدعوة ، ويضرب باسمه السِّكّة ، ويُنفِذ إليه أخاه ركنَ الدولة بن بويه رهينة ، فقبل ذلك منه ، واعتقل ركنَ الدولة ، فلما صار فى اعتقاله لم يكن بأسرع أن اتفق [2] قتل مرداويج على ما قدمنا ذلك فى أخبار مرداويج ، فهرب ركن الدولة بمواطأة من سجانه ، وخرج إلى الصحراء ليفك قيوده ، فأقبلت بغالٌ عليها تبن ، ومعها بعض أصحابه وغلمانه ، فلما رأوه ألقوا التبن ، فكسروا قيوده ، وحملوه إلى أخيه عماد الدولة بفارس

(١) هكذا فى ت ، وفى الأصل : إليه .
(٢) هكذا فى ت ، وفى الأصل : من .

وفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة تسمى عماد الدولة [شاهنشاه] ، [١] ولبس تاجا من الذهب مرصعا بالجوهر ، وجلس على السرير .

ذكر وفاة عماد الدولة بن بويه وملك بن اخيه عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه

كانت وفاته فى جمادى الآخرة ، وقيل توفى لأربع عشرة بقيت من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين [٢] وثلاثمائة ، وكانت علته قرحة فى كُلاه طالت به ، وتوالت عليه الأسقام والأمراض ، ولما أحس بالموت أنفذ إلى أخيه ركن الدولة أن ينفذ إليه عضُد الدولة فناخسروا ولده ليجعله ولىَّ عهده ، ووارثَ ملكه بفارس ؛ لأن عماد الدولة لم يكن له ولد ذكر ، فأنفذه [٣] ركن الدولة ، فوصل قبل وفاته بسنة ، فخرج عماد الدولة إلى لقائه فى جميع عساكره ، وأجلسه على سرير ، ووقف عماد الدولة بين يديه ، وأمر الناس بطاعته ، والانقياد إليه ، وقبض على من كان يخاف منه من القواد . ثم توفى عماد الدولة بعد ذلك بسنة ، فكانت مدة مملكته لبلاد فارس سنة وعشرة أشهر وعشرين يوما ، وكان عمره ما بين ثمانية وخمسين سنة إلى تسع وخمسين ، وقيل سبعة وخمسين ودفن بدار المملكة بشيراز ، وكان شجاعاً عاقلاً كريماً مجربا حسن السياسة عظيم القدر ، ووزر

---

(١) فى الأصل : شاه فشاه .

(٢) فى الكامل ج ٦ ص ٣٣٢ : « أن ذلك كان فى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة » . وكذلك فى تاريخ أبى الفدا ج٢ ص ٩٨ .

(٣) هكذا فى ت ، وفى الأصل : فأنفذ .

له فى ابتداء أمره أبو سعيد إسرائيل بن موسى النصرانى إلى أن قتل ، ثم وزر له أبو العباس أحمد بن محمد إلى أن مات عماد الدولة .

وحجابه : خُطلخ إلى أن قتل ، ثم سباسى حتى توفى ، ثم بارس إلى أن توفى عماد الدولة ، ولما مات عماد الدولة استقر عضد الدولة فى الملك بعده ببلاد فارس ، ثم كان من أمره ما نذكره إن شاء الله تعالى فى الطبقة الثانية من بنى بويه ، وكان عماد الدولة هو الأسنّ الأكبر من بنى بويه (١) . والمشار إليه بينهم ، فلما مات صار أخوه ركن الدولة أمير الأمراء . وكان معز الدولة هو المستولى على العراق ، وهو كالنائب عنهما .

ذكر أخبار ركن الدولة ابى على الحسن بن بويه

كان ركن الدولة فى خدمة أخيه عماد الدولة يندبه فى مهماته وأشغاله ، وجهزه وهو فى حرب ياقوت فى سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة إلى كازرون (٢) ، وغيرها من أعمال فارس ، فاستخرج منها أموالاً جليلة ، فأنفذ ياقوت عسكرا إليه لمنعه من ذلك ، فقاتلهم وهزمهم ، وهو فى نفر يسير ، وعاد إلى أخيه بالغنائم والأموال ، ثم جهزه عماد الدولة رهينة عند مرداويج فى سنة ثلاث وعشرين كما ذكرناه ، فلما خلص بعد مقتل مرداويج ، والتحق بأخيه عماد الدولة جهزه بالعساكر إلى أصفهان ، فاستولى عليها ، وأزال عنها وعن عدة من

(١) الزيادة من ث .

(٢) تاريخ أبى الفدا ج٢ ص ٧٩ ، وقد ذكرها المقدسى فى أحسن التقاسيم ص ٤٢٤ ، كازرون : إحدى مدن سابور بفارس .

بلاد الجبال نواب وشمكير ، فأقبل وشمكير ، وجهز العساكر نحوه ، فبقيا يتنازعان ملك تلك البلاد ، وهى أصفهان ، وهمدان ، وقم ، وقاجان ، وكرج ، والرىّ ، وكنكور ، وقزوين ، وغيرها ، ثم استولى ركن الدولة على أصفهان ، وملكها في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، وملك الرى فى سنة ثلاثين .

ذكر ملك ركن الدولة بن بويه طبرستان وجرجان

وفى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة فى شهر ربيع الأول اجتمع ركن الدولة ، والحسن بن فيرزان ، وقصدا بلاد وشمكير ، فالتقيا به ، فانهزم وشمكير ، وملك ركن الدولة طبرستان ، وسار منها إلى جرجان ، فملكها ، واستأمن إليه من قواد وشمكير مائة وثلاثة عشر قائدا ، فأقام الحسن بن الفيرزان بجرجان ، ومضى وشمكير إلى خراسان يستنجد بالسامانية ، واتفقت وفاة الأمير عماد الدولة ، فسار ركن الدولة لتقرير أمر ولده عضد[1] الدولة بفارس ، فسار منصور ابن قراتكين صاحب جيش الأمير نوح بن نصر السامانى إلى الرى ، ودخلها ، وأخرج نائب ركن الدولة منها ، وورد سجل من الخليفة المطيع لله بتقليد ركن الدولة إمرة الأمراء موضع عماد الدولة ، فقبله ، وانصرف إلى الرىّ ، ففارقها منصور بن قراتكين قبل وصول ركن الدولة إليها ، وسار إلى أصفهان ، ثم رحل منها ، فنزل طرف مفازة بها على النهر المعروف بور برورديم ، ثم رحل عنه ، والتقى مع ركن

(١) الزيادة من ت .

الدولة على الروذبار[١] ، والنهر يحجز بينهما لكنه نهر يخاض ، فأقامت الحرب بينهما سبعة أيام ، ثم عبر منصور النهر بجيوشه ، والتقوا من وقت العصر إلى صدر من الليل ، ثم[٢] سار منصور فى بقية من الليل إلى الرى ، وقدم ركن الدولة مقدمته نحو قاجان ، فلما وصل إليها بلغه وفاةمنصور بالرى ، فسار إليها ، ودخلها بغير قتال وتجهز منها[٣] لحرب وشمكير لأنه الذى أغرى بينه ، وبين صاحب خراسان . فالتقيا على باب الري بجبل طبرك ، وتواصلوا أربعة أشهر حتى سقط الثلج ، فرجع وشمكير ، ثم اتفقت وفاته ، وقيام ولده « بهسيتون » فى الملك بعده ، فدخل فى طاعة ركن الدولة ، فزال الخوف ، وحصل الأمن واستقر الأمر على ذلك إلى سنة خمس وستين وثلاثمائة .

ذكر ماقرره ركن الدولة بين بنيه وما أفرده لكل منهم[٤] من الممالك

وفى سنة خمس وستين وثلاثمائة سار ركن الدولة من الرى إلى أصفهان ، واستدعى ولده عضد الدولة من بلاد فارس ، وجمع سائر أولاده ، وحواشيهم ، فقسم ركن الدولة ممالكه على أولاده . فجعل لابنه عضد الدولة بلاد فارس . وجعله الملك على جماعة البيت بعد

(١) روذبار : اسم لعدة مواضع . انظر مراصد الاطلاع ج٢ ص ٦٣٩ .
(٢) الزيادة من ت .
(٣) فى ت : وتجهز فيها .
(٤) هكذا فى ت ، وفى الأصل : منها .

أن أوصاه على إخوته ، وعلى بن عمه عز الدولة بختيار بن معز الدولة ، فإن معز الدولة كان قد توفى ، وملك ابنه بختيار بعده على ما نذكره إن شاء الله تعالى . وسلم ركن الدولة إلى عضد الدولة أخاه الأصغر خسرو فيروز ، وجعل لمؤيد الدولة ، وهو شقيق عضد الدولة بلاد الرى ، وأصفهان ، وقم ، وقزوين ، وزنجان ، وأبهر ، وما والاها ، وأفرد لفخر الدولة همذان ، والدينور ، والإيغارين[1] وما اتصل بهم ، واستحلف الأخوين على طاعة عضد الدولة ، واستحلف عضد الدولة على الوفاء لهما ، وكتب الكتاب بينهم ذو الكفايتين أبوالفتح بن العميد ، ومات ركن الدولة عقيب ذلك .

ذكر وفاة ركن الدولة بن بويه وشيء من اخباره وسيرته

كانت وفاته بالرى فى ليلة السبت لاثنتى عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ست وستين وثلاثمائة ، وقدزاد على سبعين سنة ، وقيل أقل من ذلك . وكانت مدة إمارته أربعا وأربعين سنة . وكان رحمه الله حليما كريماً ، كثير البذل للمال ، حسن السياسة لرعيته وجنده ، رؤوفا بهم عادلاً فى الحكم بينهم بعيد الهمة متحرجا من المظالم مانعا لأصحابه من الظلم عفيفا عن الدماء ، وكان يجرى الأرزاق على أهل البيوتات . ويصونهم عن التبذل ، وكان يقصد المساجد الجامعة فى أشهر الصيام للصلاة . وينتصب لرد المظالم ، ويتعهد العلويين

(١) فى الأصل : لأبغادين ، وفى ت : الأبغارين وصحته : الإيغارين ، وهما : الكرج والبرج ، وسميا بالإيغارين ، لأنهما حبسا على عيسى ، ومعقل ابنى أبى دلف العجلى . مراصد ج ١ ص ١٧٣ .

بالأموال الكثيرة ، ويتصدق على ذوى الحاجات ، ويلين جانبه للخاص والعام ، وحكى عنه : أنه سار فى بعض أسفاره ، ونزل فى خركاة قد نصبت له قبل أصحابه ، وقدم إليه الطعام ، فقال لبعض أصحابه لأى شىء قيل فى المثل : خير الأشياء فى القرية الإمارة ، فقال : لقعودك فى الخركاة ، ولهذا الطعام بين يديك ، وأنا لا خركاة ، ولا طعام ، فضحك ، وأعطاه الخركاة ، والطعام .

ومن محاسن أفعاله ما فعله من نصرة بختيار بن أخيه معز الدولة على ابنه عضد الدولة على ما نذكره فى أخبار عز الدولة بختيار .

وكان له من الأولاد : عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو ، وفخر الدولة أبو الحسن على . ومؤيد الدولة أبو منصور بويه ، وأبو العباس خسرو فيروز .

وزراؤه : أول من وزر له : الأستاذ أبو الفضل أحمد بن العميد إلى أن توفى فى سنة تسع وخمسين ، فاستوزر بعده ولده ذا الكفايتين أبا الفتح محمد ، وهو ابن اثنتين وعشرين سنة إلى أن توفى ركن الدولة .

ذكر أخبار معز الدولة بن بويه

هو أبو[1] الحسين [2] أحمد بن بويه ، ومعز الدولة أصغر إخوته سنًا ، وأكثرهم سعادة ، وأوسعهم ملكا . وكان فى ابتداء أمره مع أخيه عماد الدولة ، وحضر معه المصاف الذي كان بينه ، وبين ياقوت فى سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة ، وهو صبى لم تنبت لحيته ،

(١) زيادة من ت .

(٢) فى الأصل : الحسن . وانظر ص ١٦٣ ، وص ١٨٤ من هذا الكتاب .

وعمره تسع عشرة سنة ، وكان فى ذلك اليوم من أحسن الناس أثراً فى الحرب .

ذكر مسيره الى كرمان ، وزوال يده فى الحرب ، وماتفق له

وفى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة سار معز الدولة إلى كرمان ، وسبب ذلك أن أخويه : عماد الدولة ، وركن الدولة لما تمكنا من بلاد فارس ، وبلاد الجبل ، وبقى هو ، وهو الأصغر بغير ولاية يستبد بها رأيا أن يُسيِّراه إلى كرمان ، فسارإليها فى عسكر ضخم ، فلما بلغ السيرجان[1] استولى عليها ، وجبى أموالها ، وأنفقها فى عسكره ، وكانت عساكر نصر بن أحمد السامانى صاحب خراسان تحاصر محمد بن إلياس بن اليسع بقلعة هناك ، فلما بلغهم إقبال معز الدولة ، ساروا عن كرمان إلى خراسان ، فتخلص محمد بن إلياس من القلعة ، وسار إلى مدينة قم ، وهى على أطراف المفازة بين كرمان ، وسجستان ، فسار إليه معز الدولة ، فرحل عن مكانه إلى سجستان بغير قتال ، فسار ابن بويه إلى جيرفت وهى قصبة كرمان ، واستخلف ثم بعض أصحابه ، فلما قارب جيرفت أتاه رسول على الديحى[2] المعروف بعلى كلويه ، وهو رئيس القُفْص البلوص[3] ، وكان هو وأسلافه متغلبين على تلك الناحية إلا أنهم يجاملون كل سلطان يرد البلاد ،

---

(١) السيرجان : مدينة بين كرمان وفارس . مراصد ج٢ ص ٣٦٥ .

(٢) فى ت : الديحى ، وفى الكامل ج٦ ص ٢٥٥ : الزنجى .

(٣) فى الأصل : البلوخى : وصحتها ماأثبتناه .

ويطيعونه ، ويحملون إليه مالاً معلوما ولا يطئون بساطه ، فبذل لابن بويه ذلك المال ، فامتنع من قبوله إلا بعد دخول جيرفت ، فتأخر على كلوية نحو عشرة فراسخ ، ونزل بمكان صعب المسلك ، ودخل ابن بويه جيرفت ، وصالح عنى كلويه ، وأخذ رهائنه ، وخطب له . فلما استقر الصلح بينهما أشار بعض أصحاب ابن بويه عليه بقصد على والغدر به ، وهون عليه أمره ، وأطمعه فى أمواله ، وقال له : إنه قد ترك الاحتراس ، وسكن إلى الصلح ، فأجابه إلى ذلك ، وركب نحوه جريدة ، وكان على متحرزاً قد وضع العيون على ابن بويه ، فعند ما تحرك للمسير بلغه ذلك ، فجمع أصحابه ، وكمنهم بمضيق على الطريق ، فلما اجتاز ابن بويه بهم ثاروا ليلاً من جوانبه ، فقتلوا من أصحابه ، وأسروا ، ولم يفلت إلا اليسير ، وجرح معز الدولة عدة جراحات ، وأصابته ضربة فى يده اليسرى ، فقطعتها من نصف الذراع ، وأصابت يده اليمنى ضربة أخرى ، فسقط بعض أصابعه ، وسقط إلى الأرض ، وقد أثخن بالجراح ، وبلغ الخبر إلى جيرفت ، فهرب من بها من أصحابها ، ولما أصبح على كلويه تبع القتلى ، فرأى الأمير أبا الحسين[1] وقد أشرف على التلف ، فحمله إلى جيرفت[2] ، وأحضر له الأطباء ، وبالغ فى علاجه ، واعتذر إليه ، وأنفذ رسله إلى عماد الدولة بالاعتذار ، ويعرفه غدر أخيه ، ويبذل من نفسه الطاعة ، فأجابه عماد الدولة إلى ما بذله ، واستقر بينهما الصلح ، وأطلق كل

---

(١) هكذا فى ت ، وأيضا فى الكامل حـ٦ ص ٢٥٥ ، حوادث سنة ٣٢٤ هـ . وفى الأصل : أبا الحسن . وقد مر تصويبه .

(٢) فى ت : جيرفت . وهو خطأ .

من عنده من الأسرى ، وأحسن إليهم ، ووصل الخبر إلى محمد بن إلياس بما جرى على ابن بويه ، فسار من سجستان إلى جنابه ، فتوجه إليه معز الدولة ، وواقعه ، ودامت الحرب بينهما عدة أيام ، فانهزم ابن إلياس ، وعاد ابن بويه بالظفر ، وسار إلى على كلويه لينتقم منه ، فلما قاربه أسرى على أصحابه الرجّالة ، فكبسوا عسكره ليلاً في ليلة شديدة المطر ، فأسروا منهم ، وقتلوا ، ونهبوا وعادوا ، فلما أصبح ابن بويه ، سار نحوهم ، فقتل منهم عددا كثيرا ، وانهزم علىّ ، وكتب معز الدولة إلى أخيه عماد الدولة بما جرى له معه ، ومع ابن إلياس ، فأمره أخوه بالوقوف مكانه ، ولا يتجاوزه ، وأنفذ إليه قائدا من قواده يأمره بالعود إليه إلى فارس ، ويلزمه بذلك ، فعاد إلى أخيه ، وأقام عنده باصطخر إلى أن قصدهم أبو عبد الله البريدى منهزماً من ابن رائق وبجكم ، وأطمع عماد [1] الدولة في العراق ، فسير معه معز الدولة كما قدمنا ذكر ذلك فى أخبار الدولة العباسية فى أيام الراضى بالله .

ذكر استيلاء معز الدولة على الأهواز

كان مسير معز الدولة بن بويه إلى الأهواز في سنة ست وعشرين وثلاثمائة للسبب الذى قدمناه ، فسار إليه ، ومعه أبو عبد الله البريدى ، وكان بها بجكم الرائقى ، فسار لحربهم ، وقاتلهم بأرجان ، فانهزم منهم إلى الأهواز ، وأقام بها ثلاثة عشر يوما ، ثم انهزم إلى تُستَر ،

(١) انظر الكامل ج ٦ ص ٢٥٦ .

وسار إلى واسط ، واستولى معز الدولة والبريدي على الأهواز ، وأقاما بها خمسة وثلاثين يوما ، ثم هرب البريدى خوفا على نفسه من معز الدولة ، فكاتبه يعيب عليه ذلك ، ويعتبه ، فاعتذر البريدى إليه أنه خاف على نفسه ، وطلب من معز الدولة أن يفرج عن الأهواز ؛ ليتمكن من ضمانه ، فإنه كان قد ضمن الأهواز ، والبصرة من عماد الدولة فى كل سنة بثمانية عشر ألف ألف درهم ، فرحل عنها إلى عسكر مُكْرم[1] خوفا من أخيه لئلا يقول له : كسرتَ المال ، ثم أنفذ إليه البريدى ثانيا يذكر خوفه منه ، ويطلب منه أن ينتقل إلى السوس[2] ليبعد عنه ، ويأمن هو بالأهواز ، فحذّره أصحابه ، وخوفوه غدر البريدىّ ، فامتنع من إجابته إلى ذلك ، وكتب إلى أخيه عماد الدولة ، فأنفذ إليه جيشا ، فقوِى بهم ، واستولى على الأهواز ، وهرب البريدى إلى البصرة ، وأقام معز الدولة بالأهواز ، وقصد البصرة وواسط ، وعاد عنهما[3] ، ولم يزل كذلك إلى أن استولى على بغداد .

ذكر استيلائه على بغداد وتلقيبه وتلقيب اخوته من ديوان الخلافة

كان استيلاء معز الدولة على بغداد فى سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة فى خلافة المستكفى بالله ، وسبب ذلك أن ابن [شيرزاد][4]

(١) عسكر مكرم : بلدة من نواحى خوزستان . مراصد ج٢ ص ٩٤١ .
(٢) السوس : بلدة بخوزستان . مراصد ج٢ ص ٧٥٥ .
(٣) هكذا فى ت ، وفى الأصل : عنها .
(٤) هكذا فى ت . وفى الأصل : ابن شيراز ، وانظر الصفحة التالية ص ١٨٤ ، وانظر تاريخ أبى الفدا ج٢ ص ٩٣ وما بعدها .

لما استولى على إمرة الأمراء ببغداد بعد وفاة توزون ، على ما قدّمناه فى أخبار الدولة العباسية فى أيام المستكفى بالله ، استعمل ينال[١] كُوشه على واسط ، فكاتب معز الدولة ، وهو بالأهواز ، ودخل فى طاعته ، واستقدمه ، فسار إليه ، وقصد بغداد ، فلما فارقها استتر المستكفى بالله وابن شيرزاد[٢] ، وخرج الأتراك من بغداد إلى الموصل ، فلما أبعدوا ظهر المستكفى بالله ، وقدّم معزُ الدولة أبا محمد الحسن[٣] ابن محمد المهلبى إلى بغداد ، فاجتمع بالخليفة ، فأظهر السرور بمقدم ابن بويه ، وأعلمه أنه إنما استتر ليتفرق الأتراك ، ويحصل الأمر لمعز الدولة بغير قتال ، ووصل معز الدولة إلى بغداد فى حادى عشر جمادى الأولى من السنة ، ونزل بباب الشمّاسيّه ، ودخل من الغد إلى الخليفة ، وبايعه ، وحلف له ، ولقبه الخليفة بمعز الدولة ، ولقب أخاه أبا الحسن عليًّا عماد الدولة ، ولقب أبا على الحسنَ ركنَ الدولة . وأمر بضرب ألقابهم وكناهم على الدنانير والدراهم . وخلع الخليفة على معز الدولة . وطوّقه ، وسوّره ، وفوض إليه ما وراء بابه ، وعقد له لواء ، وأمر بالخطبة له على المنابر ، وسأل معز الدولة الخليفة أن يأذن لابن شيرزاد فى الظهور ، وأن يأذن له أن يستكتبه . فأجابه إلى ذلك ، فظهر ابن شيرزاد ، ولقى معز الدولة ، فولاه أمر الخراج وجباية الأموال ، ونزل معز الدولة بدار مؤنس ، ونزل أصحابه فى دور

---

(١) هكذا فى ت ، وكذلك فى الكامل ص ٣١٤ ج ٦ . حوادث سنة ٣٣٤ ، وفى الأصل : مثال ، وانظر الصفحة التالية (ينال كوشه) .

(٢) انظر هامش (٤) من الصفحة السابقة ، وفى الأصل : شيرازاذ .

(٣) الزيادة من ت . وانظر ص ١٨٩ .

الناس ، فلحق الناس لذلك شدة عظيمة ، وصار رسما عليهم ، وهو أول من فعله ببغداد ، ولم يعرف بها قبله ، وأخذ معز الدولة فى مضايقه الخليفة ، والحجر عليه ، حتى فى نفقته ، ورتب له فى كل يوم خمسة آلاف درهم ، فكانت ربما تأخرت عنه ، فأفرد له ضياعا ، وسلمت إليه فولاها من قبله ، ولم يبق له حكم فى غيرها ، ثم خلعه معزُّ الدولة على ما ذكرناه لثمان بقين من جمادى الآخرة . وبايع المطيع لله

ذكر الحرب بين معز الدولة ، وناصر الدولة بن حمدان

وفى شهر رجب سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة سيَّر معز الدولة عسكرا مقدمهم ينال كوشه وموسى قيادة على مقدمته نحو الموصل ، فلما نزلوا عُكبرا أوقع ينال كوشه بموسى ، ومضى هو ومن معه إلى ناصر الدولة ، وكان قد خرج من الموصل يريد العراق ، فوصل إلى سامرّا فى شعبان ، ووقعت الحرب بينه وبين أصحاب معزِّ الدولة بعُكبُرا ، فسار معز الدولة هو والمطيع لله [1] إلى عكبرا فى شهر رمضان ، فلما سار عن بغداد التحق ابن شيرزاد بناصر الدولة ، وعاد إلى بغداد مع عساكر لناصر الدولة يحارب معزَّ الدولة ، فلما كان فى عاشر رمضان ، سار ناصر الدولة من سامرّا إلى بغداد ، وأقام بها ، فسار معز الدولة إلى تكريت ، وكانت لناصرِ الدّولة ، فنهبها ، وعاد هو والخليفة إلى بغداد ، ونزلا بالجانبِ الغربى . وناصرُ الدَّولة بالشرقى . ثم وقعت الحرب بينهم ببغداد ، وانتشرت أعراب ناصر

(١) الزيادة من ت .

الدولة بالجانب الغربي فمنعوا أصحاب معزّ الدولة من الميرة والعلف ، فقلت الأسعار على الدَّيلم ، وضاق الأمر على معزّ الدولة ، حتى عزم على الرجوع إلى الأهواز ، وقال : نعمل معهم حيلة ، فإن أفادت ، وإلا عدنا ، فرتب ما معه من المعابر بناحية التمارين ، وأمر وزيره أبا جعفر [الصيمرى][1] ، واسفهدوست بالعبور ، ثم أخذمعه بقية العسكر ، وأظهر أنه يريد قطربّل [2] ، وسار ليلا ، ومعه المشاعل على شاطىء دجلة ، فسار أكثر عسكر ناصر الدولة بإزائه ليمنعوه من العبور ، فتمكن الصيمرى ومن معه العبور ، فعبروا فلما علم معز الدولة بعبور أصحابه عاد إلى مكانه : فعلموا بحيلته ، فلقيهم ينال كوشه فى جماعة من أصحاب ناصر الدولة ، فهزموه واضطرب العسكر الحمدانى ، وانهزموا ، وتبعهم ناصر الدولة ، وملكَ الديلمُ الجانب الشرقيّ ، وعاد الخليفة إلى داره . وذلك فى المحرم سنة خمس وثلاثين ، ونهب الديلم أموال الناس ببغداد ، وكان مقدار مانهبوه من أموال المعروفين دون غيرهم عشرة آلاف ألف دينار ، وأمرهم معز الدولة برفع السيف ، والكف عن النهب ، وأمر الناس ، فلم ينتهوا [2] ، فأمر وزيره الصيمرى ، فركب ببغداد ، وقتل وصلب جماعة ، وطاف بنفسه ، فامتنعوا ، واستقر معز الدولة ببغداد ، وأقام ابن حمدان بعكبرا ، فأرسل فى الصلح بغير مشورة الأتراك التوزوتية ، فهمّوا بقتله ، فى شهر المحرم سنة خمس وثلاثين .

(١) فى الأصل الضميرى ، وفى الكامل : الصيمرى ، وهو الأصوب ، نسبة إلى « صيمرة » وهى اسم لبلدين : أحدهما : بالبصرة ، والثانى : بين ديار الجبل وخوزستان . مراصد الاطلاع حـ٢ ص ٨٦٠ . وانظر الكامل ص ٣١٦ حـ ٦

(٢) هكذا فى ت ، وفى الأصل : ينهبوا .

ذكر اقطاع البلاد وتخريبها

وفى سنة أربع وثلاثين أيضا شغب الجند على الأمير معز الدولة ، وأسمعوه المكروه ؛ بسبب أرزاقهم ، فوعدهم إلى مدة ، فاضطر إلى أخذ الأموال من غير وجهها ، ثم أقطع القرى جميعها التى كانت للسلطان ، وأصحاب الأملاك ، فبطل لذلك أكثر الدواوين ، وكانت البلاد قبل ذلك قد خربت من الاختلاف والغلاء ، فأخذ القواد القرى العامرة ، فازدادت عمارة لحمايتهم لها ، وأما الأتباع فازداد ما أخذوا[1] خرابا ، واختلت البلاد بسبب ذلك ، وتعذر على معز الدولة جمع ذخيرة[2] للنوائب ، وأقطع معز الدولة غلمانه على الأتراك ، وزادهم على الديلم ، فوقع بينهم بسبب ذلك [الوحشة والمنافرة][3] ، والله أعلم بالصواب .

ذكر استيلائه على البصرة

كان معز الدولة قد ضم البصرة وأعمالها لأبى القاسم بن البريدى فى سنة أربع وثلاثين ، ووقع الاختلاف بينهما فى سنة خمس وثلاثين ، فأرسل إليه معز الدولة جيشا ، فالتقوا واقتتلوا ، فانهزم أصحاب ابن البريدى ، ثم سار معز الدولة هو ، والخليفة المطيعُ لله إلى البصرة فى سنة ستٍّ وثلاثين لاستعادتها من ابن البريدى ،

(١) فى ت : ما أخذوه .
(٢) هكذا فى ت ، وفى الأصل : وغيره .
(٣) الزيادة من الكامل جـ٦ ص ٣١٧ ، حوادث سنة ٣٣٤ هـ .

وسلكوا البرية إليها ، فلما وصل الدرهمية [١] استأمن إليه عساكر ابن البريدى ، وهرب أبو القاسم [٢] فى الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر إلى هجر ،والتجأ إلى القرامطة ، وملك معز الدولة البصرة . وسار منها إلى الأهواز ، وأقام الخليفة ،والصيمرى بالبصرة ،والتقى معز الدولة بأخيه عماد الدولة بأرّجان فى شعبان ، فنزل معز الدولة ، وقبل الأرض بين يديه ، وكان يقف قائما ، فيأمره بالجلوس ، فلا يفعل ، ثم عاد إلى بغداد .

ذكر ملك معز الدولة الموصل وعوده منها بعد الصلح

وفى سنة سبع وثلاثين ، سار معز الدولة إلى الموصل ، ففارقها ناصر الدولة إلى نَصِيبين ،وملك معز الدولة الموصل فى شهر رمضان ، وظلم أهلها ، وعسفهم ، وأخذ أموال الرعايا ، فكثر الدعاء عليه ، وقصد الاستيلاء على جميع بلاد ناصر الدولة ، فأتاه الخبر من أخيه ركن الدولة أن عساكر خراسان قد قصدت جرجان ، والرى ، واستمده ، فاضطر إلى مصالحة ناصر الدولة ، فترددت الرسائل بينهما ، واستقرت الحال على أن يؤدى ناصر الدولة عن الموصل ، وديار الجزيرة كلها ، والشام ، فى كل سنة ثمانيةَ آلاف ألف درهم ويخطب فى جميع بلاده لبنى بويه ، وعاد معز الدولة إلى بغداد ، فدخلها فى ذى الحجة من السنة .

---

(١) لعلها الدرهمة « أرض باليمامة» كما يقول ياقوت فى معجم البلدان ٣ .

(٢) فى ت : ابن القاسم .

ذكر وفاة الوزير الصيمرى ، ووزارة المهلبى

فى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة توفى أبو جعفر محمد بن أحمد الصيمرى وزير معز الدولة بأعمال الجامدة[١] ، واستوزر معز الدولة بعده أبا محمد الحسن بن محمد المهلبى فى جمادى الأولى ، وكان يخلف الصيمرى بحضرة معز الدولة ، فعرف أموال الدولة والداووين ، وظهرت أمانته ، وكفاءته ، فاستوزره ، ومكّنه من الوزاة ، فأحسن السيرة ، وأزال كثيرا من المظالم ، ثم ضربه معز الدولة بالمقارع فى شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ، مائة وخمسين مقرعة ووكل به فى داره[٢] ، ولم يعزله من وزارته بل ضربه لأمور نقمها عليه . وفى سنة خمس وأربعين فى شهر رجب عصى على معز الدولة روزبهان بن وندا خزشيد[٣] ، وسار إلى الأهواز ، وأطاعه أكثر الدّيلم [فسار إليه][٤] معز الدولة ، ولقيه بالأتراك فقط ، وعدتهم ألف فارس . وذلك فى يوم الإثنين سلخ شهر رمضان من السنة ، فهزمه معز الدولة ، وأسره .

وفى سنة سبع وأربعين وثلاثمائة . استولى معز الدولة على الموصل ؛ وسبب ذلك أنه كان قد ضمنها له ناصر[٥] الدولة بن حمدان فى كل سنة بألفى ألف درهم . فلما كان فى هذه السنة أخر حمل

---

(١) الجامدة : قرية كبيرة من أعمال واسط فى طريق البصرة مرا صد جـ١ ص ٣٠٧ .

(٢) الزيادة من ت .

(٣) فى ت : روزبهان بن وندا خراشيد . وفى الكامل جـ٦ ص ٣٤٩ حوادث سنة ٣٤٥ هـ : روز بهاند بن وندادخرشيد الديلمى .

(٤) الزيادة من ت .

(٥) فى الأصل : كان قد ضمنها لناصر الدولة . وما أثبتناه يقتضيه السياق .

المال ، فسار معز الدولة إلى الموصل ففارقهاناصر الدولة إلى نصيبين ، ودخلها معز الدولة . ثم سار منها إلى نصيبين ، ففارقها ناصر الدولة ، وتوجه إلى أخيه سيف الدولة بحلب ، فراسله سيف الدولة فى الصلح ، فامتنع من تضمين ناصر الدولة لخُلفه معه مرة بعد أخرى ، فضمن سيف الدولة البلاد منه بألفى ألف وتسعمائة ألف درهم ، فضمنه ، وذلك فى المحرم سنة ثمان وأربعين ، وانحدر إلى بغداد ، وفى سنة [خمسين][1] وثلاثمائة أمر معز الدولة ببناء داره ببغداد ، فشرع فى عمارتها ، فكان مبلغ الخرج عليها ثلاثة عشر ألف ألف درهم ، فاحتاج بسبب ذلك إلى مصادرة جماعة من أصحابه .

ذكر ماكتب على مساجد بغداد

وفى سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة فى شهر ربيع الآخر منها كتب عامّة الشيعة ببغداد بأمر معز الدولة على المساجد ماصورته : «لعن الله معاوية بن أبى سفيان ، ولعن من غَصب فاطمةَ رضى الله عنها فَدكاً [2] ، ومن منع أن يدفن الحسين [3] عند قبر جده عليه السلام ، ومن نفى أباذرٍ الغفارى ، ومن أخرج العباس من الشورى» . فلما كان الليل محاه بعض الناس ، فأراد معز الدولة إعادته ، فأشار عليه الوزير

---

(١) هكذا فى ت ، وفى الأصل : خمس .

(٢) فى ت : بذكا . وفدك : قرية بخيبر فيها نخل ، وعين أفاءها الله على نبيه ، وكان على والعباس يتنازعانها ، وسلمها عمر رضى الله عنه إليهما ، فذكر على أن النبى (ص) كان جعلها فى حياته لفاطمة رضى الله عنها وولدها ، وأبى العباس ذلك . القاموس تاج العروس جـ٧ ص ١٦٦ .

(٣) فى ت : الحسن .

المهلبي أن يكتب مكان مامحى : « لعن الله الظالمين لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولايذكر [أحداً فى اللعن][1] إلا معاوية ، ففعل ذلك ».

ذكر وفاة الوزير المهلبى

وفى سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة سار الوزير المهلبي فى جمادى الآخرة فى جيش إلى عمان ليفتحها ، فلما بلغ البحر اعتل ، واشتدت علته ، فأُعيد إلى بغداد ، فمات فى الطريق فى شعبان وحمل تابوته إلى بغداد ، فدفن بها ، وقبض معز الدولة أمواله ، وذخائره ، وأخذ أهله ، وأصحابه ،وحواشيه ، حتى ملاّحه ، ومن خَدمه يوما واحدا ، فاستعظم الناس ذلك ، واستقبحوه ، فكانت مدة وزارته ثلاث عشر سنة ، وثلاثة أشهر ، وكان كريما فاضلا ذا عقل ومروءة ، فمات بموتة الكرم . ونظر فى الأُمور بعده أبو الفضل العباس بن الحسين [2] الشيرازى . وأبو الفرج محمد بن العباس بن فساعن [3] من غير تسمية لأحد منهما بوزارة .

وفيها . فى يوم عاشوراء أمر معز الدولة الناس أن يغلقوا دكاكينهم ، ويبطلوا الأسواق والبيع والشراء ، وأن يظهروا النّياحة ، ويلبسوا ثيابا عملوها من المسوح[4] ، وأن تخرج النساء منشرات

---

(١) الزيادة من الكامل جـ٧ ص ٤ ، حوادث سنة ٣٥١ . وانظر تاريخ أبى الفدا حـ٢ ص ١٠٤ .

(٢) فى ت : الحسن ، والصواب ماهو بالأصل ، وجاء فى النجوم الزاهرة جـ١ ص ١٩٧ ، حوادث سنة ٣٥١ أبو الفضل العباس بن الحسن الشيرازى . وكذلك فى شذرات الذهب جـ ٣ ص ٩ حوادث سنة ٣٥٢ .

(٣) فى ت : قنا نجس ، وفى الكامل جـ ٦ ص ٦ ، حوادث سنة ٣٥٢ : فانجس

(٤) هكذا فى ت ، وفى الأصل : المنسوج ، وانظر شذرات الذهب بالصفحة السابقة .

الشعور مسودات الوجوه قد شققن ثيابهن ،ويدُرن فى البلد بالنوايح، ويلطمن وجوههن على الحسين بن على بن أبى طالب ، ففعل الناس ذلك . ولم يكن للسنّية قدرة على المنع ، لكثرة الشيعة ، ولأن السلطان منهم .

وفيها . فى ثامن [عشر] (١) ذى الحجة أمر معز الدولة أيضا بإظهار الزينة فى البلد وإشعال النيران بمجلس الشرطة، وفتحت الأسواق ليلا . فعل ذلك فرحا بعيد الغدير (٢) ، وكان يوما مشهودا .

ذكر وفاة معز الدولة بن بويه

كانت وفاته فى ليلة الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من شهر ربيع الآخر ، سنة خمس وخمسين وثلاثمائة (٣) بعِلّةِ الذرَب ، وكان بواسط. وقد جهّز الجيوش لمحاربة عمران بن شاهين الخارج عليه فابتدأ به الإسهال وقوى عليه ، فسار نحو بغداد، وخلف أصحابه ،ووعدهم أن يعود إليهم . فلما وصل إلى بغداد اشتد مرضه ، وصار لايثبت فى معدته شىء ، فلما أحس بالموت عهد إلى ابنه بختيار، وأظهر التوبة، وتصدق بأكثر ماله ، واعتق مماليكه ورد شيئا كثيرا على أصحابه وتوفى . ودفن بداره ثم نقل إلى مشهد بنى له فى مقابر قريش، فكانت

---

(١) هكذا فى ت ، وفى الأصل : ثامن ذى الحجة .

(٢) هكذا فى ت ، وفى الأصل : بعبد العزيز ، وانظر الكامل جـ ٧ ص ٦ ، وكذلك شذرات الذهب الصفحة السابقة .

(٣) جاء فى الكامل جـ ٧ ص ٢١ حوادث سنة ٣٦٥ هـ: « أنه توفى فى الثالث عشر من ربيع الآخر من هذه السنة» . (أى فى سنة ٣٦٥) . وكذلك أيضا فى شذرات الذهب جـ ٣ ص ١٨ .

إمارته إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهرا ويومين. ومولده على ما حكاه إبو اسحاق الصابى فى سنة ثلاث وثلاثمائة ، فيكون عمره على هذا ثلاثا وخمسين سنة تقريبا . وكان ملكا شجاعا مقداما ، قوى القلب ، صليب العود ، أبى النفس ، إلا أنه كان فى أخلاقه شراسة ، وكانت إحدى يديه مقطوعة. وقدذكرنا سبب قطعها مما تقدم ؛ وقيل فى قطعها غير ذلك . ومعز الدولة هذا هو الذى أحدث السُّعاة ، ورتب لهم الجرايات الكثيرة لأنه أراد أن يصل خبره ألى أخيه ركن الدولة سريعا ، فنشأ فى أيامه فضل ، ومرعوش ، وفاقا جميع السعاة ، وكان الواحد منهما يسير فى اليوم الواحد نيفا وأربعين فرسخا . وكان أحدهما ساعى السُّنية ، والآخر ساعى الشيعة .

أولاده : عز الدولة أبو منصور بختيار مشيد الدولة أبو حرب حبشى . عمدة الدولة أبو اسحق إبراهيم أبو طاهر محمد .

وزراؤه . أول من وَزَرَ له أبو الحسن أحمد بن محمد الرازى ، وكان يخاطب بالأُستاذيه إلى أن توفى بالأهواز فى سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة . فاستوزر أبا جعفر محمد بن أحمد بن يعلى الصيمرى . وكان شجاعا حسن الآثار إلى أن توفى فى ليلة الإثنين لست خلون من جمادى الأُولى سنة تسع وثلاثين ، فاستوزر أبا محمد الحسن بن محمد المهلبى من ولد قبيصة [1] بن المهلب ، وخوطب بالأُستاذية مدة ، ثم خوطب بالوزارة إلى أن توفى سنة اثنتين وخمسين . فلم يستوزر بعده أحدا .

(١) هكذا فى ت ، وفى الأصل : قبيضة ، وانظر ترجمته فى وفيات الأعيان ص ١٧٨ ، ص ١٧٩ ج ١ .

حجابه :مكلى التركى إلى أن قتل فى وقعة ناصر الدولة ، فاستحجب ينال كوشه[1] التركى ، ثم قبض عليه ، واستحجب الحاجب الكبير سُبُكْتِكِيز التركى ، فطالت يده ، وتجاوز حدَّ الحجَّاب إلى حد الأُولاد ، وقادجميع جيوشه ، ونعت بالاسفهسلارية ، وكانت إقطاعاته في كل سنة عشرة آلاف ألف درهم ، فأقام إلى أن توفي معز الدولة ، فهذه الطبقة الأُولى من بنى بويه قد ذكرناها .

فلنذكر الطبقة الثانية منهم :

ذكر أخبار عز الدولة بختيار

هو أبو منصور بختيار بن معز الدولة بن بويه . كان والده معز الدولة قد عقد له الأمر من بعده في يوم الجمعة لثمان خلون من شهر المحرم سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ، وبايع له الأجناد ، ولقبه المطيع فى يوم الإثنين لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين . ثم جلس فى السلطنه بعد وفاة أبيه فى يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسين وثلاثمائة . والله أعلم بالصواب .

ذكر ماكان من الحوادث فى أيام عز الدولة بختيار

كان أبوه قد أوصاه بطاعة عمِّه ركن الدولة . واستشارته فى جميع ما يفعله ، وأوصاه أيضا بطاعة عضد الدولة بن عمه لأنه أكبر منه سنا ، وأقوم بالسياسة ، ووصاه بتقرير كاتبيه أبى الفضل العباس

(١) فى الأصل : ينال كوشى ، وقد مر تصويبه ص ١٨٤ من هذا الجزء .

ابن الحسن ، وأبى الفرج محمد بن العباس ، وبالحاجب سُبُكتكين ، فخالف جميع وصاياه ، واشتغل باللعب واللهو ، وعشرة النساء ، والمساخر ، والمغنّين ، وشرع فى إيحاش كاتبيه ، والحاجب ، فاستوحشوا ، وانقطع الحاجب عنه ، ولم يحضُر دارَه ، ونفى أكابر الدَّيلم عن مملكته شرها فى إقطاعاتهم وأموالهم ، وأبعد المتصلين بهم ، فاتفق أصاغرهم ، وطلبوا الزيادات ، فاضطر إلى مرضاتهم . واقتدى بهم الأتراك ، وخرج الديلم إلى الصحراء ، وطالبوا بختيار بإعادة من أسقطه منهم ، فاضطر إلى إجابتهم لتغير [1] الحاجب سُبكتكين عليه ، وفعل الأتراك مثل فعلهم ، واتصل خبروفاة معز الدولة بكاتبه أبى الفرج محمد بن العباس ، وهو يتولّى أمر عمان ، فسلمها لنواب عضد الدولة ، وسار نحو بغداد ، وإنما فعل ذلك لأن بختيار لما ملك بعد وفاة أبيه انفرد أبو الفضل بالنظر فى الأمور ، فخاف أبو الفرج أن يستمر انفراده عنه ، فسلم عمان إلى نواب عضد الدلة لئلا يؤمر بالقيام [2] بها لحفظها وصلاحها ، ولما وصل إلى بغداد لم يتمكن مما أراد ، وانفرد أبو الفضل بالتدبير دونه .

---

(١) فى الأصل : ليعبر ، وفى ت : ليغر ، وما أثبتناه هو الأنسب نقلا عن الكامل جـ ٧ ص ٢٢ . حوادث سنة ٣٥٦ هـ .

(٢) فى ت : بالمقام .

ذكر خروج مشيد الدولة حبشى بن معن الدولة على أخيه عز الدولة

وفى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة عصى حبشى على أخيه ، وكان بالبصرة ، فسير إليه وزيره أبا الفضل العباس ، وأمره بأخذه كيف أمكن ، فسار الوزير ، وأظهر أنه يريد الانحدار إلى الأهواز ، فلما بلغ واسط أقام بها ليصلح أمرها ، وكتب إلى حبشى يعده أن يسلم إليه البصرة سلما ، ويصالحه عليها ، وقال : « إننى قد لزمنى مال على الوزارة ، ولابد من مساعدتى ». فأنفذ إليه حبشى مائتى ألف درهم ، وتيقن حصول البصرة له ، وأرسل الوزير إلى عسكر الأهواز يأمرهم بقصد « الأبلة » فى يوم ذكره لهم ؛ فلم يتمكن حبشى من إصلاح شأنه ، فظفروا به ، وأخذوه أسيرا ، وحبسوه برامهرمز ، فأرسل عمه ركن الدولة ، فخلصه منها ، فصار إلى عضد الدولة ، فأقطعه إقطاعا وافرًا [1] ، وأقام عنده إلى أن مات فى آخر سنة تسع وستين وثلاثمائة . وأخذ الوزير أمواله بالبصرة ، وكانت شيئا كثيرا ، ومن جملة ما أخذ عشرة آلاف مجلد سوى الأجزاء ، وما ليس له جلد .

(١) فى الأصل : وأمرا .

ذكر عزل أبى الفضل الوزير ووزارة ابن بقية

وفى سنة اثنتين وستين وثلاثمائة عزل الوزير أبو الفضل العباس من وزارته فى ذى الحجة ، واستوزر محمد بن بقية ، فعجب الناس من ذلك لأنه كان وضيعا فى نفسه وهو من أهل أوانا (١) ، وكان أبوه من الفلاحين لكنه كان قريبا من بختيار ، وكان يتولى مطبخه ، ويقدم إليه الطعام ، ومنديل الخوان على كتفه إلى أن استوزره ، وحُبِس الوزير أبو الفضل ، فمات عن قريب ، واستقامت أمور ابن بقية ، ومشت الأحوال ببن يديه بما أخذه من أموال أبى الفضل وأصحابه ، فلما فَنِى ذلك ظَلم الرعية ، فخربت ، وزاد الاختلاف بين الأتراك ، وبختيار ، فشرع ابن بقية فى إصلاح الحال بين بختيار ، وسُبُكتكين ، فاصطلحا ، وركب سبكتكين إلى بختيار ، ومعه الأتراك ، ثم عاد الحال إلى ما كان عليه من الفساد . وسبب ذلك أن ديْلَمِيًّا اجتاز بدار سبكتكين ، وهو سكران ، فرمى الروشن (٢) بزوبين فى يده ، فأثبته ، فصاح سُبُكتكين بغلمانه ، فأخذوه ، وظن أنه وضع على قتله ، فقرره ، فلم يعترف ، فأنفذه إلى بختيار ، فأمر بقتله ، فلما قتل قوى ظن سُبُكتكين أنه كان وضعه عليه ، وأنه إنما (٣) قتله لئلا يذكر ذلك إذا قرره (٤) .

---

(١) أوانا : بليدة من دجيل ، تحاذى عكبرا . مراصد ج ١ ص ١٢٨ .

(٢) هكذا فى ت ، وفى الأصل : الروسن أو الروشن : الكوة : القاموس والزوبين : تعريف زوبين ، وهو الرمح القصير . اهى شير : الألفاظ الفارسية المعربة ص ٨١ .

(٣) هكذا فى ت ، وفى الأصل : لما .

(٤) هكذا فى ت ، وفى الأصل : قرر .

ذكر الفتنة بين بختيار وأصحابه

وفى سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ابتدأت الفتنة بين الأتراك والديلم بالأهواز حتى عمت العراق جميعه ، واشتدت ، وسبب ذلك أن عز الدولة قلت الأموال عنده ، وكثر إدلال[1] جنده عليه ، واطراحهم لجانبه ، وشغبوا عليه مرة بعد مرة ، فتعذر عليه القرار ، ولم يجد وزيره جهة يحتال منها ، فتوجّه إلى الموصل فى هذه السنة ؛ ليستولى عليها من أبى تغلب بن حمدان ، فلم يُفتح عليه بطائل ، ولم يحصل له من المال ما يسد به الخَلة ، فرجع ، وقصد الأهواز ليتعرض إلى واليها بختكين[2] أزاذرويه ، ويعمل له حجة يأخذ منه مالا ومن غيره ، فسار بختيار ، وتخلف عنه سبكتكين ببغداد ، فلما وصل إلى الأهواز خدم واليها بختيارا ، وبذل من نفسه الطاعة ، وحمل إليه أموالا جليلة ، وبختيار مع هذا يفكر فى طريق يأخذه بها ، فاتفقت فتنة الأتراك والديلم ، وكان سببها أن بعض الديلم نزل دارا بالأهواز ، ونزل بعض الأتراك بالقرب منه ، وكان هناك لَبِن موضوع ، فأراد غلام الديلمى ، أن يبنى به[3] معلفا للدواب ، فمنعه غلام التركى ، فتضاربا ، وخرج كل من الدّيلمى والتركى لنصرة غلامه ، فضعف التركى عنه[4] ، فركب ، واستنصر بالأتراك ، فركبوا ،

---

(١) فى ت : دلال .
(٢) فى الكامل جـ ٧ ص ٥٢ : بجتكين آزاذرويه .
(٣) فى ت : أن يبنى منه .
(٤) هكذا فى ت ، وفى الأصل : عنده .

وركب الديلم ، وأخذوا السلاح ، فقتل بعض قواد الأتراك ، فطلب الأتراك بثأر صاحبهم ، وقتلوا من الديلم قائدا ، وخرجوا ظاهر البلد ، واجتهد بختيار فى تسكين الفتنة ، فعجز عن ذلك ، فجمع الديلم ، واستشارهم فيما يفعله ، وكان أذناً ، فأشاروا عليه بقبض رؤساء الأتراك ، فأحضر أزاذرويه ، وكاتبه سهل بن بشر ، وسباشى الخوارزمى ، وبكتيجور ، وكان حموًا لسبكتكين ، فقيدهم ، وأطلق أيدى الديلم فى الأتراك ، فنهبوا أموالهم ودوابهم ، وقتل بينهم قتلى ، فهرب الأتراك ، وأخذ بختيار أقطاع سبكتكين ، وأمر فنودى فى البصرة بإباحة دم الأتراك . والله أعلم بالصواب .

ذكر حيلة لبختيار عادت عليه

كان بختيار قد واطأ والدته ، وإخوته [1] أنه إذا كتب إليهم بالقبض على الأتراك يظهرون أن بختيارا قد مات ، ويجلسون للعزاء ، فإذا حضر سُبكتكين عندهم قبضوا عليه . فلما قبض على الأتراك كتب إليهم على أجنحة الطيور بذلك ، فعندها أوقفوا الصراخ فى داره ، وأشاعوا موته ظنًّا منهم أن سُبُكتكين يحضر إلى عندهم ساعة يصل إليه الخبر ، فلما سمع الصراخ أرسل يتعرف الخبر ، فأعلموه ، فأرسل [2] يسأل عن الذى أخبرهم ، وكيف أتاهم الخبر ، فلم يجد نَقْلاً يثق القلب به ، فارتاب لذلك ، ثم وصلت رسل الأتراك مما جرى

(١) هكذا فى ت ، وفى الأصل : وأخواته .
(٢) الزيادة من ت .

عليهم ، فعلم أن ذلك مكيدة ، ودعاه الأتراك إلى أن يأتمر عليهم فتوقف ، وأرسل إلى أبي إسحاق إبراهيم بن معز الدولة يعلمه أن الحال قد فسد بينه ، وبين أخيه ، فلا يرجى صلاحه ، وأنه لا يرى العدول عن طاعة مواليه ، وإن أساءوا إليه ، ودعاه أن يعقد له الأمر ، فعرض قوله على والدته ، فمنعته منه ، فركب سبكتكين في الأتراك ، وحصر ديار[1] بختيار يومين ، ثم أحرقها ودخلها ، وأخذ أبا إسحاق وأبا طاهر محمد[2] ، ووالدتهما ، ومن كان معهما ، فسألوه أن يمكنهم من الانحدار إلى واسط ، ففعل ، وانحدروا في الماء ، ومعهم المطيع لله ، فأعاده سبكتكين ، وذلك في تاسع ذي القعدة سنة ثلاث وستين ، واستولى سبكتكين على جميع ما كان لبختيار ببغداد ، ونزل الأتراك في دور الديلم ، وتتبعوا أموالهم ، وثارت العامة من السنة لنصرة سبكتكين ، فأحسن إليهم ، وجعل لهم العرفاء ، والقواد ، فثاروا بالشيعة ، وحاربوهم ، وسفكت بينهم الدماء ، وأحرق الكرخ ، وظهرت السنة ، ثم خلع سبكتكين المطيع ، وبايع لابنه الطائع ، على ما ذكرناه في أخبار الدولة العباسية .

---

(١) في ت ، وحصر دار .

(٢) زاد في الكامل ج ٧ ص ٥٣ حوادث سنة ٣٦٣ هـ : ابني معز الدولة ووالدتهما الخ ...

ذكر مااتفق لبختيار بعد قبضه على الأتراك ، ووفاة سبكتكين وقيام الفتكين

قال (١) : ولما قبض بختيار على الأتراك كما ذكرناه ، ورأى ما فعله سبكتكين ، وأن بعض الأتراك بواد الأهواز قد عصوا عليه ، أتاه مشايخ الأتراك من البصرة فعاتبوه على ما فعل بأصحابهم ، وقال له الديلم : إنا لا نستغنى عن الأتراك فى الحرب يدفعون عنا بالنُّشَّاب ، فاضطرب رأيه ، ثم أطلق آزاذرويه ، وجعله صاحب الجيش مكان سبكتكين ، وظن أن الأتراك يأنسون به ، وأطلق المعتقلين منهم ، وسار إلى واسط ، وكتب إلى عمه ركن الدولة ، وإلى ابن عمه عضد الدولة يسألهما أن ينجداه ، ويكشفا ما نزل به ، وكتب إلى أبى تغلب بن حمدان يطلب منه أن يساعده بنفسه ، وأنه يسقط عنه المال الذى عليه ، وأرسل إلى عمران بن شاهين بالبطيحة خِلَعاً ، وأسقط عنه باقى المال ،وطلب منه أن يسير إليه بعسكر . فأما عمه ركن الدولة ،فإنه جهز عسكرا مع وزيره أبى الفتح بن العميد ، وكتب إلى ابنه عضد الدولة بإنجاد ابن عمه ،فوعد بالمسير إليه ، وانتظر ببختيار الدوائر ليستولى على العراق . وأما عمران بن شاهين ، فإنه أخذ الخلع ، وقبل إسقاط المال ، وأبى أن ينجده . وأما ابن حمدان ، فإنه أجاب ، وسارع بإرسال أخيه أبى عبدالله الحسين إلى تكريت فى عسكر ، وانتظرا انحدار الأتراك من بغداد ، فإن ظفروا ببختيار

(١) الزيادة من : ت .

دخل بغداد مالكا لها ، فلما انحدرواعن بغداد سار أبو تغلب بن حمدان إليها ، ودخلها ليوجب على بختيار الحجة فى إسقاط المال الذى عليه ، ووصل إلى بغداد ، والناس فى بلاء عظيم من العيّارين ، فحمى البلد ، وكفّ أهل الفساد ، وأما الأتراك فإنهم انحدروا مع سبكتكين إلى واسط ومعهم الخليفة الطائع [1] والمطيع ، فتوفى المطيع [2] بدير العاقول لما قدمناه [3] ، ومرض سبكتكين ، فمات ، فحملا إلى بغداد ، وقدّم الأتراك عليهم الفتكين ، وهو من أكابر قوادهم وموالى معز الدولة ، وظن بختيار أن نظام الأتراك قد انحل بموت سبكتكين ، فلم يزدَدْ إلا قوّةً واشتدادا ، وسار الأتراك إليه ، وهو بواسط ، فقاتلوه ، واتّصلت الحرب بينهم خمسين يوما ، والظفر فيها للأتراك ، وحصروه حتى اشتد عليه الحصار وأحْدَقُوا به ، فتابع إنفاذ الرسل إلى عضد الدولة ابن عمه ، وكتب إليه :

فإن كنت مأكولا فكن خير آكل وألا فأدركنى ولما أمزق

فلما رأى عضد الدولة ذلك ، وأن الأمر قد بلغ ببختيار ما كان يرجوه ، سار نحو العراق نجدة لبختيار فى الظاهر ، وطلباً للاستيلاء فى الباطن .

---

(١) عبارة الكامل ص ٥٦ جـ٨ حوادث سنة ٣٦٣ : الطائع لله والمطيع أيضا وهو مخلوع .

(٢) الزيادة من ت .

(٣) فى ت : كما ذكرناه .

ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق والقبض على بختيار

قال : وسار عضد الدولة فى عساكر فارس ، واجتمع بابن العميد وزير أبيه بالأهواز ، وهو بعساكر الرى ، وساروا إلى واسط ، فلما بلغ الفتكين خبر وصولهم رجع إلى بغداد ، واجتمع بختيار بعضد الدولة ، وسار عضد الدولة إلى بغداد فى الجانب الشرقى ، وأمر بختياراً أن يسير فى الجانب الغربى ، ولما رجع الفتكين إلى بغداد فارقها ابن حمدان إلى الموصل ، ووصل الفتكين بغداد ، وصار محصورا من جميع جهاته ، وذلك أن بختياراً كتب إلى ضبة بن محمود(١) الأسدى بالإغارة على أطراف بغداد ، وقطع الميرة عنها ، وكتب بمثل ذلك إلى بنى شيبان ، وكان أبو تغلب بن حمدان من ناحية الموصل يمنع الميرة عنها ، وينفذ سراياه ، فغلت الأسعار ببغداد ، وخرج الفتكين فى الأتراك للقاء عضد الدولة ، فلقيه بين ديالى (٢) والمدائن ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، فانهزم الأتراك ، وقتل منهم خلق كثير ، وذلك فى رابع عشر جمادى الأولى ، وسار الأتراك إلى تكريت ، وسار عضد الدولة إلى بغداد ، وترك بدار المملكة ، وأراد التغلب على العراق ، واستضعف بختيارا ، وإنما خاف من أبيه ركن الدولة ، فوضع جند باختيار على أن يثوروا به ، ويشغبوا عليه ، ويطالبوه بالأموال ،

---

(١) الزيادة من ت .

(٢) ديالى نهر كبير بالقرب من بغداد . وهو الحد بين طريق خراسان والخالص. معجم البلدان ج ٣ ص ١١٨ . والمدائن : بلدة صغيرة فى الجانب الغربى من دجلة مراصد ١٢٤٣ .

والإحسان إليهم لأجل صبرهم معه ، ففعلوا ذلك ؛ وبالغوا ، وكان بختيار لا يملك شيئاً ، والبلاد خراب ، فلا تصل يده إلى أخذ شيء[1] منها ، وأشار عضد الدولة على بختيار أن لا يلتفت[2] إليهم ، وأن يغلظ لهم فى الجواب ، ولا يعدهم بما لا يقدر عليه ، وأن يعرفهم أنه لا يريد الإمارة عليهم والرئاسة ، ووعده أنه إذا فعل ذلك توسط بينهم على ما يريده ، فظن بختيار أنه ناصحٌ له ، ففعل ذلك ، واستعْفى من الإمارة ، وأغلق باب داره ، وصرف كتّابه وحجّابه ، وراسله عضد الدولة ظاهراً بمحضَرٍ من مقدمى الجند يشير عليه بتطييب قلوبهم ، وكان قد أوصاه سرًّا أنه لا يقبل منه ، فعمل بختيار بما أوصاه به ، وقال : لست أميرهم ، وقد برئت منهم وترددت الرسائل بينهم ثلاثةَ أيام ، هذا ، وعضد الدولة يغريهم به ، والشغب يزيد كل يوم ، فأرسل بختيار إلى عضد الدولة يطلب منه إنجازَ ما وعد به ، ففرق الجند على عِدةٍ جميلة ، واستدعى بختيارا وإخوته ، فقبض عليهم ، ووكل بهم ، وذلك لأربع بقين من جمادى الآخرة ، وجمع الناس ، وأعلمهم استعفاء بختيار من الإمارة لعجزه عنها ، ووعدهم الإحسان إليهم ، والنظر فى أمورهم ، فسكنوا إلى قوله . والله أعلم .

---

(١) الزيادة من ت .

(٢) فى الأصل: بلغت .

ذكر عودة بختيار الى ملكه

قال : ولما قبض عضُدُ الدولة على بختيار كان ولده المرزبانُ بالبصرة متولِّيا لها ، فامتنع على عضُد الدولة ، وكتب إلى رُكن الدّولة يشكو ما جرى على أبيه وعمّيه من عضد الدولة ، ومن أبي الفتح بن العميد ، ويذكر الحيلة التى تمّت عليه ، فلما سمع ركنُ الدولة ذلك ألقى نفسه إلى الأرض ، وتمرَّغ عليها ، وامتنع من الأكل والشرب عدَّة أيام ، ومرض ، وكان محمد بن بقيَّة قد خدم عضد الدولة بعد بختيار ، وضمن منه مدينة واسط وأعمالها ، فلما صار إليها خلَع طاعةِ عضد الدولة ، وخالف عليه ، وأظهر الامتعاض لقبض بختيار ، وكاتَب عمران بن شاهين ، وطلب مساعدته ، فأجابه إلى ذلك ، وكان عضد الدولة قد ضمن لسهل بن بشر وزير الفتكين بلد الأهواز ، وأخرجه من حبس (١) بختيار ، فكاتبه (٢) عمه ابن بقية ، واستمالة فأجابه ، وكاتب ركن الدولة من عصى على ابنه عضد الدولة ، بالثبات والصبر ، وأنه على المسير إلى العراق لإزاحة عضدالدولة ، وإعادة بختيار ، فاضطربت النواحى على عضد الدولة ، وتجاسر عليه الأعداء ، وانقطعت عنه موارد فارس ، ولم يبق بيده إلا قصبة بغداد ، وطمع فيه العامة ، فرأى إنفاذ أبي الفتح بن العميد برسالة إلى أبيه يعرفه ما جرى له ، وما فرق من الأموال ، وضَعْف بختيار عن حفظ البلاد ، وأنه إن أعيد خرجت المملكة وتدبير الخلافة عنهم ، وكان فى ذلك

(١) التصويب من الكامل جـ ٧ ص ٦٠ وفى الأصل : جيش .
(٢) فى ت : فكايت .

بوارُهم ، وسأله ترك نصرة بختيار ، وقال لأبى الفتح : فإن أجاب إلى ما تريد ، وإلاَّ فقل له : إنى أضمن منك أعمالَ العراق ، وأحمل إليك فى كل سنة ثلاثين ألف[1] درهم ، وأبعث بختيارا وأخوته إليك ، لنجعلهم بالخيار بين الإقامة عندك ، أو بعض بلاد فارس ، وإن أحببتَ أنت أن تحضُر إلى العراق لتَلىَ تدبير الخلافة وتُنفذَ[2] بختيار إلى الرى ، وأعود أنا إلى فارس ، فالأمر إليك ، وقال لابن العميد : فإن أجاب إلى ذلك ، وإلا فقل له : أيها السيدُ الوالد أنت مقبول الحكم والقول ، ولكن لا سبيلَ إلى إطلاق هؤلاء القوم بعد مكاشفتهم ، وإظهار العداوة ، وسيقاتلوننى بغاية ما يقدرون عليه ، فتنتشر الكلمة ، ويختلف أهل هذا البيت أبدا ، فإن قبلتَ ما ذكرتُه ، فأنا العبدَ الطائع ، وإن أبيتَ وحكمت بانصرافى ، فإننى سأقتل بختيارا وإخوته ، وأقبضُ على كلِّ من اتهمه بالميل إليهم ، وأخرجُ عن العراق ، وأتركُ البلاد سايبةً ليدبِّرها من اتفقَت له ، فخاف ابن العميد أن يسير بهذه الرسالة ، وأشار أن يسير غيرُه بها ، ويسير هو بعده ، ويكونَ كالمشير على ركن الدولة بأجابته إلى ما طلب ، فأرسل عضدُ الدولة رسولا غيره ، وسير بعده ابن العميد على الجمَّازات[3] ، فلما حضر الرسول عند ركن الدولة ، وذكر بعض الرسالة ، ووثب إليه ليقتله ، فهرب من بين يديه ، ثم ردَّه بعد أن سكن

(١) فى الكامل جـ ٧ ص ٦١ ، حوادث سنة ٣٦٤ هـ ثلاثين ألف ألف درهم .

(٢) فى ت : وتنفذ . فى الأصل : ومقيد .

(٣) جمع جمازة ، وهو من آلات المحامل : تاج العروس . والجماز : الجمل السريع الذى يحمل البريد ، ويقصد به الساعى المرح .

تاريخ البيهقى : ترجمة يحيى الخشاب . كشاف المصطلحات التاريخية . صادق نشأت .

غضبُه ، وقال : قل لفلان - يعنى عضُد الدولة - وسماه بغير اسمه ، وشتمه : خرجتَ إلى نُصْرة ابن أخى ، أو الطمع فى ملكه ؟ أما عرفتَ أنى نصرتُ الحسنَ بن [١] الفيرزان ، وهو غريبٌ منى ، مراراً كثيرة أخاطِرُ فيها بمُلكى ونفسى ، فإذا ظفرت أعدت له بلاده ، ولم أقبل منه ما قيمته درهم واحد ، كلّ ذلك طَلَباً لحسن الذكر ، ومحافظة على الفتوة ، تريد أن تَمُنّ على بدرهمين أنفقتَهما[٢] على ، وعلى أولاد أخى ، ثم تطمع فى ممالكهم ، وتهددنى بقتلهم ؟ فعاد الرسول ، ووصل ابنُ العميد ، فحجبه ركنُ الدولة ، وتهدَّده بالهلاك ، وأنفذ إليه يقول : والله لاتركتك وذلك الفاعل -يعنى عضد الدولة- [تجتهدان] [٣] جهدكما ، ثم لا أخرج إليكما إلا فى ثلثمائة جمّازة ، وعليها الرجال ، ثم أثبتوا إن شئتم ، فوالله لا أقاتلكما [٤] إلا بأقرب الناس إليكما ، وكان ركن الدولة يقول : أنسى أرى أخى معزّ الدولة فى المنام كلّ ليلة يعضّ على أنامِله ، ويقول : يا أخى هكذا ، أضمنت لى أن تخلفنى فى ولدى ، ثم أن الناس سعوا لابن العميد ، وتوسّطوا له عند ركن الدولة ، وقالوا إنما [تُحمِّل] [٥] ابن العميد هذه الرسالة ليجعلها طريقاً إلى الخلاص من عضُد الدولة ، والوصول إليك لتأمر بما تراه ، فأذن له فى الحضور عنده ، واجتمع به وضمن إعاده بختيار عضد

---

(١) انظر ص ١٨٦ من هذا الكتاب .
(٢) فى الأصل ، و فى ت: أنفقتها .
(٣) هكذا فى ت، وفى الأصل : تجتهدن .
(٤) فى ت : قاتلتكما .
(٥) فى الأصل : إنما على، والتصحيح موافق للكامل ص ٦١ ج ٦ .

الدولة إلى فارس ، وتقرير بختيار ، فردّه إلى عضد الدولة فعرّفه جليّةَ الحال ، فأجاب عضد الدولة إلى العود إلى فارس ، وأعاد بختيار ، وخلع عليه ، وشرط عليه أن يكون نائباً عنه بالعراق ، ويخطب له ، وجعل أخاه أبا إسحاق أمير الجيش ، وردّ عليهم جميع ما كان لهم ، وسار إلى فارس فى شوال من السنة ، وأمر أبا الفتح بن العميد وزير أبيه أن يلحقه بعد ثلاثه أيام ، فلما سار عضد الدولة أقام ابن العميد عند بختيار ، وتشاغلا باللذات ، واتفقا فى الباطن أنه إذا مات ركن الدولة سار إليه ووزر له ، فاتّصل ذلك بعضد الدولة ، وكان سبب هلاك ابن العميد ، واستقر بختيار ببغداد ، ولم يف لعضد الدولة ، ولما ثبت ملك بختيار أنفذ ابن بقية من خلفه له ، وحضر عنده ، وأكد الوحشة بينه وبين عضد الدولة ، واستمال ابن بقية الأجناد إليه ، وجبى كثيراً من الأموال إلى خزائنه ، وقوى أمره. هذا ما كان من أمر بختيار .

وأما ماكان من أمر الفتكين فإنه سار إلى التتار ، واستولى على دمشق ، وأخذها من ريان خادم المعزّ لدين الله العلوى صاحبِ مصر ، وخطبِ بها للطائع لله فى شعبان ، وأقطع البلاد ، وكثر جمعهُ ، وتوفّرت أمواله ، وكاتب المعزّ بالانقياد إليه ، فطلبه إلى الحضور عنده ليخلع عليه ، فلم يجبه ، فتجهّز المعزُّ لقصده ، فمات ، وولى بعده العزيز ، فطمع الفتكين ، واستولى على بعض بلاد الساحل ، فجهز إليه العزيز العساكر مع جوهر ، فحصر دمشق ، فاستنجد الفتكين بالحسن بن أحمد القرمطى ، فأتاه ، ففارق جوهرُ البلد بعد أن أقام عليها سبعة أشهر ،فتبعه الفتكين والقرامطة ، فأدركوه

بظاهر الرملة ، فاقتتلوا ، ثم حصل اتفاقهم على تخلية[1] سبيل جوهر ، فسار إلى مصر ، فخرج العزيز بجموعه ، وقاتل الفتكين وأسره ، وأحسن إليه ، ونقله معه إلى مصر ، وأنزله عند قصره ، وحكمه فى دولته ، فتكبر على وزيره يعقوب بن كلس ، فوضع عليه من سقاه سماً ، فمات . والله أعلم .

ذكر مقتل عز الدولة بختيار بن معز الدولة وشىء من اخباره

كان مقتله فى ثامن عشر شوال سنه سبع وستين وثلثمائة ، وسبب ذلك أنه كان بينه ، وبين ابن عمّه عضُد الدولة بن ركن الدولة ماقدمناه ، وقام عمه ركن الدولة فى نُصرته حتى أعاده ، فلما مات ركن الدولة فى سنة ست وستين صار عضد الدولة إلى العراق وكان بينه وبين بختيار واقعة ، واصطلحا بعد ذلك ، ثم صار عضد الدولة فى هذه السنة ، واستولى على بغداد كما نذكره إن شاء الله تعالى فى أخباره ، وخرج بختيار من بغداد بما زوده به عضد الدولة ، وقصد الشام ، ومعه حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان ، فلما صارا بعكبرا حسّن له حمدان قصد الموصل ، وأطمعه فيها ، وقال : هى خيرٌ من الشام وأسهل ، فسارا نحو الموصل ، وكان عضد الدولة قد حلّفه أنه لايقصد ولايه أبى تغلب بن حمدان لمودة كانت بينهما ، فنكث وقصدها ، فلما صار إلى تكريت أتته رسل أبى تغلب تسأله أن يقبض على أخيه حمدان ، ويُسْلِمه إليه ، وإذا فعل ذلك سار معه

---

(١) ت . وفى الأصل : تحصل .

بنفسه وعساكره إلى العراق، وقاتل عضد الدولة ، وأعاده إلى ملك بغداد، فقبض بختيار عند ذلك على حمدان، وسلمه لرسل أخيه ، وسار بختيار إلى الحديثة[1]، واجتمع بأبي تغلب ، وصارا جميعا نحو العراق، وكان مع أبي تغلب نحوا من عشرين ألف مقاتل ، وبلغ ذلك عضد الدولة ، فسار من بغداد نحوهما ، والتقوا بقصر [الجصّ][2] بنواحي تكريت ، فهزمهما عضد الدولة ، وأسر بختيار ، وجيء به إلى عضد الدولة ، فلم يأذن له بالدخول عليه ، وأمر بقتله ؛ واستقر ملك عضد الدولة .

وكان عمر بختيار ستا وثلاثين سنة ، ومدة ملكه أحد عشر سنة وستة شهور .

أولاده : إعزاز الدولة المرزبان أبو عبد الله الحسين ، أبو العباس سلار ، أبو القاسم ، أبو نصر شاهفرون ، أبو محمد سهلان .

وزراؤه : أول من وزر له : أبو الفضل العباس بن الحسين إلى أن قُبِض عليه فى سنة تسع وخمسين ، فاستوزر أبا الفرج محمد ابن العباس ، ثم قبض عليه فى شهر رجب سنة ستين ، واستوزر أبا طاهر محمد بن بقية ، وأقام إلى أن قُبِض عليه بعد انهزامه من عضد الدولة فى الكرّة الثانية ، وسمله ، ثم صلبه عضد الدولة بعد أن رماه تحت أرجل الفيلة .

---

(١) الحديثة : اسم لعدة مواضع، والمراد بها هنا حديثة الموصل : « وهى بليدة كانت بالجانب الشرقى . قرب الزاب الأعلى ، وقد كانت قصبة كورة الموصل ... » معجم البلدان ج٣ ص ٢٣٠ .

(٢) فى الأصل : الحصن ، وهو خطأ .

حجابه : إبراهيم بن إسماعيل قتل فى الوقعة ، وأما المرزبان ابن عز الدولة ، وعماه : عمدة الدولة إبراهيم ، وأبو طاهر محمد ، فإنهم وصلوا إلى دمشق والتجئوا إلى غلامهم الفتكين ، وشهدوا معه حرب القائد جوهر بعسقلان ، ثم حضروا الواقعة الكائنة بين الفتكين والعزيز ، فقتل محمد ، وأسر المرزبان عمه إبراهيم ، والفتكين ، ومنّ عليهم العزيز ، واستخدمهم إلى أن توفى المرزبان بمصر فى سنة ست وتسعين وثلثمائة فى أيام الحاكم ، وتوفى إبراهيم فى أيامه أيضا لليلتين خلتا من من شهرربيع الأول سنة أربعمائة بعد أن نعت بعزيز الدولة الحاكمية.

ذكر أخبار عضد الدولة

هو أبو شجاع فناخسرو عضد الدولة تاج الملة شاهنشاه بن ركن الدولة أبى على الحسن بن بويه .

اجتمع له من الممالك ما تفرق لأبيه وعميه ، وقد قدمنا أن عمه عماد الدولة بن بويه جعله ولى عهده ، وذلك لأربع عشرة بقيت من جماد الأولى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة [1] ، فأول ما ظهر من أفعاله بعد وفاة عمه ببلاد فارس أنه استولى على حصن ابن [2] عمارة المتوسط لمدينة هرو ، وهى مدينة على ساحل البحر الهندى من أعمال فارس قد بنيت على مصبّ الماء تجمع المراكب المنكسره ، والبضائع الغارقة ، فيستعين أهلها بذلك ، وأهل هذا الحصن ينسبون إلى معد

(١) الزيادة فى ت

(٢) هكذا فى ت وفى الأصل : حصن بنى عمارة : وما أثبتناه موافق المقدسى. أحسن التقاسيم ص ٤٤٨ .

يكرب[٦] ، ثم إلى الجلندى بن كركر يتوارثونه لم ينتزع منهم ، ولم تفتح عنوة، ولا صلحا قبلها. ذكربن جوقل فى كتابه : أن صاحب هذا الحصن هو الملك المذكو وفى القرآن فى قوله تعالى : « وكانَ وراءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غصْبًا » (١). ولم يباشر عضد الدولة الحصار بنفسه ، وإنما بعث عليا بن الحسين السيفى فى جيش إلى الحصن ، فحاصره برهة من الدهر حتى استعزل صاحبه ،وهو أبو طالب بن رضوان بن جعفر بالأمان ، وتسلم الحصن بما فيه ، وفى سنة ست وخمسين وثلثمائة بعث إلى عمان عسكرا مع عسكر لعمه معز الدولة ، ففتحها ، ثم بعد ذلك « كرمان » فى شهر رمضان سنة سبع وخمسين وأقطعها ولده أبا الفوارس ، وأطاعه صاحب سجستان ، ونقش السكة باسمه ، وأقام له الخطبة . ثم ملك قلعة برَدْسير (٢) وهى مثوى آل اليسع ، ولما عاد من كرمان فتح جبال القُفص ، وهذه البلاد لها جبل وسهل. فأهل السهل يعرفون : بالمنوجان وهو اسم البلاد ، وأهل الجبل يعرفون : بالقُفص ، والبُلوُص ، وهم قبائل وشعوب ، وبلادهم هذه فى طرف كرمان مما يلى فارس ، ثم جرت لجيشه معهم بعد ذلك وقائع كان الظفر فيها لأصحاب عضد الدولة ، وفى أثناء حروب جيشه لهم حصل استيلاء (٣) عضد الدولة على هرموز ،

---

(١) سورة الكهف الآية ٧٨ .

(٢) فى الأصل : بودشير ، وفى ت : بروشير ، وما أثبتناه نقلا من المقدسى، وأحسن التقاسيم ص ٤٦٠ ، ص ٤٦١ ، وعبارته : « بردسير : قصبة . حصينه ، وبها قلعة كبيرة من بناء أبي على بن الياس » .

(٣) فى ت : استيلاء أصحاب عضد الدولة .

وبلاد التيز، ومُكْران [١] فى سنة متين وثلثمائة ، ثم سألوا الأمان على إقامة الصلوات ، وايتاء الزكاة ، والاجتهاد فى الطاعة ، واجتناب إخافة السبيل فأمنهم . قال المؤرخ: ثم سار عسكره ، ومقدمة كوركير إلى أمة من ورائهم يقال لهم الخُرَّميَّة [٢] ، والحاسكية فهزمهم ، وقتل منهم خلقا ، وأسر مقدميهم ، وجماعة من رؤسائهم ، وأنفذهم إلى شيراز ، وتوطأت هذه البلاد مدة ، ثم كان بينهم ، وبين العسكر العضدى وقعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة إحدى وستين وثلثمائة ، ودامت إلى غروب الشمس، فانجلى ذلك اليوم عن قتل أكثر مقاتليهم [٣] ، والإحاطة بحريمهم ، وذراريهم ، ولم يبق منهم إلا اليسير ، ثم كان بين عضد الدولة ، وبين عز الدولة بختيار ابن معز الدولة ماقدمناه فى أخبار بختيار [فى سنة [٤] أربع و متين وثلثمائة ، فلا فائدة فى إعادته ، فلما مات والده ركن الدولة فى] سنة ست وستين وثلاثمائة قصد العراق فى تلك السنة ، فخرج عز الدولة لقتاله ، والتقوا ، واقتتلوا فى ذى القعدة من السنة ، فالتحق بعض أصحاب بختيار بعضد الدولة ، فانهزم بختيار ، واحتوى عضد الدولة على ماله ، ومال وزيره ابن بقية ، وسير عضد الدولة جيشا إلى البصرة ، فملكها .

---

(١) فى الأصل : أليتر ومكران ، وما أثبتناه من ت ، وفى تحقيق ما للهند من مقولة للبيرونى ص ١٦٧ : تيز : قصبة مكران وانظر المقدسى أحسن التقاسيم ص ١٧٥ ، ٤٧٦

(٢) انظر الكامل جـ٧ ص ٤١ .

(٣) ت : مقاتلتهم .

(٤) مابين الحاصرتين سقط من ت .

ذكر القبض على أبى الفتح بن العميد

وفى سنة ست وستين وثلاثمائة قبض عضد الدولة على أبى الفتح بن العميد وزير أبيه وسمل إحدى عينيه ، وقطع أنفه ، وكان سبب ذلك أنه لما فارق عضد الدولة بغداد كما ذكرناه فى أيام بختيار ، أمر ابن العميد أن يلحقه بعد ثلاث ، فخالفه ، ووافق عز الدولة ، ووعده أن يلحق به إذا مات ركن الدولة ، ثم صار يكاتبه بأشياء يكرهها عضد الدولة ، وكان لابن العميد نائب يعرض كتبه على عز الدولة ، وذلك النائب يكاتب عضد الدولة بما يكتبه ابن العميد بختيار ساعة بساعة ، فلما ملك عضد الدولة بعد موت أبيه كتب إلى أخيه مؤيد الدولة بالرى يأمره بالقبض على ابن العميد ، وعلى أهله ، وأصحابه ، ففعل ذلك ، وكان أبو الفتح ليلة قبضه قد أمسى مسرورا ، فأحضر ندماءه ، والمغنين ، وأظهر من آلات الذهب والفضة والزجاج ، وأنواع الطيب ماليس لأحد مثله ، وشربوا وعمل شعرا ، وغنى له به ، وهو :

دعوتُ المنى ودعوْتُ العُلى ... فلما أجابا دعوتُ القَدح

وقلتُ لأيام شرخ الشباب : ... إلىَّ فهذا أوانُ الفـــرح

إذا بلـغ المـرءُ آمالَه ... فليس له بعدهـا مقترح

وشرب ليلته على هذا الشعر إلى أن سكر ، وقام ، وقال لغلمانه : اتركوا المجلس على ما هو عليه لنصطبح غدا ، وقال لندمائه بكروا غدًا لنصطبح ، ولا تتأخروا ، فانصرف الندماء ، ودخل هو إلى بيت

منامه ، فلما كان وقت السحر استدعاه مؤيد الدولة ، فقبض عليه ، وأرسل إلى داره ، فأخذ جميع ما فيها ، ومن جملته ذلك المجلس بما فيه .

ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق

كان استيلاؤه على بغداد في سنة سبع وستين ، وذلك أنه سار إلى العراق ، وأرسل إلى عزّ الدولة ابن عمه يدعوه إلى طاعته ، وأن يتوجّه من العراق إلى أي جهة أحب ، فأجاب إلى ذلك ، وسار عن بغداد ، وكان من خبره ، ومقتله ما قدمناه ، ولما قَدِم عضد الدولة إلى بغداد نزل بباب الشمّاسية فى يوم الخميس لسبع خلون من شهر ربيع الآخر من السنة ، وتلقاه الخليفة الطائع لله في البحر قبل ذلك بيومين ، ثم دخل إلى دار الخلافة فى يوم الأحد لتسع خلون من جمادي الأولى [1] منها ، وقبل الأرض بين يدي الخليفة الطائع لله ، فخلع عليه ، وتوّجه ، وطوّقه ، وسوّره ، وقلّده ما وراء داره [2] ، وعقد له لواءين : أحدهما : على المشرق ، والآخر : على المغرب ، وأرخى إحدى ذؤابتيه منظومة بالجوهر ، وزاد فى لقبه تاج الملّة : ، وكان وزنُ السوادين ، والطوق : ألفين وخمسمائة مثقال . قال أبو اسحاق الصابئ ، وكان فى غرة التاج وجوانبه من الجوهر ، وأحجار الياقوت الأحمر ما يتجاوز إحصاؤها التثمين ، أو يحدها التقويم ، وطرح بين يديه

(١) فى ت : جمادى الأول .
(٢) فى ت : ماوراء بابه .

من نشار الذهب والورق شيء كثير على الأنطاع حتى صار كالبيدر ، وقرىء عهده بين الخليفة ، ولم يجر بذلك عادة ، وأخذ الخليفة النوّابةَ للرُّخاة ، فعقدها بيده ، وذلك بمسألة تقدمت من عضد الدولة ، وقلّده الخليفة سيفا ثانيا وركب من مراكب الخليفة بركبْ الذهب ، وبين يديه آخر مثله ، والجيش بين يديه ، وخلفه مشاة إلى أن خرج من باب الخاصة ، فسار الجيش أمامه ، واستقر مُلكه ببغداد ، خُطِب له بها ، ولم يخطب لملك قبله ببغداد ، وضُرِب على بابه ثلاث نوب ، ولم تجر بذلك عادة . قال : ولما دخل إلى بغداد أرسل إلى بختيار يطلب منه وزيره محمد بن بقية ، فسمله [1] بختيار ، وأنفذه إليه ، فأمر عضُد الدّولة بالقائه بين قوائم الفِيلة ، فوطئته حتى مات ، وصلب على رأس الجسر فى شوال ، فرثاه أبو الحسن الأنبارى بقوله :

علوٌّ فى الحياة وفى الممات لحق أنت إحدى المعجزات

وقد ذكرنا الأبياتَ فى باب المراثى ، وبقى ابن بقية مصلوبا إلى أيام صمصام الدولة ، فأنزل عن جذعه ، ودفن ، ولما استقر ملك عضد الدولة ببغداد ، أتاه الخبر أن عزّ الدولة بختيارا قد نقض العهد ، واجتمع هو وابن حمدان ، واتفقا على حربه ، فخرج إليهما ، فكان من أمرهما ما قدمناه فى أخبار بختيار ، وأخبار الدولة الحمدانية.

(١) ت : فسلمه

ذكر استيلاء عضد الدولة على ملك بنى حمدان

قال : ولما انهزم أبو تغلب فى الحرب التى قدمناها مع عز الدولة، سار إلى الموصل ، فسار عضد الدولة نحوه ، فملكها فى ثانى عشر ذى القعدة سنة سبع وستين ، وملك ما يتصل بها ، فظن أبو تغلب أنه يفعل كما فعل غيرُه يقيم يسيرًا ثم يضطرّ إلى المصالحة ، ويعود، فكان عضد الدولة أحزم من ذلك ، وذلك أنه لما قصد الموصل حمل معه الميرة والعلوفات ، وأقام بالموصل ، وبثّ سراياه فى طلب أبى تغلب، فأرسل أبو تغلب يسأل أن يضمن البلاد منه ، فلم يجبه إلى ذلك ، وقال : هذه البلاد أحبُّ إلى من العراق ، فسار أبو تغلب إلى نصيبين، فسير عضد الدولة سَرِيّة استعمل عليها حاجبه طغان إلى « جزيرة ابن عمر » ، وسرية فى طلب أبى تغلب ، وعليها أبو طاهر محمد على طريق « سنجار (١) »، فسار أبو تغلب مجدا إلى ميّا فارقين (٢) ، ثم منها إلى بدليس (٣) ، واستولى عضدالدولة على مَيّافارقين ، وديار مضر (٤)، وغيرها من بلاد الجزيرة ، وذلك فى سنة ثمان وستين وثلثمائة ، ثم عاد إلى بغداد فى سلخ ذى القعدة من السنة ، واستخلف على أعمال أبى أبى تغلب بن حمدان أبا الوفا طاهر محمد ، وفى سنة تسع و ستين

(١) سنجار : مدينة من نواحى الجزيرة : ياقوت ٥ — ١٢٤ .

(٢) فى ت : ديار مضر و ، آمد ، وغيرها الخ . .

(٣) ميافارقين : أشهر مدينة بديار بكر . معجم البلدان ٨ : ١٠٤ « يعبرها قوم من الجزيرة إلا أنها دون دجلة . . . فلذلك جعلناها بأرمينية. الاصطخرى المسالك والممالك ص ١٦١ ط مصر . (مجموعة تراثنا) .

(٤) بدليس : بلدة من نواحى أرمينية فى خلاط. معجم البلدان ٢ : ٩١ .

فى شهر رجب جهّز عضد الدولة جيشا إلى بنى شيبان ، وكانوا قد أكثروا الغارات، والفساد فى البلاد ، وعجز الملوك عن طلبهم، وكانوا قد عقدوا بينهم وبين أكراد شَهْر زور [1] مصاهرات ، وكانت شَهْرزُور ممتنعة على الملوك ، فأمر عضد الدولة عسكره بمنازلتها لتنقطع أطماع بنى شيبان عن التحصن بها ،فاستولى أصحابه عليها ، وملكوها فهرب بنو شيبان ، وصار العسكر فى طلبهم ، وأوقعوا بهم وقعة عظيمة قتل فيها من بنى شيبان خلق كثير ، ونهبت أموالهم ، ونساؤهم ، وأسر منهم ثمانمائة أسير حملوا إلى بغداد .

ذكر عمارة عضد الدولة بغداد ، وما فعله من وجوه البر

وفى سنة تسع و ستين وثلاثمائة شرع عضُد الدولة فى عمارة بغداد وكانت قد خربت لتوالى الفتن فيها ، وعمّر مساجدها ، وأسواقها ، وأدرّ الأموال على الأئمة ، والمؤذّنين ، والفقهاء ، والغرباء ، والضعفاء، وألزم أصحاب الأملاك الخراب بعمارتها ، وجدّد مادثر من الأنهار ، وأعاد حفرها ، وتسويتها وأطلق مكوس الحُجّاج ، وأصلح الطرق من العراق إلى مكة ، وأطلق الصلات لأهل البيوتات ، والشرف ، والضعفاء المجاورين بمكة والمدينة ، وفعل مثل ذلك بمشهد على ، والحسين ، وأجرى الجرايات على الفقهاء ، والمحدثين ، والمتكلمين ، والمفسرين ، والنحاة ، والشعراء والأطباء ، والحسّاب ، والمهندسين ،

(١) شهر زور : كورة واسعة فى الجبال بين أربل وهمذان، معجم البلدان: ٣١٢ . ويقول الأصطخرى ص١١٨ : « أنها مدينة صغيرة قد غلب عليها الأكراد على قربها من العراق » .

وأذن لوزيره نصر بن هارون ، وكان نصرانيا بعمارة البيع ، والديرة ، وإطلاق الأموال لفقرائهم .

ذكر قصد عضد الدولة [1] أخاه فخر الدولة ، وأخذ بلاده

قال : وفى هذه السنة سار عضد الدولة إلى بلاد الجبل ، فاحتوى عليها ، وسبب ذلك أن عز الدولة بختياراً كان يكاتب فخر الدولة بعد موت ركن الدولة يدعوه إلى الاتفاق معه على عضد الدولة ، فأجابه إلى ذلك ، واتفقا عليه ، وعلم عضد الدولة بذلك ، فكتمه إلى الآن ، فلما خلا وجهه من أعدائه كاتبه يعاتبه على ماكان منه ، ويستميله ، فأجاب جواب المناظر المناوىء ، وكان رسول عضد الدولة إليه خواشاده ؛ وهو من أكابر أصحابه ، فاستمال أصحاب فخر الدولة ، وضمن لهم الإقطاعات ، وأخذ عليهم العهود ، فلما عاد إلى عضد الدولة برز من بغداد ، وقدم جيوشه يتلو بعضها بعضا ، فخرج إليه أصحاب فخر الدولة ، وانضموا إلى عسكره ، وخرج فخر الدولة من همذان هاربا إلى جرجان ، والتجأ إلى شمس المعالى قابوس بن وشمكير ، فأمنه ، وآواه ، وحمل إليه فوق مافى نفسه ، وشركه فيما تحت يده من ملك وغيره ، وملك عضد الدولة ماكان بيد أخيه فخر الدولة : همذان ، والرى ، ومابينهما من البلاد ، وسلم ذلك لأخيه مؤيد الدولة وجعله نائبه فى تلك النواحى ، ثم عزل عضد الدولة على ولاية حسنويه [2] ،

---

(١) من ت .

(٢) حسنويه الكردى : أبو الفدا حـ٢ ص ١٢١ .

فقصد نهاوند [١] ، والدينور ففتحهما [٢] وعدة قلاع ، وأخذ مافيها من ذخائر حسنوية ، وكانت جليلة المقدار ، وأصاب عضد الدولة فى هذه السفرة صرع ، كان قد حدث به وهو بالموصل، فكتمه، وصار كثير النسيان لايذكر الشيء إلا بعد جهد كبير ، وبقى الصرع يعاوده إلى أن قتله على مانذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر ملك عضد الدولة بلد الهكارية

وفى هذه السنة سير عضد الدولة جيشا إلى الأكراد الهكّارية بأعمال الموصل ، فأوقع بهم ، وحصر قلاعهم ، وطال مُقام الجند فى حصرها ، وكان من بالحصون من الأكراد ينتظرون نزول الثلج ليرحل العسكر عنهم ، فقدر الله تعالى أن الثلج تأخر نزوله فى تلك السنة ، فطلبوا الأمان ، فأجيبوا إليه ، وسلّموا القلاع ونزلوا إلى الموصل مع العسكر ، فلم يفارقوا أعمالهم غير يوم واحد حتى نزل الثلج ، ثم أن مقدم الجيش غدر بالهكّارية ، وقتلهم على جانبى الطريق من معلثايا [٣] إلى الموصل نحو خمسة فراسخ . والله أعلم بالصواب .

ذكر وفاة عضد الدولة وشيء من أخباره وسيرته

كانت وفاته ببغداد فى ثامن شوال سنة اثنين وسبعين وثلثمائة ، وذلك أنه اشتد به ماكان يعتاده من الصرع ، وضعفت قوته عن دفعه،

(١) الدينور : « مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسية . معجم البلدان : ١٨٨

(٢) نهاوند . « مدينة عظيمة فى قبلة همذان بينهما ثلاثة أيام » معجم البلدان ٨ : ٣٢٩

(٣) موافق الكامل جـ٧ ص ١١٢ . ومعلثايا : بليدة قرب جزيرة ابن عمر من نواحى الموصل . مراصد ص ١٢٩ .

فخنقه، فمات، ودفن بمشهد على بن أبي طالب رضى الله عنه، وجلس ابنه صمصام الدولة للعزاء، وأتاه الخليفة الطائع لله، فعزّاه به، وكان عُمر الدولة سبعا وأربعين سنة، ومدة سلطنته بالعراق خمسُ سنين وستة شهور، وأما مدة ملكه ببلاد فارس منذ وفاة عمّه عماد الدولة وإلى أن توفى هو: ثلاث وثلاثون سنة وأربعة أشهر وواحد وعشرون يوما [1]. قال: ولما حضرته الوفاة لم ينطلق لسانه بغير قول الله تعالى: « ما أغنى عنّى ماليه. هلك عنّى سلطانيه » [2]، وكان عاقلا حسن السياسة، شديد الهيبة، بعيد الهمة ثاقب الرأى محبا للفضائل وأهلها، باذلا فى مواضع العطاء، مانعا فى أماكن الحزم، ناظرا فى عواقب الأمور، وكان له شعر حسن فمنه قوله - وقد أرسل إليه أبو تغلب بن حمدان يعتذر من مساعدته لبختيار، ويطلب الأمان - فقال عضد الدولة:

أأفاق حين وطئت ضيق خناقة
يبغى الأمان وكان يبغى صارما
فلأركبنّ عزيمةً عضديّةً
تاجيةً تدع الأنوفَ رواغما

وقال أبياتا، فمنها بيت لم يفلح بعده، وهى:

ليس شربُ الكاس إلا فى المطـ
ـر وغناء من جوارٍ فى السحـ
ـغانيـاتٍ صالباتٍ للنهـ
ـى ناعماتٍ [3] فى تضاعيف الوتر

(١) فى السلوك للمقريزى ج١ قسم ١ ص ٢٨: أربع وثلاثون سنة.
(٢) سورة الحاقة، الآية (٢٨)، (٢٩).
(٣) الكامل ص ٧ ج٩: ناعمات.

مبرزات الكأس من مطلعِهـــا
ساقياتِ الراح من فَاقَ البشر

عضد الدّولة وابنَ ركنهـــا
ملكَ الأملاك غلاّب [1] القــدر .

ومن أخباره أنه كان فى قصره جماعة من الغلمان يحمل إليهم مشاهراتهم من الخزانة ، فأمر أبا نصر خواشاذه أن يتقدم بصرف جوامكهم إلى نقيبهم فى شهر ، وقد بقى منه ثلاثة أيام ، قال أبونصر : فأنسيت ذلك أربعة أيام ، سألنى عضد الدولة عن ذلك ، فاعتذرت بالنسيان ، فأغلظ لى ، فقلت : أمس استهل الشهر ، والساعة يحمل المال ، وماهذا مما يوجب شغل القلب ، فقال : المصيبة بما لانعلم من الغلط أكبر منها فى التفريط ، أما تعلم أنا إذا أطلقنا لهم مالهم قبل محلّه كان الفضل لنا عليهم ، وإذا أخّرنا عنهم ذلك حتى استهلّ الشهر الآخر حضروا عند عارضهم [2] ، وطالبوه ، فيعدُهم ثم يحضرون فى اليوم الثانى ، فيعدهم ، ثم يحضرون فى اليوم الثالث ، ويبسطون ألسنتهم ، فتضيع المنّة ، وتحصل الجرأة ، وتكون إلى الخسارة أقرب منا إلى الربح ، وكان لايُعوِّلُ فى الأمور إلاعلى الكفاءة ، ولانجعل للشفاعات طريقا إلى معارضة ماليس [3] من جنس الشافع ، ولافيما يتعلق به .

---

(١) هكذا فى ت . وهو موافق للكامل ، والنجوم الزاهرة ص ١٤٢ ج ٤ ، وفى الأصل خلاب .

(٢) العارض : « رئيس ديوان الجند ، ويوكل إليه نفقات الجيش ، وأرزاق جنده وله الحل والعقد والإثبات والاسقاط » تاريخ البيهقى : كشاف المصطلحات التاريخية .

(٣) فى ت : من ليس من جنس الشافع ولا فيما لايتعلق به .

حكى أن مقدم جيشه أسفاربن كَرَدَويْه شفع فى بعض أنباء العدول ليتقدّم عند القاضى بسماع البيّنة بتزكيته ، وتعديله ، فقال له : « ليس هذا من أشغالك ، إنما الذى يتعلق بك الخطاب فى زيادة قائد ، ونقل رتبة جندى ، وما يتعلق بهم ، وأما الشهادة وقبولها ، فهى إلى القاضى وليس لنا ، ، ولا لك الكلام فيه ، ومتى عرف القضاة من إنسان ما تجوز معه قبول شهادته ، فعلوا ذلك بغير شفاعة » ، وكان رحمه الله يخرج كل سنة أموالاً كثيرة للصدقة ، والبر فى سائر البلاد ، ويأمره بتسليم ذلك إلى القضاة ، ووجوه الناس ليصرفوه إلى مستحقه ، وكان يوصل إلى العمال المتعطلين ما يقوم بهم ، ويحاسبهم به إذا عملوا ، وكان محباً للعلوم وأهلها ، مقرّبا لهم ، محسنا إليهم وكان يجلس معهم ، ويعارضهم فى المسائل ، فقصده العلماء من كل بلد ، وصنّفوا له الكتب منها : الإيضاحُ فى النحو ، ومنها الحجّة فى القراآت ، ومنها الملكى فى الطلب ، والتاجى فى التاريخ إلى غير ذلك ؛ وعمل المصالح العامة فى سائر البلاد كالبارستان[1] والقناطر ؛ فمن جملة ما عمره : المدينة التى سماها « كرد فناخسرو » ، وهى على دون الفرسخ من شيراز ، وساق إليها الماء من عين كانت على أربع فراسخ منها ، وبدأ بالعمارة فى يوم الأحد لثمان بقين من شهر ربيع الأول سنة أربع وخمسين وثلثمائة ، قال الصابى : بلغت النفقة عليها عشرين ألف ألف درهم ، ومن غريب عمائره : السكر[2] الذى

(١) فى ت : كالبيمارستات .

(٢) السكر : ما يسد به النهر ونحوه ، وفى أحسن التقاسيم ص ٤٤٤ : « قد سكر عضد الدولة النهر الذى به شيراز واصطخر بحائط عظيم جعل أساساً بالرصاص » .

أنشأه على النهر المعروف بالكُرّ [١] اصطخر ، وحرمه [٢] على عشرة فراسخ من قصبة شيراز ، وهو شاذروان [٣] عظيم ، ينحط الماء من رءوس الجبال ويجتمع عليه ، وينحط إلى أغوار كانت قفاراومهامه ، فلما تم له ذلك بنى فى تلك الأراضى ثلثمائة قرية ، ونقل إليها الفلاحين ، وسماها رستاق فناخسرو ، وصار فى مقدار خراج بلاد فارس . قال الصابى : وانتهت النفقة عليه ألفى ألف دينار ، واجتمع لعضد الدولة من الممالك سجستان ، وكرمان ، وجرجان ، وطبرستان ، والرى وأصفهان ، وهمذان ، وسائر بلاد أذربيجان ، وبلاد فارس ، وعمان ، والعراق [٤] ، والموصل ، وديار مصر ، وديار بكر ، والجزيرة ، وكان مع ما فعله من الخير والبر أحدث فى آخر أيامه رُسوماً جائرة فى المساحة ، والضرائب ، وكان يتوصّل إلى أخذ المال بكل طريق ، وكان يُرفع [٥] إليه من الأعمال فى كل سنة بعد مارتّبه من الصِّلات ، والإدرارات ، وجهاتِ البر إثنان وثلاثون ألف ألف دينار .

أولاده : شرف [الدولة] [٦] أبو الفوارس شيرزيل ، صمصام الدولة أبو كاليجار المرزبان ، بهاء الدولة أبو نصر خسرو فيروز ، وقيل فيروزشاه ، تاج الدولة أبو الحسين أحمد ، وهو أديب آل بويه ،

---

(١) فى الأصل : الكو ، وما أثبتناه نقلا عن أحسن التقاسيم ص ٤٤٦ : هو نهر بأرض أرمنية : انظر نهاية الأرب جـ١ ص ٢٦٢ .

(٢) كذا بالأصل ، وفى ت .

(٣) الشاذروان : أساس يوثق حول القناطر ونحوها . تاريخ البيهقى : كشاف المصطلحات التاريخية .

(٤) هكذا فى ت ، وفى الأصل : والعاق .

(٥) فى ت : يدفع .

(٦) فى الأصل : الدين : وهو خطأ ظاهر . وانظر النجوم الزاهرة جـ ٤ ص ١٥٤ .

أبو طاهر فيروز شاه ، أبو دلف مسهلان توفى فى حياته .

وزراؤه : الأستاذ الجليل أبو القاسم المطهر بن [1] عبد الله إلى أن قتل نفسه فى سنة تسع وستين ، وهو يحاصر البطيحة ، وبهاء الحسن بن عمران بن شاهين ، فاستوزر الأستاذ أبا منصور نصر بن هارون النصرانى الشيرازي المشهور بعلو الطبقة فى الحساب .

حجابه : أبو على اليتمى ، أبو حرب طغان ، أبو الفتح المظفر ابن محمود ، أبو القاسم سعد بن محمد الشاسى وغيرهم . فلنذكر بقية من فى طبقة عضد الدولة .

ذكر أخبار مؤيد الدولة أبى منصور بويه ابن ركن الدولة بن بويه

كان مؤيد الدولة شقيقا لعضد الدولة . وأمهما جارية تركية . وكان نائبا عن أبيه بأصفهان عند خروج عضد الدولة منها إلى بلاد فارس ، فلما توفى والده مضى إلى الرى . وتسلمها ، وتسلم سائر البلاد المقررة له بوصية أبيه ، وهى قزوين ، وزنجان ، وقم ، وقاجان ، وأبهر ، وما والاها مضافا إلى الري ، وأصفهان ، وكان لايبرم أمرا إلا برأى أخيه عضد الدولة ، ولما وقع بين عضد الدولة وبين أخيه فخر الدولة ما ذكرناه ، وأخذ بلاده من يده سلمها لمؤيد الدولة نيابة عنه ، وندبه إلى المسير إلى طبرستان ، وجرجان لانتزاعهما من يد قابوس بن وشمكير ، فسار إليهما . وانتزعهما منه ، ثم اتفقت

(١) فى الأصل : أبو ، وما أثبتناه من ت ، وهو موافق للكامل جـ ٧ ص ٩٩ .

وفاة عضد الدولة ، وأقام مؤيد الدولة بعده فى البلاد إلى أن توفى بجرجان فى شعبان سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة . فكانت مدة ملكه بعد وفاة أبيه سبع سنين ، وستة أشهر ، وأياما .

ولده : أبو النصر .

وزرآؤه : ذو الكفايتين أبو الفتح بن العميد إلى أن قبض عليه بأمر أخيه عضد الدولة كما ذكرناه ، وقطع يده ، وأنفه ، ثم قتله بعد مصادرته ، واستوزر بعده الصاحب الجليل أبا القاسم إسماعيل بن عباد ، وكان يلبس القباء استخفافا بالوزارة ، وانتسابا إلى الجندية ، وإنما عرف ابن عباد بالصاحب[1] لصحبته لابن العميد .

ذكر اخبار فخر الدولة وفلك الأمة [2] ابى الحسن على بن ركن الدولة بن بويه

وفخر الدولة هذا هو أوسط أولاد ركن الدولة يلى عضد الدولة فى السن ، وأمه ابنة الحسن بن الفيرزان أحد ملوك الديلم ، فجمع المملكة من الطرفين ، وكان والده ركن الدولة قد جعل له همذان ، والدينور ، [والأيغارين][3] ، ونهاوند ، وما والى ذلك من بلاد الجبل . ولما وقع بينه وبين أخيه عضد الدولة ما ذكرناه من ميله مع ابن عمه عز الدولة بختيار على أخيه عضد الدولة ، أرسل عضد الدولة جيشا مع أبى الفتح المظفر الحاجب ، وتلاه بجيش آخر . ثم عززهما بجيش

(١) له ترجمة فى الكامل ص٣٧ ج٩ حوادث سنة ٣٨٥ ، والنجوم الزاهرة ص١٦٩ ج٤ .

(٢) هكذا فى ت ، وفى الأصل : ملك الأمير . انظر النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٩٧ .

(٣) فى الأصل : الأنفار ، وفى ت : الأنغاريين .

ثالث ، ثم مار هو بنفسه . فالتحق به بعض أصحاب فخر الدولة ، وكاتبه عبيد (١) الله بن محمد حمدويه ، فعلم فخر الدولة أنه لا قبل له بما دهمه ، ففارق بلاده ، ومار فى خواص غلمانه إلى « هوسم » (٢) من بلاد الجبل ، والتحق بعلى بن الحسين العلوى ، ثم انتقل من «هوسم» إلى جرجان ، والتجأ إلى قابوس بن وشمكير ، وكان عنده مكرما إلى أن توفى عضد الدولة ، ثم توفى مؤيد الدولة بجرجان ، فضبطها الصاحب بن عباد بالعساكر . وجمع القواد واستشارهم ، وقرر الأمر لفخر الدولة ، ثم خاف افتراق الأجناد ، فأجلس أبا العباس خسرو فيروز على سرير المملكة ، وكاتب فخر الدولة سرا يستدعيه ، فسار عن نيسابور إلى جرجان ، فدخل الصاحب على خسرو فيروز ، وقال له : هذ أخوك ، وأكبر منك قد وصل ، وميلُ الأجناد إليه أكثر من ميلهم لك ، وحسَّ له الخروج للقائه ، فخرج إليه ، وتلقّاه ، وتسلّم فخر الدولة الملك ، وبالغ فى إكرام الصاحب ، وعرف له حقَّ جميله ، وحسنَ تدبيره . ونعته بكافى الكفاة ، مضافا إلى الصاحب الجليل ، واحتوى فخر الدولة على ممالكه التى كانت بيده ، وما كان بيد أخيه مؤيد الدولة ، ومملكة قابوس بن وشمكير ، ودخل أخوه خسروفيروز فى طاعته ، ثم سأل فخرُ الدولة الخليفةَ الطائع لله أن يضيف إلى نعته نعتاً آخر ، فنعته بفَلَكِ الامّة ، واستمر فى الملك إلى أن توفى فى شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة . فكانت مدة ملكه

(١) فى الأصل : عبد الله ، وما أثبتناه من ت ، وهو موافق للكامل ج ٧ ص ١٠٢ .
(٢) هوسم : خلف طبرستان والديلم . معجم البلدان ج ١ ص ٤٨٥ .

الأول منذ وفاة والده إلى أن انهزم من أخيه عضد الدولة ثلاث سنين وشهورا ، ومملكتهُ الثانية من شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين إلى شعبان سنة سبع وثمانين أربعة عشر سنة تقريبا ، وكان شاعراً بارعاً ، فمن شعره[1] ماذكره الثعالبي :

أدر الكأس علينا أيها الساقي لنشرب[2]
من شَمول مثل شمس في فم الندمان تغرُب
شربت منها فحالت[3] قمرا يلثم كوكب
ورد خديها[4] جنيٌّ لكن الناطور[5] عقرب
فإذا مالذعت فال بريق درياق مجرّب

وكان له من الأولاد : مجد الدولة أبو طالب رستم . شمس الدولة أبو طاهر صاحب همذان . عين الدولة أبو شجاع بويه . أبو منصور صاحب أصفهان .

وزراؤه : أبو عمر سيد بن المرزبان إلى أن نكبه . واستوزر عبيد الله بن محمد بن حمدويه إلى أن استأمن إلى عضد الدولة ، ثم استوزر الصاحب الجليل كافي الكفاة أبا القاسم بن عباد إلى أن

(١) في يتيمة الدهر للثعالبي ج ٢ ص ٢٠١ : « الأبيات منسوبة لأبي العباس خسرو (ابن) فيروز بن ركن الدولة » . هكذا ورد اسمه ، والصواب خسرو وفيروز كما تقدم هنا .
(٢) في يتيمة الدهر : لنطرب .
(٣) في يتيمة الدهر : فحكت حين تجلت .
(٤) في يتيمة الدهر : خديه .
(٥) في ت : المنظور .

توفى فى صفر سنة خمس وثمانين وثلثمائة ، ولم يُرَ أحدٌ سعِد بعد وفاته كما كان فى حياته غيره ، وذلك أنه لما توفى غُلِّقت له مدينة الرى ، واجتمع الناس على باب قصره ، وحضر فخر الدوله ، وسائر القواد مُشاةً مغيّرى الزىّ ، فلما خرج نعشه من الباب صاح الناس بأجمعهم صيحةً واحدة ، وقبّلوا كلهم الأرض ، ومشى فخر الدولة فيها ، وجلس للعزاء أياماً ، واستوزر بعده أبا على حموله[1] .

هذه الطبقة الثانية من بنى بويه ، فلنذكر الطبقة الثالثة :

ذكر أخبار مجد الدولة ، وكنف الأمة أبى طالب رستم بن فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه

لما توفى والده فخر الدولة اجتمع الأجناد على تولية ولده المذكور ، ونعتَه القادرُ بالله بهذين النعتين ، وكان عمرهُ عند وفاة أبيه أربع سنين ، فدبّرت والدته ابنةُ المرزبان المعروف بالسلار الأمر ، ثم بلغ مبلغ الرجال ، فلم يكن له من اللذّات غير التمتع بالنساء ، والنظر فى الدفاتر ، والاشتغال بالعلوم ، ثم توفيت أمه ، فورد محمود بن سُبُكتكين ، فقبض عليه ، ثم استولى بعد ذلك ابنه أبو كالنجار على الرى إلى أن أتته الغزّ فى سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة ، فاستولوا على الرىّ وتحصن هو بقلعة طبرك[2] ، ثم انتنزل منها ، وأما شمس الدولة أبو طاهر بن فخر الدولة ، فإنه كان على أيام أخيه بهمذان ،

---

(١) فى الكامل ج ٩ ص ٣٨ أن الذى وزر لفخر الدولة بعد موت الصاحبين عباد وهو : أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبى الملقب بالكافى .

(٢) قلعة على رأس جبل بقرب مدينة الرى . معجم البلدان — ٦ — ١٢ .

ثم استولى على الجبل ، وتوفى فى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ، وقام بعده ابنه سماء الدولة .

ولنرجع لأخبار عضد الدولة ونجعل التراجم لمن ملك العراق وخدم الخلفاء ، ونورد فى أخباره وقائع من سواه :

ذكر أخبار [1] صمصام الدولة

وهو أبو كالنجار المرزبان بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه . لما توفّى عضدُ الدولة اجتمع القوّاد والأمراء على ولده أبى كالنجار المرزبان ، فبايعوه ، وولّوه الإمارة ، وركب الخليفة الطائع لله ، وعزاه ، ولقّبه ، وقال له : « نضّر الله وجه الماضى ، وجعلك الخلَف الباقى ، وصيّر التعزية بعده لك لابك ، والخَلَف عليك لامنك » . قال : ولما رجع [2] خلع على أخويه أبى الحسين أحمد ، وأبى طاهر فيروز شاه وأقطعهما فارس ، وأمرهما بالجد فى المسير ليسبقا أخاهما شرف الدولة [3] أبا الفوارس شيرذيل إلى شيراز ، وكان عند وفاة أبيه بكرمان ، فلما وصلا إلى أرّجان أناهما الخبر بوصول شرف الدولة إلى شيراز ، فعاد إلى الأهواز ، وملك شرف الدولة بلاد فارس ، وقبض على نصربن هارون النصرانى وزير أبيه ، وقتله لأنه كان يسىء صحبته أيام أبيه ، وخطب شرف الدولة لنفسه ، وتلقب بتاج الدولة ، وقطع خُطبة أخيه صمصام الدولة ، وأظهر مشافتته ، وفرّق الأموال ، وجمع الرجال ، وملك البصرة ،

(١) الزيادة من ت .

(٢) فى ت : ولما ولى .

(٣) الزيادة من ت ، وقد ذكر « مشرف » وهو خطأ ، وأما مشرف الدولة : « فهو ابن بهاء الدولة بن عضد الدولة ، وسيجىء .

وأقطعها أخاه أبا الحسين ، فلما اتّصل ذلك بصمصام الدولة سيّر جيشا ، واستعمل عليهم الأمير أبا الحسن على بن ونقش حاجب عضد الدولة ، فجهز تاج الدولة عسكرا ، واستعمل عليهم أبا الأعز دبيس بن عفيف الأسدى ، فالتقيا بظاهر « قُرْقُوب »[1] ، واقتتلوا ، فانهزم عسكر صمصام الدولة ، وأسر ابن ونقش مقدم الجيش ، فاستولى حينئذ أبو الحسين بن عضد الدولة على الأهواز ، ورامهرمز وطمع فى الملك ، وكانت هذه الواقعة فى شهر ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين ، وفى سنة خمس وسبعين وثلثمائة ملك شرف الدولة الأهواز من أخيه أبى الحسين ، وملك البصرة من أخيه أبى طاهر ، وقبض عليه ، فراسله أخوه صمصام الدولة ، فاستقر الأمر على أن يخطب لشرف الدولة بالعراق قبل صمصام الدولة ، وفى خلال مسير الرسل وعودهم ملك شرف الدولة واسط ، وغيرها ، وكاتبه القواد ، فرجع عن الصلح ، وعزم على قصد بغداد . والله أعلم .

ذكر ملك شرف الدولة أبى الفوارس شيرذيل بن عضد الدولة العراق ، والقبض على صمصام الدولة

وفى سنة ست وسبعين وثلثمائة سار شرف الدولة من الأهواز إلى واسط ، وملكها ، فاستشار صمصام الدولة أصحابه فى قصد أخيه شرف الدولة ، فنهوه عن ذلك ، وحذروه منه ، فلم يرجع إليهم ، وسار فى طيارة إليه ، فلما وصل إليه لقيه شرف الدولة ، وأكرمه ، وطيب قلبه ، ثم

(١) قرقوب : بلدة متوسطة بين واسط البصرة والأهواز ، وكانت تعد من أعمال كسكر . معجم البلدان ٧ : ٥٩ .

قبض عليه بعد قيامه من عنده ، وأرسل إلى بغداد من احتاط على دار المملكة ، وسار فوصل إلى بغداد فى شهر رمضان ، ونزل بالشقيقى ، ومعه صمصام الدولة ، ثم سيره إلى بلاد فارس ، واعتقله بقلعة هناك ، فكانت إمارة صمصام الدولة بالعراق ثلاث سنين وأحد عشر شهرا . وكان صمصام الدولة كريم النفس ندىّ الكف إلا أنه كثرت فى أيامه الخوارج ، وعم الغلاء ، فاستنفذ ذلك أمواله ، ولم يتعدّ أمرُه العراق .

وزراؤه : أول من وزر له . أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان ثمانية عشر شهرًا ، فاعتقله ، ثم اشترك فى الوزارة بين أبى القاسم عبد العزيز بن يوسف ، وأبى الحسن بن برمويه ، وكان قد أخصاه بعد أولاده إلياس بن كرمان ، فأقاما شهرين ، ويومين بعد أن انفرد عبد العزيز بالوزارة ثلاثة أشهر ، واتفقت فتنة ، فانهزم عبد العزيز إلى الأهواز ، وقتل ابن برمويه ، وفيها يقول بشير بن هارون :

وزارة قد أثخنت كل عين ... مقسومة الرتبة فى ساقطين
هذا بلا ذقن ولا عارض ... وذا بلا رأى ولا خصيتين
ومن أعاجيب أحاديثنا ... ما ذكره قد شاع فى الخافقين
أنا نرى الخصى بلا لحية ... والناقص المجبوب ذا لحيتين

ثم [1] استوزر بعدهما الأستاذ أبا الريان أحمد بن محمد سبعة أشهر ، وتسعة أيام ، وقبض عليه ، وقتله ، ثم استوزر أبا عبد الله بن الهيثم ، وأبا الفتح محمد بن فارس شركة ، فأقاما بقية أيامه

(١) الزيادة : من ت .

إلى أن ملك شرف الدولة ، فقبض على أبي الفتح ، وصادره ، وأعاد بن الهيثم إلى ديوان النفقات . والله أعلم بالصواب .

ذكر سمل صمصام الدولة

وفى سنة تسع وسبعين وثلثمائة سُمل صمصام الدولة ، وكان سببُ ذلك أن نحريراً الخادم ، كان يشيرُ على أخيه شرف الدولة بقتله ، وهو يُعرِض عن ذلك ، فاتفق أنَّ شرف الدولة اعتلَّ ، فقال له نحرير : إن الدّولة مع صمصام الدولة على خطر ، وإذا لم تقتله ، فاسمُله ، فأرسل فى ذلك محمداً الشيرازى الفرّاش ، فمات شرف الدولة قبل وصوله إلى صمصام الدولة ، فلما وصل الفرّاش إلى القلعة لم يُقدِم على سمله فاستشار أبا القاسم العلاء بن الحسن الناظر هناك ، فأشار بسمله ، فسمله ، فكان صمصامُ الدولة يقول : ماأعمانى إلا العلاء ، فإنه أمضى فى حكمُ سلطان قد مات ، ثم كان لصمصام الدّولة دولة بعد دولة . سنذكرها إن شاء الله تعالى ، ولم يمنعه العمى مما قدر له .

ذكر وفاة شرف الدولة وشىء من أخباره

كانت وفاته ببغداد فى مستهل جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وثلثمائة ، وقيل فى ثانيه ، وكانت علته الاستسقاء وحمل إلى مشهد على ابن أبى طالب رضى الله عنه ، فدفن به ، فكانت إمارته ست سنين ، وسبعة أشهر ملك فيها بغداد سنتين ، وثمانية أشهر ، وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة ، وخمسة أشهر ، ونفذ أمره بين خراسان ، والموصل ،

وديار بكر ، والعراق ، وخوزستان ، وفارس ، وكرمان ، وسراة عُمان من غير إراقة دم ، ولا إنفاق مال ، وكان يُحب الخير ، وينفر من الشر ، وأزال عن الناس التأويلات ، والمصادرات ، وكان كريما سخيًّا يحب الشعر ويثيبُ عليه ، قال أبو اسحاق الصابى : وكانت جماله فى سفره ثلاثة عشر ألف رأس ،وكان له من المماليك الأتراك ألفان ، ومائتا مملوك ، وكان له من الخدم ستمائة ، ولما اشتدَّت علّته أرسل ولده أبا على إلى بلاد فارس ، وأصحبه الخزائن ، والعدد ، وجماعة كثيرة من الأتراك . قال : ولما أيس أصحابُ شرف الدّولة منه اجتمع عليه أعيانهُم ، وسألوه أن يُسنِد الملك إلى من يراه ، فقال : أنا فى شغل عما تدعونى إليه ، ثم مات .

ولده : الأمير أبو على .

وزرآؤه : أبو القاسم العلاء بن الحسن ، ثم اعتقله مدة وأطلقه واستنابه[1] ببلاد فارس. واستوزر أبا محمد علىّ بن العباس ، واستوزر بعده أبا منصور محمد بن الحسن بن صالحان إلى أن توفى رحمه الله .

ذكر ملك بهاء الدولة وضياء الملة [2]

هو أبو نصر خسرو فيروزبن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه ملك بعد وفاة أخيه شَرف الدّولة فى ثانى جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وثلثمائة ، وكان سبب ملكه أنه لما مرض شرفُ الدّولة أشير

(١) الزيادة من ت .

(٢) هكذا فى ت . وفى الأصل الدولة . وفى النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٥٥ حوادث سنة ٣٧٩ : « لقب الخليفة الطائع أبا نصر بهاء الدولة أو ضياء الملة » .

عليه أن يستنيبه إلى أن يشفى من مرضه ، فاستنابه ، فقبل النيابة بعد امتناع منه ، فلما مات شرفُ الدولة جلس بهاءُ الدولة للعزاء ، وركب الطائع إليه ، وعزاه ، وخلع عليه خلعُ السلطنة ، وأقر أبا منصور الحسن بن صالحان على وزارته .

ذكر قيام صمصام الدولة ببلاد فارس

قد ذكرنا ما كان من أمره ، والقبض عليه ، وسمْله ، فلما مات شرفُ الدولة إضطرب أمر الديلم ، ووقع بينهم وبين الأتراك ، فأنزلوا صمصام الدولة من قلعة شيراز ، وحمله غلامه سعادة على كتفه ، وبايعه الديلم ، وانقادوا لأمره ، فعند ذلك بايع الأتراك أبا على بن شرف الدولة ، ولقبوه شمس الدولة ، وقمر الملة [1] .

ذكر مسير أبى على بن شرف الدولة الى بلاد فارس ، وما كان بينه وبين عمه صمصام الدولة ، وعودة الى بهاء الدولة ، وقتله

قد ذكرنا أن شرف الدولة لما اشتدت علته جهز ابنه أبا على إلى فارس ، ومعه والدته ، وجواريه ، وسيِّر معه الأموال ، والجواهر ، والسلاح ، فلما بلغ البصرة أتاه الخبر بوفاة أبيه ، فسيَّر ما معه فى البحر إلى أرَّجان ، وسار مجدًّا حتى وصل إليها ، واجتمع معه من بها من الأتراك ، وسار مجدًّا نحو شيراز ، وكاتبهم متولِّيها ، وهو

(١) من ت ، وفى الأصل : قمر الدولة .

أبو القاسم العلاء بن الحسن بالوصول إليها ليسلمها إليهم ، وكان صمصام الدولة ، ومن معه قد ساروا إلى سيراف (١) ، ووقعت الفتنة بها بين الأتراك ، والديلم ، فخرج الأمير أبو على إلى معسكر الأتراك ونزل معهم ، فاجتمع الديلم ، وقصدوا داره ليأخذوه ، ويسلموه إلى صمصام الدولة ، فرأوه قد انتقل إلى الأتراك ، فكشفوا القناع ، وجرى بينهم قتال ، ثم سار أبو على والأتراك إلى فسا (٢) ، فاستولوا عليها وأخذوا ما بها من الأموال ، وقتلوا من بها من الديلم ، وسار أبو على إلى أرّجان ، وعاد الأتراك إلى شيراز ، فقاتلوا من بها من الديلم الذين مع صمصام الدولة ، ونهبوا البلد ، وعادوا إلى أبي على بأرّجان وأقاموا معه (٣) مديده ، ثم وصل رسول من بهاء الدولة إلى أبى على ، وطيب قلبه ، وأرسل إلى الأتراك الذين معه سرا واستمالهم إلى نفسه وأطمعهم ، فحسنوا لأبى على المسير إلى بهاء الدولة ، فسار إليه ، فلقيه بواسط فى منتصف جمادى الآخرة سنة ثمانين وثلثمائة ، فأكرمه ، ثم قبض عليه بعد ذلك وقتله ، وتجهز بهاء الدولة للمسير إلى الأهواز لقصد بلاد فارس .

---

(١) سيراف : « مدينة جليلة على ساحل بحر فارس ، كانت قديما فرضة الهند وبين سيراف والبصرة إذا طاب الهواء سبعة أيام » . معجم البلدان ٥ : ١٩٢ .

(٢) فسا : « مدينة بفارس . . . بينها وبين شيراز أربع مراحل » . معجم البلدان ٣٧٦ .

(٣) فى الكامل : « وأقاموا معه مديدة فالكلام متصل » . الكامل ص ١٣٩ ج ٧ .
وفى الأصل سراً ، اسمالهم ، ولكنها مشطوبة . وانظر السطر الثانى .

ذكر مسير بهاء الدولة الى الأهواز ، والصلح بينه وبين صمصام الدولة

قال : وسار بهاءُ الدّولة إلى خُوزستان ، فأتاه نعى أخيه أبى طاهر ، وكان مع صمصام الدولة ، فجلس للعزاء ، ورحل إلى أرّجان ، واستولى عليها ، وأخذ ما فيها من الأموال التى جمعها صمصام الدولة بقلعتها ، وكانت ألفَ ألفِ دينار قاشانية ، وثمانيه آلاف ألف درهم عدليه ، ومن الجواهر ، والثياب ما لا يحصى قيمته ، ففرّق ذلك على الجند ، ولم يبق منه إلا القليل ، ثم سارت مقدمته ، وعليها العلاء بن الفضل إلى النُّوبَنْدَجَان[1] ، وبها عسكر صمصام الدولة ، فهزمهم وبث أصحابه فى نواحى فارس ، فسيّر صمصام الدولة عسكرا ، وعليهم فولاذ ابن ما[2] بدار ، فواقعهم ، فانهزم أصحاب بهاء الدولة ، وعادوا إليه ، ثم ترددت الرسائل بين صمصام الدولة ، وبهاء الدولة فى الصلح ، فاستقر على أن يكون لصمصام الدولة فارس ، وأرّجان ، ولأخيه بهاء الدولة خوزستان ، والعراق ، وأن يكون لكل واحد منهما إقطاع فى ملك الآخر ، وحَلَفَا على ذلك ، وعاد بهاء الدولة إلى الأهواز ، ثم إلى بغداد ، وفى سنة ثمانين وثلثمائة أيضا قبض بهاء الدولة على وزيره أبى منصور بن صالحان ، واستوزر أبا نصر سابور بن أردشير ،

---

(١) النوبندجان : « مدينة من أرض فارس ، من كورة سابور ، قريبة من شعب بوان ، وبينها وبين أرّجان ستة وعشرون فرسخا وبينها وبين شيراز قريب من ذلك » . معجم البلدان ٨ : ٣٢٠ .

(٢) فى الكامل ص ١٤٥ ج ٧ : قولازماندار ، وفى هامشه بالصفحة نفسها عن تجارب الأمم : قولاذ بن ماناذر .

وكان المدبّر لدولة بهاء الدولة أبا الحسن [1] بن المعلم ، وأبيه الحكم ، وفى سنة إحدى وثمانين قبض بهاءُ الدولة على الخليفة الطائع لله ، وبايع القادر بالله كما ذكرناه فى أخبار الدولة العبّاسية ، وفيها قبض على وزيره أبى نصر سابور ، واستَوْزَر أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف وقبض على أبى نصر خواشاذه ، وأبى عبد الله بن طاهر ، وفى سنة اثنتين وثمانين قبض بهاءُ الدّولة على أبى الحسن بن المعلم ، وكان قد استولى على الأمور كلها ، وخدمه الناس كلُّهم حتى الوزراء ، فأساء السيرة ، فشغَب الجند ، وشكوا منه ، وطلبوا تسليمه إليهم ، فراجعهم بهاء الدولة ، ووعدهم أنه يكفّ يده ، فلم يقبلوا ذلك ، فقبض عليه ، وعلى جميع أصحابه ، فلم يرجع الجند ، فسلّمه إليهم ، فسقوه السمَّ مرتين ، فلم يؤذه ، فخنقوه ، ودفنوه ، وقبض على وزيره أبى القاسم لأنه اتهم بمباطنة الجند فى أمر ابن المعلم ، واستوزر أبا نصر سابور ، وأبا منصور بن صالح جميعا ، وفى سنة ثلاث وثمانين شغب الجند على بهاء الدولة ، ونهبوا دار الوزير سابور ، واختفى منهم ، واستعفى ابن صالحان من الأنفراد بالوزارة ، فأُعفى ، واستوزر أبا القاسم على بن أحمد ، ثم هرب إلى البطيحة ، وعاد سابور إلى الوزارة بعد أن أصلح الديلم .

---

(١) فى النجوم الزاهرة : أبو الحسين جـ ٥ ص ١٥٩ حوادث سنة ٣٨١ هـ . وفى شذرات الذهب جـ ٣ ص ٩٧ كذلك ، وإن كان قد جاء فى ص ١٠١ جـ ٣ أيضا : أبو الحسن .

ذكر ظهور أولاد بختيار ، واعتقالهم ، وقتل بعضهم

وفى سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة ظهر أولاد عز الدولة بختيار بن معز الدولة من محبسهم ، واستولوا على القلعة التى كانوا معتقلين بها ، وكان سبب اعتقالهم أن شرف الدولة كان أحسن إليهم بعد وفاة والده عضُد الدولة ، وأطلقهم . وأنزلهم بشيراذ ، وأقطعهم ، فلما مات شرف الدولة حبسوا فى قلعة ببلاد فارس ، فاستمالوا مستحفظها ، ومن معه من الديلم ، ففرّقوا عنهم ، فأنفذوا إلى أهل تلك النواحى ، فاجتمعوا تحت القلعة ، فبلغ ذلك صمصام الدولة ، فسيّر إلى القلعة جيشا ، فتفرق ذلك الجمع ، وحصر جيشه القلعة ، وراسل[1] مقدم الجيش وجوه الدَّيلم سرًّا ، واستمالهم ، ففتحوا القلعة ، فملكها أصحابُ صمصام الدولة ، وأخذوا أولاد بختيار ، وكانوا ستة ، فأمر صمصام الدولة بقتل اثنين ، وحبس أربعة .

ذكر مقتل صمصام الدولة

كان مقتلهُ فى ذى الحجة سنةَ ثمانٍ وثمانين وثلثمائة ، وسبب ذلك أن جماعة كثيرةً من الدَّيلم استوحشوا منه لأنه أمر بعرضهم ، وإسقاط من ليس بصحيح النسب ، فأسقط منهم ألف رجل ، واتفق [أن][2] أبا القاسم ، وأبا نصر ابنى عز الدولة بختيار بن معز الدولة خَدعا الموكّلين

(١) هكذا فى ت ، وفى الأصل : وأرسل .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

بالقلعة ، فانفرجوا عنهما ، فجمعا لفيفاً من الأكراد ، واتصل بهما الذين أسقطوا من الخدمة من رجال الديلم ، وقصدوا أرّجان ، فاجتمعت عليها العساكر ، فتجهز صمصام الدولة ولم يكن عنده من يدبره ، فأشار عليه أصحابه بالصعود إلى القلعة التى على باب شيراز ، والامتناع بها ، فأراد الصعود إليها ، فمنعه مستحفظها ، فأشار بعض أصحابه عليه بقصد الأكراد ، والتقوا بهم ، فخرج بخزائنه ، وأمواله ، فنهبه أصحابه ، وأرادوا قتله ، فهرب وسار إلى « الدودمان » على مرحلتين من شيراز ، فقبض عليه رئيسها طاهر . وبلغ أبو نصر الخبر ، فبادر إلى شيراز ، ودخلها وأخذ صمصام الدولة ابنُ طاهر ، فقتله ، وقال : هذه سنة سنها أبوك يعنى ما كان من قتل عضد الدوله بختيار ، وكان عمر صمصام الدولة يوم قتل خمسا وثلاثين سنة . وسبعة أشهر ، ومدة إمارتَه بفارس تسع سنين ، وثمانية أشهر . وكان كريما حليما ، وسلمت والدته لبعض قواد الديلم ، فقتلها ، وبنى عليها دكّة فى داره ، فلما ملك بهاء الدولة فارس أخرجها ، ودفنها فى تُربة بنى بوية .

وزراؤه فى مملكته الثانية : العلاء بن الحسن ، ثم قبض عليه ، واستوزر أبا القاسم المعمر بن الحسين الزنجى نحوا من سنة ، ثم قبض عليه ، واعتقله ، وأعاد العلاء ، ثم بعثه إلى الأهواز ، فمات ، فاستوزر أبا الطيّب الفرحان بن شيراز ، وأنفذه إلى الأهواز ، فأقام إلى أن قتل صمصام الدولة .

ذكر ملك بهاء الدولة فارس وخوذستان وكرمان

قال : ولما قتل صمصام الدولة ، استولى ابنا بختيار على بلاد فارس وكاتبا [أبا على بن أستاذ (١) هرمز] وهو بالأهواز يأمرانه بأخذ البيعة لهما ، واليمين ، فخافهما أبو على ، ثم راسله بهاء الدولة يستميله ، ويعدُ الديلم الخير والإحسان، فأجابوه إلى الدخول فى طاعته ، وأنفذوا جماعة من أعيانهم إلى بهاء الدولة ، واستوثقوا منه ، وكتبوا إلى أصحابهم المقيمين بالسوس بصورة الحال رجاء أن يخرجوا إلى طاعته، فخرجوا بالسلاح ، وقاتلوه قتالاً شديداً ، فضاق بذلك ذرعاً ، فقيل له : إن عادةَ الديلم أن يشتد قتالهم عند الصلح ليلايظن بهم العجز ، ثم كفوا عن القتال ، وأرسلوا من يحلّفه (٢) لهم ، ونزلوا إلى خدمته ، واختلط العسكران ، وساروا إلى الأهواز ، فقرر أبوعلى ابن اسماعيل أمورها ، وقسم الإقطاعات بين الأتراك والديلم ، ثم ساروا إلى رامهرمز ، فاستولوا عليها ،وعلى أرّجان ، وغيرها من بلادخوز ستان، وسار أبو على إلى شيراز ، فنزل بظاهرها ، فحاربه ابنا بختيار ، فلماً اشتدت الحرب مال بعض أصحابهما إليه ، ودخل بعض أصحابه البلد ، ونادوا بشعاربهاء الدولة فهرب ابنا بختيار ، فأما أبو نصر فإنه لحق ببلاد الديلم ، وأما أبو القاسم ، فلحق ببدر بن حسنويه الكُردىّ ، ثم قصد البطيحه ، ولما ملك أبو على بشيراز كتب إلى بهاء الدولة بالفتح

---

(١) فى الأصل على بن أسياد ، وما أثبتناه من أبى الفداء ج٢ ص ١٤٠ حوادث سنة ٤٠٦ وهو موافق لما يجىء فى ص ٢٤٢ .

(٢) هكذا فى ت ، وفى الأصل : يخلفه .

فسار إليها ، وأمر بنهب قرية الدودمان ، وإحراقها ، وقتل من كان بها من أهلها ، وأخرج أخاه صمصام الدولة ، وجدّد أكفانه ودفنه ، ثم سَيَّر عسكرا مع أبى الفتح أستاذ هرمز إلى كرمان ، ففتحها ، وأقام نائبا عن بهاء الدولة ، وذلك فى سنة تسع وثمانين .

ذكر وفاة عميد الجيوش ، وولاية فخر الملك العراق

وفى سنة إحدى وأربعمائة توفى عميد الجيوش أبو على أستاذ هرمز ببغداد ، وكانت ولايته بها ثمانى سنين وأربعة أشهر وسبعة عشر يوما ، وكان من حجاب عضد الدولة وجعله فى خدمة ابن صمصام الدولة ، فلما قُتل اتصل بخدمة بهاء الدولة ، فجعله نائبه ببغداد ، ولما مات استعمل بهاء الدولة مكانه فخر الملك أبا غالب ، فوصل إلى بغداد فى ذى الحجة من ذى السنة .

ذكر وفاة بهاء الدولة

كانت وفاته بأُرَّجان فى عاشر جمادى (١) الآخرة سنة ثلاث وأربعمائة ، وكان مرضه تتابع الصرع مثل مرض أبيه ، وحمل إلى مشهد على بن طالب رضى الله عنه ، ودفن عند قبر أبيه عضد الدولة ، وكان عمره اثنتين وأربعين سنة وتسعة أشهر ونصف شهر ، ومدة ملكه أربعا وعشرين سنة ، وأياما .

أولاده : سلطان الدولة أبو شجاع فنّاخسروا . مشرق الدولة

(١) فى شذرات الذهب ص ١٦٦ ج ٣ فى جمادى الأولى

أبو على [١] . جلال الدولة أبو طاهر . قوام الدولة أبو الفوارس .

وزراؤه : أبو منصور بن صالحان أحد وزراء أخيه شرف الدولة ، وزرله عشرة أشهر وأياما ، ثم أبو نصر سابور بن أردشير أحد عشر شهر ، ثم قبض عليه في سنة ثمانين ، واستوزر أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف ، وأبا القاسم على بن أحمد الأبرهوني ، ثم قبضه ، وأعاد سابور ، ثم أشرك بينه وبين ابن صالحان ، ثم استوزر أبا العباس عيسى ستة عشر يوما . واستوزر الموفق عبد الملك أبا على الحسن بن محمد بن إسماعيل سنتين وشهرين ، وقلد بعده عميد الجيوش الصاحب ، واستوزر بعده فخر الملك [٢] وزير الوزراء الكامل ذا الجلالين [٣] أبا الغالب محمد بن خلف ، وهو أعظم من وزر للديلم على الإطلاق ، بعد أبي الفضل بن العميد ، وابن عباد .

ذكر ملك سلطان الدولة

هو أبو شجاع فاخسرو بن بهاء الدولة [٤] بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه . كانت ولايته بعد وفاة أبيه ، فى عاشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعمائة ، ولما ولى سار من أرّجان إلى شيراز ، وولّى أخاه جلال الدولة البصرة ، وأخاه أبا الفوارس كرمان ، وكان القادر بالله قد ولاه العهد

(١) فى السلوك جـ ١ ص ٢٩ : شرف الدولة أبو على الحسن جلال الدوله .

(٢) هكذا فى ت : وهو موافق لأبى الفدا ص ١٢٠ جـ ٢ ؛ وفى الأصل : فخر الدولة وانظر ص ٤٤ جـ ٢ .

(٣) فى ت : الجلالتين .

(٤) بالأصل : بهاء الدولة بن شرف الدولة . وهو خطأ واضح لأنهما أخوان .

بسؤال أبيه ، فلما مات والده قام مقامه ، ودخل بغداد ، وأعطى كلَّ غلام من أشرافها سبعين ديناراً ودست ثياب ، فأكثروا عليه بالمطالبات ، فضجر ، وفارق بغداد ، وتوجَّه إلى الأهواز .

ذكر قتل فخر الملك ، ووزارة ابن سهلان

وفى سنة ست وأربعمائة قبض سلطان الدولة على نائبه بالعراق ووزيره فخر الملك [1] أبى غالب ، وقتله فى سلخ شهر ربيع الأول ، فكانت نيابته بالعراق خمس سنين وأربعة أشهر واثنى عشر يوما ، وكان حسن الولاية والآثار ، ووجد له ألف ألف دينار عينا ، سوى مذهب ، وقيمة العروض ، وكان القبض عليه بالأهواز .

حكى ابن علمكان [2] ، وكان من أكابر القوّاد قال : قتل إنسان ببغداد ، فكانت زوجته تكتب إلى فخر الملك تتظلم وتتشكّى ، وهو لا يلتفت إليها ، فلقيته يوماً فقالت له : تلك الرقاع التى كنت أكتبها إليك صرت أكتبها إلى الله تعالى ، فلم يمض على ذلك غير قليل حتى قبض هو وابن علمكان ، فقال له فخر الملك : قد برز جواب رقاع تلك المرأة . ولما قبض على فخر الملك استوزر سلطان الدولة أبا محمد الحسن ابن سهلان ، ولقب عميد أصحاب الجيوش . وفى ثمان وأربعمائة ضعف أمر الديلم ببغداد ، وطمع فيهم العامة ، فانحدروا إلى واسط ،

(١) فخر الملك : أبو غالب بن الصيرفى محمد بن على بن خلف ، وجاء فى شذرات الذهب ج ٣ ص ١٨٥ : « أن قتله كان فى سنة ٤٠٧ هـ » .

(٢) فى ت : علكان .

فخرج عليهم عامّتها وأتراكها فقاتلوهم ، فدفع الديلم عن أنفسهم ، وقتلوا من أتراك واسط ، وعامّتها جماعة كثيرة ، وعظم أمر العيّارين ببغداد فأفسدوا ، ونهبوا .

ذكر ولاية ابن سهلان العراق

وفى سنة تسع وأربعمائة استعمل سلطان الدولة أبا محمد الحسن ابن سهلان على العراق فى المحرم ، فسار ، وأوقع فى طريقه بالعرب ، ولما وصل واسط وجد الفتن بها قائمة ، فأصلحها ، وقتل جماعةً من أهلها ، وورد عليه الخبر باشتداد الفتن ببغداد ، فسار إليها ، فدخلها فى أواخر شهر ربيع الآخر ، فهرب منه العيّارون [ونفى] (١) جماعة من البّاسيين وغيرهم ، ونفى أبا عبد الله محمد بن النعمان فقيه الشيعة ، وأنزل الديلم أطراف الكرخ وباب البصرة ، ولم تكن له عادة بالنزول هناك ، ففعلوا من الفساد مالم يشاهد مثله ، فمن ذلك أن رجلا من المستورين أغلق بابه عليه خوفا منهم ، وانقطع بداره ، فلما كان فى أول يوم من شهور رمضان خرج لبعض شأنه وقد أطمأن لتعظيم الشهر ، وكفّ الناس فيه عن الفساد ، فرآهم على حال عظيم من الفساد وشرب الخمور ، فأراد الرجوع إلى داره ، فمنعوه وأكرهوه على الدخول معهم إلى دار من دورهم ، وألزموه بشرب الخمر ، فامتنع ، فصبوها فى فيه قهرا ، وقالوا له : قم إلى هذه المرأة فافعل بها ، فامتنع فألزموه ، فدخل معها إلى بيت فى الدار ، وأعطاها دراهم ، وقال لها :

(١) ما بين الحاصرتين من الكامل ص ٣٠٠ ، حوادث سنة ٤٠٩ . وفى الأصل : ونهى .

هذا أول يوم من شهر رمضان ، والمعصية فيه تتضاعف ،وأحبُّ أن تخبريهم أنى فعلت ، فقالت : لا ، ولا كرامة ، ولا عزازة ، أنت تصون دينك عن الزنا فى هذا الشهر ، وأنا أريد أن أصون أمانتى ولسانى عن الكذب فيه ، فصارت هذه الحكاية سائرة فى بغداد ، ثم إن أبا محمد بن سهلان أفسد قلوب الأتراك والعامة ، فانحدروا إلى واسط ، فلقوا بها سلطان الدولة ، فشكوه إليه فسكّنهم ، ووعدهم أن يتوجه إلى بغداد ويصلح الحال ، وكتب إلى ابن سهلان يستقدمه ، فخافه ، فهرب إلى بنى حفاجة ، ثم إلى الموصل ، ثم إلى الأنبار ثم سار إلى البطيحة .

ذكر ملك مشرف [١] الدولة أبى على بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه العراق

كان استيلاء مشرف [٢] الدولة على العراق فى سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، وكان سبب ذلك أن الجند شغَبوا على سلطان الدولة ، ومنعوه من الحركة ، وأرادوا ترتيب مشرف [٢] الدولة أخيه فى الملك ، فأشير على سلطان الدولة بالقبض عليه ، فلم يمكنه من [٣] ذلك ، وأراد سلطان الدولة الانحدار إلى واسط ، فقال له الجند : إما أن تجعل عندنا ولدك ، أو أخاك مشرف الدولة . فراسل

(١) هكذا فى ت ، وفى الأصل : شرف الدولة وهو خطأ . وقدم ما يثبت ذلك .
(٢) ، (٢) فى ت . والأصل : شرف . وقد مر تصويبه .
(٣) الزيادة من ت .

أخاه مشرف الدولة بذلك ، فامتنع ، ثم أجابه بعد مماودة ، ثم اتفقا ، واجتمعا ببغداد ، واستقر بينهما أنهما لا يستخدمان ابن سهلان ، وفارق سلطان الدولة بغداد ، وقصد الأهواز ، واستخلف أخاه مشرف الدولة بها ، فلما انحدر سلطان الدولة ووصل تُسْتَر استوزر ابن سهلان ، فاستوحش مشرف الدولة ، فانفذ سلطان الدولة ابن سهلان ليخرج أخاه مشرف الدولة من العراق ، فجمع مشرف[1] الدولة عسكراً كثيرا ، منهم أتراكُ واسط. ، وأبو الأعزّدبيس بن على بن مزيد ، ولقى ابنَ سهلان عند واسط. ، فانهزم ابنُ سهلان ، وتحصَّن بواسط. ، فحصره مشرف[1] الدولة وضيَّق عليه ، حتى بيع كُرّ[2] الحنطة بألف دينار قاشانية ، وأكل الناس حتى الكلاب ، فاستخلف ابن سهلان مشرف الدولة ، وسلم إليه البلد ، وخرج إليه ، فخوطب حينئذ مشرفُ الدولة . وذلك فى ذى الحجة سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، وحضر إليه الديلم الذين كانوا بواسط. ، وصاروا معه ، فحلف لهم وأقطعهم ، فلما اتصل الخبر بسلطان الدولة سار عن الأهواز إلى أرجان ، وقطعت خطبته من العراق ، وخطب لمشرف الدولة ببغداد ، فى أول المحرم سنة ثنتى عشرة وأربعمائة ، وقبض على الوزير ابن سهلان ، وكحله ؛ فلما سمع سلطان الدولة بذلك ضعفت نفسه ، وسار إلى الأهواز فى أربعمائة فارس ، فقلت عليهم الميرة ؛ فنهبوا السواد فى طريقهم ، فاجتمع الأتراك الذين بالأهواز ، وقاتلوا أصحاب سلطان الدولة ، ونادوا بشعار مشرف الدولة .

(١) ، (١) فى ت . فى الأصل شرف الدولة .
(٢) الكر : مكيال لأهل العراق أربعين أردبا .

قال : ولما خطب لمشرف الدولة طلبوا منه[١] أن ينحدروا إلى بيوتهم بخوز ستان ، فأذن لهم ، وأمر وزيره أبا غالب بالانحدار معهم ، فقال له : إن فعلت خاطرتُ بنفسي ، ولكن أبذلها فى خدمتك ؛ ثم انحدر بالعسكر ، فلما وصل إلى الأهواز نادى الديلم بشعار سلطان الدولة ، وهجموا على أبى غالب ، فقتلوه ، فسار الأتراك الذين كانوا معه إلى طراد بن دُبيس ، ولما بلغ سلطان الدولة قتله اطمأن ، وقويت نفسه ، وأنفذ ابنه إلى الأهواز ، فملكها .

ذكر الصلح بين سلطان الدولة وأخيه مشرف[٢] الدولة

وفى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة حصل الإتفاق والصلح بينهما ، على أن يكون العراق جميعه لمشرف الدولة ، وفارس وكرمان لسلطان الدولة ، وحلف كل منهما لصاحبه .

ذكر الخلف بين مشرف الدولة والأتراك وعزل الوزير ابن المغربى[٣]

وفى سنة خمس عشرة وأربعمائة تأكدت الوحشة بين الأثير عنبر الخادم ، ومعه الوزير ابن المغربى وبين الأتراك ؛ فاستأذن الأثير

---

(١) فى الأصل : طلب منهم ، وما أثبتناه هو المناسب للسياق .

(٢) هكذا فى ت ، وفى الأصل : شرف ، وقد سبق تصويبه .

(٣) فى الأصل : المقرى ، وفى ت : الغزى ، وما أثبتناه هو الصواب نقلا عن الكامل وأبى الفدا الذى أورد اسمه : أبو القاسم المغربى واسمه الحسين ص ١٥٥ ج ٢ . وفى وفيات الأعيان لابن خلكان أبو القاسم الحسين بن على بن الحسين ص ١٩٥ وما بعدها ج ١ . وأيضا شذرات الذهب ج ٣ ص ٢١٠ . وانظر الصفحة التالية من هذا الجزء .

والوزير مشرف الدولة فى الانتزاح إلى بلد يأمنان فيه على أنفسهما ، فقال : وأنا والله أسير معكما ؛ فساروا جميعا ، ومعهم جماعة من مقدّمى الديلم إلى السنّدية [1] ، وبها قرواش [2] ، ثم ساروا إلى أوانا ، فعظم ذلك على الأتراك ، فراسلوه ، واعتذروا ، فكتب إليهم الوزير يقول : إننى تأملت مالكم من الجامكيات ، فإذا هى ستمائة ألف دينار ، وعلمت دخل بغداد ، فإذا هو أربعمائة ألف دينار ، فإن أسقطتم مائة ألف تحملت الباقى ، فقالوا : نحن نسقطها ، فاستشعر منهم الوزير ، فهرب إلى قرواش ، فكانت وزارته عشرة أشهر وخمسة أيام ، فلما أبعد خرج الأتراك ، وسألوا مشرف الدولة ، والأثير فى الانحدار معهم ، فأجابهم إلى ذلك .

ذكر وفاة سلطان الدولة

كانت وفاته بشيراز فى شوال سنة خمسة عشرة وأربعمائة ، وكان عمره اثنين وثلاثة سنة وخمسة أشهر ، وخمسة أيام ، ومملكة بالحضرة ، وإمارته ببلاد فارس ، وخوزستان ، وكرمان ثنتى عشرة سنة ، وأربعة أشهر وثلاثة أيام .

وزراؤه : فخر الملك أبو غالب بن خلف إلى أن قتله بالأهواز ، واستوزر أبا محمد الحسن بن الفضل بن سهلان ، واستوزر ذا السعادتين أبا غالب الحسن بن منصور ، ثم استوزر أبا الفتح

(١) السنديه : من قرى بغداد على نهر عيسى . معجم البلدان : ج ٥ ص ١٥٣ .

(٢) هو معتمد الدولة قرواش بن المقلد ، صاحب الموصل . أبو الفدا ص ١٥٢ ج ٢ .

عبد الحكم بن إبراهيم بن الخصيب [وقبض [١] عليه] واستوزر أبا محمد الحسن بن محمد بن بابشاد من أهل رامهرمز . ولما مات ، ولى بعده ابنه أبو كاليجار المرزبان ، على ما نذكره ، بعد عمه .

ذكر وفاة مشرف الدولة

كانت وفاته فى شهر ربيع الأول سنة ست عشرة وأربعمائة ، وعمره ثلاث وعشرون سنة وثلاثة أشهر ، وملكه خمس سنين ، وخمسة وعشرون يوما ، وكان ملكا عادلا ، كثير الخير ، قليل الشر ، حسن السيرة .

وزراؤه : ذو السعادتين أبو غالب الحسن بن منصور ، ثم عزله ، واستوزر مؤيد الملك زعيم الكفاة مجد المعالى أبا على الحسن فى سنة خمس عشرة وأربعمائة ، ثم استوزر أبا قاسم بن المغربى .

ذكر سلطنة جلال الدولة

هو أبو طاهر فيروز خسرو بن بهاء الدولة خسرو فيروز بن عضد الدولة ابن ركن الدولة بن بويه . ملك بعد وفاة أخيه [٢] مشرف الدولة ، فى شهر ربيع الأول سنة سته عشر وأربعمائة ، [وكان عند [٣] وفاته بالبصرة] ،

---

(١) ما بين الحاصرتين سقط من ت .

(٢) فى الأصل : بعد وفاة أبيه ، وما أثبيناه من ت ، وهو الصواب .

(٣) ما بين الحاصرتين سقط من ت .

وكان أبوه قد رتّبه بها فى حياته ، فلما مات مشرفُ الدولة خُطِب له ببغداد ، وطُلب فلم يصعد إليها ، وإنما بلغ واسط ، وأقام بها ، ثم عاد إلى البصرة ، فقطعت خُطبته ، وخُطِب لابن [1] أخيه أبى كاليجار ابن سلطان الدولة فى شوال ، وهو حينئذ صاحب خوزستان ، فلما اتّصل ذلك بجلال الدولة أصعد إلى بغداد ، فانحدر عسكرها ليرده عنها ، وقاتلوه ونهبوا بعض خزائنه ، فعاد إلى البصرة ، وأرسلوا إلى الملك أبى كالنجار ليحضُر إلى بغداد ، فوعدهم بذلك ، ولم يمكنه . لأن الحرب كانت بينه وبين عمه أبى الفوارس صاحب كرمان ، وانقطعت خطبة جلال الدولة إلى سنة ثمان عشرة وأربعمائة ، ثم عاد إلى السلطنة ، وكان سبب ذلك أن الأتراك كانوا قد طمعوا فى الناس ببغداد ، وصادروهم ، وأخذوا أموالهم ، وعظم الخطب ، وزاد الشر ، وأحرقت المنازل ، والدروب ، والأسواق ، وطمع العيّارون ، والعامة ، فكانوا يدخلون على الرجل فيطالبونه بذخائره كما يفعل السلطان بمن يصادره ، ووقعت الحربُ بين العامّة والجند ، فظفر الجندُ بهم ، ونهبوا الكرخ وغيره ، وذلك فى سنة سبع عشرة ، فلما رأى القوادّ وعقلاء الجند أن الملك أبا كاليجار لا يصلُ إليهم ، وأن البلاد قد خربت ، وطمع فيهم المجاورون لهم من الأعراب والأكراد ، وقصدوا دار الخلافة ، وراسلوا الخليفة القادر بالله ، واعتذروا من انفرادهم بالخطبة لجلال الدولة أوّلاً ، وردّهم له ثانيا ، وبالخطبة لأبى كالنجار ، وقالوا : إن أمير المؤمنين صاحب الأمر ونحن العبيد ، وقد أخطأنا ، ونسأل

(١) الزيادة من ت .

العفو ، ولا يُدلّنا ممّن يجمع كلمتنا ، وسألوا أن يرسل الخليفه إلى جلال الدولة ليصعد إلى بغداد ، ويملكه ويجمع الكلمة ، وأن يحلفه رسول الخليفة ، فأجابهم الخليفه إلى ما سألوا ، وراسله هو وقواد الجند فى الإصعاد ، واليمين للخليفة ، ولهم ، فحلف لهم ، وأصعد إلى بغداد ، وانحدر الأتراك إليه ، فلقوه فى الطريق ، ووصل بغداد فى ثالث شهر رمضان سنة ثمانى عشرة وأربعمائة ، ونزل بالنجمى ، فركب الخليفة فى الطيّار ، وانحدر لتلقيه ، فلما رآه جلال الدولة ، قبل الأرض بين يديه ، ثم دخل جلال الدولة إلى دار المملكة ، وأمر بضرب النُّوب الخمس على بابه فى أوقات الصلوات ، فراسله الخليفة فى قطعها ، فقطعها غضبا ، ثم أذن له الخليفة فى إعادتها ففعل.

ذكر شغب الأتراك ببغداد على جلال الدولة

وفى سنة تسع عشرة وأربعمائة ثار الأتراك ببغداد على جلال الدولة ،وطالبوا الوزير أبا على بن ماكولا بمالهم من المعلوم ، ونهبوا داره ودُور كُتّاب جلال الدولة ، وحواشيه ، حتى المغنّين ، والمخنثين ، ونهبوا صياغات أخرجها جلال الدولة ، ليضربها دنانير ودراهم ، ويغرقها فيهم ، وحصروا جلال الدولة فى داره ، ومنعوه الطعام والماء حتى شرب أهله ماء البئر ، وأكلوا ثمرة البستان ، فسألهم أن يمكنوه من الانحدار ، فتأخروا له ولأهله ، فجعل بين الدار وبين السفن سُرادقاً [1]

(١) عبارة الكامل (حوادث سنة ٤١٩ هـ) : « فاستأجروا له ولأهله وأثقاله سفنا مجفل بين الدار والسفن سرادقاً » .

لتجتاز حُرمه فيه ، لئلا يراهم العامة والأجناد ، فقصد بعض الأتراك السرادق ، فظن جلال الدولة أنهم يريدون الحريم ، فصاح بهم ، وقال : بلغ من أمركم إلى الحريم ؟ وتقدم إليهم وبيده طبر ، (٢) فصاح صغار الغلمان ، والعامة : جلال الدولة يامنصور ؛ ونزل أحدهم عن فرسه ، وأركبه إياه ، وقبلوا الأرض بين يديه ، فرجعوا إلى منازلهم ، ولم تمض عشرة أيام حتى عادوا ، وشغبوا ؛ فباع جلال الدولة فرشه ، وثيابه ، وخيامه ، وفرق أثمان ذلك فيهم ، فسكنوا ، وضعف حال جلال الدولة ، وقلت الأموال عنده ، وطمع القواد فيه ، حتى انتهى حاله في سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة في شهر رجب أن أخرج دوابه من الاصطبل ، وهي خمس عشرة دابة و سيّبها في الميدان ، بغير مايس ، ولاحافظ ، ولاعلف ، فقيل : إنه فعل ذلك لأمرين : أحدهما : عدم العلف عنده ، والثاني : أن الأتراك كانوا يلتمسون دوابه يطلبونها منه ، فضجر من ذلك ، فأخرجها ، وقال : هذه دوابي ، خمسة لمركوبي ، والباقي لأصحابي ، وفرق حواشيه ، وفراشيه ، وأتباعه ، وأغلق باب داره لانقطاع جاريه فثارت فتنة لذلك بين العامة والجند ، وعظم الأمر ، وظهر العيارون ببغداد .

---

(١) فارسية ، ومعناها : انفاس . صبح الأعشى ص ٤٥٨ جـ ٤ .

ذكر وثوب الجندبه واخراجه من بغداد وعوده اليها

وفى سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة فى شهر ربيع الأول ،تجددت الفتنة بين جلال الدولة وبين الأتراك ، فأغلق بابه ، فجاء الأتراك ونهبوا داره ، ونهبوا الكتاب ، وأرباب الديوان ثيابهم ، وطلبو الوزير أبا إسحاق السهيلى ، فهرب ، وخرج جلال الدولة إلى عكبرا ، فى شهر ربيع الآخر ، وخطب الأتراك ببغداد للملك أبى كاليجار ، وأرسلوا إليه يطلبونه وهو بالأهواز ، فمنعه العادل بن ماقيه[1] من الإصعاد إلى أن يحضر بعض قوادهم ، فلما رأوا إمتناعه من الوصول إليهم ، أعادوا خطبةَ جلال الدولة ، وساروا إليه ، وسألوه العود إلى بغداد ، فعاد بعد ثلاثة وأربعين يوما .

واستوزر أبا القاسم بن ماكولا ، ثم عزله ، واستوزر بعده عميد الملك أبا سعيد عبد الرحيم ، فوزر أياما ثم استتر . وسبب ذلك أن جلال الدوله تقدم إليه بالقبض على أبى المعمر إبراهيم بن الحسين البسامى طمعا فى ماله عليه ، وجعله فى داره فقبض فثار الأتراك ، وقصدوا دار الوزير ، وضربوه ، وأخرجوه من داره حافيا ، ومزقوا ثيابه وعمامته ، وأخذوا خواتيمه فدميت إصبعه ، وكان جلال الدوله فى الحمام ، فخرج فزعا لينتظر ما الخبر ، فوجد الوزير فقبلَ الأرض ، وذكر ما فعل به ، فقال له جلال الدولة أنا ابن بهاء الدولة ، وقد فعل فِىَّ أكثر من

---

(١) فى تاريخ البيهقى ص ٤٥٨ : ابن ما فيه ؛ وفى الهامش : هو أبو منصور بهرام ابن ماقند الملقب : بالعادل .

هذا ، ثم أخذ من البسامى ألف دينار ، وأطلقه ، واختفى الوزير . وفى سنة أربع وعشرين وأربعمائة فى شهر رمضان شغب الجند على جلال الدولة ، وقبضوا عليه ، وأخرجوه من داره ، ثم سألوه ليعود إليها فعاد ، وسبب ذلك أنه استقدم الوزير أبا القاسم من غير أن يعلموا ، فاستوحشوا من ذلك ، واجتمعوا وهجموا عليه فى داره ، وأخرجوه إلى مسجد هناك ، فوكلوا به فيه ، وأسمعوه مايكره ، ونهبوا بعض مافى داره ، فجاء بعض القواد فى جماعة من الجند ، وأعاده إلى داره ، فنقل جلال الدولة حرمه ، وما فضل فى داره بعد النهب ، إلا الجانب الغربى ، ونزل بدار المرتضى ، وعبر الوزير معه ، ثم راسله الجند ، وقالوا نريد أن تنحدر عنا إلى واسط ، وأنت ملكنا ، وتترك عندنا بعض أولادك الأصاغر ، فأجابهم إلى ذلك ، وأرسل سرا إلى الغلمان الأصاغر ، واستمالهم ، وإلى كل واحد من الأكابر واستماله ، وقال : إنما وثوقى بك وسكونى إليك ، فمالوا إليه ودخلوا عليه ، وقبلوا الأرض بين يديه ، وسألوه العود إلى داره ، فعاد وحلف لهم على الإخلاص ، والإحسان إليهم ، وحلفوا له على المناصحة .

وفى سنة سبع وعشرين وأربعمائة عاد الجند إلى الشغب وثاروا به وأرادوا إخراجه من بغداد ، فاستمهلهم ثلاثة أيام ، فلم يمهلوه ، ورموه بالآجر ، فأصابه بعضه ، فاجتمع الغلمان ، وردّهم عنه ، فخرج من باب لطيف ، وركب فى سُمارية متنكرا ، وصعد راجلا منها إلى دار المرتضى بالكرخ ، ثم سار إلى رافع بن الحسين بتكريت ، وكسّر الأتراك باب داره ، ودخلوها ، ونهبوها ، وخلعوا كثيرا من ساجها وأبوابها ، فأرسل الخليفة إليهم ، وسكنهم ، وأعاده إلى بغداد . والله أعلم .

ذكر الفتنة بين جلال الدولة ، وبارسطغان ، وقتل بارسطغان

وفى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة كانت الفتنة بينهما ، وكان بارسطغان من أكابر الأمراء ، ويلقب حاجب الحجاب ، وكان سبب الفتنة : أن جلال الدّولة نسبه إلى فساد الأتراك ، والأتراك نسبوه إلى أخذ الأموال ؛ فخاف على نفسه ؛ فالتجأ إلى دار الخلافة ، وذلك فى شهر رجب سنة سبع وعشرين ، فمنع الخليفة منه ، وأرسل بارسطغان إلى الملك أبى كاليجار يحثه على طلب ملك العراق ، فأرسل أبو كاليجار جيشاً فوصلوا إلى واسط وأخرجوا منها الملك العزيز بن جلال الدولة ، فأصعد إلى أبيه ، فعند ذلك كشف بارسطغان القناع ، وانضمّ إليه أصاغر المماليك ، ونادوا بشعار أبى كاليجار ، وأخرجوا جلال الدّولة من بغداد ، فسار إلى أوانا[1] ومعه البساسيرى ، وأرسل بارسطغان إلى الخليفة فى الخطبة لأبى كاليجار ، فامتنع واحتج بعهود جلال الدولة ، فأكره الخطباء على الخطبة لأبى كاليجار ، ففعلوا ؛ وسار الأجنادُ الواسطيّون إلى باب بارسطغان ، وكانوا معه ، ثم عاد جلال الدّولة إلى الجانب الغربى ببغداد ، ومعه قراوش بن المقلّد العقيلى ودبيس بن على [2] بن مزيد الأسدى ، وخطب له بالجانب الغربى ، ولأبى كاليجار بالجانب الشرقى ، ثم سار جلال الدولة إلى الأنبار ، وسار قراوشُ إلى الموصل ، ووصل الخبر إلى بارسطغان بعوْد

(١) أوانا : بليدة كثيرة البساتين والشجر ، نزهة من نواحى دجيل بغداد ، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من جهة تكريت . معجم البلدان جـ١ : ص ٣٦٦ .

(٢) فى ت : دبيس على .

أبى كاليجار إلى فارس ، ففارقه الدَّيلم الذين كانوا نَجدةَ له ، فضعف أمره ، فرفع ماله وحرمه إلى دار الخلافة ، وانحدر إلى واسط ،وعاد جلال الدولة إلى بغداد ، وأرسل البَساسيرى والمرشد وبنى خفاجة فى إثر بارسطغان ، ومعهم جلال الدولة ودبيس ، فلحقوه بانخيزرانية ، فقاتلوه ، فسقط عن فرسه ، فأُسر وجيء به إلى جلال الدولة ، فقتله ، وكان عمره نحواً من سبعين سنة . فضعف أمر الأتراك ، وطمع فيهم الأعراب ، واستولوا على إقطاعهم .

ذكر الصلح بين جلال الدولة وأبى كاليجار

وفى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وقع الصّلح بين جلال الدّولة ، وأبى كاليجار ، والاتفاق ، وزال الخلف بعد أن كان بين عساكرهما حرب قبل ذلك ، فاتفقا الآن ، وكان الرسل فى الصلح أقضى القضاة أبا الحسن الماوردى ، وأبا عبد الله المرودستى ، وغيرهما ، وتزوّج أبو منصور بن على أبى كاليجار بابنة جلال الدولة ، وكان الصداق خمسين ألف دينار قاشانيه . والله أعلم .

ذكر مخاطبة جلال الدولة بملك الملوك

وفى سنة تسع وعشرين وأربعمائة سأل جلال الدولة الخليفة القائم بأمر الله أن يُخاطَب بملك الملوك ، فامتنع ، ثم أجاب إذا أفتى الفقهاء بجوازه ، فأفتى قاضى القضاة أبو الطيب [1] الطبرى ،

(١) هكذا فى ت . وفى الأصل : أبو الخير وماذكره الكامل موافق لما أثبتناه ، وأيضا صبح الأعشى ج ١٦ ج ٦ .

والقاضى أبو عبد الله الصيمرى [١] ، والقاضى ابن البيضاوى ، بجواز ذلك ، ومنع منه أقضى القضاة أبو الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى الشافعى ، وجرى بينه وبين من أفتى بجوازه مراجعات ، فخطُبِ لجلال الدولة بملِك الملوك ، وكان الماوردى من أخص الناس بجلال الدولة ، وهو يتردَّد إلى دار الملك فى كل يوم ، فلما أفتى بالمنع انقطع ، ولزم بيتَه من شهر رمضان إلى يوم عيد النحر ، استدعاه جلال الدّولة ، فحضر خائفا ، فأُدخِل عليه وحده ، فقال له : قد علم الناسُ أنكَ من أكثر الفقهاء مالا وجاهاً وقُرْباً منا ، وقد خالفتَهم فيما وافق هواى [٢] ، ولم تفعل ذلك إلا لعدم المحاباة منك واتِّباع الحق ، وقد بان لى موضعُك من الدين ، ومكانُك من العلم ، وجعلت جزاء ذلك إكرامك ، بأن أدخلتك إلىَّ وحدك ، وجعلت إذْنَ الحاضرين إليك ليتحققوا عودى إلى ماتحبّ ، فشكره ودعا له ، وأذن لكلٍّ من حضر للخدمة بالانصراف [٣] ، والله أعلم .

ذكر وفاة جلال الدولة

كانت وفاته ببغداد سادس شعبان سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ، وكان مرضُه ورما فى كبده ، وكان مولده فى سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة ، وكانت مدة عمره إحدى وخمسين سنة ، ومدة ملكه ببغداد

---

(١) فى الأصل : الضيرى وهو خطأ ؛ وما أثبتناه من المرجع السابق .

(٢) هواى : فى الأصل . هؤلاء .

(٣) فى صبح الأعشى : للخدمة بالانصراف . وفى الأصل بالخدمة والإنصراف ، وهو لا يتفق مع السياق .

منذ خطب له ثانيا ، سبع عشرة سنة وشهرين ، ومنذ وصل إليها ست عشرة سنة وأحد عشرة شهراً ، وكانت أيامه كثيرة الوهن والاضطراب ، وضعفت المملكة فى أيامه ، وقد تقدم مايدل على ذلك ، وكان كثير الصدقة ، وزيارةِ الصّالحين والمشاهد ، وكان يمشى حافياً قبلَ وصوله إلى كلِّ مشهد نحواً من فرسخ .

أولاده : الملك العزيز أمير الأُمراء أبو منصور ، توفى بديار بكر فى سنة إحدى وأربعين وأربعمائة ، وعمره ثلاث وثلاثون سنة .

وزراؤه : أبو سعد عبد الواحد بن على بن ماكولا ، ثم نكبه ، واستوزر أخاه أبا على الحسن ، ثم عزله ، واستوزر أبا القاسم بن ماكولا ، وهو أخوهما ، ثم استوزر عميد الملك أبو سعيد عبد الرحيم ، واستوزر غير هؤلاء ، والله أعلم .

ذكر أخبار السلطان شاهنشاه

هو أبو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة أبى شجاع فنّاخسرو بن بهاء الدولة أبى نصر خسرو فيروز بن عضُد الدولة بن ركن الدولة بن بويه ، ملك بعد وفاة والده سلطان الدولة ، كرمان ، وفارس ، وخوزستان ، ثم ملك الحضرة ببغداد ، بعد وفاة عمّه جلال الدولة . على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر ابتداء ملكه

لما توفى والده سلطان الدولة فى شوال سنة خمس عشرة وأربعمائة بشيراز ، كان هو بالأهواز ، فطلبه الأوحد أبو محمد بن مكرم ليملك البلاد ، وكان هواه معه ، وهوى الأتراك مع عمه أبى الفوارس بن بهاء الدولة صاحب كرمان ، فكاتبوه أيضا يطلبونه إليهم ، فتأخر أبو كاليجار ، وسبقه عمه أبو الفوارس إليها ، فملكها ، وكان أبو المكارم ابن أبي محمد بن مكرم قد أشار عليه ابنه ، لما رأى الاختلاف ، أن يسير إلى مكان يأمن فيه على نفسه ، فلم يقبل قوله ، ففارقه ، وقصد البصرة ، فلما ملك أبو الفوارس طالبه الجند بحق البيعة ، فأحالهم على ابن مكرم ، وألزمه بإيصال [المال (١)] إليهم ، فتضجر من ذلك ، فقبض أبو الفوارس عليه وقتئذ ، فلما سمع ابنه بقتله صار مع الملك أبى كاليجار وأطاعه ، وتجهز الملك أبو كاليجار ، وقام بأمره أبو مزاحم صندل الخادم مربيه ، وساروا بالعساكر إلى فارس . فبعث أبو الفوارس عسكرًا مع وزيره أبى منصور الحسن بن على البشنوى لقتاله ، فوصل أبو كاليجار والوزير فتهاون به ؛ لكثرة عساكره ، فأتوه وهو نائم ، وقد تفرق عسكره فى البلد ، لابتياع ما يحتاجون إليه ، وكان جاهلاً بالحرب ، فلما شاهد أعلام أبى كاليجار شرع الوزير يرتب العسكر ، وقد داخلهم الرعب ، فحمل عليهم أبو كاليجار ، فانهزموا وغنم أموالهم ، فلما انتهى خبر الهزيمة إلى أبى الفوارس سار إلى كرمان ، ودخل أبو كاليجار شيراز ، وملك فارس .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

ذكر عودة أبى الفوارس الى فارس واخراجه

قال : ولما ملك أبو كاليجار البلاد ، ودخل شيراز ، وجرى على الدَّيلم الشيرازيَّةِ من عسكره ما أخرجهم عن طاعته ، وتمنَّوا أنهم كانوا قُتِلوا مع عمه ؛ ثم إن عسكر أبى كاليجار شَغَبوا عليه ، وطالبوه بالمال فأظهر ديْلَمُ شيراز ما فى نفوسهم من الحقد ، فعجز عن المقام معهم ، فسار عن شيراز إلى النونبدجان ، ولقى شدَّة فى طريقه ، ثم فارقها لشدَّة حرِّها ، ووخامة هوائها إلى شِعْب بوّان ، فأقام به ، وهو أحد متنزهات الدنيا الأربع ، ولما سار عن شيراز أرسل الدَّيلم الشيرازيّون إلى أبى الفوارس يحثّونه على الوصول إليهم ، فسار إليهم وتسلَّم . شيراز ، وقصد أبا كاليجار بشعب بوّان ، ثم استقر بينهما الصلح ، على أن يكون لأبى الفوارس كِرمانُ وفارس ، ولأبى كاليجار خوزستان ، وعاد أبو الفوارس إلى شيراز ، وسار أبو كاليجار إلى أَرَّجان ، ثم إن وزيره أبى الفوارس صادر الناس ، وأفسد قلوبهم ، واجتاز به مالٌ لأبى كاليجار ولمن معه من الديلم ، فأخذه ، فحينئذ حثَّ العادل ابن ماقيه[1] صندلاً الخادم على العوْد إلى شيراز ، فعادت الحالُ إلى أشدَّ ما كانت عليه ، ثم خرج كل واحد ، من أبى الفوارس وأبى كاليجار ، والتقَوا ، واقتتلوا ، فانهزم أبو الفوارس إلى دارا بْجِرد[2] ، وملك أبو كاليجار فارس ، وعاد أبو الفوارس فجمع الأكراد ، فاجتمع له نحو عشرة

---

(١) انظر ص ٢٥٤ من هذا الجزء .

(٢) فى الأصل : دار الجرد . وفى ت : بجرد ، وفى الكامل : أبجرد ، وما أثبتناه من مراصد الاطلاع جـ٢ ص ٥٠٥ ، والمقدسى أحسن التقاسيم جـ١ ص ٤٢ .

آلاف مقاتل ، والتقوا واقتتلوا نحو البيضاء ، واصطخر ، فانهزم أبو الفوارس ومن معه ، وسار إلى كرمان ، واستقر ملك أبي كاليجار بفارس ، في سنة سبع عشرة وأربعمائة ، وفي أثناء ذلك خُطِب لأبي كاليجار ببغداد ، بعد وفاة مشرف الدولة ، كما قدمناه في أخبار جلال الدولة ، وفي سنة ثماني عشرة وأربعمائة استقر الصلح بين أبي كاليجار ، وعمه أبي الفوارس صاحب كرمان ، على أن تكون كرمان لأبي الفوارس وبلاد فارس لأبي كاليجار ، ويحملَ لعمِّه في كلِّ سنة عشرين ألف دينار ، وفوَّض أبو كاليجار أمور دولته إلى العادل ابن ماقية ، فأجابه بعد امتناع ، وشرط عليه ألا يعارض فيما يفعله ، وفي سنة تسع عشرة وأربعمائة توفي أبو الفوارس صاحب كرمان ، فاستولى أبو كاليجار على كرمان .

ذكر ملك أبي كاليجار العراق

وفي سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ملك العراق ، وذلك بعد وفاة عمه جلال الدولة ، وذلك أن جلال الدولة [1] لما مات كان ولدُه الأكبرُ الملكُ العزيز بواسط ، فكاتبه الأجنادُ بالطاعة ، وشرطوا عليه تعجيلَ ما جرت به العادة من حقِّ البيعة ، فتردَّدت الرسائلُ بينهم في مقدار المال ، فلم يكن عنده ما يعطيه لهم ، وبلغ خبرُ موته الملكَ أبا كاليجار ، فكاتب القوَّاد والأجناد ورغَّبهم في المال ، وبكثرته وتعجيله ، فمالوا إليه ، وعدلوا عن الملك العزيز ، وأرسل الأموال ،

(١) الزيادة من ت .

وفرقّها على الجند وأولادِهم ببغداد ، وأرسل إلى الخليفة عشرة آلاف دينار ، ومعها هدايا كثيرة ، فخُطِب له ببغداد فى صفر سنة ست وثلاثين وأربعمائة ، ولقّبه الخليفة محى الدين ، وسار إلى بغداد فى مائة فارس من أصحابه ؛ ليلاً مخافة الأتراك ، فلما وصل إلى النعمانيه لقيه دبيس بن مزيد ، ودخل إلى بغداد فى شهر رمضان ، ومعه وزيره ذو السعادتين أبو الفرج بن محمد بن جعفر بن محمد بن فسابخس[1] وزينت بغداد لقدومه ، وخلع على أصحاب الجيوش ، وهم البساسيرى والنشاوردى[2] والهمام أبو البقاء ، وجرى من ولاة العرض تقديم لبعض الجند وتأخير ، فشغب بعضهم ، وقتلوا واحداً من وُلاة العرض بمرأىً من الملك أبى كاليجار ، واستمر ملكه إلى سنة أربعين وأربعمائة فتوفى بمدينة [خنّاب][3] من كرمان ، فى رابع جمادى الأولى منها ، وقد عزم على المسير إلى كرمان ، وكان عمره أربعين سنة وشهورا ، ومدة ملكه ، منذ ملك فارس بعد وفاة أبيه ، أربعاً وعشرين سنة و سبعة أشهر ، بما فى ذلك من مدة الحرب بينه وبين عمه أبى الفوارس ، ومنذ ملك العراق بعد عمه جلال الدولة أربع سنين وشهرين ونيفًا وعشرين يوما ، ولما توفى نهب الأتراك الذين بالعسكر الخزائنَ والسلاح والدوابَّ ، وانتقل ولده أبو منصور فلا ستون إلى مخيَّم الوزير أبى منصور ، وأراد الأتراك نهبها ، فمنعهم الديلم ،

(١) فى ت : سخس ، وما أثبتناه موافق للكامل ص ١٨١ ج ٧ حوادث سنة ٤٣٦ هـ .

(٢) فى ت : التشاوردى والهمام وأبو البقاء ، وما فى الأصل موافق للكامل بالصفحة نفسها .

(٣) فى الأصل : جناب ، وما أثبتناه نقلا عن المقدسى : ٤٦٥ ، ومراصد الاطلاع ص ٤٨٣ ج ١ .

وعاد العسكر إلى شيراز ، فملكها الأمير أبو منصور ، وكان رحمه الله منصفا للتجار فى معاملاتهم ، يربحون عليه الأرباح الكثيرة ، مع بخله العظيم ، وخلف بقلعة اصطخر تسعة وعشرين ألف بدرةٍ ورقا ، وأربعمائة بدرةٍ عيناً ، سوىَ الجواهر والثياب .

أولاده : الملك الرحيم أبو نصر أبو منصور فلاستون . أبو طالب كامروا - أبو المظفر بهرام - أبو على[1] كيخسرو شاه ، وثلاثة بنين أصاغر .

وزيره : العادل أبو منصور بهرام .

ذكر ملك الملك الرحيم ابى نصر

هو أبو نصر خسرو فيروز بن أبى كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة فناخسروا بن بهاء الدولة أبى نصر خسرو فيروز بن عضد الدولة ابن ركن الدولة ، وهو آخر ملوك الدولة البويهية ، وعليه انقرضت دولتهم ، وكان ملكه ببغداد بعد وفاة أبيه كاليجار ، وذلك أنه لما ورد الخبرُ بوفاته إلى بغداد ،وبها ولَدهُ أبونصر هذا أحضَر الجند واستحلفهم، وراسل الخليفة القائم بأمر الله ، فى الخُطبة لنفسه وتلقيبه بالملك الرحيم ، تردَّدت الرسائل فى ذلك إلى أن أجابه الخليفةُ إلى الخُطبة ، ولم يجبه إلى اللَّقب ، وقال : لا يجوز أن يلقَّب أحد بأخص صفاتِ اللهُ عز وجل ، واستقر ملكه بالعِراق وخُوزِستان والبصرة ، وكان بالبصرة أخوه أبو على كيخسرو واستولى أبو منصور على شيراز ، فسير

(١) فى ت : كنجشرو شاه . وما أثبتناه موافق للكامل ج ٩ ص ١٨٩ .

إليه الملكُ الرحيم أخاه أبا سعيد فى عسكر ، فملكوا شيراز ، وقبضوا على أبى منصور ووالدته ، وذلك فى شوال سنة أربعين وأربعمائة ، وخُطِب للملك الرَّحيم بشيراز ، ثم خالفه أهلُها بعد ذلك ، وصاروا مع أخيه أبى منصور ، وكان بينهم حروب ووقائع يطول شرحها ، ولم يزل الملك الرحيم فى الملك إلى أن قطعت خُطْبته ، عند وصول السّلطان طُغرلبك السّلجقى إلى بغداد ، فخطب له بها بعد الخليفة ، ثم بعده للملك الرحيم ، بشفاعة الخليفه إلى السلطان طغرلبك — ثم قبض طغرلبك على الملك الرحيم (١) ، وقُطِعت خطبته ، لخمس بقين من شوال ، وقيل فى سلخ شهر رمضان سنة سبع وأربعين ، وسيره السلطان إلى الرىّ ، واعتقله فى قلعتها ، فمات فى سنة خمسين وأربعمائة وانقطعت الدولة البويهية من بغداد بزوال ملكه . وكان ملكه سبع سنين وشهورا ، وبلغ من العمر أربعا وعشرين سنة وشهورا .

وزراؤه : الوزير أبو السعادات ، وأبو الفرج بن فسانجس ، وابنه الوزير أبو الغنائم . والوزير أبو الحسن على بن عبد الرحيم .

جامع أخبار ملوك بنى بويه عدة من ملك منهم ستة عشر ملكا

وهم عماد الدولة أبو الحسن على بن بويه . ركن الدولة أبو على الحسن معز الدولة أبو الحسن أحمد عز الدولة بختيار بن معز الدولة . عضُد الدولة أبو شجاع فناخسرو شاهنشاه . وفيه يقول المتنبى :

أبو شجاع بفارس عضد الدولة فناخسرو شاهنشاه .

(١) الكامل جـ ٥ ص ٢١٣ . حوادث سنه ٤٤٧ .

مؤيّد الدولة أبو منصور بويه ركن الدولة . فخر الدولةَ وفلك الأُمة أبو الحسن على بن ركن الدولة مجد الدولة ، وكنف الأُمة أبو طالب رستم بن فخر الدولة ، وهؤلاء الثلاثة لم يملكوا العراق- صمصام الدولة أبو كاليجار المرزبان بن عضد الدولة - شرف الدولة أبو الفوارس شيرذيل [١] بن عضد الدولة بهاء الدولة وضياء الدولة أبو نصر خسرو فيروز بن عضد الدولة [سلطان الدولة أبو شجاع فناخسرو بن بهاء الدولة] [٢] مشرف الدولة بن بهاء الدولة - جلال الدولة أبو طاهر فيروز خسرو بن بهاء الدولة - الملك شاهنشاه أبو كاليجار [٣] المرزبان بن سلطان الدولة . الملك الرحيم أبو نصر ، وملك منهم أيضا شمس الدولة أبو طاهر بن فخر الدولة ، ملك همذان ثم استولى على الجبل ، وأبو الفوارس بن بهاء الدولة صاحب كرمان . ومدة ملكهم منذ استولى عمادُ الدولة على أصفهان لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة إحدى وعشرين وثلثمائة ، وإلى أن انقطعت خطبة الملك الرحيم لخمس بقين من شوال سنة سبع وأربعين وأربعمائة ، مائة سنة وخمس وعشرون سنة [٤] وأحد عشر شهرًا وأربعة عشر يوما . ومنذ ملك معزُّ الدولة بغداد ، ولقبه الخليفة المستكفى بالله العباسى ، ولقب إخوته بالألقاب التى ذكرناها ؛ ونقش أسماءهم على السكّة لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأُولى سنة

(١) هكذا فى ت . وهو موافق لما سبق ، وفى الأصل : شيرويل .
(٢) الزيادة من ت .
(٣) فى ت : أبو على كاليجار .
(٤) زيادة من ت .

أربع وثلاثين وثلاثمائة وإلى هذا التاريخ ، مائة سنة وثلاث عشرة سنة وخمسة أشهر وأربعة عشر يوما . وكان لهم فى غالب الأوقات من الأقاليم : سجستان ، وطبرستان ، وجرجان ، دعوة وخطابة ، وسكة ، وكرمان ، والرى ، وأصفهان ، وهمذان ، وبلاد فارس ، وخوزستان ، والعراق ، والموصل ، وديار بكر ، ومايليها ، وجميع عُمان ، وانقرضت دولتهم كأن لم تكن ، فسبحان الدائم الذى لايزول ملكه ، ولايفنى دوامه ، سبحانه وتعالى .

وحيث ذكرنا الدولة البويهية ، وأخبار ملوكها .
فلنذكر أخبار الدولة السلجقية .

ذكر أخبار الدولة السلجقية وابتداء أمر[1] ملوكها وكيف تنفلت بهم الحال ، الى أن استولوا على البلاد ، وماحازوه من الأقاليم والممالك ، وغير ذلك من أخبارهم

كان ابتداء ظهور[2] هذه الدولة فى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ، وملوكها هم الذين ينسب إليهم القبة والطير . يقال : إنهم اتخذوا ذلك تبركا بالطائر الذى يقال إنه إذا وقع ظله على أحد من البشر سعد سعادة عظيمة ، وقيل : إن ظله وقع على أبيهم سلجق ، فكان من أمره ما نذكره ، وقد اختلف فى انتسابهم إلى أى قبيلة ، فمن الناس من ذهب إلى أنهم من التركمان ، ومنهم من يقول إنهم من الترك ، وفى أخبارهم

(١) زيادة من ت .
(٢) زيادة من ت .

ما يدل على أنهم من الأتراك . وأول من نبغ من ملوك هذه الدولة وعلا قدره ، وطار اسمه ، واستولى على البلاد ، وقاتل الملوك ، وحاز الممالك ونعت بالسلطنة : طغرلبك أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجق بن يقاق .

وطُغْرُلْبك : بضم الطاء المهملة ، وسكون الغين المعجمة ، وضم الراء ، وسكون اللام ، وفتح الباء الموحدة وبعدها كاف .

ولنبدأ بذكر آبائه ، وابتداء أمرهم على سبيل التلخيص والاختصار ، لتكون أخبارهم سياقة ، يتلو بعضها بعضاً . فأما يقاق[1] ، وقيل فيه دقاق ، ومعنى يُقاق : القوس الجديدة ، فكان رجلا تركيا شهما ، صاحب رأى وتدبير ، وهو أول من دخل فى دين الإسلام ، وكان مقدم طائفته من الأتراك ، ومرجعهم إليه ، لا يخالفون له قولا ، وكان ملك الترك فى زمانه[1] بيغوا يتدبر برأيه ، ويقتدى بمشورته ، ويستصحبه فى حروبه ، فيقال : إن بيغو جمع عساكره ، وأرادوا المسير إلى بلاد الإسلام ، فنهاه يقاق عن ذلك ، وطال الخطاب بينهما ، فأغلظ له ملك الأتراك فى الكلام ، فلطمه يقاق فشجّ رأسه فثاربه خدم بيغو ، وأرادوا قتله ، فمانع عن نفسه ، واجتمع من أصحابه من مانع عنه ، ثم صلح الأمر بينهما ، فكان يقاق عند بيغو إلى أن مات . وخلف ولده سُلْجُق .

---

(١) فى الكامل جـ ٩ ص ١٦٢ ، وفى السلوك ص ٣٠ جـ ١ : تقاق .

(٢) فى ت : بيغو ، وكذلك فى تاريخ أبى الفدا ص ١٦٣ جـ ٢ . وفى تاريخ اليمينى ص ٥٠٣ : بيغو .

ذكر أخبار سلجق بن يقاق

« وسلجق » بتفخيم الجيم ؛ لتكون بين السين والجيم ، ورأيت جماعة من المؤرخين أثبتوا فى اسمه واوًا ، فقالوا : « سلجوق » . قال ابن الأثير : وإثبات الواو فى اسمه غلط ، والصواب سلجق . قال : ولما توفى والدُه يقاق ، ظهر على سُلجق مخايل النجابة ، وأمارات التقدم ، فقرَّبه ملكُ الترك ، وفوَّض إليه تدبير العساكر ، ولقَّبه سباشى[1] ، ومعناه : [قائد][2] الجيش ، فكانت امرأةُ الملك تحذِّره منه ، وتخوِّفه عاقبة أمره ، لما رأت من انقياد أصحابه إليه ، وطاعة الناس له ، وأغرتَه بقتله ، فبلغَ سُلجق الخبر ، فسار بجماعته ومن يطيعه ، والتحق بملك الخانية : شهاب الدولة هارون بن [إيلك خان][3] ، ملك ما وراء النهر ، فأمدَّه شهاب الدولة بجيش كثيف ، ليغزو بلاد كفَّار الترك ، فاستشهد فى بعض حروب الكفار ، وقيل : بل توفى بجنْد ودفن بها ، قال ابن الأثير فى تاريخه الكامل : إنه لما فارق بيغو أقام بنواحى جنْد ، وأدام غَزْو كفار الترك ، وكان ملكُ الترك يأخذ الخراج من المسلمين فى تلك الديار ، فطرد سلْجُق عمّاله عنها ، ثم استنجد به بعض ملوك السامانية على هارون بن [إيلك خان] الخان ؛ لأنه كان

---

(١) هكذا فى ت . وفى الأصل . شياشى ، ومعناها (صاحب الجيش) . مفاتيح العلوم للخوارزمى ص ١٢٠ ، وقد وردت فى البيهقى (سباشى) فى مواضع متعددة .

(٢) فى الأصل : مؤيد . وما أثبتناه هو المناسب لما سبق .

(٣) فى الأصل إيليك الخان . وما أثبتناه موافق للبيهقى ص ٥٤٩ ، ولأبى الفدا ص ١٦٣ جـ ٢ .

قد استولى على بعض بلاده ، فأرسل إليه سلجق ابنه أرسلان ، فى جمع من أصحابه ، فقوى بهم السامانى على هارون ، واستعاد ما كان أخذه من بلاده ، وعاد أرسلان إلى أبيه .

قال : ولما توفى سلجق كان له من العمر مائة وسبع سنين ، وخلف من الأولاد : أرسلان ، وميكائيل ، وموسى ، فغزا ميكائيل بعض بلاد كفار الترك ، وباشر القتال بنفسه ، فاستشهد فى سبيل الله ، وقيل بل مات فى حبس السلطان محمود بن سبكتكين ؛ لأنه طلبه أن يكون فى جملة أصحابه ، فامتنع من ذلك ، فقبض عليه ، واعتقله ، فمات فى اعتقاله ، والله تعالى أعلم .

وخلف ميكائيل من الأولاد طُغْرُلْبك محمد ، وجغْرِى بك داوود ، وبيغو ، فأطاعهم عشائرهم ، وانقادوا لأمرهم ، فنزلوا بالقُرب من بخارى ، على عشرين فرسخاً منها ، فخافهم أميرها ، فأساء جوارهم ، وقصد الإيقاع بهم ، فانتموا إلى بغراخان ملك تركستان ، واجتمعوا به ، وأقاموا عنده ، واستقرَّ الأمرُ بين طُغْرُلْبك وأخيه جغرى بك داوود ، أنهما لا يجتمعان عند بغراخان ، وإنما يحضر أحدهما ، ويقيم الآخر فى أهله ؛ خوفا منه أن يقبض عليهما معا ، فاجتهد بغراخان فى اجتماعهما ، فلم يتهيأ له ، فقبض على طغرلبك ، فسار داود فى عشائره ومن معه ، وقصد بغراخان وقاتله وهزمه ، وخلَّص أخاه وانصرفوا إلى « جنْد » ، وهى بقرب بخارى .

وأما أرسلان بن سلجُق أخو ميكائيل فإن إيلك خان لما ملك مملكة السامانية ، بما وراء النهر ، ومنها بخارى ، أعظم محلّ أرسلان ، وكان

على تكين فى جيش أرسلان خان أخو إيلك خان ، فهرب ولحق ببخارى ، واستولى عليها ، واتفق مع أرسلان بن سلجق ، وقوى أمرهما ، فقصدهما[١] إيلك خان أخو أرسلان خان ، وقاتلهما ، فهزماه ، وبقيا ببخارى ، وكان على تكين يكثر معارضة يمين الدولة محمود بن سبكتكين ، فيما يجاوره من البلاد ، ويقطع الطريق على رسله إلى ملوك الترك ، فلما عبر محمود نهر جيحون هرب على تكين من بخارى ، ودخل أرسلان بن سلجُق وجماعته إلى المفازة[٢] ، فكاتبه محمود واستمالة ورغَّبه ، فأتاه ، فقبض عليه لوقته ، وسجنه ونهب خركاهاته ، واستشار فيما يفعل بقومه وعشيرته ، فأشار أرسلان الجاذب[٣] بقطع أباهيمهم حتى لا يرموا النشَّاب ، أو يغرقوا فى نهر جيحون ، فقال له : ما أنت إلا قاسى القلب ، ثم أمر بهم ، فعبروا نهر جيحون ، وفرقهم فى نواحى خراسان ، ووضع عليهم الحُرج ، فجار العمال عليهم ، وامتدت الأيدى إلى أموالهم وأولادهم ، فانفصل منهم ألفا رجل ، وساروا إلى كرمان ، ومنها إلى أصفهان ، وجرى بينهم وبين صاحبها علاء الدولة بن[٤] كاكويه حرب ، فساروا من أصفهان إلى أذربيجان .

هؤلاء جماعه أرسلان ، وأما أولاد أخوته[٥] : فإن تكين صاحب

---

(١) فى الأصل : فقصد ، والصحيح ما أثبتناه نقلا عن : ت .

(٢) هكذا فى ت . وفى الأصل : المقار .

(٣) فى الأصل : الجادب ، وما أثبتناه موافق للبيهقى ص ٦٨ ، والعينى . ص ٧٦ ج ٢ .

(٤) الزيادة من تاريخ أبى الفد ج ٣ ص ١٥٤ ، وقد ورد فى البيهقى فى مواضع متعددة: علاء الدولة بن كاكو .

(٥) فى ت : أخوية .

بخارى أعمل الحيلة فى الظفر بهم ؛ فراسل يوسف بن موسى بن سلجق وهو ابن عم طغرلبك، واستماله ، وطلب منه الحضور عنده ، فأتاه ، ففوّض إليه على تكين التقدم على جميع الأتراك الذين فى ولايته ، وأقطعه إقطاعا كبيرا ، ولقبه بالأمير اينانج بيغو [1] وقصد بذلك أن يُعينه على أولاد عمه وأن يأخذَ بعضهم ببعض ، فعلم يوسُف مراده ، فلم يطعه فى ذلك ، فلما رأى أن مكيدته لم تؤثّر ، ولا يبلغ بها غرضاً ، أمر بقتله ، فقتله ألب قرا ، أحد أمراء على تكين ، فعظم ذلك على طغرلبك ، وداوود وعشائره ، فلبسوا ثياب الحداد ، وجمعا من الأتراك ما قدرا على جمعه ؛ لطلب ثأر ابنَ عمّهم ، وجمع على تكين جيوشه ، والتقوا ، واقتتلوا ، فانهزم عسكر على تكين . [2] ، وذلك فى سنة عشرين وأربعمائة ، ثم قصدا ألب قرا قاتل يوسف بن عمّهما ، فقتلاه فى سنة إحدى وعشرين ، وأوقعا بطائفة من عسكر على تكين ، فقتلا منهم نحو ألف رجل ، فجمع على تكين عساكره ، ومن حمل السلاح من أصحابه ، وتبعهم خلق كثير من أهل البلاد ، وقصدوا السلجقية من كل جانب ، وأوقعوا بهم وقعة عظيمة ، وسبوا كثيرا من نسائهم ، فألجأتهم الضرورة إلى العبور إلى خراسان ، فلما عبروا جيحون ، كتب إليهم خوارزم شاه هارون بن التونتاش [3] ، يستدعيهم إليه ؛ ليكونوا يداً واحدة ، فساروا إليه ، واجتمعوا بظاهر خوارزم ، فى سنة ست وعشرين وأربعمائة ، واطمأنوا

---

(١) هكذا فى ت . وهو موافق للكامل . وفى الأصل : اينانج بيغو فى . وقد مر تصويبه .

(٢) الزيادة من ت .

(٣) هكذا فى ت . وفى الأصل : التونتاش

إليه فغدر بهم ، وأكثر فيهم القتل والنهب ، فساروا إلى مفازة نسا ،[1] وقصدوا مروَ فى هذه السنة ، وذراريهم[2] ، ونساؤهم فى الأسر .

ذكر ماتفق بين طغرلبك وداود وبين السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين

قال : ولما اتفق لهم مع خوارزم شاه هارون ماذكرناه ، راسلوا الملك مسعود – وهو بطبرستان – يطلبون منه الأمان ، وأن يكونوا فى خدمته ، ويدفعوا الطائفة التى تفسد فى بلاده ، ويكونوا من أعظم أعوانه ، فقبض على الرسل ، وجهز عسكراً جراراً مع حاجبه بكتغدى ، وغيره من الأمراء ، فالتقوا عند نسا فى شعبان سنة ست وعشرين وأربعمائة ، فانهزم السلجقية ، وغنم العسكرُ المسعودى أموالهم وأثقالهم ، فجرى بين العسكر منازعة على الغنائم أدت إلى القتال بينهم ، فقال داود لأصحابه : إن العسكر الآن قد اطمأنّ ، واستقر والرأى أن نقصدهم ، لعلنا نبلغ منهم غرضاً ، فعاد ووافق وصولهم إليهم ، وهم فيما وقع بينهم من الاختلاف ، وقتال بعضهم بعضاً ، فأوقعوا لهم ، وقتلوا منهم ، وأسروا ، فاستردّوا ماأخذوه ، وعاد المنهزمون من المعسكر المسعودى إلى نيسابور ، فندم مسعود على ردّه السلجقية ، عند بذلهم الطاعة ، وعلم أن هيبتهم قد تمكنت فى قلوب عساكره ، فأرسل إليهم يتهددهم ويتوعدهم ، فقال طغرلبك لإمام

(١) فى الأصل : بسا ، وما أثبتناه موافق للكامل . وانظر أحسن التقاسيم ص ٣٢٠ وما بعدها ، وانظر الصفحة التالية من هذا الجزء .

(٢) فى الكامل : وبقى ذراريهم .

صلواته : أكتب إليه : « قُلْ اللَّهمَّ مالكَ المُلك ... - إلى - قدير »[١] ، ولاتَزِدْ على ذلك ، ففعل ، فلما ورد الجواب على مسعود ، كتب إليهم يعِدهم المواعيد الجميلة ومسيّر إليهم الخلع ، وأمرهم بالرحيل إلى آمُل الشط ، وهى مدينة على نهر جيحون ، وأقطع دهشان لداود ، ونَسا لطغرلبك ، وفراوَه [٢] لبيغو ، ولقب كلَّ واحد منهم [٣] بالدَّهْقَان ؛ فاستخفُّوا بالرسول والخلع ، ثم قالوا له : لو علمنا أن السلطان يبقى علينا إذا قدر لأطعناه ، وكلنا نعلم أنه متى قدر علينا أهلكنا ؛ فنحن لانطيعه ، ثم أرسلوا إليه يخادعونه بإظهار الطاعة له ، وسألوه إطلاق عمهم أرسلان بن سلجق ، فأجابهم إلى ذلك ، وأحضره عنده ببلخ ، وأفرج عنه وأمره بمراسلة بنى أخيه يأمرهم بالكفّ عن الشر ، والدخول فى الطاعة ، ففعل أرسلان ، وأرسل إليهم مع الرسول أشفا ، فلما جاء الرسول إليهم ، وأدى الرسالة ، وسلّم إليهم الإشفى نفروا واستوحشوا ، وعادوا إلى ماكانوا عليه من الشر ، فأعاد الملك مسعود عمهم أرسلان إلى الحبس ، وسار إلى غزنة وقصد السلجقية بلخ ، ونيسابور ، وطوس ، وجوزجان ، وأقام داود بمدينة مرو ، وانهزمت العساكر المسعودية من السلجقية مرة بعد أخرى ، واستولى الرعب عليهم ، هذا والملك مسعود يغزو الهند ، والكتب تصل إليه بأخبار السلجقية وهو لايجيب عنها ، ولايلوى على مافيها لاشتغاله بما هوأهم عنده من ذلك ، وهو غزو الهند ، وفتح قلاعهم ، على ماقدمناه فى أخبار الدولة الغزنويه .

(١) سورة آل عمران ، آية (٢٥) .

(٢) فى الأصل : قراده ، وما أثبتناه نقلا عن البيهقى ص ٤٦٩ .

(٣) فى الأصل : منهما .

ذكر ابتداء الدولة السلجوقية واقامة الخطبة لطغرلبك وداود

كان سبب ذلك أن وزراء السلطان مسعود، وأهل دولته ـ لما كرروا عليه القول وواصلوا[1] الرسل إليه، يعرفونه ماآل إليه أمر السلجقية، ويحذرونه عاقبة توانيه فيهم، جهز جيشا كثيفا مع حاجبه سباشى، ومرداويج بن بسو[2]، فأقام سباشى بهراه ونيسابور، ثم أغار على مرو وبها داود، فانهزم داود بين يديه، وتبعه العسكر المسعودى، فعطف داود عليه، وحمل على صاحب جوزجان[3]، فقتله، فانهزم عسكر مسعود، وعاد داود إلى مرو، فأحسن إلى أهلها، وخطب لنفسه فيها فى أول جمعة من شهر رجب سنة ثمان وعشرين وأربعمائة، وهى أول خطبة أقيمت لهم، ولقب فى الخطبة بملك الملوك، وقويت نفوس السُّلْجُقية وزاد طمعهم فى البلاد، ثم التقى العسكر المسعودى بعد ذلك، والسلجقية، وباشر سباشى الحرب بنفسه، واقتتلوا على باب سرْخس. فى شعبان سنة ثمان وعشرين، فانهزم سباشى أقبح هزيمة، وتبعه داود إلى طوس يأخذ أصحاب سباشى باليد، وكفوا عن القتل، وغنموا أموالهم، فكانت هذه الواقعة هى التى أوجبتْ ملْك السلجقية خراسان، ودخلو قصبات البلاد، فدخل طغرلبك نيسابور، وسكن الشادياخ[4]، وخطب له فيها فى شعبان، ولقّب بالسلطان المظفر وبثوا النواب فى النواحى،

---

(١) ت: وواصلوا، وفى الأصل: وأوصلوا.
(٢) هكذا فى ت. وفى الأصل: بشر.
(٣) فى الأصل: خوزستان.
(٤) إحدى مدن نيسابور. مراصد ج٢ ـ ٧٧٢.

وسار داود إلى هراة ، وتوجه سباشى إلى غزنة ، فاضطر مسعود إلى المسير إلى خراسان ، وجمع من العساكر مايضيق بها الفضا ، وفرق فيهم الأموال ، وسار من غزنة ، ومعه من الفيلة عدد كثير ، فوصل إلى بلخ ، فقصده داود ، ونزل قريبا منها ، ودخلها يوماً جريدة ، على حين غفلة من العسكر ، فأخذ الفيل الكبير الذي على باب الملك[1] مسعود ، وعدة جنائب ، فعظم قدره فى نفوس الناس وازدادت ، هيبته فى قلوب العسكر ، ثم سار مسعود من بلخ فى مستهل شهر رمضان سنة تسع وعشرين ، ومعه ألف فارس سوى الأتباع ، وسار إلى جوزجان ، فأخذ واليها الذى كان للسلجقية ، فصلبه ، وسار منها ، فوصل إلى مرو الشاهجان ، وسار داود إلى سَرخَس ، واجتمع بأخويه طغرلبك وبيغو ، فراسلهم مسعود فى الصلح ، فتوجه إليه ببغو بالجواب ، فأكرمه مسعود وخلع عليه ، وكان مضمون رسالته : « إنا لانثق بمصالحتك بعد مافعلناه من هذه الأفعال ، التى كَل فعل منها موبق مهلك » ، وآيسوه من الصلح ، فسار مسعود من مرو إلى هراة ، وقصد داود مرو ، فامتنع أهلها من تسليمها . فحاصرهم سبعة أشهر ، وملكها ، فسقط فى يد مسعود ، وسار من هراة إلى نيسابور ثم إلى سرخس ، وكلما اتبع السلجقية إلى مكان ساروا منه إلى غيره ، ولم يزل كذلك حتى أدركه الشتاء ، فأقام بنيسابور ينتظر الربيع ، فلما جاء الربيع اشتغل مسعود بلهوه وشربه ، حتى انقضى فصل الربيع ، فلما جاء الصيف عاتبه أصحابه على إهماله أمر السجلقية ، وعدم مناجزتهم للحرب ، فسار من نيسابور فى طلبهم ، فدخلت السلجقيه البرية ،

(١) فى ث : على باب دار الملك مسعود .

وتبعهم مرحلتين ، وقد ضجر عسكره من التعب والكلال ، فنزل الملك مسعود منزلاً قليل الماء ، فاقتتل عسكره على الماء ، ونهب بعضُهم بعضاً ؛ فعلم داود بما هم فيه ، فرجع عليهم ، فولّوا منهزمين لا يرجع بعضهم على بعض ، وثبت مسعود ، ثم انهزم فى نحو مائة فارس ، حتى أتى غَرْشِسْتان(١) وغنم السلجقية من المعسكر المسعودى مالا يدخل تحت الإحصاء ، فقسم داود ذلك على أصحابه ، وآثرهم على نفسه ، ونزل فى سرادق مسعود ، وجلس على كرسيه ، ثم أطلق الأسرى ، ووضع خراج سنة كاملة .

ذكر ملك داود وطغرلبك وبيغو نيسابور وبلخ وهراة

قال : وسار طغرلبك إلى نيسابور ، فملكها فى أواخر سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، فقيل إنه أكل لوزينجا ؛ فقال : هذا ططماج (٢) طيب ، إلا أنه لا ثوم فيه ؛ ورأى أصحابه الكافور ، فأكلوا منه ، وقالوا : هذا ملح مُرّ ؛ واستولى السلجقية حينئذ على جميع البلاد ، فسار بيغو إلى هراة ، فدخلها ، وسار داود إلى بلخ ، وبها [ألتونتاش] (٣) الحاجب والياً عليها لمسعود ، فراسله داود فى تسليم البلد إليه ، وعرفه عجز صاحبه عن نصرته ، فحبس ألتونتاش رسله ، فنازله داود ، وحصر المدينة ، فأرسل ألتونتاش إلى مسعود وهو بغزنه يعرفه الحال ؛

(١) فى الأصل : غر شهشان وقد مر التعريف بها .

(٢) فى الأصل : نظماج وصوابه : ططماج وهو : خبز فطير وإصلاحه بالثوم ويؤكل معه النعناع . مطالع البدور فى منازل السرور للغزولى ص ٥٥ ج ٢ .

(٣) فى الأصل : التونتاق . وما أثبتناه وفقا لما أورده البيهقى وعدة مواضع .

وماهو فيه من ضيق الحصار ، فجهز مسعود العساكر الكثيرة ، فجاءت طائفة منهم إلى الرُّخَّج ، وبها جمع من السلجقية ، فقاتلوهم ، فانهزمت السلجقية ، وقتل منهم ثمانمائة رجل وأسر كثير ، وخلا ذلك الصقع منهم . وسارت طائفة إلى هراة وبها بيغو ، فقاتلوه ، ودفعوا عنها ، ثم جهز مسعود ولده مودودًا وسيَّره فى عسكر كبير مددًا لهذا العسكر ، فسار عن غزنه فى سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة ، فلما قاربوا بلخ سيَّر داود طائفة من عسكره ، فأوقعوا بطلائع مودود ، فانهزمت الطلائع ، وتبعهم عسكر داود ، فلما أحس بهم عسكر مودود رجعوا إلى ورائهم ، فلما اتصل هذا الخبر بألتونتاش صاحب بلخ أطاع داود وسلم إليه البلد ، ووطىء بساطه ، ثم اتفق قتل السلطان مسعود فى سنة اثنتين وثلاثين ، وملك بعده أخوه محمد ، ثم قتل مودود بن مسعود ، فتمكن السلجقية .

ذكر ملك طغرلبك جرجان وطبرستان

وفى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ملك طغرلبك جرجان وطبرستان ، وسبب ذلك أن أنوشروان بن [1] منوجهر بن قابوس بن وشمكير صاحبها قبض على أبى كاليجار بن ويْهان القُوهى صاحب جيشه ، وزوج أمه . فعلم طغرلبك عند ذلك أنه لامانع له ، ولادافع من البلاد ، فسار إليها ، وقصد جرجان ، ومعه مرداويج بن بسَّو ، فلما نازلها فتح له مستحفظها أبوابها ، فدخلها ، وقرر على أصحابها مائة ألف دينار

(١) الزيادة من الكامل ج ٩ ص ١٧١ ، حوادث سنة ٤٣٣ هـ ، وبها يستقيم المعنى .

صلحا ، وسلم البلد لمرداويج ، وقرر عليه فى كل سنة خمسين ألف دينار ، عن جميع الأعمال ، وعاد إلى نيسابور ، وقصد مرداويج بن بسو أنوشروان « بسارية » ، فاصطلحا على أن ضمن له أنو شروان ثلاثين ألف دينار ، وأقيمت الخطبة لطُغْرُلْبك فى سائر البلاد ، وتزوج مرداويج بوالدة أنوشران ، وتمكن ، وبقى أنو شروان يتصرف بأمر مرداويج ، لايخالفه فى شىء ألبته ، وملك خوارزم فى سنة أربع وثلاثين من شاه ملك ابن علي ، وكان فى طاعة مودود صاحب غزنة .

ذكر مسير ابراهيم ينال (١) الى الرى وهمذان

وإبراهيم ينال هو أخو طغرلبك لأمه . قال : ولما ملك إخوته خراسان سار هو إلى الرى ، فملكها فى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ، ثم سار عنها إلى البلاد المجاورة لها ، ثم انتقل [بروجرد] ، (٢) فملكها ، ثم قصد همذان . وكان بها أبو كاليجار كرشاسف بن علاء الدولة ، فضارقها إلى سابور خواست ، ونزل إبراهيم عليها ، وأراد دخولها ، فقال له أهلها : إن كنت تريد منا الطاعة ، ومايطلبه السلطان من الرعية ، فنحن باذلوه ، وداخلون تحته ، فاطلب أولاً هذا المخالف عليك الذى كان عندنا ، يعنون كرشاسف ، فإنا لا نأمن عوده إلينا ؛ فإذا ظفرت به كُنّالك ، فكف عنهم ، وسار إلى كرشاسف بعد أن أخذ من أهل البلد مالاً ، فلما قارب (٣) سابور ، خواست

(١) فى ت : فيال .

(٢) فى الأصل : يزد جرد ، وما أثبتناه من الكامل ج ٩ ص ١٧٥ حوادث سنة ٤٣٤ هـ.

(٣) الزيادة من ت ، وهو موافق لما فى الكامل بالصفحة السابقة .

تحصّن منه كرشاسف بالقلعة ، وملك إبراهيم البلد قهرا ونهبه ، ثم عاد إلى الري ، وذلك فى سنة أربع وثلاثين وأربعمائة .

ذكر خروج طغرلبك الى الرى وملكه بلد الجبل

قال : ولما فرغ طُغْرُلْبك من خوارزم ، وجرجان ، وطبرستان خرج من خراسان إلى الرى ، وغيرهما من بلاد الجبل ، وسار أخوه إبراهيم يُنال إلى سجستان ، وأخذ طغرلبك قلعة طبرك من مجد الدولة بن بويه ، وأقام عنده مكرّماً ، وأمر طغرلبك بعمارة الرىّ ، وكانت قد خربت ، فوجد فى دار الإمارة مراكب ذهب مجوهرة ، وبرنيتين من الصينى [مملوءتين][1] ، وأموالا كثيرة . وسار إلى قزوين ، وحصرها ، فوقع الصلح على ثمانين ألف دينار ، ودخل صاحبها فى طاعته ، وأطاعه ملك الديلم ، وحمل إليه مالا وعروضا ، وأطاعه غيره من الملوك ، وأرسل سرية إلى أصفهان ، وبها أبو منصور [فرامرز][2] الدولة ، فأغارت وعادت سالمة ، وخرج طغرلبك من الرى ، وقصد أصفهان ، فصالحه صاحبها ، وصانعه بمال ، وسار إلى همذان ، فملكها من صاحبها كرشاسف بن علاء الدولة ، وسار معه إلى أبهر وزنجان ، وطلب منه طغرلبك تسليم قلعة كنكور ، فأرسل إلى من بها ليسلموها ، فامتنعوا ، فقال له طغرلبك : ماامتنعوا إلا بأمرك ورأيك ، فاصعد إليهم ، وأقم

---

(١) فى الأصل : مملومة .

(٢) فى الأصل : فرارمور ، وما أثبتناه نقلا عن أبى الفدا ج ٢ ص ١٦٥ ، والكامل ج ٩ ص ١٧٦ حوادث سنة ٤٣٤ هـ .

معهم ، ولاتفارق موضعك حتى آذن لك» ، واستناب بهمذان ناصر العلوى .

وفى سنة خمس وثلاثين وصل إلى طغرلبك رسول الخليفة القائم بأمر الله ، وهو أقضى القضاه أبو الحسن على الماوردى ، فتلقاه طغرلبك على أربعة فراسخ ، إجلالاً لرسالة الخليفة ، وذكر طاعته للخليفة ، ووقوفه عند أوامره .

وفى سنة ست وثلاثين وأربعمائة استوزر السلطان طغرلبك أبا القاسم على بن عبد الله الجوينى ، وهو أول وزير وزر له .

وفى سنة سبع وثلاثين أمر السلطان طغرلبك أخاه إبراهيم ينال بالخروج إلى بلاد الجبل ، فسار من همذان ، (١) وقصد كرمان ، وبها كرشاسف بن علاء الدولة ، ففارقها خوفا ، ودخلها إبراهيم ، وملكها ، وسار إلى الدينور ، فملكها ، وملك [قرميسين] (٢) فى شهر رجب بعد حصار وقتال ، وملك الصيمرة فى شهر شعبان ونهبها ، وأوقع بالأكراد المجاورين لهما ، ثم سار إلى حلوان ، فنهبها ، وأحرقها .

ذكر ملك ينال قلعة كنكور وغيرها

وفى سنة تسع وثلاثين وأربعمائة سار إبراهيم إلى قلعة كِنْكِور ، وبها عُكبر بن فارس ، صاحب كرشاسف ، فامتنع عكبر بها إلى أن فقدت ذخائره وفنيت الأقوات ، فعند ذلك أعمل الحيلة ، وعمد

(١) فى ت : فسار من كرمان وقصد همذان ، وكذلك فى الكامل جـ ٩ ص ١٨٢ ، حوادث سنة ٤٣٧ هـ .

(٢) ت ، فى الأصل : قزمسين ، وهو خطأ .

إلى بيوت الطعام التى بالقلعة فملأها تراباً وحجارة ، وسدّ أبوابها ، ونشر من داخل الأبواب شيئاً من الطعام ، وعلى رأس التراب والحجارة مثل ذلك ، وراسل إبراهيم فى تسليم القلعة إليه ،على أن يؤمنه على من بها من الرجال ، وما بها من الأموال ، فامتنع إبراهيم من ترك المال ؛ فأخذ عكبر رسول إبراهيم ، وطوّفه على بيوت الطعام ، فرآها مملوءة وظنها[1] طعاما ، وقال له : قل لصاحبك إننى لم أرسل إليه خوفا من المطاولة ، ولا إشفاقاً من نفاد الميرة ؛ ولكنى أحببت الدخول فى طاعته ، فإن بذل لى الأمان على ماطلبته لى ، وللأمير كرشاسف وأمواله ؛ ولمن بالقلعة ، سلّمتها إليه ، وكفيتُه مؤنة المقام ، فلما عاد الرسول إلى إبراهيم ، وأخبره بما رأى وسمع ، أجابه إلى ماطلب ، ونزل عكبر ؛ فلما تسلّم إبراهيم القلعة تبينت له مكيدته ، وعاد إلى همذان ؛ وسيّر جيشا عليهم [نسيب][2] له اسمه أحمد ، وسلم إليه سرجاب[3] ابن أبى السؤل ؛ ليفتح به قلاعه ، وكان الأكراد الملاذية قد قبضوا عليه ، وسلّموه لإبراهيم ينال ، قبل ذلك ، فسار به أحمد إلى قلعة كلكان ، فامتنعت عليه ، فسار إلى قلعة[4] دردبلوه ، فحصرها ، وامتدت طائفة ممن معه إلى تلك الأعمال ، فنهبوها ، ووصلوا إلى الدسكرة[5] ، وباجسرى ، والهارونية ، وقصر سابور ، وجميع

(١) الزيادة : من ت .

(٢) فى الأصل : نسيبا .

(٣) سرخاب : الكامل ص ١٨٥ ج٩ حوادث ٤٣٩ هـ .

(٤) فى ت : دردبلوه . وفى الكامل بالصفحة السابقة : دذد يلويه .

(٥) الدسكرة : اسم لمواضع كثيرة ، والمقصود هنا قرية فى طريق خراسان قريبة من شهرابان. وهى دسكرة الملك منسوبة إلى هرفر بن سابور بن أردشير . معجم البلدان لياقوت ص ٦٠ ج ٤ =

تلك الأعمال ، ونهبوها ، فوصل الخبر إلى بغداد ، فارتاع أهلها ، ثم سار إبراهيم ينال إلى السيروان ، فحصر القلعة ، وضيّق على من بها ، وأرسل سرّية نهبت البلاد ، وانتهت إلى عشرة فراسخ من تكريت ، ثم تسلم السيروان من مستحفظها بعد أن أمنه ، واستخلف عليها رجلا من أصحابه ، وانصرف إلى حلوان ، وعاد إلى همذان .

ذكر غزو ابراهيم ينال الروم

وفي سنة أربعين وأربعمائة غزا إبراهيم الروم ، فظفر وغنم وأسر وسبى ، وكان سبب : ذلك أن خلقاً كثيرا من الغز مما وراء النهر ، قدموا عليه ، فقال لهم : إن بلادى تضيق عن مقامكم ، والقيام بما تحتاجون إليه ، والرأى أن تمضوا إلى غزو الروم ، وتجاهدوا فى سبيل الله تعالى ، وتغنموا وأنا سائر فى أثركم ، فساروا بين يديه وتبعهم ، فوصلوا إلى ملازكرد ، وأرزن الروم ، وقاليقلا ، وبلغوا طرابزون [1] ، وتلك النواحى كلها ، ولقيهم عسكر عظيم

= وليس بين أيدينا « باحرى » ؛ وما أثبتناه موافق الكامل بالصفحة نفسها ، وباجسرى ، قال عنها ياقوت : إنها فى شرق بغداد . أما الهارونية : فهى من قرى بغداد قرب شهرابان فى طريق خراسان . وانظر أحسن التقاسيم ص ١١٥ ، والسيروان : « كورة بالجبل ، وهى كورة ما سبذان ، وقيل : بل هى كورة بنفسها ملاصقة لما سبذان » معجم البلدان ٥ : ١٩٦ .

(١) فى ت : أطرابزون ، وفى الكامل ج٩ ص١٨٨ : طرابزون . والذى ذكره ياقوت : أطرابذندة ، وقال إنها : إحدى مدن الروم على ضفة بحر القسطنطينية الشرقى . بلدان ج ١ ص ٢٨٣ .

للروم [والأنجاز][1]، يبلغون خمسين ألفا، فاقتتلوا وكانت بينهم عدة وقائع، تارة لهؤلاء، وتارة لهؤلاء، ثم كان الظفر للمسلمين. فأكثروا القتل في الروم، وأسروا جماعة كثيرة من بطارقتهم. وممن أسر قاريط.[2] ملك الأنجاز، فبذل في نفسه ثلثمائة ألف دينار، وهدايا بمائة ألف دينار، فلم يجبه إلى ذلك، ولم يزل يجوس خلال تلك الديار وينهبها، إلى أن بقي بينه وبين القسطنطنية خمسة عشر يوما، واستولى المسلمون على تلك النواحي، وغنموا ما فيها، وسبوا أكثر من مائة ألف رأس، وأخذوا من الدواب والبغال، والأموال ما لا يقع عليه الإحصاء، قيل: إن الغنائم حملت على عشرة آلاف عجلة، وإنه كان في جملة الغنيمة تسعة عشر ألف درع. والله أعلم.

ذكر الوحشة بين طغرلبك وأخيه ابراهيم ينال والاتفاق بينهما

وفي سنة إحدى وأربعين وأربعمائة استوحش إبراهيم من أخيه السلطان طغرلبك؛ وكان سبب ذلك أن: طغرلبك طلب من أخيه إبراهيم أن يسلم إليه مدينة همذان، والقلاع التي بيده في بلد الجبل، فامتنع من ذلك، واتهم وزيره أبا يعلى[4] في السعي بينهما.

---

(١) في الأصل: الإنجاز، وفي الكامل: ص ١٨٨ ج ٩: الأنجاز، وما أثبتناه منه، وهو موافق لياقوت ج ١ ص ٧٢: بلدان.

(٢) في ت: قايط، وما في الأصل موافق للكامل في الصفحة نفسها.

(٣) ت، وفي الأصل: ولا تفارق بينهما.

(٤) في الكامل: أبا علي ص ١٩٢ ج ٩ حوادث سنة ٤٤١ هـ.

فقبض عليه وضربه ، وسمل إحدى عينيه ، وقطع شفتيه ، وجمع جمعا ، والتقى مع السلطان طغرلبك ، وكان بينهما قتال ، فانهزم إبراهيم ، وسار طغرلبك فى أثره ، وملك جميع قلاعه وبلاده ، وتحصّن إبراهيم بقلعة [سرْماج][1] ، فحصره طغرلبك بها ، فملكها فى أربعة أيام ، وكانت من أحصن القلاع ، واستذل ينال منها ، وأرسل إلى [نصر] [2] الدولة بن مروان يطلب منه إقامة الخطبة له فى بلاده ، فأطاعه ، وخطب له فى سائر ديار بكر ، وراسل ملك الروم السلطان طُغرلبك ، وأرسل إليه هدّية عظيمة ، وطلب منه المعاهدة ، فأجابه إلى ذلك ، وأرسل ملك الروم إلى ابن مروان يسعى فى فداء ملك الأنجار ، فأرسل نصر الدولة إلى السلطان شيخ الإسلام أبا عبد الله ابن بهران[3] فى معناه ، فأطلعه بغير فداء ، فعظم ذلك عنده ، وعند ملك الروم ، وأرسل إليه هدايا عظيمة ، فقيل : إنه أرسل إليه ألفَ ثوبٍ من الديباج ، وخمسمائة ثوب من أصناف الحرير ، وخمسمائة رأس من الكراع ، إلى غير ذلك ، وأنفذ إليه مائتى ألف دينار ، ومائة لبنة من الفضة ، وثلاثمائة مهرى ، وثلاثمائة حمار مصرية ، وألف عنز بيض الشعور ، سود العيون والقرون ، وأنفذ إلى البزمرون عشرة أمناء

---

(١) الزيادة : من الكامل بالصفحة السابقة ، وسرماج : قلعة بين همذان وخوزستان فى الجبال كانت لبدر بن حسنويه الكردى ، صاحب سابورخواست . معجم البلدان لياقوت جـ٥ ص ٧٥ .

(٢) فى الأصل : نصير . وما أثبتناه موافق للكامل بالصفحة نفسها ، وهو أحمد بن مروان ابن دوستك نصر الدولة . الكردى النجوم الزاهرة جـ ٥ ص ٦٩ . وشذرات الذهب جـ ٧ ص ٢٩٠ .

(٣) فى الكامل بالصفحة السابقة : ابن مروان .

مسكا ، وعَمرَ مسجد القسطنطينية ، الذي بناه مسلمة بن عبد الملك ، وعمر منارته ، وجعل فيها القناديل ، وعلّق في محرابه[١] قوساً ، ونشّابه ، وأقيمت فيه الصلاة والخطبة لطُغْرلبك ، فدان له الناس حينئذ ، وعظم شأنه ، وتمكن ملكه ، فكانت الدولة السُّلجقية في زيادة ، والبُويهية في نقص . قال : وأما إبراهيم ينال فإنه لما نزل إلى أخيه طغرلبك أكرمه ، وأحسن إليه ، ورد عليه كثيرا مما أخذ منه ، وخيره بين أن يقطعه بلادا يسير إليها ، وبين أن يقيم معه ، فاختار الإقامة معه .

ذكر ملك طغرلبك أصفهان

كان قد حاصرها في سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة ، فلم يظفر منها بطائل ، ثم اصطلح هو وصاحبها أبو منصور فرامرز[٢] بن علاء الدولة ، على مال يحمله إلى السلطان طغرلبك ، ويخطب له بأصفهان ، وأعمالها ، ثم حصل بعد ذلك من صاحبها تلون ، فكان يطيعه تارة ويعصيه تارة ، ويطيع الملك الرحيم بن بويه ، فجاء[٣] السلطان إليها في سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة ، وحاصرها سنة ، وتسلمها في سنة ثلاث وأربعين ، واستطابها ، وجعلها دار مقامه ، ونقل ما كان له بالرى من الذخائر والأموال والسلاح إليها ، وخرب

(١) ت ، وفي الأصل : حجراته .
(٢) انظر ص ٢٨٠ من هذا الجزء .
(٣) في ت : فجاز .

قطعة من سورها ، وقال : إنما يحتاج إلى الأسوار من تضعف قدرته ، وأما من حصنه عساكره وسيفه ، فلا حاجة به إليها .

ذكر استيلاء ألب أرسلان على مدينة فسا

وفى سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة سار ألب أرسلان بن داود جغرى بك من مدينة مرو بخراسان إلى بلاد فارس ، وأخذ[1] فى مسيره على المفازة من غير علم عمه طغرلبك ، فوصل إلى مدينة فسا ، فانصرف النائب بها من بين يديه ، ودخلها ألب أرسلان ، وقتل من الديلم نحو ألف رجل ، وعددا كثيراً من العامة ، ونهبوا ما مقداره ألف ألف دينار ، وأسر ثلاثة آلاف إنسان ، وعاد إلى خراسان ، ولم يلبث مع عمه طغرلبك . والله أعلم بالصواب .

ذكر استيلاء طغرلبك على أذربيجان ، وغزو الروم

وفى سنة ست وأربعين وأربعمائة سار السلطان طغرلبك إلى أذربيجان ، فقصد تبريز ، وصاحبها الأمير أبو منصور وهشوذان ابن محمد الراوى[2] ، فأطاعه ، وخطب له ، وحمل إليه ما أرضاه . وأعطاه ولده رهينة ، وكذلك فعل معه سائر ملوك تلك النواحى . بذلوا له الطاعة والخطبة ، وانقاد العساكر إليه ، فأبقى بلادهم عليهم ، وأخذ رهائنهم ، وسار إلى أرمينية ، وقصد « ملازكرد » من الروم ،

(١) فى ت : وأغز ، ولعلها : أغذ .

(٢) فى ت : الداودى . وفى الكامل ص ٢٠٧ ج ٩ : الرواذى ، وهو موافق للأصل .

فحصرها ، ونهب ما جاورها من البلاد ، وخرّبها ، وأثر فى بلاد الروم آثاراً عظيمة ، ونال منهم من النهب والأسر والقتل شيئاً كثيرا ، ثم عاد إلى أذربيجان عند دخول الشتاء ، وعاد إلى الرى ، والله أعلم .

ذكر دخول السلطان طغرلبك الى بغداد والخطبة له بها ، وانقراض الدولة البويهية

كان دخوله إليها يوم الإثنين لخمس بقين من شهر رمضان سنة سبع وأربعين وأربعمائة ، وكان سببُ ذلك أن المظفّر أبا الحارث ألب أرسلان التركى ، المعروف بالبساسيرى ، عظم أمره بالعراق ، وطار اسمه فى الآفاق ، واستولى على البلاد ، وعظمت هيبته فى قلوب العباد ، وخافه أمراء العرب ، وخطب له على منابر العراق ، ولم يبق لبنى بُويه معه إلا مجرّد الاسم ، ووقع بينه وبين الخليفة القائم بأمر الله ، من الوحشة ما قدمناه ، فى أخبار الدولة العباسية ، حتى بلغ الخليفة أنه يريد القبض عليه ، فعند ذلك كاتب الخليفة السلطان طُغرلبك ، وهو بنواحى الرىّ يستنصر به ، ويحثه على المسير إلى بغداد ، وكان طُغرلبك قد عاد إلى الرىّ ، بعد عوده من غزو الروم ، فرتب أمور الرى ، وعاد إلى همذان فى المحرّم من السنة ، وأظهر أنه يريد الحجّ ، وإصلاح طريق مكة ، والمسير إلى الشام ومصر ، وإزالة ملك المستنصر العُبيدى عنها ، وسار إلى حُلوان ، وانتشر أصحابه فى طريق خراسان ، فأجفل الناس إلى غربىّ بغداد ، وأخرج الأتراك خيامهم إلى ظاهرها ، وسمع الملكُ الرّحيم بقرب

السلطان طُغرلبك من بغداد ، فأصعد من واسط إليها ، وفارقه البساسيرى بمراسلة الخليفة فى معناه ، كما ذكرناه ، ووصل الملك الرحيم إلى بغداد ، وأرسل طغرلبك إلى الخليفة يبالغ فى إظهار الطاعة والعبودية ، وإلى الأتراك البغداديين يعدهم الجميل والإحسان ، فأنكروا ذلك ونفروا منه ، وراسلوا الخليفة ، وقالوا : إنا فعلنا بالبساسيرى ما فعلناه ، وهو كبيرنا ومقدمنا اتباعا لأمر أمير المؤمنين ، ووعدنا أمير المؤمنين برد هذا الخصم ، ونراه قد قرب منا ، ولم يُمنع من المجىء ، وسألوا التقدم إليه فى العود ، فغُولطوا فى الجواب ، وكان رئيس الرؤساء يؤثر مجيئه ، ويختار انقراض الدولة البويهية ، ثم وصل الملك الرحيم إلى بغداد ، وأرسل إلى الخليفة يظهر العبودية ، وسأل تقرير قاعدته مع طغرلبك ، وكذلك سأل من معه من الأمراء ، فأجيبوا بأن المصلحة أن تدخل الأجناد خيامهم ، من ظاهر بغداد ، وينصبوها [1] بالحريم ، ويرسلوا رسُولاً إلى طُغرلبك يبذلون له الطاعة والخطبة ، فأجابوا إلى ذلك ، وراسلوه ، فأجابهم إلى ما سألوه ، ووعدهم الإحسان إليهم ، وتقدم الخليفة إلى الخطباء بجوامع بغداد بالخطبة للسلطان طغرلبك ، فخطب له لثمان بقين من شهر رمضان من السنة ، وأرسل طُغرلبك يستأذن الخليفة فى دخول بغداد ، فأذن له ، وخرج وزير الخليفة ، وروساء بغداد وأعيانها ، وأمر الملك الرحيم لقائه ، واستحلفه [2] الوزير للخليفة ، وللملك الرحيم ، ودخل بغداد فى يوم الإثنين لخمس بقين من شهر رمضان ، ونزل بباب

(١) ت ، و فى الأصل : و ينصبونها .
(٢) هكذا فى ت ، و فى الأصل : و استحلفه .

الشماسية ومعه ثمانية عشر فيلا ، ودخل عسكره بغداد للامتياز ، وشراء ما يريدونه من أهلها ، وأحسنوا معاملتهم ، فلما كان الغد ، وهو يوم الثلاثاء ، جاء بعض العسكر إلى باب الأزج ، وأخذوا واحدًا من أهله ، فطلبوا منه تبنا ، وهو لا يفهم عنهم ما يريدون ، فاستغاث عليهم ، وصاح العامة لهم ، ورجموهم ، وسمع الناس الصياح ، فظنوا أن الملك الرحيم وعسكره قد عزموا على قتال طغرلبك ، فارتج البلد من أقطاره وأقباوا من كل جهة ، وقتل من الغز من وجد فى محال بغداد إلا أهل الكرخ ، فإنهم لم يتعرضوا إلى الغز بأذية بل حموهم ، وخرج عامّة بغداد ، ومعهم جماعة من العسكر ، يقصدون العسكر السلطانى ، ولم يركب الملك الرحيم ، ودخل أعيان أصحابه إلى دار الخليفة ، وأقاموا بها نفياً للتهمة عن أنفسهم ، ظناً منهم أن ذلك ينفعهم ، وأما عسكر السلطان طغرلبك ، فإنهم لما رأوا فعل العامّة وظهورهم من البلد قاتلوهم ، فقتل من الفريقين خلق كثير ، وانهزمت العامة ، ونهب الغز بعض الدروب ، ونقل الناس أموالهم إلى باب النوبى ، وأرسل طغرلبك من الغز إلى الخليفة يعتب ، وينسب ما جرى إلى الملك الرحيم وأصحابه ، ويقول : «إن حضروا برئت ساحتهم ، وإن تأخروا عن الحضور تيقّنتُ أن الذى جرى كان بوضعهم» ، فتقدم الخليفة إلى الملك الرحيم وأصحابه يقصد السلطان ، فركبوا إليه ، وأرسل الخليفه معهم رسولا يبرئهم عند السلطان ، فلما وصلوا إلى جهة السلطان ، أمر بالقبض على الملك الرحيم ومن معه ، فقبضوا كلهم فى آخر شهر رمضان ، وحبسو . ثم حمل الملك الرحيم إلى قلعة السيروان ، وأرسل الخليفة إلى السلطان ينكر

ما جرى ، من قبض الملك الرحيم وأصحابه (ونهب)[1] بغداد ، ويقول: « إنهم خرجوا إليك بأمرى ، وأمانى ، فإن أطلقتهم ، وإلافأنا أفارق بغداد » ، فأطلق بعضهم ، وأخذ جميع إقطاعات عسكر الملك الرحيم ، وأمرهم بالسعى فى أرزاق يحصّلونها لأنفسهم ، فتوجّه كثير منهم إلى البساسيرى ، ولزموه ، فكثر جمعه ، وكان من أمره ماقدمناه وأمر طُغْرلبك بأخذ أموال الأتراك البغداديين وانتشر الغز فى سواد بغداد ، فنهبوا من الجانب الغربى من تكريت إلى النيل[2] ، ومن الجانب الشرقى إلى النهروانات[3] ، وأسافل الأعمال ، فأسرفوا فى النهب حتى بلغ ثمن الثور ببغداد خمسة قراريط إلى عشرة ، والحمار بقيراطين إلى خمسة ، وخرب السواد ، وأجلى أهله عنه ، وضمن السلطان طغرلبك البصرة ، والأهواز من هزارسب بن [تَنكُر][4] بن عياض بثلثمائة ألف و ستين ألف دينار ، وأقطعه أرّجان ، وأمره أن يخطب لنفسه بالأهواز ، دون الأعمال التى ضمنها ، وأقطع الأمير أبا على بن أبي كاليجار الملك قرميسين وأعمالها ، وأمر أهل الكرخ أن يؤذّنوا فى مساجدهم سحراً للصبح : « الصلاة خير من النوم » ، وأمر بعمارة دار الملك ، فعمرت وزيد فيها ، وانتقل إليها فى شوال .

---

(١) ت : وفى الأصل : ونهبت

(٢) بلدة بالفرات بين بغداد والكوفة . أبو الفدا ص ١٣٥ ج ٢ ، وانظر ياقوت ج ٨ ص ٣٦٠ .

(٣) انظر ياقوت ص ٢٣ ج ٢ .

(٤) فى الأصل : ينكر ، وفى ت : منكر ، وفى الكامل ص ٢١٣ ج ٩ . ينكير ، وما أثبتناه نقلا عن النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٨٦ .

ذكر مسير السلطان الى الموصل

وفى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة سار السلطان طغرلبك إلى الموصل ؛ وسبب ذلك ، أنه لما أقام ببغداد عم الناس ضرر عسكره ، وضاقت عليهم أرزاقهم ومنازلهم ، فأرسل إليه الخليفة القائم بأمر الله يذكر له ما الناس فيه من الجور والظلم ، ويعظه ، ويقول : إن أزلتَ ذلك وإلافتُعين الخليفة على الإنبراح من بغداد ، فقال السلطان لوزيره الكندرى [1] : « بكّرْ إلى الخليفة واعتذر له بكثرة العساكر والعجز عن تمهيدهم ، وضبطهم . فلما كان تلك الليلة رأى السلطان فى منامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأنه عند الكعبة وهو يسلم على النبى صلى الله عليه وسلم ، والنبى معرض عنه ، وقال : يُحكِّمُك الله فى بلاده وعباده ، فلا تراقبُه فيهم ، ولا تستحيي من جلالة الله عز وجل ، فى سوء معاملتهم ، وتغتر بإمهاله عند الجور عليهم ، فاستفيظ فَزِعاً ، وأحضر عميد الملك الوزير ، وذكر له ما رآه ، وأرسله إلى الخليفة يعرفه أنه مقابل مارسم به بالسمع والطاعة ، وأخرج الجند من دُور العامّة ، وأمر أن يظهر من كان مُخْتفياً ، وأزال التوكيل عمّن كان وكل به ، وعزم على الرحيل ، وأتاه خبر البساسيرى ، والوقعة التى كانت بينه وبين قريش بن بدران . صاحب الموصل . على ما قدمناه

(١) فى ت : الكندى ، وهو خطأ : والصواب ما فى الأصل ، والكندرى هو : عميد الملك أبو نصر محمد بن منصور بن محمد ، والكندرى نسبة إلى كندر ، وهى قرية بنواحى خراسان . وفيات الأعيان ص٢٩٢ وما بعدها ج١ . بلدان ياقوت ج ٧ ص ٢٨٤ . وانظر الكامل ج ٩ ص ٢١٨ وأبا الفدا ج ٢ ص ١٨٤ .

فى أخبار القائم بأمر الله ، فتجهز ، وسار عن بغداد . فى عاشر ذى الحجة[1] من السنة ، ومعه خزائن السلاح والمجانيق ، وكان مقامه ببغداد ثلاثة عشر شهرًا وأياماً ، لم يلق الخليفة فيها ، وسار إلى [البوازيج][2] وأقام بها حتى أتاه ياقوتى بالعساكر ، فى سنة سبع وأربعين ، فسار بهم إلى الموصل ، وسير هزارسب بألف فارس اختارهم من العسكر ، فدخل البرية ، وأوقع بالعرب ، وعاد إلى السلطان ، فعندها أرسل نور الدولة دبيس بن مزيد ، وقريش بن بدران صاحب الموصل ، يسألان هزارسب أن يتوسط لهما عند السلطان طُغرلبك ، فسعى فى ذلك ، فأجابه إليه فى حقهما دون البساسيري ، فتوجه البساسيري عند ذلك إلى الرَّحبة[3] ، وتبعه الأتراك البغداديون ، ومقبل بن المقلد ، وجماعة من عقيل . ثم سار السلطان إلى ديار بكر ، التى هى لابن مروان ، ووصل إلى جزيرة ابن عمر ، فأرسل إليه بن مروان يذكر ما هو بصدده من حفظ ثغور المسلمين ، وما يعانيه من مجاهدة الكفار ، وبذل ما يصلح ، ثم وصل إبراهيم ينال إلى السلطان ، فلما وصل أرسل هزارسب إلى أنور الدولة بن مزيد ، وقريش ، يعرفهما وصوله ، ويحذرهما منه ، فسار من جبل سنجار إلى الرحبة ، فلم يلتفت البساسيرى إليهما . فانحدر نور الدولة إلى بلد العراق ، وأقام قريش عند البساسيرى

---

(١) فى ت : وفى عاشر ذى القعدة .

(٢) فى الأصل : البوزيج ، وفى ت : البواريخ ، وصحته ما ذكرناه ، وهو موافق الكامل الصفحة السابقة . والبوازيج : بلد قرب تكريت على فم الزاب الأسفل حيث يصب فى دجلة . ياقوت ـ ١ ص ٥٠٣ .

بالرحبة ، وشكى قتلمش بن عم السلطان ما لقى من أهل سنجار في العام الماضى ، عند انهزامه من البساسيرى ؛ وأنهم قتلوا رجاله ، فسيَّر العساكر إليهما ، فصعد أهل سنجار على السّور ؛ وسبّوا السلطان ، وأخرجوا جماجم القتلى وقلانسهم ، وجعلوها على القصب ؛ ففتحها السلطان عنوة ، وقتل أميرها علىّ بن (١) مرحا ؛ وخلقا كثيرا من رجالها ؛ وسبى نساء م ، وسأل إبراهيم ينال في الباقين ؛ فتركهم السلطان . وسلّمها هى والموصل إلى أخيه إبراهيم ينال . والله أعلم بالصواب .

ذكر عودة السلطان الى بغداد

قال : وكان عوْد السلطان إلى بغداد ، في سنة تسع وأربعين ؛ فخرج رئيس الرؤساء إلى لقائه ، وأبلغه سلام الخليفة ، واستيحاشه ؛ فقبّل الأرض ، وقدم رئيس الرؤساء جاماً من ذهب فيه جواهر ، وألبسه فرجية جاءت معه من عند الخليفة ، فلبسها ، ووضع العمامة على مخدّته ، فقبل السلطان الأرض ، ولم يمكن أصحابه من النزول في دور الناس ؛ وطلب الاجتماع مع الخليفة فأذن له فى ذلك ، وجلس الخليفةُ يوم السبت لخمس بقين من ذى القعدة من السنة جلوسا عاماً ، وحضر وجوهُ عسكر السلطان ، وأعيان بغداد ، وحضر السلطان والخليفة جالس على سريرٍ عالٍ من الأرض ، نحو سبعة أذرع ، وعليه بُردة النبى صلى الله عليه وسلم ، وبيده القضيب الخيرزان ، فقبل

(١) فى الكامل ص ٢٢٠ ج ٩ : عجلى بن مرجا .

السلطان الأرضَ ويد الخليفة ، وأجلس على كرسى ، فقال الخليفة لرئيس الرؤساء : قل له إن أمير المؤمنين شاكر لسعيك ، حامد لفعلك ، مستأنِس بقربك ، وقد ولّاك جميع ما ولّاه الله من بلاده ، ورد إليك مراعاة عباده ، فاتَق الله فيما ولّاك ، واعرِف نعمتَه عليك فى ذلك ، واجتَهد فى نشر العدل ، وكفّ الظلم ، وإصلاح الرعية ، فقبّل الأرض ، وأمر الخليفةُ بإفاضة الخِلَع عليه ، فقام إلى موضع لَبسها فيه ، وعاد فقبل يد الخليفة ، ووضعها على عينيه ، وخاطبه الخليفة بملكِ المشرق والمغرب ، وأعطى العهد ، وخرج ، فأرسل إلى الخليفة هدية كبيرة ، منها خمسون ألف دينار ، وخمسون مملوكا أتراكا ، من أجود ما يكون بخيولهم وسلاحهم ، وغير ذلك من الثياب ، وغيرها .

ذكر مفارقة ابراهيم ينال الموصل وماكان من أمره الى أن قتل

وفي سنة خمسين وأربعمائة فارق إبراهيم ينال الموصل ، وتوجه نحو بلاد الجبل ، فنَسب السلطانُ رحيله إلى [العصيان] (١) وأرسل إليه يستدعيه ، وبعث الفرجية التى خلعها عليه الخليفة ، وكتب الخليفةُ أيضا إليه كتابا ، فرجع إبراهيم إلى السلطان ، وهو ببغداد ، فخرج الوزير الكندرى (٢) لاستقباله ، وأرسل الخليفة إليه الخِلَع ، ولما فارق إبراهيم الموصل استولى عليها البساسيرى ، كما قدمناه ،

(١) بياض بالأصل ، و ت . وما أثبتناه نقلا عن الكامل ج ٩ ص ٢٢٢ .

(٢) هكذا فى ت ، وفى الأصل : الكندى ، وانظر حاشية ص ٢٩٢ من هذا الكتاب .

فسير السلطان إليها جريدة في ألفي فارس ، وكان قد فرق عساكره بسبب النوروز ، ففارقها البساسيرى ومن معه ، فسار السلطان إلى نصيبين ، ليتبع آثارهم ، ويخرجهم من البلاد ، ففارقه أخوه إبراهيم ينال ، وسار نحو همذان ، فوصل إليها ، لأربع بقين من شهر رمضان سنة خمسين وأربعمائة ، وقد قيل : إن المستنصر كاتبه ، وكاتب البساسيرى ، وأطمعه في السلطنة والبلاد ، ففعل ذلك ، وسار السلطان في أثره ، وهو في قلة من العسكر ، وكان إبراهيم قد اجتمع له كثير من الأتراك ، وحلف لهم أنه لايصالح أخاه طُغرلبك ، ولايكلفهم المسير إلى العراق ، فلم يقو السلطان (١) له ، وأتى إلى إبراهيم محمد ، وأحمد ابنا أخيه [أرتاش] (٢) في خلق كثير ، فازداد بهم قوة ، وازداد طغرلبك ضعفاً ، فانزاح بين يديه إلى الرى ، وكاتب ألب أرسلان ، وياقوتي [وقاورد] (٣) بك أولاد أخيه ، وكان داود قد مات على مانذكره ، وملك بعده ابنه أرسلان خراسان ، واستدعاهم ، فقدموا إلى عمّهم طغرلبك بالعساكر الكثيرة ، فلقى إبراهيم بالقرب من الرى ، فانهزم إبراهيم ، ومن معه ، وأخذ أسيرًا هو ، ومحمد ، وأحمد ابنا أخيه ، فأمر السلطان به ، فخنق بوترقوسه في تاسع جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسين ، وقتل ولدى أخيه ، وفي أثناء هذه السنة عند اشتغال السلطان طغرلبك بحرب أخيه إبراهيم ، استولى

(١) في الكامل ص ٢٢٥ ج ٩ : فلم يقو به طغرلبك .

(٢) في الأصل : أرتاش . وما أثبتناه موافق للكامل في الصفحة نفسها ، وسيجيء كذلك.

(٣) في الأصل : قاروت ، وفي الكامل ص ٢٦ ج ١٠ : قاروت ، وما أثبتناه موافق للنجوم الزاهرة ج ٥ ص ٦٣ ، ٩٣ حوادث سنة ٤٦٥ .

البساسيرى على بغداد . وأخرج الخليفة منها ، وكان ماقدمناه فى أخبار القائم بالله ، وكان إبراهيم ينال قد خرج على أخيه مرارًا ، وهو يقدِرُ عليه ، ويعفو عنه ، وإنما قتله فى هذه الواقعة لأنه علم أن الذى جرى على الخليفة كان بسببه ، ولما فرغ طغرلبك من أمر أخيه ، عاد إلى العراق ، وأعاد الخليفة إلى بغداد ، وكان ماقدمناه من مقتل البساسيرى .

ذكر وفاة جغرى [1] بك داود صاحب خراسان ، وملك ابنه ألب أرسلان

كانت وفاته فى شهر رجب سنة إحدى وخمسين ، وقيل فى صفر سنة اثنين وخمسين وأربعمائة ، وعمره نحو سبعين سنة . كان له خراسان ، وكان حسن السيرة معترفاً بنعمة الله عليه ، شاكرًا عليها ؛ فمن ذلك أنه أرسل إلى طغرلبك مع عبد الصمد قاضى سرخس ، يقول : قد بلغنى إخرابُك للبلاد التى فتحتها وملكتها ، وجلاء أهلها عنها ، وهذا مالاخفاء به فى مخالفة أمر الله تعالى ، فى بلاده وعباده ، وأنت تعلم مافيه من سوء السمعة ، وإيحاش الرعية ، وقد علمت أننا لقينا أعداءنا ، ونحن فى [2] ثلاثين رجلا ، وهم فى ثلثمائة ، فغلبناهم ، ثم كنا فى ثلثمائة ، وهم فى ثلاثة آلاف ، فغلبناهم ، ثم كنا فى ثلاثة آلاف ، وهم فى ثلاثين ألفا ، فدفعناهم ، وقاتلنا بالأمس شاه ملك ،

(١) فى الأصل : جغرز ، وما أثبتناه موافق للكامل ص ٢ ج ١٠ .

(٢) الزيادة من ت .

وهو فى أعداد كثيرة فقهرناه ، وأخذنا مملكتة بخوارزم ، وهرب بين أيدينا إلى خمسمائة فرسخ من موضعه ، فظفرنا به ، وأسرناه ، وقتلناه ، واستولينا على ممالك خراسان ، وسجستان ، وصرنا ملوكا متبوعين ، بعد أن كنا أصاغر تابعين ، وماتقتضى نعم الله علينا أن نقابلها بهذه المقابلة ، فقال طُغرُلبك : قل له فى الجواب : ياأخى أنت ملكت خراسان ، وهى بلاد عامرة ، فخربتها ، ووجب عليك مع استقرار قدمك عمارتُها ، وأنا وردتُ بلاداً أخربها من تقدمنى ، واجتاحها من كان قبلى ، فما أتمكن من عمارتها ، والأعداء محيطة بها ، والضرورة تقود إلى طرْقها بالعساكر ، فلا يمكن دفع مضرتهم عنها .

ولداود مناقب كثيرة ، وكان له من الأولاد : ألب أرسلان ، وياقوتى ، وسليمان ، وقاورد بك . ولما مات ملك بعده ابنه ألب أرسلان ، وتزوج طغرلبك بزوجة أخيه داود ، وهى والدة سليمان ، ووّصى له بالملك بعده ،وفى سنة اثنين وخمسين توفيت زوجة السلطان طغرلبك ، فوجد عليها وجداً شديدا ، ونقل تابوتها إلى الرى .

ذكر زواج السلطان طغرلبك بابنة الخليفة

وفى سنة أربع وخمسين وأربعمائة عقَد السلطان طغرلبك على ابنة الخليفة القائم بأمر الله ، وكانت الخِطبة تقدَّمت فى سنة ثلاث وخمسين ، مع أبى سعيد[1] قاضى الرى، فانزعج الخليفة من ذلك ،

(٢) فى الكامل ص ٧ ج ١٠ : أبى سعد .

[وأرسل] [١] فى الجواب أبا محمد التميمى ، وأمره أن يستعفى ، فإن أعفى والآكمّ الأمر ، على أن يحمل السلطان ثلثمائة ألف دينار ، ويسلم « واسط » وأعمالها ، فلما وصل إلى السلطان ذكر لعميد الملك الكندرى الوزير ما ورد فيه من الاستعفاء ، فقال : لا يحسن أن يردّ السلطان ، وقد سأل وتضرّع ، ولا يجوز أيضا مقابلته بطلب الأموال والبلاد ، فهو يفعل أضعاف ما طلب منه ، فقال له التميمى : الأمر لك ، ومهما فعلته فهو الصواب . فبنى الأمر على الإجابة ، وطالع به السلطان ، [فسرّ به] [٢] وجمع الناس ، وعرفهم أن همّته قد سمت إلى الإتصال بهذه الجهة النبوية ، وبلغ من ذلك ما لم يبلغه سواه من الملوك ، وتقدّم إلى الوزير عميد الملك أن يسير ، ومعه أرسلان خاتون ابنة أخيه داود ، وهى زوجة الخليفة القائم بأمر الله ، وأن يصحبها مائة ألف دينار برسم [٣] الجمل ، وما شاكلها من الجواهر ، وغيرها ، ووجه معه فرامرز [٤] بن كاكويه ، وغيره من وجوه الأمراء ، وأعيان الرى ، فلما وصلوا امتنع الخليفة من الإجابة ، وقال : إن أعفينا ، وإلا خرجنا من بغداد ، فقال عميد الملك : « كان الواجب الامتناع من غير اقتراح وعد [٥] الإجابة إلى ما طلب ، فالامتناع سعى على دمى » ، وأخرج خيامه إلى النهروان فاستوقفه قاضى القضاة ، والشيخ أبو منصور بن يوسف فانهيا إلى

(١) هكذا فى ت . والكامل ص ٧ ج ١٠ ، وفى الأصل : وراسل .
(٢) الزيادة من ت ، وموافق للكامل ص ٧ ج ١٠ .
(٣) فى الكامل بالصفحة السابقة : يرسم الحمل .
(٤) فى الأصل : قرامورز ، وأثبتناه موافق لما مر فى ص ٢٨٦ من هذا الجزء .
(٥) فى الأصل : وعيد ، وفى ت : وعنده . وما أثبتناه هو الأنسب .

الخليفة عاقبة انصرافه ، فكتب الخليفة إلى عميد الملك يقول : نحن نرد الأمر إلى رأيك ، ونعوّل على أمانتك ودينك ، فحضر يوما عند الخليفة ، ومعه جماعة من الأمراء ، والحجّاب ، والقضاة والشهود ، فتكلم ، وقال للخليفة : أسأل مولانا أمير المؤمنين ، التطوّل بذكر ما شرف به العبد الخاص شاهنشاه ركن الدين فيما رغب ليعرفه الجماعة ، فغالطه ، وقال : قد سطر فى المعنى ما فيه كفاية ، فانصرف عميد الملك ، ورحل فى السادس والعشرين من جمادى الآخرة ، وأخذ المال معه إلى همذان ، فكتب السلطان إلى قاضى القضاة ، وإلى الشيخ أبى منصور بن يوسف يعتب ، ويقول : هذا جزائى من الخليفة الذى قتلتُ أخى فى خدمته ، وأنفقت مالى فى نُصرته ، وأهلكت خواصّى فى محبته ، وأطال العتاب ، فعاد الجواب بالاعتذار ، وطلب السلطان طغرلبك ابنة أخيه زوجة الخليفة ؛ لتعاد إليه ، وجرى ما كاد يفضى إلى الفساد الكلى ، فلما رأى الخليفة شدّة الأمر أذن فى ذلك ، وكتب الوكالة باسم عميد الملك الوزير ، وكان العقد فى شعبان سنة أربع وخمسين بظاهر تبريز ، وهذا ما لم يجْرِ مثله ، فإن بنى بويه مع تحكّمهم على الخلفاء ما طمعوا بمثل هذا ، وحمل السلطان أموالا كثيرة ، وجواهر نفيسة للخليفة ، ولولى العهد ، وللجهة المطلوبة ، ولوالدتها ، وغيرهم .

ذكر وصول السلطان الى بغداد ودخوله بابنة الخليفة

وفى سنة خمس وخمسين وأربعمائة فى المحرم توجه السلطان طغرلبك من أرمينية إلى بغداد ، وأراد الخليفة أن يستقبله ، فاستعفى من ذلك ، ووصل عميد الملك إلى الخدمة ، وطالب بالجهة ، فقيل له : خطك موجود بالشرط ، وأن المقصود بهذه الوصلة التشريف لا الإجتماع[1] ، وإنه إن كانت مشاهدة ، فتكون فى دار الخلافة ، فقال للخليفة : السلطان يفعل هذا ، ولكن يفرد له من الدور والمسكن ما يكفيه ، ومن خواصه ، وحجابه ، ومماليكه ، فإنه لا يمكنه مفارقتهم ، فحينئذ نُقِلت إلى دار المملكة فى منتصف صفر ، وجلست على سرير ملبس بالذهب ، ودخل السلطان إليها ، وقبل الأرض ، وخدمها ، ولم يكشف الخمار عن وجهها ، ولا قامت هى له ، وحمل لها أشياء كثيرة من الجواهر ، وغيرها ، وبقى يحضر فى كل يوم ، ويخدم ، وينصرف ، وعُمل السِّماط عدّةَ أيام ، وخلع على عميد الملك ، وجميع الأمراء .

ذكر وفاة السلطان طغرلبك وشىء من سيرته

كانت وفاته بالرىّ فى يوم الجمعة لثمان خلون من شهر رمضان سنه خمس وخمسين وأربعمائة ، وكان قد سار من بغداد فى شهر ربيع الأول إلى بلد الجبل ، ومعه أرسلان خاتون ابنة أخيه داود ،

---

(١) هكذا فى ت ، وفى الأصل : لا اجماع .

وهى زوجة الخليفة لأنها شكت إليه اطِّراح الخليفة لها[1] ، واتفق مرضه ، فمات ، ونقل إلى مرو ، ودفن عند قبر أخيه داود ، وكان عمره سبعين سنة تقريبا ، ومدة ملكه منذ خطب له بنيسابور فى شعبان سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ، وإلى أن توفى سبعة وعشرين سنة ، وأياما ، ومنذ ملك بغداد سبع سنين ، وأحد عشر شهرا ، واثنا عشر يوما ، وكان عاقلا حليما من أشد الناس احتمالا ، وأكثرهم كتمانا لسره ، وكان يحافظ على الصلوات ، ويصوم الإثنين ، والخميس ، وكان ملبسُه البياض إلا أنه كان فيه ظلم وقساوة ، وكان أصحابه يغصبون الناس أموالهم ، وأيديهم مطلقة فى ذلك ، فلا يمنعهم ، وكان عقيما لم يولد له ،

وزراؤه : أول من وزر له أبو القاسم على بن عبد الله الجوينى فى سنة ست وثلاثين وأربعمائة ، ثم وزر بعده رئيس الرؤساء أبو عبد الله الحسين بن على بن ميكائيل ، ثم وزر له بعده نظام الملك ، ثم وزر له بعده عميد الملك أبو نصر الكندرى ، وهو أشهر وزرائه ، وإنما اشتهر دون غيره من وزرائه ؛ لأن السلطان طغرلبك عظمت دولته فى وزارته ، وملك العراق[2] ، وخطب له بالسلطنة . وقد تقدم من أخبار هذا الوزير ما يدل على تمكنه ، والله أعلم .

---

(١) هكذا فى ت ، وفى الأصل : إليها .

(٢) الزيادة من ت .

ذكر أخبار السلطان عضد الدولة

هو ألب أرسلان أبو شجاع محمد بن جغرى بك داود بن ميكائيل ابن سلجق ، وهو الثانى من ملوك الدولة السلجقية ، ومعنى اسمه رجل أسد ، واللام والباء فى ألب مفخمتان . ملك خراسان بعد وفاة أبيه دواد فى شهر رجب سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ، وقيل فى صفر سنة اثنتين وخمسين ، وملك العراق وغيره بعد وفاة عمه السلطان طغرلبك فى سنة خمس وخمسين ، وكان طغرلبك قد نصّ على توليه سليمان ابن أخيه داود أخى ألب أرسلان لأن أمه كانت عنده ، فتبع هواها فيه ، فلما مات السلطان طغرلبك نفذ الوزير عميد الملك وصيته فيه ، وأجلس سليمانَ فى السلطنة ، فاختلف الأمراء عليه ، ومضى بعضهم إلى قزوين ، وخطب لعضد الدولة ، فلما رأى عميدُ الملك فساد الحال ، ومِيلَ الناس إلى عضدُ الدّولة ، أمر بالخطبة له بالرىّ ، ثم من بعده لسُليمان ، وما اتّصل بألب أرسلان الخبر بوفاة عمه جمع العساكر ، وسار نحو الرى ، فلما قرب منها خرج إليه الوزير عميد الملك ، وأظهر طاعته ، واستقرت السلطنة له بمفرده .

ذكر القبض على عميد الملك الوزير وقتله

قال : ولما استقر ملك عضد الدولة ، قبض على الوزير عميد الملك الكندرى ، وسبب ذلك أنه لما رأى ميل الناس إليه ، وانقيادهم لأمره خافه ، فأمر بالقبض عليه ، وأنفذه إلى مرو الروذ ، واعتقله بها مدة ، ثم أمر بقتله ، وكان هذا الوزير كثير البغض للشافعى وأصحابه ، وكان خصيًّا [١] خصاه طغرلبك لأنه أرسله يخطب له امرأة ، فتزوّجها ، وعصى عليه ، فلما ظَفِر به خصاه ، وأقره على خدمته ، وقيل : بل أعداؤه أشاعوا عنه أنه تزوّجها ، فخصى نفسه ليبرأ مما قيل فيه . قال المؤرخ : ومن العجب أن ذكره دفن بخوارزم لما خصى ، ودمه مسفوح بمرو ، وجسده مدفون بِكُنْدُر [٢] ، ورأسه ما عدا قحفه مدفون بنيسابور ، ونقل قحفه إلى كرمان ، ولما عرض على القتل ، قال لقاتله : قل لنظام الملك بئسما عودت الأتراك قتل الوزراء ، وأصحاب الديوان ، قال : ولما قبض السلطانُ ألب أرسلان على الوزير عميد الملك أمر بعودة ابنة الخليفة إلى بغداد ، وأعلمها أنه ما قبض عليه إلا لكونه [٣] نقلها من بغداد إلى الرى بغير رضا الخليفة ، وأمر الأمير أيتكين السليمانى بالمسير فى خدمتها [والمقام] [٤] شحنة ببغداد ، وأنفذ أبا سهل محمد بن هبة [٥]

---

(١) الزيادة من ت .

(٢) ت ، وفى الأصل : كنده ، وقد مر تصويبه .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) فى الأصل وإقامة ، وما أثبتناه نقلا عن الكامل ص ١٢ ج ١٠ .

(٥) هكذا فى ت ، وفى الأصل : بقية ، وما أثبتناه موافق للكامل ص ١٢ ج ١٠ .

المعروف بابن الموفق ، وأمره بالسير في الصحبة ، ومخاطبة الخليفة في الخطبة له ، فمات بالجدري قبل وصوله ، فأرسل العميد أبا الفتح بن المظفر بن الحسين ، فمات أيضا في الطريق ، فأرسل رئيس العراقيين [١] ، فوصل إلى بغداد في نصف شهر ربيع الآخر ، واقترح السلطان أن يخاطب : بالولد المؤيد ، فأجيب إلى ذلك ؛ ولقب ضياء الدين عضد الدولة ، وجلس الخليفة جلوسا عاما في سابع جمادى الأولى ، وشافه الرسل بسلطنة ألب أرسلان ، وسلمت الخلع عليهم ، وأرسل من الديوان لأخذ البيعة النقيب طراداً الزينبي ؛ فوصلوا إليه ، وهو بنَقْجُوان [٢] من أذربيجان ، فلبس الخلع ، وبايع الخليفة .

ذكر ملك عضد الدولة ختلان ، وهراه ، وصغانيان

كان أمير ختلان بعد وفاة السلطان طغرلبك عصى بالقلعة ، ومنع الخراج ، فقصده السلطان ، فوجد الحصن منيعا ، فحاصره ، ثم قتل صاحب الحصن بسهم جاءه ، وهو على شرفة من شرفات السور ، فهلك ، وملك ألب أرسلان الحصن ، وكان فخر الملك بيغو بن ميكائيل في هراة ، فعصى أيضا عليه ، وطمع في الملك لنفسه ، فسار إليه ، وحصره ، وضيق عليه ، وأدام القتال ليلا ونهارا ، فسلم

---

(١) في الكامل بالصفحة السابقة : العراقين .

(٢) فقجوان ، وقد يقال : نخجوان : بلد بأقصى أذربيجان ، معجم البلدان ٨ : ٣٠٧ ، ٢٧٣ .

المدينة ، وخرج إلى ابن أخيه ، فأكرمه ، وسار إلى صغانيان[1]، وأميرها موسى ، وكان قد عصى عليه ، فلما وصل لم ينتصف النهار حتى ملك القلعة قهرًا ، وأمر بقتل موسى ، فبذل فى نفسه أموالا كثيرة ، ثم عاد السلطان إلى مرو ، ثم منها إلى نيسابور .

ذكر الحرب بين السلطان وبين شهاب الدولة قتلمش وموته

كان شهاب الدولة قُتُلْمِش بن سلجق قد عصى على طُغرُلْبك ، فلما مات جمع عساكره ، وقصد الرى ، واستولى عليها ، فسار السلطان من نيسابور فى أول المحرم سنة ست وخمسين ، فوصل إلى دامغان ، وأرسل قتلمش يتنكر عليه ، وينهاه ، فأجاب بجواب غير مرض ، ونهب قرى الرىّ ، وأجرى الماء على وادى الملح ، وهى سبخة ، فتعذر على السلطان سلوكها ، فجاء ، وخاض فى الماء بعسكره ، ولقيه ، واقتتلوا ، فلم تثبت عسكر قتلمش ، ومضى هو إلى قلعة كردكوه ، وكانت من حصونه ، واستولى القتل والأسر على عسكره ، ثم عفا السلطان عنهم بشفاعة نظام الملك ، فلما سكن الغبار ، ونزل العسكر ، وجد قلتمش ميتا لم يُدْر كيف كان موته ، فقيل إنه مات من الخوف ، فبكى السلطان لموته ، وجلس لعزائه ، وعظم عليه فقده ، وقتلمش هذا هو جد الملوك السلجقية ملوك الروم ، وكان قتلمش يعلم علم النجوم ، يعلمه أولاده من بعده ، فزادوا فيه ، فنالهم به غضاضة فى دينهم .

---

(١) ت ، وفى الأصل : صغانيان . وصغانيان : ولاية عظيمة بما وراء النهر متصلة بترمذ. بلدان : ياقوت جـ ٥ — ٣٦١ .

ذكر فتح مدينة آنى ، وغيرها من بلاد النصرانية

قال : وسار ألب أرسلان من الرى إلى أذربيجان فى أول شهر ربيع الأول ، وقد عزم على جهاد الروم ، وغزوهم ، فأتاه أمير من الروم كان يكثر غزوهم اسمه طغركين[1] ، ومعه من عشيرته خلق كثير قد ألفوا الجهاد ، وخبروا تلك البلاد ، وحثه على قصد بلاد الروم ، وضمن له سلوك الطريق المستقيم ، فسار معه فوصل إلى نَخْجُوان ، وأمر بعمل السفن لعبور النهر ، وجمع العساكر ، وسار إلى بلاد الكرج ، وجعل مكانه فى عسكره ولده ملكشاه ، والوزير نظام الملك ، فساروا إلى قلعة فيها جمع كثير من الروم ، فحاصروها ، فملكها المسلمون ، وقُتِل أميرُها ، وساروا منها إلى قلعة سمارس[2] . وهى قلعة فيها الأنهار الجارية ، والبساتين ، فملكوها ، وفتحوا قلعة أخرى بالقرب منها ، وشحنوها بالرجال والذخائر والأموال ، والسلاح وسلم هذه القلاع إلى أمير نقجوان ، ثم سار إلى مدينة مريم ونسين ، وفيها كثير من الرهبان والقسوس ، وملوك النصارى ، وعامتهم يتقربون لأهل هذه البلد ، وهى مدينة حصينة ، وسورها من الحجر المبنى بالرصاص والحديد ، وعندها نهر كبير ؛ فأعدّ نظام الملك السفن لقتال من بها ، وداوم القتال ليلا ونهارا إلى أن يسّر الله فتحها ، وأحرقوا البيع ، وقتلوا كثيرا من أهلها ، وأسلم كثير ، فنجوا

---

(١) فى الكامل ص ١٣ ج ١ : طغدكين .

(٢) كذا فى الأصل هكذا ولم نجد أيا منهما فيما بين أيدينا من مراجع . ولعله : سرماري وهي قلعة عظيمة وولاية واسعة بين تفليس وخلاط . مراصد .

من القتل ، ثم استدعى السلطان ابنه ، والوزير ، فسارا إليه ، ففرح بما يسّره الله من الفتح على يد ملكِشاه ابنه ، وفتح عدة من الحصون في طريقه ، وأسر من النصارى مالايُحصى كثرة ، وساروا إلى سيبد سهر ، فجرى بين أهلها ، وبين المسلمين حروب شديدة ، ثم يسّر الله فتحها ، وملكها السلطان ، وسار منها إلى مدينة أعال لال ، وهى حصينة عالية الأسوار شاهقة ، وهى من جانبيها الشرقى والغربى على جبل عال ، وعليه عدّة من الحصون ، ومن الجانبين الآخرين نهر كبير لا يخاض ، وكان ملكها من الكرج ، فجرى عليها حروب عظيمة ، ويسّر الله فتحها ، واعتصم جماعة من أهلها فى برج من أبراج المدينة ، فأحرقه السلطان بالنار ، وغنم المسلمون من المدينة ما لا يحصى ، وخرجوا إلى خيامهم ، فلما جن الليل عصفت الريح ، فاحترقت المدينة من نار البرج ، وذلك فى شهر رجب سنة ست وخمسين وأربعمائة ، وملك السلطان قلعة حصينة كانت إلى جانب المدينة ، وأخذ ما فيها ، وسار منها إلى ناحية قرش[(١)] ، ومدينة آنى وبالقرب منها بسل وورده . وجوده ، فخرج أهلها مذعنين معلنين بالإسلام ، وخربوا البيع ، وبنوا المساجد ، وسار منها إلى مدينة آنى ، فرآها حصينة لا تُرام . ثلاثة أرباعها على نهر أرس[(٢)] ، والربع الآخر على نهر عميق شديد الجرية لو طرحت الحجارة فيه لحملها ، والطريق إليها على خندق عليه سور من الحجارة الصمّ ، وهى مدينة

(١) لعلها : قرص : وهى مدينة بأرمينية من نواحى تفليس . بلدان ياقوت ٧ — ٥٢ .

(٢) وهو نهر الرس . ويخرج من أقاصى بلاد الروم . نهاية الأرب ج ١ ص ٢٦٢ . وأحسن التقاسيم ص ٣٧٩ .

عامرة آهلة ، فحصرها ، وضيَّق على من بها إلا أن المسلمين أيسوا من فتحها لما رأوا من حَصَانتها ، فأتى من لطف الله تعالى ما لم يكن فى حساب ، وانهدم من السّور قطعة كبيرة لم يعلم سبب هدْمِها ، فدخل المسلمون فى المدينة ، وقتلوا من أهلها ما لا يُحصى كثرة ، وأسروا نحواً مما قتلوا ، وسارت البشائر بهذا الفتح فى البلاد ، وقرئ كتاب الفتح ببغداد فى دار الخلافة ، فبرز خطّ الخليفة بالثناء على ألب أرسلان ، والدعاء له ، فرتّب السلطان بالمدينة أميرا فى عسكر جرار ، وعاد عنها ، وقد راسله ملك الكرج فى الهدنة ، وصالحه على أداء الجزية فى كل سنة ، وعاد السلطان إلى أصفهان ، وكرمان ، ثم إلى مرو ، وزوج ابنة مَلِكشاه بابنة خاقان ملك ما وراء النَهر ، وزُفت إليه فى هذه السنة ، وزوّج ابنه أرسلان شاه بابنة صاحب غزنه ، فاتحد البيت السلجقى والمحمودى ، واتفقت الكلمة .

وفى سنة سبع وخمسين وأربعمائة ابتدئ بعمارة المدرسة النظامية ببغداد ، وكملت عمارتها فى سنة تسع وخمسين ، وتقرر التدريس بها للشيخ أبى اسحاق الشيرازى ، فلما اجتمع الناس لحضور الدروس طُلب ، فلم يوجد ، وكان سببُ تأخره أنه لقيه صبىّ ، فقال : « كيف تدرس فى مكان مغصوب ؟ » ، فلم يحضر ، فلما أيس الناس من حضوره درس بها أبو نصر الصبّاغ صاحب كتاب الشامل ، ثم تلطف نظام الملك بالشيخ أبى إسحاق ، حتى درّس بها بعد عشرين يوما .

ذكر تقرير ملكشاه فى ولاية العهد بالسلطنة من بعد أبيه وتقرير البلاد باسم أولاد السلطان وأخوته

وفى سنة ثمان وخمسين وأربع مائة سار السلطان ألب أرسلان من مرو إلى [أرزكان][1] ، ونزل بظاهرها ، ومعه جماعة من أمراء دولته ، فأخذ عليهم العهود والمواثيق لولده ملكشاه بأنه السلطان من بعده ، وركبه ، ومشى بين يديه يحمل الغاشية [2] ، وخلع السلطان على جميع الأمراء ، وأمر بالخطبة له فى جميع بلاده ، وأقطع البلاد : ومازندران للأمير أينانج بيغو ، وبلخ لأخيه سليمان بن داود جفرى بك ، وخوارزم لأخيه أرسلان [أرغو][3] ومرو لابنه أرسلان شاه ، وصغانيان وطخارستان لأخيه إلياس ، وولاية بغشور[4] ونواحيها لمسعود بن أرتاش ، وهو من أقارب السلطان .

---

(١) فى ت : أرزنكان ، وفى الكامل : رايكان . والذى بين أيدينا : « أرزكان » وهى من قرى فارس على ساحل البحر . مراصد ج ١ ص ٥٥ .

(٢) الغاشية : كسوة توضع على السرج لتغطيته حين يترجل الراكب ، وكانت امتيازاً يمنح للعظماء . تاريخ البيهقى : كشاف المصطلحات التاريخية ، وانظر صبح الأعشى ج ٢ ص ١٢٧ .

(٣) فى الأصل : أرعو ، وما أثبتناه موافق للكامل ج ١٠ ص ١٧ .

(٤) بغشور : انظر أحسن التقاسيم ص ٣٠٨ .

ذكر عصيان ملك كرمان ، وعوده الى الطاعة ، وطاعة حصون فارس

وفى سنة تسع وخمسين وأربعمائة عصى قرا أرسلان ملك كرمان على السلطان ، ونزع الطاعة ، وسبب ذلك أن وزيره حسّن له هذا الفعل ، فظن أنه يقدر على الاستبداد بالأمر ، فسار السلطان ألب أرسلان إليه ، والتقت مقدمته بمقدمته ، فانهزم أصحاب قرا أرسلان بعد قتال ، وسار لا يلوى على شىء ، فوصل إلى قلعة ، وامتنع بها ، وراسل السلطان فى طلب الأمان ، وبذل الطاعة ، فأمّنه ، وحضر إليه ، فأكرمه ، وأعاده إلى مملكته ، فقال قرا أرسلان للسلطان : إن لى بنات ، وقد جعلت أمرهنّ إليك ، وتجهيزهن ، فأعطى السلطان إلى كل واحدة منهن مائة ألف دينار سوى الثياب ، ثم سار السلطان منها إلى فارس ، فوصل « اصطخر » ، وفتح قلعتها ، واستنزل واليها ، فحمل إليه الوالى هدايا عظيمة جليلة المقدار من جملتها قدح فيروزج مكتوب عليه اسم جمشيد الملك ، وأطاعه جميع حصون فارس ، وبقيت قلعة هناك يقال لها : بهزاف[1] ، فسار نظام الملك إليها ، وحصرها ، ففتحها فى اليوم السادس[2] عشر من منازلتها[3] ، ووصل السلطان إليها بعد الفتح ، فعظم محل نظام الملك عنده ، وعلت منزلته ، وزاد فى تحكمه ، والله أعلم بالصواب .

---

(١) فى الكامل ج ١٠ ص ١٩ : بهزاز .

(٢) فى ت : الحادى عشر .

(٣) فى الأصل : من منازلها .

ذكر اقامة الخطبة بحلب

وفى سنة ثلاث وستين وأربعمائة خطب تاج الملوك محمود بن نصر بن [1] مرداس بحلب للخليفة القائم بأمر الله ، وللسلطان ألب أرسلان ، و سبب ذلك أنه لما رأى انتشار الدولة السلجقية ، وقوتها ، وإقبالها ، جمع أهل حلب ، وقال : هذه دولة جديدة ، ومملكة شديدة ، ونحن تحت الخوف منهم ، وهم يستحلون دماءكم لأجل مذهبكم ، والرأى أن نقيم الخطبة قبل أن يأتى وقت لا ينفعنا فيه ذلك ، فأجاب مشايخ البلد ، ولبس المؤذنون السواد ، وخطب لهما ، فأخذت العامة حُصر الجامع ، وقالوا : هذه حصر على بن أبى غالب : فليأت أبو بكر بحصر يصلى عليها بالناس ، وأرسل الخليفة : إلى محمود الخِلع مع نقيب النقباء طِراد بن محمد الزينبي ، والله أعلم .

ذكر استيلاء السلطان على حلب

وفى سنة ثلاث وستين أيضا سار السلطان إلى حلب ، وجعل طريقه على ديار بكر ، فخرج إليه صاحبُها نصر بن مروان ، وخدمه بمائة ألف دينار ، وحمل إليه إقامة بلغ السلطان أنه بسطها على البلاد فأمر بردّها ، ووصل إلى آمد ، فرآها ثغرا منيعا ، فتبرك به ، وجعل يمر بيده على السور ، ويمسح بها صدره ، وصار إلى الرُّها ، فحصرها ، فلم يظفر منها بطائل ، فسار إلى حلب ، فسأل صاحبها محمود نقيب

(١) فى الكامل ج ١٠ ص ٢١ : محمود بن صالح بن مرداس . وفى النجوم الزاهرة ص ١٠٠ ج ٥ ، حوادث سنة ٤٦٧ : محمود بن نصر بن صالح . صاحب حلب ، و يعرف بابن الرواللوة .

النقباء رسول الخليفة أن يخرج إليه ، ويعلمه أنه لبس بخلع الخليفة واستعفاه من الحضور ، فقال : لابد من حضوره ، وأن يبطل الأذان بحي على خير العمل ، فامتنع محمود ، واشتد الحصار على البلد ، وغلت الأسعار ، وزحف السلطان يوما ، فوقع حجر منجنيق [على] (١) فرسه ، فلما عظم الأمر على محمود صاحب حلب خرج ليلا هو وأمه ، ودخلا على السلطان ، وقالت له : هذا ولدى تفعل به ما تحب ، فتلقاهما بالجميل ، وأحسن إلى محمود ، وخلع عليه ، وأعاده .

ذكر خروج ملك الروم الى خلاط وأسره

ولما عاد السلطان من حلب وصل إلى مدينة « خُوىّ » من أذربيجان ، فبلغه خروج أرمانوس ملك الروم فى مئتين ألوف من الروم ، والفرنج والعرب للثغره (٢) ، والكرج ، والروس ، وغيرهم من طوائف تلك البلاد ، وأنه وصل إلى بلاد « خلاط » ، فلم يتمكن السلطان من جمع العساكر لبعدها ، وقرب العدو ، فسيّر أثقاله مع نظام الملك إلى همذان ، وسار هو ، فيمن معه من العسكر ، وهم خمسة عشر ألف فارس (٣) ، وجد فى السير ، وجعل له مقدمة ، فالتقت بمقدمة العدو ، وهم عشرة آلاف فارس من الروس ، فقاتلوهم ، فانهزم الروس ، وأسر مقدمهم ، وحمل إلى السلطان ، فجدع أنفه ، وأرسل إلى ملك الروم يطلب منه المهادنة ، فأجاب : لا هدنة إلا « بالرى » ،

(١) زيادة يقتضيها السياق ، وفى الأصل : وفى .
(٢) هكذا فى ت ، وفى الأصل المنتصرة .
(٣) زيادة من ت .

فلما كان يوم الجمعة بعد الصلاة ركب السلطان، وقال لأصحابه : من أراد الانصراف ، فلينصرف ، فما ها هنا سلطان يأمر وينهى ، وبكى ، وأبكى ، ورمى القوس والنشاب ، وأخذ السيف والدبوس ، وعقد ذنب فرسه بيده ، وفعل عسكره مثله ، ولبس البياض ، وتحنط ، وقال : إن قتلت ، فهذا كفنى ، وذلك لخمس بقين من ذى القعدة سنة ثلاث وستين ، وزحف إلى الروم ، وزحفوا له ، فلما قاربهم ترجّل ، وعقر وجهه فى التراب ، وبكى ، وأكثر من الدعاء ، ثم ركب وحمل ، فأعطى الله النصر للمسلمين ، فقتلوا من العدو ما لا يحصى كثرة ، وأسر ملك الروم ، أسره بعض غلمان كوهراتين ، ولم يعرفه ، وأراد قتله ، فقال له خدم معه : هذا الملك لا تقتله ، وكان هذا الغلام قد عرض على عضد الدولة ، فلم يجز عرضه استحقارًا له ، فشكره كوهراتين ، فقال نظام الملك : عسى أن يأتينا بملك الروم أسيرًا ، فكان كذلك ، فلما أسره الغلام أحضره إلى مولاه كوهراتين ، فأحضره إلى السلطان ، فضربه السلطان ثلاث ضربات بالمقرعة ، وقال : ألم أرسل إليك فى الهدنة ، فأبيت ، فقال : دعنى من التوبيخ ، وافعل ما تريد ، فقال السلطان : ما عزمت أن تفعل بى إن أسرتنى ؟ فقال : كنت أفعل كل قبيح ، قال : فما تظن أنى أفعل معك ؟ فقال : إما أن تقتلنى ، وإما أن تشهرنى فى البلاد ، والأخرى بعيدة ، وهى العفو ، وقبول الأموال ، واصطناعى باتباعك ، وقال : ما عزمت على غير هذا ، ففدى نفسه بألف ألف وخمسمائة ألف دينار ، وقطيعة فى كل سنة ثلثمائة ألف وستين ألف

دينار ، وإطلاق كل أسير فى بلاد الروم من [1] المسلمين ، وأن ينفذ إليه عساكر الروم متى طلبها ، واستقر الأمر على ذلك ، وأنزله السلطان فى خيمة ، وأطلق له جماعة من أسر من البطارقة ، وخلع عليه من الغد ، وأرسل إليه عشرة آلاف دينار يتجهز بها ، وقام ملك الروم إلى جهة الخليفة ، وكشف رأسه ، وأومأ إلى الأرض بالخدمة ، ثم جهز السلطان معه عسكرا يوصله إلى مأمنه ، وشيعه فرسخا ، وأما الروم فلما بلغهم خبر الوقعة وثب ميخائيل على المملكة ، وملك البلاد ، فلما وصل أرمانوس الملك إلى قلعة دوقنه [1] ، بلغه الخبر ، فلبس الصوف ، وأظهر الزهد ، وأرسل إلى ميخائيل يعرفه ما تقرر بينه وبين السلطان ، فأجاب ميخائيل بإيثار ما استقر ، وجمع أرمانوس ما عنده من المال ، فكان مائة ألف دينار [2] ، وطبق عليه جواهر بتسعين ألف دينار ، فحمل ذلك إلى السلطان ، وحلف أنه لا يقدر على غيره ، ومضى أرمانوس بمن معه إلى بلاد الأرمن ، فملكها ، وقتل ملكها ، وأرسل رأسه إلى بغداد ، ودعا للسلطان بها .

---

(١) زيادة من ت .

(١) فى الكامل ج ١١ ص ٢٣ : دوقيه

(٢) الزيادة من ت .

ذكر ملك أتسز بيت المقدس [١] والرملة ودمشق

وفى سنة ثلاث وستين وأربعمائة قصد [أتسز بن أوق] [٢] الخوارزمى ، وهو من أمراء السلطان ملكشاه ، فجمع الأتراك ، وسار إلى فلسطين ،ففتح الرملة ، وسار منها إلى بيت المقدس [٣] ،وحصره ، وفيه عساكر المصريين ، ففتحه ، وملك ما يجاورهما [٤] من البلاد ما عدا عسقلان ، وقصد دمشق ، فحصرها ، وتابع النهب لأعمالها حتى خرّبها ، وقطع الميرة عنها ، ولم يقدر عليها ، ثم فتحها فى سنة ثمان وستين وأربعمائة فى سلطنة ملكشاه فى خلافة المقتدى ، وذلك أنه جعل يغير عليها فى كل سنة ، ويقصد أعمالها عند إدراك المُغَلّ [٥] ، فيقوى هو وعسكره ، ويضعف أهل دمشق وجندها ، ثم حصر دمشق فى شهر رمضان سنة سبع وستين ، وأميرها يوم ذاك المعلّى بن حيْدره من قبل المستنصر صاحب مصر ، فعجز عن فتحها ،فانصرف عنها فى شوال ، واتفق أن أميرها المعلى أساء المسيرة مع الجند والرعية ، فثار به العسكر ، فهرب إلى « بانياس » ، ثم منها إلى « صور » ، ثم سار إلى مصر ، فحبس بها حتى مات ، ولما هرب من دمشق اجتمعت

---

(١) فى الأصل : أتسر ، وما أثبتناه نقلا عن الكامل ص ٢٣ ج ١٠ ، والنجوم الزاهرة ج ٥ ص ٨٧ .

(٢) فى الأصل : أتسر بن أرمق ، وفى ت : ابن بارمق ، وما أثبتناه نقلا عن الكامل والنجوم الزاهرة بالصفحتين السابقتين المذكورتين فى حاشية (٣) .

(٣) هكذا فى ت ، وفى الأصل : البهت المقدس .

(٤) هكذا فى ت ، وفى الأصل : ما يجاورها .

(٥) انظر ص ٢٠٨ من نهاية الأرب ج ٨ .

المصامدة ، وولوا عليهم انتصار بن يحيي المصمودي المعروف : بزوين[1] الدولة ، واتفق وقوع غلاء شديد حتى أكل الناس بعضهم بعضا ، ووقع الخلف بين المصامدة ، وبين أحداث البلد ، فعاد أتز[2] إلى دمشق ، ونازلها فى شعبان سنة ثمان وستين ، وحصرها حتى عدمت الأقوات ، فتسلمها عند ذلك بالأمان ، ودخلها بعسكره فى ذي القعدة ، وخطب بها للمقتدى لخمس بقين من الشهر ، وعوض عنها انتصار بقلعة بانياس ، ومدينة « يافا » من الساحل .

ذكر تزويج ولى العهد بابنة السلطان

وفى سنة أربع وستين وأربع مائة ، أرسل الخليفة القائم بأمر الله عميد الدولة بن جهير إلى السلطان بالخلع له ، ولولده ملكشاه ، وأمره أن يخطب سفرى خاتون ابنة السلطان لولى العهد المقتدى بأمر الله ، ففعل ذلك ، فأجيب إليه ، وعقد النكاح بظاهر نيسابور ، وكان عميد الدولة الوكيل فى قبول النكاح ، ونظام الملك الوكيل من قبل السلطان وكان النثار من الجوهر . .

ذكر ملك السلطان قلعة فضلون

وفى هذه السنة سير السلطانُ الوزير نظام الملك فى عسكر إلى بلاد فارس ، وكان بها حصن من أمتع حصونها ، وفيه صاحبه فضلون ، وهو لا يعطى الطاعة ، فنازله ، وحاصره ، فامتنع ، وقاتل ، فلم تطل

(١) فى الكامل ص ٣٤ ج ١٠ : رزين الدولة .
(٢) فى الأصل : انشز ، وصحتها ما أثبتناه .

المدة حتى نادى أهل الحصن بطلب الأمان بغير سبب ظاهر ولا قتال ، وظهر أن [١] سبب ذلك أن جميع آبار الحصن غارت مياهها فى ليلة واحدة ، فأمنهم نظامُ الملك ، وتسلَّم الحصن ، وهرب فضلون إلى القلعة ، ثم قبض عليه[٢] وجيءَ به إلى السلطان ، فأحسن إليه ، وأمنه ، وأطلقه .

ذكر مقتل السلطان عضد الدولة ألب أرسلان ، وشىء من سيرته

وفى سنة خمس وستين وأربعمائة قصد السلطان ما وراء النهر ، فعقد جسرًا على جيحون ، وعبر عليه فى نيف وعشرين يوما ، وكان عسكره يزيد على مائتى ألف فارس ، وكان ببعض القلاع رجل خوارزمى اسمه يوسف قد عصى ، وتحصَّن بالقلعة ، فبعث إليه السلطان جماعة ، فحاصروه ، وأخذوه ، وأتوا به إلى السلطان ، فأمر أن تضرب له أربعة أوتاد ، وتُشدَّ أطرافُه إليها ، فقال يوسف : يا مخنَّث ، مثلى يقتل هذه القتلة ؟ فغضب لذلك ، وأخذ القوس والنُّشاب ، ورماه ثلاث مرَّات ، وهو يخطىء ، وكان لا يخطىء فى رمْيه ، فوثب يوسف ، وضربه بسكِّين فى خاصرته ، وأدركه الجند ، فقتلوه ، وسدّ جرح السلطان ، وعاد إلى جيحون وقال : ما من وجهٍ قصدته ، وعدوٍّ أردته إلا استعنت [٣] بالله عليه ، فلما كان بالأمس صعدت

---

(١) الزيادة من ت .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) هكذا فى ت . وفى الأصل : استغيث .

على تل؛ فارتجت الأرض تحتى من عظم الجيش ، فقلت فى نفسى : أنا ملك الدنيا ، وما يقدر أحد على ، فعجزنى الله تعالى بأضعف خلقه ، وأنا أستغفر الله ، وأستقيله من هذا الخطأ ، وأحضر الوزير نظام الملك ، والجند ، وأوصاهم بولده ملكشاه ، واستحلفهم له .

وتوفى فى عاشر شهر ربيع الأول ، وحمل إلى «مرو» ، فدفن بها عند أبيه ، وكان مولده فى سنة أربع وعشرين ، فكان عمره أربعين سنة وشهورا ، وكانت مدة ملكه منذ خطب له بالسلطنة تسع سنين ، وستة أشهر ، وأياما .

وكان كريما عادلا عاقلا لا يسمع السعايات ، وكان رحيم القلب ، رفيقا بالفقراء ، كثير الصدقة ، تصدّق فى شهر رمضان بخمسة عشر ألف دينار ، وكان فى ديوانه أسماء خلق من الفقراء فى جميع مملكته عليهم الإدرارات ، والصلات ، ولم يسمع عنه بمصادرة بل قنع بالخراج والغنائم ، قيل : إن بعض السعاة كتب إليه سعاية فى نظام الملك الوزير ، وذكر ما له من الرسوم والأموال ، وترك الرقعة على مصلاه ، فقرأها ، ثم سلمها إلى نظام الملك ، وقال له : إن كانوا صدقوا فى الذى ذكروا ، فحسن أخلاقك ، وإن كانوا كذبوا فاغفر لهم زلتهم ، وأشغلهم بمُهِمّ يشتغلون به عن السعاية بالناس ، وناهيك بهذه مكرمة .

وكان له من الأولاد : ملكشاه ، وتكش ، وإيار ، وتُتُش ،

---

(١) الزيادة من ت ، وهى موافقة للكامل ص ٢٦ ج ١٠ .

وأرسلان [١] أرغو ، وتوزى [٢] برش ، وساده ، وعائشه ، وبنت أخرى .

وزيره : نظام الملك .

ولما وصل الخبر إلى بغداد بموته حبس الوزير فخر الدولة بن [جهير] [٣] للعزاء فى صحن دار السلام ، وملك بعده ابنه .

ذكر أخبار السلطان جلال الدولة ملكشاه

ابن السلطان عضد الدولة ألب أرسلان محمد بن جغرى بك داود بن ميكائيل بن سلجق

وهو الثالث من ملوك الدولة السلجقية .

ملك بعد وفاة أبيه فى عاشر ربيع الأول سنة خمس وستين وأربعمائة ، وكان والده قد حلّف له العساكر كما قدمناه ، وكان ملكشاه قد صحب والده فى هذه السّفرة ، ولم يصحبه فى سفرة غيرها ، فأوصاه والده أن يعطى عمه قاورد [٤] بك بن داود أعمالَ فارس ، وكِرمان ، وشيئا عيّنه من المال ، وأن يزوج زوجته ، وكان قاورد بك بكرمان ، وأوصى بأن يعطى ابنَه إيازَ ما كان لأبيه داود ، وهو خمسمائة ألف دينار ، وقال : من لم يرض بما أوصيتُ له

(١) فى الكامل ص ٢٦ ج ١٠ أرغو أيضا : ولكن فى النجوم الزاهرة ص ٦٦١ ج ٥ حوادث سنة ٤٩١ : أرسلان أرغون وقد مر ص ٣١٠ من هذا الجزء .

(٢) فى الكامل بالصفحة السابقة : يورى برشى .

(٣) فى الأصل : جهيز ، وصوابه ما أثبتناه نقلا عن الكامل ص ٦٢ ج ١٠ حوادث سنة ٤٨٣ ، وشذرات الذهب ج ٣ ص ٣٦٩ ، والنجوم الزاهرة ص ٦٣ ج ٥ . وهو محمد بن محمد بن جهير الوزير أبو نصر فخر الدولة .

(٤) أنظر ما مر فى ص ٢٩٦ من هذا الجزء .

به ، فقاتلوه ، واستعينوا على حربه بما جعلتُ له ، وعاد ملكشاه من بلاد ما وراء النهر ، ، وقد تولّى تدبير دولته الوزيرُ نظامُ الملك وزير أبيه ، فعبر النهر فى ثلاثة أيام ، وزاد الأجناد سبعمائة ألف دينار ، وعاد إلى خراسان ، وقصد نيسابور ، ومنها إلى الرى ، وكتب إلى ملوك الأطراف بإقامة الخطبة له ، فخطب له . والله أعلم .

ذكر الحرب بين السلطان ملكشاه وبين عمه قاورد بك

قال : ولما بلغ قاورد بك وفاة أخيه ، وكان بكرمان قصد الرى ليستولى على المملكة ، فسبقه إليها ملكشاه ونظام الملك ، وسارا منها ، فالتقوا بالقرب من همذان فى رابع شعبان ، واقتتلوا ، فانهزم قاورد بك وعسكره ، ثم أسر ، وجيء به إلى السلطان ، فأمر بخنقه ، وأقرّ كرمانَ بيد أولاده ، وسيّر لهم الخلع ، فملك سلطانُ شاه بن قاورد بك كرمان [1] ، وفوض السلطانُ جميع أمور دولته إلى نظام الملك الوزير ، ولقبه ألقابا من جملتها : أتابك ، ومعناه : الأمير الوالد ، وأقطعه إقطاعا وافرًا زيادة على ما كان له ، من جملته طوس ، وأحسن السيرة ، وظهر من عدله ما لا مزيد عليه ، وفى سنة ست وستين وأربعمائة . فى ثالث صفر . ورد كوهراتين [2] إلى بغداد من قبل السلطان ملكشاه . فجلس الخليفة القائم بأمر الله له مجلسا عاما ، وسلم إليه عهد السلطان ملكشاه بالسلطنة واللواء ، وعقده الخليفة بيده ، وفيها

---

(١) زيادة من ت .

(٢) فى الكامل ص٣١ ج١٠ حوادث سنة ٤٦٦ كوهرائين ، وفى النجوم الزاهرة ص ٩٣ ج ٥ حوادث سنة ٤٦٥ سعد الدولة كوهرايين أيضا .

استعاد السلطان ترمذ من خاقان تكين [١] وكان قد غلب عليها لما مات ألب أرسلان ، فلما استقامت الأمور لملكشاه حصرها ، واستعادها ، وأخذ منها [٢] أخ الخاقان ، فأكرمه ، وأطلقه ، وقصد سمرقند ، ففارقها صاحبها ، فأرسل يطلب المصالحة ، واعتذر من تعرضه إلى ترمذ ، فوقع الصلح بينهما ، وعاد السلطان ، وأقطعه بلخ ، وطخار ستان لأخيه شهاب الدين تكش .

ذكر استيلاء تكش على بعض خراسان

وفى شعبان سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة سار ملكشاه إلى الرى ، وعرض العسكر ، وأسقط منهم سبعة آلاف رجل ، فقال له الوزير نظام الملك : هؤلاء الجند لم يكن منهم كاتب ، ولا تاجر ، ولا خياط. وليس لهم صنعة غير الجندية ، ولا نأمن أن يقدموا منهم رجلا ، ويقولوا هذا السلطان ، فيكون لنا منهم شغل ، ويخرج عن أيدينا أضعاف مالهم من الجارى إلى أن تظفر بهم ، فلم يقبل السلطان نصحه ، وقطعهم ، فمضوا إلى أخيه تكش ، فقوى بهم ، وأظهر العصيان على أخيه ، واستولى على مرو الروذ ، ومرو الشاهجان ، وترمذ ، وغيرها ، وسار إلى نيسابور طمعا فى ملك خراسان ، فسبقه السلطان إليها ، فعاد تكش ، وتحصن بترمذ ، وأسر جماعة من أصحاب السلطان ، فقصده السلطان ، فأطلقهم ، واستقر الصلح بينهما ، ونزل تكش

(١) فى الكامل ج ١٠ ص ٣٢ : خاقان التكين .

(٢) الزيادة من ت .

عن ترمذ ، ثم عاد إلى العصيان فى سنة سبع وسبعين ، وأخذه السلطان وسمله .

وفى سنة أربع وسبعين وأربعمائة مات للسلطان ملكشاه ولد اسمه داود ، فجزع عليه جزعا شديدا ، ومنع من دفنه حتى تغيرت رائحته ، وأراد أن يقتل نفسه ، فمنعه خواصه .

ذكر قتل أبى المحاسن بن أبى الرضا (١)

وفى سنة ست وسبعين(٢) وأربعمائة فى شوال قتل سيد الرؤساء أبو المحاسن بن كمال الملك أبى الرضا ، وكان قد قرب من السلطان ملكشاه قربا عظيما ، وكان أبوه يكتب الطغراء ، فقال أبو المحاسن للسلطان : سلم إلىّ نظام الملك وأصحابه ،وأنا أحمل إليك منهم ألف ألف دينار ، فإنهم يأكلون الأموال ، ويقتطعونها (٣) ، وعظم عنده ذخائرهم ، وأموالهم (٤) ، فبلغ ذلك نظام الملك ، فعمل سماطا عظيما . وأقام عليه مماليكه ، وهم ألوف من الأتراك ، وأقام خيلهم . وجعل سلاحهم على جمالهم ، فلما حضر السلطان ، قال له : إنى قد خدمتك ، وخدمت أباك وجدك ، ولى حق خدمة ، وقد بلغك أخذى لعشر أموالك ، وقد صدق الناقل ، هذا أنا آخذه وأصرفه إلى هؤلاء الغلمان الذين جمعتهم لك ، وإلى الصدقات ، والصلات ، والوقوف التى عظم ذكرها ،

(١) فى الأصل : الرضى . وما أثبتناه نقلا عن الكامل بالصفحة السابقة ، والنجوم الزاهرة جـ ٥ ص ١٠١ .

(٢) هكذا فى ت . وفى الأصل : وفى ست وأربعين .

(٣) فى ت : ويقطعونها ، وفى الكامل ص ٤٤ جـ ١٠ : ويقطعون الأعمال .

(٤) زيادة من ت .

وشكرها ، وأجرها لك ، وأموالى وجميع ما أملكه بين يديك ، وأنا أقنع بمرقعة وزاوية ، فأمر السلطان بالقبض على أبى للحاسن ، وأن تسمل عيناه ، وأنفذه إلى قلعة نساوة ، [1] وسمع أبوه كمال الملك الخبر ، فاستجار بدار نظام الملك ، فسلم ، وبذل مائتى ألف دينار ، وعزل عن الطغراء ، ورتب مكانه مؤيد [الملك[2]] بن نظام الملك المقدم ذكره [3] .

ذكر ملك السلطان حلب وغيرها

كان سبب ذلك أن سليمان بن قتلمش السلجقى صاحب الروم فتح أنطاكية ، وكان بينه وبين شرف [4] الدولة مسلم صاحب حلب وقعة قتل فيها شرف الدولة ، ثم قتل سليمان ، على ما نذكر ذلك إن شاء الله تعالى فى أخبار ملوك الروم السلجقية ، فلما وقع ذلك كتب ابن الحبيبى [5] مقدم حلب إلى السلطان ملكشاه يعلمه ذلك ، ويستدعيه ليتسلمها خوفا من تتش صاحب دمشق ، فسار من أصفهان فى جمادى الآخرة سنة ست [6] وسبعين وأربعمائة ، وجعل طريقه على الموصل ،

(١) فى الكامل بالصفحة السابقة : ساوة .

(٢) فى الأصل : مؤيد الدولة ، وما أثبتناه نقلا عن الكامل بالصفحة السابقة ، والنجوم الزاهرة جـ ٥ ص ١٠١ .

(٣) زيادة من ت .

(٤) هو مسلم بن قريش بن بدران شرف الدولة أمير بن عقيل . صاحب الموصل والجزيرة وحلب ، النجوم الزاهرة جـ ٥ ص ١١٩ حوادث سنة ٤٧٧ ، وانظر شذرات الذهب جـ ٣ ص ٣٦٢ حوادث سنة ٤٧٨ .

(٥) فى الأصل هكذا : الحمى ، وفى ت : الحيثى . وفى الكامل جـ ١٠ ص ٦٠ حوادث سنة ٤٧٩ : ، ابن الحشيثى . وما أثبتناه موافق لأبى الفدا .

(٦) الزيادة من ت ص ١٩٧ جـ ٢ .

فوصل إليها فى شهر رجب ، وسار منها إلى حرّان [١] ، فسلمها إليه ابن الشاطر ، فأقطعها السلطان محمد بن شرف الدولة ، وسار إلى الرّها ، وهى بيد الروم ، فحصرها ، وملكها وسار إلى قلعة جعبر ، فحاصرها يوما وليلة ، وملكها ، وأخذ صاحبها جعبر ، وهو شيخ أعمى ، وولديه ، وكانت الأذية بهم عظيمة يقطعون الطريق ، ويلجئون إليها ، ثم عبر الفرات إلى مدينة حلب ، فملك فى طريقه مدينة منبج ، فلما قارب حلب رحل عنها أخوه تتش ، وكان قد ملك المدينة ، وسلك البرية ، ومعه الأمير أرتق ، فأشار عليه بكبس عسكر السلطان ، فامتنع ، وقال لا أكسر جاه أخى الذى أنا مستظل بظله ، فإنه يعود بالوهن علىّ ، وسار إلى دمشق ، ولما وصل السلطان إلى حلب تسلم المدينة والقلعة بعد أن امتنع مالك [٢] بن سالم بها ، ثم سلمها [٣] على أن يعوضه غيرها ، فعوضه قلعة جعبر ، فبقيت فى يده ، ويد أولاده إلى أن أخذها منهم نور الدين محمود بن زنكى على ما نذكره إن شاء الله تعالى ، وأرسل الأمير نصر بن على بن منقذ [٤] الكنانى صاحب شيزر إلى السلطان ، وبذل الطاعة ، وسلم إليه اللاذقية ، وكفر طاب ، وأقاميه ، فأجابه السلطان إلى المسالمة ، وترك قصده ، وأقر عليه شيزر ، ولما ملك السلطان حلب سلمها إلى قسيم الدولة آق سنقر ، وهو جد نور الدين الشهيد ، وقبل تسلمها فى سنة ثمانين .

---

(١) ت ، وهو موافق للكامل بالصفحة السابقة . وفى الأصل : خراسان .
(٢) فى الكامل بالصفحة السابقة : سالم بن مالك .
(٣) هكذا فى ت . وفى الأصل : سلمة .
(٤) هكذا فى ت . وفى الأصل : على بن منقذ .

ذكر دخول ملكشاه بغداد

كان دخوله إلى بغداد فى ذى الحجه سنة سبع [١] وسبعين وأربعمائة بعد رجوعه من حلب ، وهو أوّل دخوله إليها ، ونزل بدار المملكة ، وركب من الغد إلى الخليفة ، ولعب بالأكرة ، ومضى إلى الصيد هو ونظام الملك فى البرية ، فاصطاد شيئا كثيرا من الوحوش والغزلان ، وغير ذلك ، وأمر ببناء منارة بقرون الغزلان ، وحوافر الحمر الوحشية التى صادها . قال ابن خلكان فى وفيات الأعيان[٢] : « والمنارة باقية إلى الآن ، وتعرف بمنارة القرون » ، وعاد إلى بغداد ، ودخل الخليفة المقتدى ، فخلع عليه الخلع السلطانية ، وفوض إليه أمر [٣] البلاد ، والعباد ، وأمره بالعدل ، وطلب السلطانُ بأن يقبِّل يد الخليفة ، فلم يجبه ، فسأل أن يقبل خاتمه ، فأعطاه ، فقبله ، ووضعه على عينيه ، وأمره الخليفة بالعود ، فعاد ، ولما خرج من عنده لم يزل الوزير نظام الملك قائما يقدم أميرًا أميراً إلى الخليفة . وكلما قدم أمير يقول : هذا العبد فلان ، وإقطاعه كذا وكذا ، وعدة عسكره كذا ، إلى أن أتى على آخر الأمراء ، فخلع الخليفة على نظام الملك ، ودخل نظام الملك إلى المدرسة النظامية ، وسمع الناس عليه الحديث بالمدرسة ، وأقام ببغداد إلى صفر سنة ثمانين وسار إلى أصفهان .

---

(١) فى ت : تسع ، والكامل موافق للأصل الكامل ص ٩٣ ج ١٠ .

(٢) الزيادة : من ت .

(٣) الزيادة : من ت .

وفى [١] سنة ثمانين وأربعمائة جعل السلطان ولى عهده ولده أبا شجاع ، ولقبه ملك الملوك عضد الدولة تاج [٢] الملة عدة أمير المؤمنين ، وأرسل إلى الخليفة أن يخطب له ببغداد ، ويلقبه بهذه الألقاب ، فخطب له فى شعبان ، ونثر الذهب على الخطباء .

ذكر ملك ملكشاه ماوراء النهر

وفى سنة اثنين وثمانين وأربعمائة ملك السلطان ملكشاه ماوراء النهر ، وسبب ذلك أن سمرقند كان قد ملكها أحمد بن خضر خان أخو شمس الملك الذى كان قبله ، وهو ابن أخى تركان خاتون زوجة السلطان ملكشاه ، وكان ظالما قبيح الصورة كثير المصادرات للرعية ، فنفروا منه ، واستغاثوا بالسلطان ، فسار من أصفهان ، وكان قد حضر إليه رسول صاحب الروم بالجزية المقرَّرة عليه ، فأخذه نظام الملك معه إلى ماوراء النهر ، وحضر فتح البلاد ، وإنما فعل ذلك ليؤرخ عنهم أن ملك الروم حمل الجزية من بلاده إلى كاشغر ، وليرى عظم ملك السلطان ، وكثرة جيوشه ، وسعة ممالكه ، فسار السلطان من أصفهان إلى خراسان ، وجمع من العساكر ما لا يحصرها ديوان ، وقطع النهر ، ووصل بخارى ، وملكها ، وملك ما على طريقه إليها ، وما جاورها ، وقصد سمرقند ، ونازلها ، وحصرها ، وملكها ، واختفى أحمد خان صاحبها فى بيت بعض العوامّ ، فأُخِذ ، وحُمل إلى السلطان ، وفى عنقه حبل ، فأكرمه السلطان ، وبعثه إلى أصفهان ، ورتب

(١) الزيادة : من ت .

(٢) فى الكامل ص ٥٥ ج ١٠ : وتاج الملة .

بسمر قند الأمير العميد أبا طاهر عميد خوارزم ، وسار السلطان ؛ وقصد كاشغر ، فبلغ [بيوزكند] [١] وأرسل رسلا إلى ملك كاشغر ، فأمره بأقامة الخطبة له ؛ وضرب السكّة باسمه ، وتوعّده إن خالف ، فأجاب إلى ذلك ، وفعله ، وحضر إلى السلطان ، فأكرمه ، وتابع الإنعام عليه ، وأعاده إلى بلده ، وعاد السلطان إلى خراسان .

ذكر عصيان سمرقند وفتحها

قال : ولما أُبعد السلطان عن سمرقند لم يتفق أهلها وعسكرها المعروفون بالجكلية مع العميد أبى طاهر نائب السلطان عندهم ، فاحتال حتى خرج من عندهم ، ومضى إلى خوارزم ، وكاتب مقدم الجكلية ، واسمه عزّ [٢] الدولة يعقوب تكين ، وهو أخو ملك كاشغر يستدعيه ، فحضر عنده بسمر قند ، واتفقا ، ثم إن يعقوب علم أن أمره لايستقيم معه ، فوضع عليه من الرعيّة من ادّعى عليه بدماء قوم كان قتلهم ، فقتله يعقوب ؛ واتصلت الأخبار بالسلطان ، فعاد إلى سمر قند ، فلما وصل إلى بخارى هرب يعقوب المستولى على سمر قند ومضى إلى قرغانة ، ولحق بولايته ، فملك السلطان سمر قند [٣] ورتب بها الأمير أتسز [٤] ، وسار فى أثر يعقوب حتى نزل بيوزكند

(١) فى الأصل : يوزكند ، والصواب ما أثبتناه عن ياقوت ويقال لها : بوزكند . بلدان ياقوت — ١ — ٣٧٤ ، ٨ — ٥٣٠ .

(٢) انظر الكامل ج ١٠ ص ٥٩ حوادث سنة ٤٨٢ هـ .

(٣) الزيادة : من ت ، وهو موافق للكامل بالصفحة السابقة .

(٤) فى الأصل : أتشز . وفى الكامل بالصفحة نفسها أيسز ، وقد مر تصويبها فى ص ٣١٦ من هذا الجزء .

وأرسل العساكر إلى ملك كاشغر يطلبه منه ، وأنه إذا لم يرسله قصد بلاده ، واتفق أن عسكر يعقوب شَغَبوا عليه ، ونهبوا خزائنه ، فاضطَر إلى أن هرب إلى أخيه بكاشغر ، واستجار به ، وكان بينهما عداوة مستحكمة ، فكاتبه السلطان فى إرساله ، وإنه إن لم يفعل كان هو العدو ، فقبض عليه ، وسيّره مع ولده ، وجماعة من أصحابه ، وأمرهم أنهم إذا صاروا بالقرب من السلطان سملوه ، فإن رضى السلطان بذلك ، وإلا سلّموه إليه ، فلما قصدوا سمْلَهُ وأحموا الميل ، جاءهم الخبر أن طغرل بن ينال كبس ملك كاشغر وأسره ، فأخروا يعقوب ، وأطلقوه ، ثم انفق هو والسلطان ، وجعله السلطان يقابل طغرل ، وعاد السلطان إلى خراسان .

ذكر وصول السلطان الى بغداد

وفى شهر رمضان سنة أربع وثمانين وأربعمائة وصل السلطان إلى بغداد ، وهى المرة الثانية ، ونزل بدار المملكة ، ووصل إليه أخوه تاج الدولة تتش صاحب دمشق ، وقسيم الدولة « آق سنقر » صاحب حلب وغيرهما من عمال الأطراف ، وأمر السلطان بعمارة الجامع المعروف بجامع السلطان ، وابتدىء بعمارته فى المحرم سنة خمس وثمانين .

ذكر ملك السلطان اليمن

قال : ولما وصل السلطان إلى بغداد كان ممن حضر معه [١] جُبق أمير التركمان ، وكان صاحب قرميسين ، وغيرها ، فأمره السلطان أن يسير بجماعة من أمراء التركمان إلى الحجاز ، واليمن ، ويكون أمرهم [٢] إلى سعد الدولة كوهراتين ليفتحوا البلاد ، فاستعمل سعد الدولة أميراً اسمه ترشك ، فساروا واستولوا على اليمن ، وملكوا عدن ، وأساءوا السيرة فى أهلها ، فظهر على ترشك الجدري ، فتوفى فى سابع يوم وصوله إليها ، فعاد أصحابه إلى بغداد .

ذكر مقتل الوزير نظام الملك

وفى ليلة السبت العاشر من شهر رمضان سنة خمس وثمانين وأربعمائة قتل الوزير خواجا بزرك قوام الدين نظام الملك أبو على الحسن بن على بن إسحاق بالقرب من نهاوند ، وكان هو والسلطان ملكشاه قد عادا من أصفهان إلى بغداد ، فلما كان بهذا المكان بعد أن فرغ من إفطاره ، وقام من خيمته إلى خيمة حرمه ، أتاه صبي ديلمى من الباطنية فى صورة مستميح ، أو مستغيث ، فوثب عليه ، وضربه بسكين ، فمات ، وهرب الصبي ، فعثر فى أطناب الخيمة ، فأدركوه وقتلوه ، ولما قتل ركب السلطان إلى خيمته ، وسكن عسكره وأصحابه ،

(١) فى ت : حضر عنده .

(٢) هكذا فى ت . وفى الأصل : أميرهم .

وقيل فى سبب موته[١] أنه كان[٢] قد ولى عثمان بن ابنه[٣] جمال الملك رئاسة مرو ، فأرسل السلطان إليها شِحْنة من أكبر مماليكه ، وأعظم أمرائه يقال له : قودن ، فجرى بينه ، وبين عثمان منازعة ، فحملت عثمان حدة الشبيبة على قبضه ، والإخراق به ، ثم أطلقه ، فجاء إلى السلطان مستغيثا ، وأخبره بما صنع به عثمان ، فغضب السلطان ، وأرسل إلى جده الوزير نظام الملك يقول : « إن كنت شريكى فى الملك ، ويدك مع يدى فى السلطنة فلذلك حكم ، وإن كنت نائبى ، فيجب أن نلتزم حد البيعة »[٤] والنيابة . هؤلاء أولادك قد استولى كل منهم على كورة عظيمة ، وولاية كبيرة ، ولم يقنعهم ذلك حتى تجاوزوا أمر السياسة إلى أن فعلوا كيت وكيت ...» ، وأطال القول ، وأرسل إليه بهذه الرسالة تاج الملك ، ومجد الملك الباسلانى وغيرهما ، من أرباب دولته ، وأرسل معهم الأمير « باليرد[٥] » ، وكان من ثقاته ، وقال له : تعرفنى مايقول ، فربما كتم هؤلاء شيئاً ، فحضروا عند الوزير ، وأدوا الرسالة ، فقال : قولوا للسلطان إن كنت ما عمت أنى شريكك فى الملك فاعلم ، فإنك[٦] ما نلت هذا الأمر إلا بيدى ، ورأيى ، أما يذكر حين قتل أبوه ، فقمت بتدبير أمره ، وقمعت الخوارج عليه

(١) فى ت : مثله ، وهو موافق للكامل ص ٧٠ ج ١٠ حوادث سنة ٤٨٥ هـ .

(٢) الزيادة : من ث .

(٣) هكذا فى ت . وفى الكامل بالصفحة السابقة ، وكان سبب قتله أن عثمان بن جمال الملك بن نظام الملك كان قد ولاه نظام الملك رئاسة مرو ، وفى الأصل بن أخيه ، وهو خطأ ظاهر ، وسيأتى فى هذه الصفحة ما يرجحه .

(٤) فى ت : حد النيابة ، وانظر أيضا الكامل ص ٧١ ج ١٠ .

(٥) فى الكامل بالصفحة السابقة : يلبرد .

(٦) هكذا فى ت . وفى الأصل فإنى .

من أهله وغيرهم ، وهو فى ذلك الوقت يتمسك بى ويلازمنى ، ولايخالفنى ، فلما رددت الأمور إليه ، وجمعت الكلمة عليه ، وجمعت له الأمصار القريبة والبعيدة سمع فىّ السعايات. قولوا له : « إن ثبات هذه القلنسوة [معذوق[1]] بهذه الدواة ، وأن انفاقهما رباط. كل رعية ، وسبب كل غنيمة ، ومتى أطبقت هذه زالت تلك ». فى كلام كثير قاله ، فلما خرجوا من عنده اتفقوا على كتمان ما قاله عن السلطان ، ومضى كل منهم إلى خيمته وجاء باليرد [2] إلى السلطان ، فأخبره بما قاله الوزير على غرة ، وجاء الجماعة بكرة النهار إلى السلطان ، فأخبروه عنه بالعبودية ، فقال لهم : إنه قال : كيت وكيت ، فأشاروا عند ذلك بكتمانه رعاية لحق نظام الملك ، ولعظم شأنه ، فإن مماليكه كانوا قد أنافوا على عشرين ألفا غير الجند والأتباع ، فوقع التدبير عليه حتى قتل ، وظن السلطان أن الدنيا قد صفت له بعد ذلك ، فما عاش بعده إلا خمسة وثلاثين يوما .

ذكر ابتداء حال نظام الملك وشىء من سيرته وأخباره

كان نظام الملك من أبناء الدهاقين بطوس ، فزال ما كان لأبيه من مال وملك ، وتوفّيت والدة نظام الملك ، وهو يرضع ، فكان أبوه يطوف به على المراضع يرضعنه حِسبةً حتى شبّ ، وقرأ ، وتعلم العربية ، وتفقه ، وصار من الفضلاء ، وسمع الحديث الكثير ، وكان يطوق

(١) فى الأصل : تعددت . وفى ت . معروف ، وما أثبتناه هو ما ذكره الكامل ص ٧١ ج ١٠ ومعذوق : متوط ومرتبط ، وانظر ص٢٢٢ ج٨ من نهاية الأرب ، وأيضا حاشية رقم ٦ .

(٢) انظر حاشية رقم ٥ بالصفحة السابقة ص ٣٣١ .

بلاد خراسان ، ووصل إلى غزنة فى صحبة بعض المتصوفين ، ثم لزم أبا على بن شادان متولّى الأمور بباخ لداود والد السلطان ألب أرسلان ، فحسُنت حاله معه ، وظهرت كِفايته ، وأمانته ، وصار معروفا عندهم بذلك ، فلما حضرت أبا على الوفاة أوصى ألب أرسلان به ، فولاه شغله ، ثم صاروزيرًا له إلى أن ولى السلطنة ، وتنقّل فى الوزارة ، فكانت وزارته ثلاثين سنة . هذا أحد ما قيل فى ابتداء أمره .

وأما سيرته : فإنه كان عالما أديبا جوادا كثير الحلم والصفح عن المذنبين ، وكان مجلسه عامرا بالفقهاء ، والفقراء ، وأئمة المسلمين ، وأهل الخير والصلاح . أمر ببناء المدارس فى سائر الأمصار والبلاد ، وأجرى لها الجرايات العظيمة ، وأسقط المكوس والضرائب ، وأزال لعن الأشعرية من على المنابر ، فإن الوزير عميد الملك الكندرى كان قد حسّن للسلطان لعن الرافضة ، وأضاف إليهم الأشعرية ، وكان نظام الملك رحمه الله تعالى إذا سمع المؤذن أمسك عما هو فيه ، ويجيبه ، فإذا فرغ من الأذان لا يبدأ بشىء قبل الصلاة ، وله من حسن الآثار ما هو موجود باق إلى وقتنا هذا رحمه الله تعالى .

ذكر وفاة السلطان ملكشاه وشىء من سيرته

كانت وفاته ببغداد فى يوم الجمعة منتصف شوال سنة خمس وثمانين وأربعمائة ، وذلك أنه لما قتل الوزير نظام الملك كما قدمناه ، سار السلطان إلى بغداد ، فدخلها فى الرابع والعشرين من شهر رمضان من السنة ، وخرج فى أوائل شوال إلى ناحية دجيل للصيد ، فاصطاد

وحشا [١] وأكل من لحمه ، فابتدأت به العلة ، فعاد إلى بغداد ، فتوفى ولم تشهد جنازته ، ولا صلى عليه فى الصورة الظاهرة ، ولا هلب عليه ذنب فرس كعادة أمثاله من الملوك ، ولا لطم عليه وجه ، وحمل إلى أصفهان ، ودفن بها فى مدرسة له موقوفة على طائفة الشافعية ، والحنفية .

قال : وكان مغرما بالعمارة ، فحفر الكثير من الأنهار . وعمر الأسوار على كثير من البلاد ، وصنع فى طريق مكة مصانع ، وكان كثير الصيد ، وكانت السبل فى أيامه آمنة ساكنة تسير القوافل مما وراء النهر إلى أقصى الشام ، وليس معهما خفير ، وحكى محمد ابن عبد الملك الهمذانى : أن السلطان [٢] لما توجه لحرب أخيه تكش اجتاز بمشمد على بن موسى الرضا بطوس ، فدخل ومعه نظام الملك الوزير فصليا ، وأطال الدعاء ، ثم قال لنظام الملك : بأى شىء دعوت قال : أن ينصرك الله ، ويظفرك بأخيك ، فقال : أما أنا ولم أدع بهذا ، وإنما قلت اللهم انصر نفعنا للمسلمين والرعية ، وحكى عنه حكايات تدل على محاسنه ، وجودته ، وخيره .

وكان قد قرر ملك البلاد لمماليكه ، فجعل غلامه برسق يحارب الروم ، فضايقهم حتى قرر عليهم ثلثمائة ألف وثلاثين ألف دينار جالية ، ثم توجه إلى القسطنطينية وحاصرها ، وقرر عليهم ألف ألف دينار ،

(١) هكذا فى ت . وفى الأصل : لحما .
(٢) الزيادة : من ت .

وبنى قونية[1] ، وقصرا ، وسير أخاه تاج الدولة تتش إلى دمشق ، وقسيم الدولة آق سنقر بحلب ، وغيرهم فى كل جهة .

وكانت مدة ملكه عشرين سنة ، وسبعة أشهر ، وستة أيام ، وكان له من الأولاد أبو المظفر بركيا روق ، ومحمد طبر ، وأبو الحارث سنجر شاه ، ومحمود ، وهو أصغرهم .

وزيره : نظام الملك ، وقد تقدم ذكره .

ذكر أخبار السلطان بركيا روق

هو أبو [2] المظفر بركيا روق بن السلطان جلال الدولة ملكشاه ابن السلطان عضد الدولة ألب أرسلان محمد بن داود جغرى بك بن ميكائيل بن سلجق ، وهو الرابع من ملوك الدولة السلجقية .

وبركيا روق بفتح الباء الموحدة ، وسكون الراء والكاف ، وفتح الياء المثناة من تحت ، وبعد الألف راء مضمومة ، وبعد الواو الساكنة قاف .

قال المؤرخ : لما مات السلطان ملكشاه كتمت زوجته تركان خاتون موته ، وأرسلت إلى الأمراء ، وفرقت الأموال ، واستخلفت لولدها محمود ، وعمره أربع سنين وشهورا ، وأرسلت إلى الخليفة

(١) فى ت : ديتى قرية . ويبدو أن العبارة غير سليمة ، فقد جاء فى النجوم الزاهرة ص ١٩٠ ج ٥ حوادث سنة ٤٩٨ فى الحديث عن قلج أرسلان بن سليمان بن قتلمش ما يلى : وكان مبدأ قلج أرسلان هذا أنه خدم ملكشاه السلجوقى ، فأرسله على جيش لغزو الروم ؛ فسار وافتتح ملطية وقيسارية وأقصرى وقونية وسيواس وجميع ممالك الروم ، فأقره ملك شاه بها . وانظر أيضا أبا الفدا ص ١٨٤ ، ١٨٥ ج ٢ .

(٢) الزيادة : من ت . وانظر أيضا شذرات الذهب ص ٤٠٧ ج ٣ .

المقتدى بأمر الله فى الخطبة له ، فأجابها إلى ذلك على أن يكون الأمير أنسز مدبر الجيش ، وتاج الملك يتولى تدبير الأموال والدواوين ، وخطب له ، ولقب ناصر الدنيا والدين ، وكانت الخطبة له فى يوم الجمعة الثانى والعشرين من شوال ، وكان بركيا روق إذ ذاك بأصفهان ، فكتبت تركان خاتون بالقبض عليه ، فقبض عليه ، فلما ظهر موت السلطان ملكشاه ، ثارت المماليك النظامية ، وأخرجوه من الحبس وملكوه ، فسارت تركان خاتون من بغداد إلى أصفهان ، فلما قاربتها تحول بركيا روق إلى الري ، ولقيهم أرغش [1] النظامى فى عساكره ، وإنما حمل النظامية على نصرة بركيا روق كراهتهم لتاج الملك ، فإنه الذى دبر فى قتل مولاهم . قال : وأرسلت تركان خاتون العساكر لقتال بركيا روق ، فلما التقى العسكران انحاز جماعة من الأمراء الذين فى عسكرها إلى خدمة بركيا روق منهم : الأمير باليرد ، [2] وكمشتكين الجاندار [3] ، وغيرهما ، فقوى بهم ، وكانت الحرب بينهم فى آخر ذى الحجة من السنة ، فانهزم عسكر تركان خاتون ، وعاد إلى أصفهان ، وسار بركيا روق فى أثرهم ، وحصرهم بها .

---

(١) فى الكامل ص ٧٤ ج ١٠ ، حوادث سنة ٤٨٥ أرغش .

(٢) انظر حاشية رقم ٥ من ص ٣٣١ من هذا الجزء .

(٣) الجاندارية : وظيفة صاحبها كالمتسلم يستأذن على دخول الأمراء للخدمة ويدخل أمامهم إلى الديوان . هامش النجوم الزاهرة ص ١٣٢ ج ٦ . عن صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٠ .

ذكر قتل تاج الملك

كان تاج الملك فى عسكر تركان خاتون ، فانهزم إلى نواحى بروجرد فأُخِذ ، وجىء به إلى عسكر بركياروق ، وهو يحاصِر أصفهان ، وكان يعرف كفايته ، فأراد أن يستوزره ، فشرع فى إصلاح أكابر المماليك النظامية ، وفرق فيهم مائتى ألف ، فزال مافى نفوسهم منه ، فوثب عثمان الذى كان نائب نظام الملك ، ووضع الغلمان الأصاغر النظامية ، واستغاثوا ألا تقنعوا إلا بقتل قاتل مولاهم ، ففعلوا ذلك ،[1] وهجموا عليه ، وقطعوه عضوا عضوا ، وذلك فى المحرم سنة ست وثمانين وأربعمائة ، فاستوزر بركياروق عز الملك بن نظام الملك ، واستولى بركياروق على الرى . وهمذان ، وما بينهما ، وقدم بغداد فى أواخر سنة ست وثمانين ، وخطب له بها فى يوم الجمعة رابع المحرم سنة سبع وثمانين وأربعمائة ، وحملت إليه الخلع ، فلبسها ، وعلم الخليفة على عهده ، ومات [2] فجأة ، وتولى ابنه المستظهر بالله الخلافة ، فأرسل الخلع والعهد إلى السلطان بركيا روق ، فأقام ببغداد إلى شهر ربيع الأول من السنة ، وسار إلى الموصل ، ثم إلى نصيبين ، وكان بينه ، وبين عمه تنش من الحرب ما نذكره إن شاء الله تعالى .

---

(١) زيادة من ت .

(٢) أى الخليفة المقتدى بالله . شذرات الذهب جـ٣ – ص ٣٨٠ ، والنجوم الزاهرة جـ٥ – ص ١٤١ .

ذكر انهزام بركياروق من عمه تتش ودخوله الى أصفهان ووفاة أخيه محمود

قال : ولما اتصل بتتش وفاة أخيه ملكشاه سار من الشام ، وملك حلب ، وحران ، والرها ، والجزيرة جميعها ، وديار بكر ، وخلاط ، وآذربيجان ، وهمذان على ما نذكره فى أخباره إن شاء الله تعالى ، فلما قارب البلاد سار السلطان بركيا روق لدفعه عنها ، ووصل إلى أربل ، وقرب من جيش عمه ، ولم يكن معه غير ألف فارس ، وكان عمه فى خمسين ألفا ، فجهز عمه من أمرائه من كبس عسكره ، فهرب بركيا روق ، ونهب سواد عسكره ، ولم يبق معه إلا برسق ، وكمشتكين الجاندار ، وبركيا روق ، وهم من الأمراء الأكابر ، وخطب لعمه عند هذه الحادثة ببغداد على ما نذكره . وسار هو إلى أصفهان ، وكانت تركان خاتون والدة أخيه محمود قَدْ ماتت ، فخرج إليه أخوه الملك محمود ، وتلقاه ، وأدخله البلد . وكان ذلك خديعة ليقبض عليه ، فلما دخل بركيا روق قبض عليه محمود ، وقصد سمله ، فاتفق أن محمودًا حُم وجُدِر ، فقال لهم أمين الدولة بن التلميذ [1] الطبيب : « إن الملك قد جدر ، وما أراه يسلم ، والمصلحة إبقاء بركياروق ، فإن مات صاحبكم ملكوه ، ولا تعاجلوه بالإتلاف » ، فتركوه ، فمات محمود فى سلخ شوال سنة سبع وثمانين وأربعمائة [2] فكان هذا من الفرج بعد الشدة كما قيل :

(١) فى الأصل : ابن التلميذ . وما أثبتناه موافق للكامل ص٨١ ج ١٠ ، ولشذرات الذهب ص ١٩٠ ج ٤ حوادث سنة ٥٦٠ هـ

(٢) زيادة من ت .

« مصائب قوم عند قوم فوائد »

قال : ولما مات محمود حبس بركياروق للعزاء به ، واستوزر مؤيد الملك بن نظام الملك فى ذى الحجة ، فكاتب الوزير الأمراء العراقيين ، والخراسانيين ، واستمالهم ، فعادوا كلهم إلى بركياروق ، فعظم شأنه ، وكثرت عساكره ، والتقى هو وعمه تتش فى سنة ثمان وثمانين ، واقتتلوا بالقرب من الرىّ ، فانهزم عسكر « تتش » ، وقتل على ما نذكره إن شاء الله تعالى فى أخباره ، واستقامت السلطنة لبركياروق ، وفى سنة ثمان وثمانين ، عزل بركياروق وزيره مؤيد الملك بن نظام الملك ، واستوزر أخاه فخر الملك .

ذكر مقتل أرسلان أرغو

وفى المحرم سنة تسعين وأربعمائة قتل أرسلان أرغو [1] بن ألب أرسلان أخو ملكشاه بمرو ، وكان ملك خراسان . وسبب قتله أنه كان شديداً على غلمانه كثير الإهانة لهم والعقوبة ، فطلب غلاما منهم ، فدخل عليه ، وليس عنده أحد ، فأنكر عليه تأخره عن الخدمة ، فاعتذر ، فلم يقبل عذره ، وضربه ، فأخرج الغلام سكينا ، فقتله بها ، وأخذ الغلام ، فقيل له لم فعلت هذا ، فقال لأريح الناس منه . والله أعلم .

(١) فى الكامل ص ٩٠ ج ١٠ حوادث سنة ٤٩٠ أرسلان أرغوف ، وانظر ما مر فى هامش ص ٣١٠ من هذا الجزء .

ذكر ملك بركياروق خراسان ، وتسليمها لأخيه سنجر

قال : كان السلطان بركيا روق قد جهز العساكر مع أخيه الملك سنجر إلى خراسان لقتال عمه أرسلان أرغو ، وجعل الأمير قماج أتابكاً لسنجر ، ورتب فى وزارته أبا الفتح علىّ بن الحسين الطوسى فلما وصلوا إلى الدامغان ، بلغهم خبر قتله ، فأقاموا هناك حتى لحقهم السلطان ، وساروا إلى نيسابور ، فوصلوها فى خامس جمادى الأولى من السنة ، وملكها السلطان وسائر البلاد الخراسانية بغير قتال ، وسار إلى بلخ ، وكان عسكر أرسلان أرغو قد ملكوا ابنا صغيراً عمره سبع سنين ، فلما بلغهم قدوم السلطان أبعدوا إلى جبال [طخارستان ،] (١) وطلبوا الأمان ، فأمنهم السلطان ، وحضروا إليه فى خمسة عشر ألف فارس ، فأخذ ابن عمه ، وأحسن إليه ، وتسلمته والدة بركياروق تربية ، وتفرّق جيشه فى خدمة الأمراء ، وسار السلطان إلى ترمذ ، (٢) فسلمت إليه ، وأقام ببلخ سبعة أشهر ، وأرسل إلى ما وراء النهر ، فأقيمت له الخطبة بسمرقند ، ودانت له البلاد .

ذكر خروج أمير أميران

وفى سنة تسعين وأربعمائة خالف أمير اسمه محمد بن سليمان ، ويعرف بأمير أميران ، وهو ابن عم ملكشاه ، على السلطان بخراسان ،

---

(١) فى الأصل ، طبرستان ، وما أثبتناه نقلا عن الكامل ص ٩٢ ج ١٠ ، وهو الأنسب .

(٢) زيادة من ت ، وهى موافقة للكامل ص ٩٢ ج ١٠ .

وتوجه إلى بلخ ، واستمد صاحب غزنة ، فأمده بجيش كثير ، وشرط عليه أن يخطب له فى جميع ما يفتحه من البلاد الخراسانية ، فقويت شوكته ، فسار إليه الملك سنجر بن ملكشاه صاحب خراسان أخو السلطان جريدة ، وكبسه ، وأسره ، وكحله .

ذكر ظهور السلطان محمد طبر بن ملكشاه والملك سنجر وخروجهما على أخيهما السلطان بركياروق والخطبة لمحمد

وإنما ذكرنا أخبار السلطان محمد ، وأخيه سنجر فى دولة السلطان بركياروق لأنه فى هذا التاريخ [كان(١)] هو الملك المشار إليه ، وهما كالخوارج عليه ، وإن كان محمد فى هذه المدة ملك البلاد ، وخطب له ببغداد ، وغيرها ، إلا أنه لم يستقل بغير منازع ؛ فلهذا أوردناه الآن فى دولة بركياروق ، وسنذكر سلطنته بعد وفاة السلطان بركيا روق ؛ ثم نذكر بعده سلطنة السلطان سنجر إن شاء الله تعالى . كان السلطان محمد طبر ، وسنجر أخوين لأبٍ وأم ، وأمهما أم ولد ، ولما مات والدهما السلطان ملكشاه كان محمد معه ببغداد ، فسار مع أخيه محمود ، ووالدته تركان خاتون إلى أصفهان ، فلما حصر بركيا روق أصفهان خرج إليه محمد ، وسار معه إلى بغداد سنة ست وثمانين ، وأقطعه بركياروق كَنْجه (٢) ، وأعمالها ، وجعل معه الأمير ، فبلغ

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) مدينة عظيمة قصبة بلاد أران . وأهل الأدب يسمونها جنزه وكنجة من نواحى لرشان بين خوزستان وأصبهان : بلدان ياقوت .

تكين [١] أتابكاً له ، فلما قوى محمد قتله ، واستولى على جميع أعمال « أرّان » إلى « كنجه » من جملتها ، وظهرت شهامته ، واتفق أن السلطان عزل مؤيد الملك بن نظام الملك من وزارته . فسار إلى الأمير أتسز [٢] ، وحسن له العصيان على السلطان . فلما قتل أتسز سار مؤيد الملك إلى السلطان محمد ، فأشار عليه بمخالفة أخيه ، والسعى فى طلب السلطنة ،ففعل ذلك ، وقطع خطبة السلطان بركيا روق من بلاده ، وخطب لنفسه بالسلطنة ، واستوزر مؤيد الملك ، وذلك فى سنة اثنين وتسعين وأربعمائة ، واتفق أن السلطان قتل وزيره « مجد الملك الباسلانى [٣] » فى هذه السنة . وكان قد تمكن منه ، فنفرت خواطر الأمراء من السلطان ،ففارقه مع جماعة منهم ، والتحقوا بمحمد ، فقوى بهم ، وسار نحو الرى . فسبقه إليها السلطان بركياروق ، وجمع العساكر ، وسار إلى أصفهان فأغلق أهلها الأبواب دونه . فسار إلى خوزستان ، وورد السلطان محمد إلى الرى ، واستولى عليها فى ثانى ذى القعدة من السنة . ووجد بها زبيدة خاتون ، والدة أخيه بركياروق . فسجنها مؤيد الملك بالقلعة ثم خنقها .

---

(١) فى الكامل ص ٩٩ ج ١٠ حوادث سنة ٤٩٢ : فبلغ تكين .

(٢) فى الأصل : أتسر ، وانظر حاشية رقم (٢) ص ٢١٧ من هذا الجزء .

(٣) فى الكامل ص ١١٠ ج ١٠ حوادث سنة ٤٩٢ البلاسانى ، وهو : مجد الملك أبو الفضل أسعد بن محمد . وكذلك فى أبى الفدا ص ١٢١ ج ٢ .

ذكر اقامة الخطبة لمحمد ببغداد

قال : ولما قوى أمر السلطان محمد سار إليه سعد الدولة كوهراتين[١] من بغداد ، وكان قد استوحش من السلطان بركياروق ، فاجتمع هو وكريوقا صاحب الموصل . وجكرمش صاحب الجزيرة . وسرجاب[٢] ابن بدر صاحب كنكور ، وغيرها ، وساروا إلى السلطان محمد ، ولقوه «بقم» ، فخلع عليه سعد الدولة ، ورده إلى بغداد ، وسار بقيتهم فى خدمته إلى أصفهان ، فلما وصل سعد الدولة إلى بغداد خاطب الخليفة فى الخطبة إلى محمد ، فأجاب إلى ذلك ، وخطب له فى يوم الجمعة سابع عشر فى ذى الحجة سنة اثنين وتسعين وأربعمائة ، ولقب غياث الدنيا والدين .

ذكر اعادة الخطبة ببغداد للسلطان بركياروق

قال : لما سار بركياروق إلى خوزستان عندما منع من دخول أصفهان كما ذكرناه جمع العساكر ، وكان أمير جيشه حينئذ ينال ابن أنو شتكين الحساء ، فتجهز ، وسار إلى واسط ، ثم منها إلى بغداد ، فدخلها فى سابع عشر صفر سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة ، وخطب له بها فى يوم الجمعة نصف صفر قبل وصوله إليها بيومين ؛ وكان سعد الدولة كوهراتين « بالشفيعى » ، ومعه إيلغازى بن

---

(١) انظر حاشية رقم (٢) ص ٣٢١ من هذا الجزء .

(٢) فى الكامل ص ١١٠ ج ١٠ حوادث سنة ٤٩٢ : سرخاب بن بدر صاحب كنكور وغيرها . وفى الأصل : سرجاب ابن بدر صاحب كيكور وغيرهم .

أرتق ، وغيره من الأمراء ، فأرسل إلى مؤيد الملك[١] ، وإلى السلطان محمد يستحثهما على الوصول إليه ، فأرسلا [كريوقا][٢] صاحب الموصل ، وجكرمش ، فأما جكرمش[٣] ، فاستأذن سعد الدولة فى العود إلى بلده ، فأذن له ، فعاد إلى جزيرة ابن عمر ، وبقى سعد الدولة فى جماعة من الأمراء ، فكتب أعيانهم إلى السلطان بركياروق أن يخرج إليهم ، وأنهم لا يقاتلونه ، فخرج إليهم ، فلما عاينوه ترجلوا ، وقبلوا الأرض بين يديه ، وعادوا فى خدمته إلى بغداد ، واستوزر السلطان الأعز أبا المحاسن بن عبد الجليل بن على الدهشانى ،[٤] وقبض على عميد الدولة[٥] بن جهير وزير الخليفة ، وطالبه بالأموال ، فاستقر الأمر بينهما على مائة ألف وستين ألف دينار يحملها ، وخلع الخليفة على بركياروق ، والله أعلم بالصواب .

ذكر الحرب بين السلطانين بركياروق ومحمد والخطبة لمحمد ببغداد

وفى سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة سار السلطان بركياروق من بغداد ، وجعل طريقه على شهرزور ، وأقام بها ثلاثة أيام ، والتحق به عالم

---

(١) هكذا فى ت : مؤيد الدولة ، وانظر ص ٣٢٤ من هذا الجزء .

(٢) فى الأصل : كويوفا ، وقد مركما صوبناه فى الصفحة السابقة .

(٣) ت وفى الأصل : حرمكش ، وقد مر وفى الصفحة السابقة .

(٤) فى ت : الدهشتان ، وما فى الأصل موافق للكامل ص ١٠٢ ج ١٠ حوادث سنة ٤٩٣ هـ .

(٥) فى الأصل : عبد الملك . وما أثبتناه موافق للكامل بالصفحة السابقة ، والنجوم الزاهرة ص ١٦٧ ج ٥ .

كثير من التركمان [١] ، وغيرهم ، وسار نحو أخيه محمد ، فوقعت الحرب بينهم فى رابع شهر رجب [بإسبيدروز] ، [٢] ومعناه : النهر الأبيض ، وهو على عدة فراسخ من همذان ، وكان مع محمد نحو عشرين ألف مقاتل ، فحمل كوهراتين من ميمنة بركياروق على ميسرة محمد ، وبها مؤيد الملك والنظامية ، فانهزموا ، ودخل عسكر بركياروق فى خيامهم ، ونهبوا ما فيها ، وعاد سعد الدولة ، فكبابه فرسه ، فقتله خراسانى ، وأخذ رأسه ، وكان سعد الدولة خادما من خدام الملك أبى كاليجار بن سلطان الدولة من بويه ، ثم انتقل بعده إلى السلطان طغرلبك ، وتنقل فى خدمة الملوك السلجقية ، فلما قتل تفرقت عساكر بركياروق ، وبقى فى خمسين فارسا ، وأسر وزيره الأعز ، فأكرمه مؤيد الملك ، وأحسن إليه ، وأعاده إلى بغداد ، وأمره بالمخاطبة فى إعادة الخطبة للسلطان محمد ، ففعل ، وأجيب إلى ذلك ، وخطب له فى يوم الجمعة رابع عشر رجب من السنة .

ذكر حال السلطان بعد الهزيمة وانهزامه أيضا من أخيه سنجر

قال : وانهزم السلطان بركياروق فى خمسين فارسا . فقصد الرى ، فاجتمع معه جمع صالح ، فسار إلى « أسفرايين [٣] » ، ثم

(١) فى الأصل : التركان . وما أثبتناه نقلا عن الكامل بالصفحة السابقة .

(٢) فى الأصل : بأسبورة . وما أثبتناه نقلا عن ياقوت فى معجم البلدان ج ١ ص ٢٢٦ . وهو الصواب لاتفاق ذكره عن هذه البلدة مع ما هو مذكور .

(٣) بليدة من نواحى نيسابور . بلدان ياقوت ١ — ٢٢٨ .

إلى نيسابور ، واستدعى الأمير ذاد حبشى بن التوتيان [١] ، وكان بيده حينئذٍ أكثر خراسان ، وطبرستان ، وجرجان ، فاعتذر أن الملك سنجر قصد بلاده فى هذا الوقت بعساكر بلخ ، وسأل السلطان أن يحضر إليه ليعينه على حرب الملك سنجر ، فسار إليه فى ألفى فارس ، فعلم بقدومه الأمراء والأكابر من أصحاب سنجر دون الأصاغر ، وكان مع الأمير ذاد عشرون ألف مقاتل منهم رجالة [٢] الباطنية خمسة آلاف ووقع المصاف بين بركياروق ، وسنجر خارج البوسنجان ، فانهزم أصحاب سنجر أولاً ، واشتغل أصحاب بركياروق بالنهب ، وكانت الدائرة عليهم ، فانهزموا ، وأسر أكثر أعيان بركياروق وقتل أمير ذاد [٣] ، وسار بركياروق إلى جرجان [٤] ، ثم إلى دامغان ، وسار فى البرية ، فرأى فى بعض المواضع . ومعه سبعة عشر فارسا ، وجمّازة واحدة ، ثم كثر جمعه ، فصار فى ثلاثين ألف فارس ، وسار إلى أصفهان ، فسبقه السلطان محمد إليها .

---

(١) فى ت : ابن التوتيتاق . وفى الكامل ص ١٠٣ جـ ١٠ : راذ حيش بن التوتتاق . وفى الأصل : داد . وسيأتى زاد فى مواضع عده ، فوضعناه لذلك .

(٢) فى ت : رجال .

(٣) الزيادة : من ت .

(٤) فى الكامل ص ١٠٣ جـ ١٠ : ثلاثة آلاف فارس .

ذكر الحرب بين السلطانين بروكياروق ومحمد ثانيا ، وقتل مؤيد الملك (١)

وفى سنة أربع وتسعين وأربعمائة فى ثالث جمادى الآخرة كان المصاف الثانى بينهما ، وكان مع كل واحد منهما خمسة عشر ألف فارس ، فاستأمن كثير من أصحاب محمد إلى بركياروق ، ودام القتال بين الفريقين إلى آخر النهار ، فانهزم السلطان محمد ، ومن معه ، وأسر وزيره مؤيد الملك ، فأمر السلطان بقتله ، وأخذ ما كان له من الأموال والجواهر لبغداد ، والله أعلم بالصواب .

ذكر حال محمد بعد الهزيمة واجتماعه باخيه سنجر

ولما انهزم السلطان محمد سار طالبا خراسان إلى أخيه سنجر ، فأقام بجرجان ، وأرسل إلى أخيه يطلب منه مالا وكسوة وغير ذلك ، فسير إليه ما طلب ، وترددت الرسائل بينهما . وتحالفا ، واتفقا ، ولم يكن قد بقى مع السلطان محمد غير أميرين فى نحو ثلثمائة فارس ، فلما استقرت بينهما القواعد سار سنجر فى عساكره إلى أخيه ، فاجتمعا بجرجان ، وسارا منها إلى دامغان ، وسارا إلى الرى ، وانضم إليهما النظامية ، فكثر جمعهم ، وعظمت شوكتهم ، والله أعلم .

---

(١) ت ، وفى الأصل : مؤيد الدولة . وقد مر تصويبه فى ص ٣٢٤ ، وما بعدها من هذا الجزء .

ذكر مافعله بركياروق ، ودخوله الى بغداد

قال : ولما انهزم السلطان محمد أقام بركياروق بالرى ، واجتمعت عليه العساكر ، فسار معه نحو من مائة ألف فارس ، فضاقت عليهم الميرة ، فتفرقت العساكر عنه ، فعاد دبيس بن صدقة إلى أبيه ، وتوجه الأمير إياز إلى همذان ، وتفرقت العساكر إلى أن بقى فى قلّة من العسكر ، فبلغه اجتماع أخويه ، وأنهما حشدا ، وكثرت جموعهما ، فتوجه إلى بغداد ، وضاقت عليه النفقات ، فراسل الخليفة عدة مراسلات ، فتقرر أن يحمل إليه خمسين ألف دينار ، فحملهما الخليفة إليه ، فلم تغن شيئاً ، فأفضى الحال إلى أن مد يده إلى أموال الناس ، وانتهبها ، فركب من ذلك خطّةَ شنيعة ، وخالفه الأمير صدقة بن منصور بن دبيس صاحب الحلة ، وقطع خطبته من بلاده ، وخطب للسلطان محمد ، وسبب ذلك أن الوزير أبا المحاسن وزير بركياروق سير يطالبه بألف ألف دينار وكسور ، وقال : إنها قد تخيرت عليك ، فاما أن ترسلها وأما أن تتجهز الجيوش إليك ، فقطع الخطبة ، وعصى عليه ، والله أعلم بالصواب .

ذكر وصول السلطان محمد ، وسنجر الى بغداد ، ورحيل بركياروق عنها

وفى السابع والعشرين من ذى الحجه سنة أربع وتسعين وأربعمائة وصل السلطان محمد وسنجر الملك إلى بغداد ، ولما وصلا حلوان سار إيلغازى بن أرنق فى عسكره إلى السلطان محمد ، وخدمه ، وكان

عسكر السلطان محمد يزيد على عشرة آلاف فارس سوى الأتباع ، فلما وصلت الأخبار بذلك كان السلطان بركياروق على شدة من المرض ، فخاف أصحابه ، واضطربوا ، وعبروا به فى محفة إلى الجانب ، وتيقن أصحابه موته ، ثم تراجعت إليه روحه ، ووصل السلطان محمد ، والملك سنجر إلى بغداد ، فخرج توقيع الخليفة المستظهر بأمر الله يتضمن سوء سيرة بركياروق ، والاستبشار بقدومهما ، وخطب للسلطان محمد بالديوان العزيز ، ونزل الملك سنجر دار كوهراتين ، ثم كانت الحرب بين السلطانين فى صفر سنة خمس وتسعين ، وهو المصاف الثالث ، ووقع بينهما الصلح على أن يكون بركياروق السلطان ، ومحمد الملك ، وتضرب له ثلاث نوب ، ويكون له من البلاد [جنزة] (١) وأعمالها ، وأذربيجان ، وديار بكر ، والجزيرة ، والموصل ، وأن يمده السلطان بالعساكر يفتح بها ما تمنع عليه ، وحلف كل واحد منهما للآخر ؛ وانصرف الفريقان من المصاف فى رابع شهر ربيع الأول ، وتفرقت العساكر ثم انتقض ذلك ، والتقوا فى جمادى الأولى من السنة ، وكانت بينهما واقعة ، وهو المصاف الرابع انهزم فيه السلطان محمد ، وأصحابه بعد قتال ، ولم يقتل فى هذا المصاف غير رجل واحد قتل صبرا ، وسار محمد فى نفر يسير إلى أصفهان ، وحمل عليه بيده ليتبعه أصحابه ، وأخذ السلطان بركياروق خزانته ؛ ووصل محمد إلى أصفهان ، فأصلح سورها ، وحفر خندقها ، واعتد للحصار ؛ وجاء

(١) فى الأصل : الجرة ، وفى ت : الجيزه . معرب كنجة ، وما أثبتناه موافق لها وللكامل ص ١١٥ ج ١٠ حوادث سنة ٤٩٥ .

بركياروق ، وحاصره بها حصارا شديدا حتى ضاقت الميرة ، واستمر الحصار إلى عاشر ذى الحجة ، واقترض محمد أموال الأعيان ، ثم فارق البلد فى مائة وخمسين فارسا ، ومعه الأمير ينال ، فاستخلف على البلد جماعة من الأمراء الأكابر ، وبعث السلطان فى طلبه ، فلم يدركه ، وسار محمد ، ووصل إلى « ساوة » ، واجتمع عليه عسكره الذى كان بكنجه ، وأعمالها ، ورحل إلى همذان ، وبلغ جمعه ستة آلاف فارس ، وأقاموا إلى آخر المحرم سنة ست وتسعين وأربعمائة ، وأتاهم الخبر بقصد بركياروق لهم ، فاجتمع على محمد جماعة أخرى ، والتقوا على باب « خوى » ، وهو المصاف الخامس ، وكان الظفر فيه لمحمد ، وانهزم بركياروق وأصحابه ، وسار محمد إلى « خلاط » ، ثم إلى تبريز ، وأذربيجان .

ذكر الصلح بين السلطان بركياروق وأخيه محمد

وفى سنة سبع وتسعين وأربع مائة تم الصلح بين السلطان بركياروق ، وبين أخيه محمد ، وحلف كل منهما لصاحبه ، واستقرت القواعد ، ووضعت الحرب أوزارها ، وتقرر بينهما أن السلطان بركياروق لا يعترض على أخيه محمد ، ولا يذكر معه على منبر من منابر البلاد التى استقرت له ، ولا يكاتب أحدهما الآخر بل تكون المكاتبة من الوزير ،[1] ولا يعارض أحد منهما العسكر فى قصد أيهما شاء ، وأن يكون للسلطان محمد من النهر المعروف بأسبيدروز ، وباب

(١) فى الكامل ص ١٢٩ ج ١٠ : الوزيرية .

الأبواب ، وديار بكر ، والجزيرة[1] ، والموصل ، والشام ، وبلاد سيف الدولة صدقة ، وانتظم الأمر على ذلك ، ولما انتظم أمر بركياروق عاجلته المنية فلم تطل مدته بغير منازع ، وشغله حرب عمه وإخوته عن حروب أعدائه ، ولم يفعل شيئاً غير قتله للباطنية على ما نذكره فى هذا الموضع ، وإنما أخرناه عن موضعه حتى لا ينقطع خبره مع أخيه محمد .

ذكر أخبار الباطنية وابتداء أمرهم وما استولوا عليه من القلاع وسبب قتلهم

والباطنية هم الإسماعيلية ، وهم طائفة من القرامطة الذين قدمنا ذكرهم.

قال ابن الأثير الجزرى فى تاريخه الكامل : أول ما عرف من أحوال هؤلاء فى هذه الدعوة الأخيرة التى اشتهرت بالباطنية والإسماعيلية أنه اجتمع منهم فى أيام السلطان ملكشاه ثمانية عشر رجلا ، وصلوا صلاة العيد فى ساوة ، فظفر بهم « الشحنة » ، فسجنهم ، ثم سئل فيهم ، فأطلقهم ، فهذا أول اجتماعهم ، ثم دعوا مؤذنا من أهل « ساوة » كان مقيما بأصفهان ، فلم يجب دعوتهم ، فخافوه أن ينمّ عليهم ، فقتلوه ، وهو أول قتيل لهم ، وأول دم أراقوه ، فاتصل خبر مقتله بالوزير نظام الملك ، فأمر من يتّهم بقتله ، فوقعت التهمة على نجار اسمه طاهر ، فقتل ، ومثّل به ، وجرّوا برجله فى الأسواق ، وهو أول قتيل منهم ؛ ثم إن الباطنية قتلوا الوزير نظام الملك ، وهى أول[2] قتلة مشهورة كانت

(١) فى الأصل بأسفه ، ورايات الأبواب ، وديار الجزيرة . وما أثبتناه هو الصواب . وانظر الكامل ص ١٢٩ ج ١٠ ، وأبا الفدا ج ٢ ص ٢١٧ وباب الأبواب : مدينة على بحر الخزر . مراصد ١٤٣ .

(٢) ت . وهو موافق للكامل ص ١٠٩ ج ١٠ حوادث سنة ٤٩٤ هـ . وفى الأصل : وهو .

لهم ، وناهيك بها قتلة ، وقالوا : قتل منا نجارًا ، فقتلناه به ، وأول موضع غلبوا عليه وتحصنوا به بلد عند «قاين» [١] كان قائده على مذهبهم ، فاجتمعوا عنده ، وقووا به ، فاجتازت لهم قافلة عظيمة من كرمان بقصد «قاين» ، فخرجوا عليها هم ، وقائد البلد وأصحابه ، فقتل أهل القَفَل [٢] عن آخرهم لم ينج منهم غير رجل تركماني ، فوصل إلى قاين ، وأخبره بالقصّة [٣] ، فسار أهلها مع القاضي الكرماني إلى جهادهم ، فلم يقدروا عليهم ؛ ثم مات السلطان ملكشاه ، فعظم أمرهم ، واشتدت شوكتهم ، واشتغل السلطان بركياروق بحرب إخوته وأهله ، فاجتمعوا ، وصاروا يسرقون من قدروا عليه من مخالفيهم ، ويقتلونه ، ففعلوا ذلك بخلق كثير ، وزاد الأمر حتى إن الإنسان كان إذا تأخر عن بيته عن الوقت المعتاد تيقنوا قتله ، وقعدوا للعزاء به ، فحذر الناس ، وصار لا ينفرد أحد ، وأخذوا في بعض الأيام مؤذنا أخذه جار له باطني ، فقام أهله للنياحة ، فأصعده الباطنية إلى سطح داره ، وأروه أهله كيف يلطمون عليه ، ويبكون ، وهو لا يقدر يتكلم خوفا منهم ، وذلك بأصفهان .

ذكر ما استولوا عليه من القلاع ببلاد العجم

قال : واستولوا على عدّة حصون منها قلعة أصفهان ، وهي التي بناها السلطان ملكشاه ، وسبب بنائها أنه ركب للصيد ، ومعه

---

(١) قاين : بلد قريب من طبس بين نيسابور وأصبهان . معجم البلدان (عن السمعاني) ٧ : ٢٠

(٢) القفل : اسم جمع قافل ، والمقصود القافلة . القاموس .

(٣) هكذا في ت ، وهذا موافق للكامل ص ١٠٩ ج ١٠ وفي الأصل : بالقضية .

مقدّم من مقدمى الروم كان قد لجأ إليه ، وأسلم ، وصار معه ، فهرب من ملكشاه كلب من كلاب الصيد ، فأتبعه ، فوجده فى موضع القلعة ، فقال الرومى : لو أن عندنا مثل هذا الجبل لجعلنا عليه حصنا يشفع به ، فأمر ملكشاه ببنائه ، فلما انقضت أيام ملكشاه ، وصارت أصفهان بيدتركان خاتون والدة السلطان محمود استولى الباطنية عليه ، فكانوا يقولون : إن قلعة يدل عليها كلب ، ويشير بها كافر لاتكون خاتمتها إلا بهذا الشر . ومنها « ألموت » وهى من نواحى قزوين . قيل : إن ملكاً من ملوك الديلم كان كثير الصيد ، فأرسل عُقابا ، وتبعه ، فرآه قد سقط على موضع القلعة ، فوجده حصينا ، فأمر ببنائه ، وسماها [١] قلعة الألموت ، ومعناها بالديلم : تعليم العقاب ، ويقال لهذا الوضع وما جاوره : طالقان وفيها قلاع حصينة أشهرها : الألموت [٢] . ومنها قلعة [طَبَس] [٣] ، وقهستان ، ومن جملتها جور [٤] ، وجوسف [٥] ، وزُوزَن ، وقاين ، وتون [٦] وتلك الأطراف المجاورة لها ، ومنها قلعة وسنملوه [٧] وهى بقرب آبهر . ملكوها فى سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، وقتل من كان بها عن آخرهم ، ومنها قلعة خالنجان [٨] وهى على خمسة

(١) الزيادة : من ت :

(٢) فى الكامل ص ١١٠ ج ١٠ : آلمة موت ، وفى تاريخ أبى الفدا ص ٢١٤ ج ٥ : سماها اله الراموت ، ومعناه بلسان الديلم — تعليم العقاب .

(٣) فى الأصل : طيس . وما أثبتناه من ياقوت ٦ — ٢٨ ، والمقدسى ص ٣٢٩ .

(٤) لعلها : خور : المقدس ص ٣٠١ .

(٥) لعلها خوست ص ٣٢١ .

(٦) ت . وفى الأصل : يون ، وانظر المقدسى ص ٣٢١ وياقوت ٢ — ٤٣٥ .

(٧) ذكر أبو الفدا قلعة : سنكور ، ولعلها ستمليه ، وهى تعزوين « مراصد » ج ٦١٥ .

(٨) فى مراصد الاطلاع : خان ليخان ص ٤٤٨ . وفى أحسن التقاسيم ص ٣٨٩ : الخولنجان ، وهى من نحو خوزستان ، فلعلها هى .

فراسخ من أصفهان ، ومنها كردكوه [١] ، وهى مشهورة ، ومنها قلعة الباطن بخوزستان ، وقلعة الطنبور ، وبينها وبين أرجان فرسخان ، وقلعة لأوجان [٢] ، وهى بين فارس وخوزستان ، فهذا ما ملكوه من القلاع فى هذه المدة القريبة .

ذكر قتل الباطنية وسببه

كان قتلهم فى سنة أربع وتسعين وأربعمائة ، وسبب ذلك أنه لما اشتد أمرهم ، وقويت شوكتهم ، وكثر عددهم شرعوا فى قتل الأمراء ، والفتك بهم ، وكان أكثر من قتلوا من هو فى طاعة السلطان محمد مخالف للسلطان مثل شحنة أصفهان وغيره ، فاما ظفر السلطان بركياروق بأخيه محمد انبسط جماعة منهم فى العسكر ، واستغووا جماعة منهم ، وأدخلوهم فى مذهبهم ، وزاد أمرهم حتى كادوا يظهرون بالكثرة والقوة ، فصاروا يتهددون من لم يوافقهم بالفتك ، وانتهى الحال إلى أن الأمراء ما بقى منهم من يجسر أن يمشى حاسرا . إلا بدرع تحت ثيابه ، حتى الوزير الأعز كان يلبس ذردية تحت ثيابه ، فأشير على السلطان بالفتك بهم قبل أن يعجز عنهم ، وأعلموه ميل الناس إلى مذهبهم ، ودخولهم فيه حتى إن عسكر السلطان محمد كانوا يشنّعون ذلك عليه ، ويكبرون فى المصاف على أصحابه ، ويقولون لهم : يا باطنية ، فاجتمعت هذه البواعث كلها ، فأذن السلطان فى قتلهم ، وركب هو والعسكر ، وطلبوهم ، وأخذ وا جماعة

(١) هكذا فى ت ، وفى الإصل : كودكوه .
(٢) فى تاريخ أبى الفدا ص ١٨٤ ج ٢ : خلا وخان .

ممن كان وافقهم ، فلم يفلت منهم إلا من لم يعرف ، ومن جملة من اتهم : مقدّمهم الأمير محمد بن علاء الدولة صاحب مدينة يزد ، فهرب ، وسار يومه وليلته . فلما كان فى اليوم الثانى وجد فى العسكر ، وقد ضل عن الطريق ، فقتل ، ونهب خيامه ، وممن قتل ولد كيقباد مستحفظ تكريت ، وقتل منهم جاولى سقاوه[1] فى هذه ثلثمائة رجل .

ذكر وفاة السلطان بركياروق ووصيته لولده ملكشاه بالملك

كانت وفاته فى ثانى عشر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وأربعمائة بأصفهان بمرض السل ، والبواسير ، وسار منها فى محفّة يطلب بغداد ، فلما وصل إلى [بروجرد[2]] ضعف عن الحركة ، فأقام بها أربعين يوما ، فاشتد مرضه ، فلما أيس من نفسه خلع على ولده ملكشاه ، وعمره أربع سنين وثمانية أشهر ، وجعل الأمير إياز أتابكه ، وخلع على الأمراء ، واستحلفهم له ، وأمرهم بالطاعة لهما ، فحلفوا على الوفاء ، وأمرهم بالسير إلى بغداد . فساروا ، فلما كانوا على اثنى عشر فرسخا من بروجرد . وصل إليهم خبر وفاته . وحمل إلى أصفهان ودفن بها ، وكان له من العمر خمسة وعشرون سنة ، ومدّة ملكه اثنتا عشرة سنة ، وأربعة أشهر . وقاسى من الحرب والاختلاف ما قدمناه . وكان حليما كريما صبورا عاقلا كثير المداراة حسن العفو لا يبالغ فى العقوبة ، عفوه أكثر من عقوبته .

---

(١) فى الكامل ص ١٠٣ ، ج ١٠ حوادث سنة ٤٩٣ : سقاوه .

(٢) فى الأصل : بزجرد . وما أثبتناه نقلا عن الكامل ص١٣٢ ج١٠ ، وشذرات الذهب ص ٤٠٨ ج ٣ .

ذكر الخطبة لملكشاه بن السلطان بركياروق ببغداد

قد ذكرنا وصيَّة والده له بالملك ، واستخلافه الأمراء ، وتقرير قواعده ، وإنفاذه إلى بغداد . قال : ولما جاءه الخبر بوفاة أبيه ، سار به أتابكه الأمير إياز ، وإيلغازى شحنة بغداد ، ودخلا به إلى بغداد ، وخُطِب له [بجوامعها] (١) فى شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ، ولقب بألقاب جدِّه جلال الدولة ، ونشرت الدنانير على الخطباء ، ثم قدم عمه السلطان محمد على ما نذكره .

ذكر أخبار السلطان محمد

هو غياث الدين أبو شجاع محمد طبر يمين أمير المؤمنين ابن السلطان جلال الدولة ملكشاه ابن السلطان عضد الدولة ألب أرسلان محمد بن داود جغرى بك بن ميكائيل بن سلجق ، وهو الخامس من ملوك الدولة السلجقية .

قد قدمنا من أخبار هذا السلطان ، ووقائعه مع أخيه السلطان بركياروق وحروبه ، والخطبة له ببغداد مرة بعد أخرى ما يستغنى عن إعادته ، ونحن الآن نذكر أخباره فى سلطنته بعد وفاة أخيه . قال : لما مات السلطان بركياروق ، وخطب لولده ملكشاه ببغداد كما ذكرناه ، كان السلطان محمد إذ ذاك يحاصر جكرمش ، وسكمان القطبى(٢) ،

(١) هكذا فى ت ، وفى الأصل : بجامعها . وما أثبتناه موافق للكامل ص ١٣٣ ج ١٠ .

(٢) هكذا فى ت . وفى الأصل : القيطى . وقد ذكر ابن الأثير فى الكامل ص ١٣١ ج ٧ القيطى ، وهو ينسب إلى قطب الدولة اسماعيل بن ياقوت بن داود ، وانظر أيضا أبا الفدا ص ٢١٢ ج ٢ .

وغيرهما من الأمراء وكان سيف الدولة صدقة صاحب الحلة قد جمع خلقا كثيرا من العساكر بلغت عدتهم خمسة عشر ألف فارس ، وعشرة آلاف راجل ، وأرسل ولديه بدران ، ودبيس إلى السلطان محمد يستحثه على الحضور إلى بغداد ، فاستصحبهما معه ؛ فلما سمع الأمير إياز بمسيره إليه خرج هو والعسكر الذى معه من الدور ، ونصبوا الخيام بالزهراء[1] خارج بغداد ؛ وجمع الأمراء ، واستشارهم فيما يفعله ، فبذلوا الطاعة واليمين على قتال السلطان ، ودفعه عن السلطنة ، والاتفاق على طاعة ملكشاه بن بركياروق ؛ وكان أشدهم « ينال » وصبارو[2] ، فلما تفرقوا ، قال له وزيره الصفىّ أبو المحاسن : « اعلم أن حياتى مقرونة بثبات نعمتك ودولتك ، وأنا أكثر التزاما بك من هؤلاء ، وليس الرأى ما أشاروا به ، فإن كل واحد منهم يقصد أن يسلك طريقا ، ويقيم سوقا لنفسه ، وأكثرهم يناوئك فى المنزلة ، وإنما يقعد بهم عن منازعتك قلة العدد والمال ، والصواب مصالحة السلطان محمد ، والدخول فى طاعته ، وهو يقرك على ما بيدك من الإقطاع ، ويزيدك عليه ما أردت » ، فتردّد رأى الأمير إياز فى الصلح إلا أنه يظهر المباينة ، وجمع السفن التى ببغداد ، وضبط المشارع من متطرق إلى عسكره ، أو إلى البلد ، ووصل السلطان محمد إلى بغداد فى يوم الجمعة لثمان بقين من جمادى الأولى ، سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ، ونزل بالجامع الغربى ، وخطب له بالجامع ، وأما جامع المنصور ، فإن الخطيب قال : « اللهم أصلح سلطان العالم » . لم يزد على

(١) فى الكامل ص ١٣٢ ج ١٠ : الزاهر .
(٢) فى الكامل بالصفحة السابقة : صباور .

ذلك ، وركب إياز فى عسكره ، وهم عازمون على الحرب ، وسار حتى أشرف على عسكر السلطان محمد ، وعاد إلى مخيَّمه ، فدعا الأمراء إلى اليمين مرة ثانية على المخالصة للكشاه ، فأجاب بعضهم ، وتوقف البعض ، وقالوا : قد حلفنا مرة ، ولا فائدة فى إعادة اليمين لأنا إن وفينا بالأولى ، وفينا بالثانية ، فأمر إياز حينئذٍ وزيره الصفى أبا المحاسن بالعبور إلى السلطان محمد ، والمشى فى الصلح ، وتسليم السلطنة إليه ، فعبر يوم السبت لسبع بقين من الشهر إلى عسكر محمد ، واجتمع بوزيره سعد الملك أبى المحاسن سعد بن محمد ، وعرّفه ما جاء فيه ، فأحضره إلى السلطان ، فأدى الرسالة ، واعتذر عن صاحبه ، فأجابه السلطان جوابا لطيفا ، وطيب نفسه ، وأجاب إلى اليمين ، فلما كان الغد حضر قاضى القضاة ، والنقيبان ، والصفى وزير إياز عند السلطان ، فقال له وزيره سعد الملك : إن إياز يخاف لما تقدم منه ، وهو يطلب العهد لنفسه ، وللأمراء الذين معه . فقال السلطان : أما ملكشاه فلا فرق بينه وبين أخى ، وأما إياز والأمراء الذين معه ، فأحلف لهم إلا ينال الحسامى وصبارو ، وحلف لهم ، فلما كان الغد حضر الأمير إياز إلى السلطان ، فلقيه الوزير ، وكافة الناس ، ووصل سيف الدولة صدقه فى ذلك الوقت ، ودخلا جميعا إلى السلطان ، فأكرمهما ، وأحسن إليهما ، وقيل : بل ركب السلطان ، ولقيهما ، وأقام السلطان ببغداد إلى شعبان ، وسار إلى أصفهان على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر قتل الأمير إياز

كان سببُ ذلك أنه لما سلَّم السلطنة لمحمد ، وصار فى جملة أصحابه ، عمل وليمة عظيمة فى ثامن جماد الآخرة فى داره ، ودعا السلطان إليها ، فجاء وقدم له إياز شيئا كثيرا ، من جملته حملَ بلخُش [1] ، كان إياز قد أخذه من تركة مؤيد الملك بن نظام الملك ، وحضر الوليمة سيف الدولة صدقة بن مزيد ، فاتفق أن إياز تقدم إلى غلمانه بلبس السلاح ، ليعرضهم على السلطان ، فدخل إليهم رجل من أبهر كانوا يضحكون منه ، فألبسوه ذرعا تحت قميصه ، وتناولوه بأيديهم ، وهو يسألهم أن يكفوا عنه ، فلم يفعلوا ، فلشدَّة ما ناله هرب منهم ، ودخل بين خواص السلطان ، فرآه السلطان مذعورا ، فاستراب منه ، وقال لغلام له أن يمسكه من غير أن يعلم به أحد ففعل ، فرأى الدرع تحت ثيابه ، فأعلم السلطان بذلك ، فاستشعر السوء وقال : إذا كان أصحاب العمائم قد لبسوا الدروع ، فما ظنك بغيرهم من الجند ، ونهض وعاد إلى داره ، فلما كان فى ثالث عشر ، استدعى الأمير صدقة وإياز ، وجكرمش ، وغيرهم من الأمراء ، فلما حضروا أرسل إليهم : أنا بلغنا أن قلج أرسلان بن سليمان بن قتلمش ، قصد ديار بكر ليملكها ، ويسير منها إلى الجزيرة ، وينبغى أن تجتمع آراؤكم على من يسير إليه ليمنعه ، ويقاتله ، فقال الجماعة : ليس هذا الأمير إلا للأمير إياز . فقال إياز : ينبغى أن أجتمع أنا وسيف

---

(١) فى الكامل ص ١٣٥ ج ١٠ سنة ٤٩٨ هـ : الحبل البلخشى ، والبلخشى : جوهر يجلب من بلخشان . الألفاظ الفارسية المعربة ص ٢٦ ادى شير .

الدولة صدقة على هذا الأمر ، فقبل ذلك السلطان ، فاستدعى إياز وصدقةَ والوزير سعد الملك ، فقاموا ليدخلوا عليه ، وكان قد أعدّ جماعة من خواصّه لقتل إياز إذا دخل عليه ، فلما دخل ضرب أحدهم رأسه فأبانه ، فغطى صدقة وجهه بكُمّه ، وأما الوزير فغشى عليه ، وتفرق أصحاب إياز ، وكان زوال نعمته العظيمة ودولته فى مزحة مزحها غلمانه ، ولما كان الغد كفّنه قوم من المتطوعة ودفنوه .

وكان من جملة مماليك السلطان ملكشاه ، وكان غزير المروءة ، شجاعا حسن الرأي فى الحرب . ولما قتل اختفى وزيره الصفى ، ثم أخذ وحمل إلى الوزير سعد الملك ، ثم قُتل فى شهر رمضان ، وسار السلطان إلى أصفهان ، فوصل إليها فى شهر رمضان وأمن أهلها .

ذكر خروج منكبرس [1] على السلطان محمد والقبض عليه

وفى المحرم سنة تسع وتسعين وأربعمائة أظهر منكبرس ابن الملك بوزي برس [2] بن أَلِب أرسلان ، وهو ابن عم السلطان محمد العصيانَ ، والخلافَ على السلطان ، وسببُ ذلك أنّه كان بأصبهان ، فلحقته ضائقة شديدة ، وانقطعت عنه الموادّ ، فسار إلى نهاوند ، واجتمع عليه بها جماعة من العسكر ، وظاهره على أمره جماعة من الأمراء ، فتغلب على نهاوند ، وخطب لنفسه بها ، وكاتب الأمراء بنى برسق يدعوهم إلى طاعته ونصرته ، وكان السلطان محمد قد قبض على أخيهم زنكن بن برسق ، فكاتب زنكى إخوته ، وحذرهم

(١) هكذا فى ت . وهو موافق للكامل ص ١٣٩ ج ١٠ ، وانظر فى الصفحة التالية .

(٢) فى ت : برش . وفى الكامل بالصفحة السابقة : بوريرس .

من طاعته ، وأمرهم بالتدبير فى القبض عليه ، فلما أتاهم كتاب أخيهم بذلك أرسلوا إلى منكبرس يبذلون له الطاعة والموافقة ، فسار إليهم وساروا إليه ، واجتمعوا به ، وقبضوا عليه بالقرب من أعمالهم ، وهى بلد « خوزستان » ، وتفرق أصحابه وأتوابه إلى أصفهان ، فاعتقله السلطان مع بنى [1] عمه تكش ، وأخرج زنكى بن برسق ، وأعاده إلى مرتبته ؛ واستنزله وإخوته عن أقطاعهم وهى الأسر [2] ، ونيسابور ، وغيرهما ما بين الأهواز وهمذان ، وأقطعهم عوض ذلك الدور وغيرها وفيها [3] ظهر بنهاوند أيضا رجل من أهل السواد ، ادعى النبوة ، فأطاعه خلق كثير ، واتبعوه ، وباعوا أملاكهم ، ودفعوا أثمانها إليه ، وهو يخرج جميع ذلك ، وسمى أربعة من أصحابه أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعليا ، ثم قُتل بنهاوند ، فكان أهلها يقولون : ظهر عندنا فى مدة شهرين اثنان : أحدهما يدعى النبوة ، والآخر المملكة ، فلم يتم لأحد منهما أمر ، والله أعلم .

ذكر ملك السلطان محمد قلعة [شاه دز] من الباطنية وقتل ابن عطاش [4]

وفى سنة خمسمائة ملك السلطان القلعة التى كانت الباطنية ملكوها بالقرب من أصفهان ، واسمها « شاه دز » ، وقتل صاحبها أحمد

(١) فى الكامل بالصفحة السابقة : ابنى عمه .
(٢) لعلها : أشتر : وهى ناحيه بين نهاوند وهمذان . بلدان ياقوت جـ١ ص ٢٥٤ .
(٣) زيادة من ت ، ومكانها بياض بالأصل .
(٤) فى الأصل شاه در ، وما أثبتناه من ياقوت وفى الكامل ص ١٥١ جـ ١٠ شاهدر .
(٥) هكذا فى ت . وفى الأصل : ابن غطاس ، وما أثبتناه موافق للكامل ص ١٥١ جـ١٠ ، والنجوم الزاهرة ص ١٩٤ جـ ٧ .

ابن عبد الملك بن عطاش وولده . وكانت هذه القلعة قد بناها السلطان لكشاه ، واستولى عليها بعده أحمد بن عبد الملك ؛ وكان قد اتصل بِدُزِ [1] دار القلعة ، فلما مات استولى عليها ، وكان الباطنية بأصفهان قد ألبسوه تاجا ، وجمعوا له أموالا عظيمة ، فاشتد بأسه ، وكثر جمعه ، واستفحل [2] أمره بالقلعة ، فكان يرسل أصحابه لقطع الطريق ، وأخذ الأموال ، وقتل من قدروا عليه ، فقتلوا خلقا كثيرا ، وجعلوا لهم على القرى السلطانية ، وأموال [3] الناس ؛ ضرائب يأخذونها ؛ ليكفوا عنها الأذى ، فتعذر انتفاع السلطان بقراه ؛ والناس بأملاكهم ، ومشى لهم الأمر بما كان بين السلطان وأخيه من الاختلاف ، فلما صفت السلطنة لمحمد ، ولم يبق له [4] منازع ، لم يكن عنده أمر أهمّ من الباطنية ، فخرج بنفسه ، وحاصرهم ، فى سادس شعبان ، وأحاط بجبل القلعة ؛ فلما اشتد الحصار عليهم طلبوا أن ينزل بعضهم من القلعة ؛ ويرسل السلطان معهم من يحميهم ، إلى أن يصلوا إلى قلعة الناظر بأرجان [5] ، وكانت لهم ، وينزل بعضهم ، ويرسل معهم من يوصلهم إلى طبس ، وأن يقيم البقية منهم فى ضرس [6] من القلعة ، إلى

(١) فى ت : بدر دار . وما أثبتناه موافق للكامل بالصفحة نفسها ، والسلوك ص ٣٥ ج ١ . ودزدار : فارسية ، معناها : حاكم حصن .

(٢) من الكامل الصفحة السابقة ، وفى الأصل : واستحفل .

(٣) فى ت : وأملاك .

(٤) هكذا فى ت . وفى الأصل : عنده .

(٥) فى الأصل : بأزجان ، وما أثبتناه من الكامل .

(٦) فى ت : فى حرمس ، ج ١٠ ص ١٥٢

والضرس : الأكمة الخشنة التى كأنها مفرشة . وقيل : الضرس قطعة من القف ، ما ارتفع من الأرض مشرفه - شيئا ، وإنها حجر واحد لا يخالطه طين الخ . تاج العروس ٤ - ١٦٤ .

أن يصل إليهم من يخبرهم بوصول أصحابهم ، وينزلون حينئذ ، ويرسل السلطان معهم من يوصلهم ، إلى ابن الصباح بقلعة ألموت ، فأجيبوا إلى ذلك ، وتوجه معهم من أوصلهم إلى قلعتى الناظر ، وطبس ، وعاد منهم من أخبر ابن غطاس بوصولهم ، فلم يُسَلِّم السن الذى بيده ، ورأى السلطان منه العذر ، فجدد الحصار ، فجاء إلى السلطان من دلّه على عورة ذلك السن ، فملكه ، وقتل من فيه من الباطنية ، واختلط بعضهم بمن دخل ، فسلموا ، وأسر ابن عطاش ، فتركه السلطان أسبوعا ، ثم أمر به ، فشهر فى جميع البلاد ، وسلخ جلده ، فمات ، وحشى تبنا ، وقتل ولده ، وحملت رأساهما إلى بغداد ، وألقت زوجته نفسها من القلعة ، فهلكت . كانت مدة البلوي بابن عطاش ثنتا عشرة سنة .

ذكر القبض على الوزير وقتله ، ووزارة أحمد بن نظام الملك

وفى سنة خمسمائة قبض السلطان محمد على وزيره سعد الملك أبى المحاسن ، وأخذ ماله ، وصلبه على باب أصفهان ، وصلب معه أربعة نفر من أعيان أصحابه ، فأما الوزير ، فنسب إلى خيانة السلطان ، وأما الأربعة ، فنسبوا إلى اعتقاد مذهب الباطنية ، ثم استشار السلطان فيمن يجعله وزيرًا ، فذكر له جماعة ، فقال : أن آبائى[1] رأوا على نظام الملك البركة ، وله عليهم الحق الكبير ، وأولاده أعذياء بنعمتنا ،

(١) عبارة الكامل ج ١٠ ص ١٥٣ : إن أبائى أدروا على نظام الملك البركة ، ولهم عليه الحق الكثير ، وأولاده أغتيار نعمتنا .

ولا معدل عنهم ، فاستوزر أبا نصر أحمد ، ولقب ألقاب أبيه قوام الدين نظام الملك صدر الإسلام ، وَحَكَّمهُ ، ومَكَّنهُ ، وقوى أمره .

ذكر قتل الأمير صدقة بن مزيد [١]

كان مقتله فى سنة إحدى وخمسمائة ، وكان سبب ذلك أنه قد عظم أمره ، واشتهر ذكره ، واستجار به الأكابر من الخلفاء ؛ فمن دونهم ، وأجار على الخلفاء والملوك ، وكان ممن أكد أسباب [٢] دولة السلطان محمد ، وأقام فى حقه ، وعضده ، وجاهر السلطان بركياروق بسببه [٣] ، فلما استوثق الأمر للسلطان محمد ، زاده على ما بيده من الإقطاع زيادة عظيمة ؛ منها مدينة واسط ، وأذن له فى أخذ البصرة ، ثم أفسد ما بينهما العميد أبو [٤] جعفر محمد بن الحسن البلخى ، وقال للسلطان : إن صدقة عظم أمره ، وكثر إدلاله ، وهو يحمى كلَّ من يفر من السلطان ، والتحق به ، ونسبه إلى مذهب الباطنية ، ولم يكن كذلك ، وإنما تشيع ، واتفق أن السلطان محمد سخط على أبى دلف مرخاب [٥] بن كيخسرو صاحب ساوه ، فهرب منه ، وقصد صدقة ، واستجار به فأجاره ، فأرسل السلطان

(١) هكذا فى ت . وفى الأصل : يزيد . ويؤيد ما أثبتناه الكامل بالصفحة نفسها حيث ذكر اسمه كاملا : الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد الأسدى أمير العرب ، وهو موافق لأبى الفدا ص ٢٢٢ ج ٢ .

(٢) الزيادة : من ت .

(٣) فى الكامل ج ١٠ ص ١٥٤ : وجاهر السلطان بركياروق بالعداوة .

(٤) هكذا فى ت . وفى الأصل : ابن ، وما أثبتناه موافق للكامل ص ١٥٤ ج ١٠ ، واختلف فى اسم أبيه حيث قال : أبو جعفر محمد بن الحسين البلخى .

(٥) هكذا فى ت . وفى الأصل : سرجاب . وما أثبتناه موافق للكامل بالصفحة نفسها .

يطلبه من صدقة ، وأمره بتسليمه إلى نوابه ، فلم يفعل ، وأجاب : إننى لأمكن منه بل أحامى عنه ، أقول ما قاله أبو طالب لقريش لما طلبوا النبى صلى الله عليه وسلم :

ونسلمه حتى نصرّع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

وظهر منه أمور أنكرها السلطان ، فتوجه السلطان إلى العراق ؛ ليتلافى هذا الأمر ، فلما سمع صدقة به ، استشار أصحابه فيما يفعله ، فأشار عليه ابنه دبيس أن ينفذه إلى السلطان ، ومعه الأموال والخيل والتحف ليستعطفه ، وأشار سعيد بن حميد صاحب جيش صدقة بحربه ، وجمع الجند ، وتفريق المال فيهم ، واستطال فى القول ، فمال صدقة إلى قوله ووافقه [1] ، وجمع العساكر ، فاجتمع له عشرون ألف فارس ، وثلاثون ألف راجل ، وأرسل الخليفة المستظهر بالله إلى الأمير صدقة ، يحذره عاقبة أمره ، وينهاه عن الخروج عن طاعة السلطان ، فأجاب : إننى على الطاعة ، لكن لا آمن على نفسى فى الاجتماع به ، ثم أرسل السلطان إلى صدقة يطيب قلبه ، ويبسط ويزيل خوفه ، ويأمره بالانبساط على عادته ، فأجاب : إن أصحاب السلطان قد أفسدوا قلبه علىّ ، وغيروا حالى عنده ، وزال ما كان عليه فى حقى من الإنعام ، وذكر سالف خدمته ومناصحته ، وقال سعيد بن حميد صاحب جيشه : لم يبق لنا فى صلح السلطان مطمع ، ولنيرين خيولنا ببغداد [2] ، وامتنع صدقة من الاجتماع

(١) هكذا فى ت . وفى الأصل : ورافقه ص ٣٧٦

(٢) فى ت : بحلوان .

بالسلطان ، وكان السلطان وصل إلى بغداد جريدة فى خيل ، لا تبلغ ألفى فارس ، فأرسل إلى جيوشه ، فأتته من كل جهة ، وتكررت الرسائل من الخليفة إلى صدقة ، وهو يجيب : إننى ما خالفتُ الطاعة ، ولا قطعت الخطبة ، وجهز ابنه دبيسا ، ليسير إلى السلطان ، فبينما هو فى ذلك إذ ورد الخبر أن طائفة من عسكر السلطان ، قد وقعت الحرب بينهم وبين أصحاب صدقة ، وأن عسكر السلطان انهزم ، وأسر جماعة من أعيانهم ، فأخر صدقة ابنه ، ثم ترددت الرسائل من الخليفة إلى صدقة ، يقول : إن إصلاح قلب السلطان موقوف على إطلاق الأسرى ، ورد جميع ما أخذ من العسكر المنهزم ، فأجاب أولاً بالخضوع والطاعة ، ثم قال : لو قدرت على الرحيل من بين يدى السلطان لفعلت ، ولكن ورائى من يثقل ظهرى : ثلثمائة امرأة لا يحملهن مكان ، ولو علمت أننى إذا جئت للسلطان ستسلما قبلنى ، واستخدمنى ، لفعلت . ولكننى أخاف ألا يقبل عذرى ، ولا يعفو ، وأما ما نهب فإن الخلق كثير . وعندى من لا أعرفه ، وقد نهبوا ودخلوا البر ، ولا طاقة لى بهم ، لكن إن كان السلطان لا يعارضنى فيما فى يدى ، ولا فيمن أجرته ويقر سرخاب [1] على إقطاعه بساوة ، ويتقدم بإعادة ما نهب من بلدى . ويحلفه [2] وزير الخليفة بما أثق به من الأيمان ، على المحافظة فيما بينى وبينه ، فحينئذ أخدم بالمال ، وأدوس [3] بساطه بعد ذلك ، فعادت الرسائل بذلك [4] مع أبى منصور بن

(١) فى الأصل : سرجاب . وانظر ما مر فى حاشية ٢٥ ص ٣٦٤ من هذا الجزء .
(٢) فى الأصل : وتحلفه ، وما أثبتناه موافق للكامل ص ١٥٧ ـ ١٠ .
(٣) فى الأصل : أيوس ، وما أثبتناه نقلا عن الكامل بالصفحة نفسها .
(٤) هكذا فى ت . وفى الأصل : بعد ذلك .

معروف ، وأصر صدقة على قوله ، فعند ذلك سار السلطان فى ثامن شهر رجب إلى الزعفرانية ، وسار صدقة فى عسكره إلى قرية مطر ، وأمر جنده بلبس السلاح ، واستأمن نائبه[1] سلطان بن دبيس وهو ابن[2] عم صدقة إلى السلطان ، فأكرمه ، وعبر السلطان[3] إلى دجلة ، ولم يعبر هو ، فصاروا هم وصدقة فى أرض واحدة ، بينهما نهر ، والتقوا فى تاسع عشر شهر رجب ، وكانت الريح فى وجوه أصحاب السلطان ، فلما التقوا صارت فى وجوه أصحاب صدقة ، ورمى الأتراك بالنشاب ، فكان يخرج فى كل رشقة سبعة عشر ألف فردة ، لا تقع إلا فى فارس أو فرس ، فكان أصحاب صدقة إذا حملوا منعهم النهر ، والنشاب يصل إليهم ، وحمل صدقة على الأتراك ، وجعل يقول : أنا صدقة ، أنا ملك العرب[4] ، فأصابه سهم فى ظهره ، وأدركه غلام اسمه برغش ، فتعلق فى صدقة وهو لا يعرفه ، فسقطا جميعا إلى الأرض ، فعرفه صدقة ، وقال : يابرغش أرفق ، فضربه بالسيف ، فقتله ، وأخذ رأسه وحمله إلى البر سقى[5] ، فحمله إلى السلطان ، فلما رآه عانقه ، وأمر لبرغش بصلة ، وبقى صدقة طريحا ، إلى أن سار السلطان ، فدفنه إنسان من المدائن ، وكان عمر صدقة تسعا وخمسين سنة ، وكانت إمرته إحدى وعشرين سنة ،

(١) ت . وفى الأصل : بأمين . وعبارة الكامل بالصفحه نفسها : واستأمن ثابت بن سلطان ابن دبيس بن على بن فريد ، وهو ابن عم صدقه إلى السلطان محمد ألخ .

(٢) فى ت : ابن صدقه ، وانظر ماسر .

(٣) فى ت : وغير عسكر السلطان ، وما فى الأصل موافق للكامل بالصفحة نفسها .

(٤) فى الأصل : القرب . وما أثبتناه موافق للكامل ص١٥٧ ج١٠ ، وانظر أبا الفدا ص ٢٥٢ ج ٢ .

(٥) هكذا فى ت . وفى الأصل : الرسقى .

وحمل رأسه إلى بغداد ، وقتل من أصحابه ما يزيد على ثلاثة آلاف فارس ، وأسر ابنه دبيس ، ومرخاب بن كيخسرو الديلمى ، فأحضر بين يدى السلطان ، فطلب الأمان ، فقال السلطان : أنا عاهدت الله أنى لا أقتل أميرا ، فإن ثبت عليك أنك باطنى قتلتك . قال : ونهب من أموال صدقة ما لا يحد ولا يوصف .

وكان له من الكتب المنسوبة الخطوط ألوف مجلدات ، وكان يقرأ ولا يكتب ، وكان جوادا حليما ، صدوقا ، كثير البشر والخير والإحسان ، يلقى لمن يقصده بالبشاشه والفضل ، ويبسط آمال قاصديه ، ويزورهم ، وكان عاقلا ، عفيفا ، دينا ، حاز الأوصاف الجميلة ، رحمه الله تعالى .

قال : ولما قتل صدقة عاد السلطان إلى بغداد ، ولم يصل الحلة ، وأرسل أماناً لزوجة صدقة ، فأصعدت إلى بغداد ، فأطلق السلطان ابنها دبيسا ، وأنفذ معه جماعة من الأمراء لتلقيها ، فلما جاءت اعتذر السلطان إليها من قتل صدقة ، وقال : وددت أنه حمل إلى حتى كنت أفعل معه ما يعجب الناس منه ، لكن الأقدار غلبتنى عليه ، واستحلف ابنها دبيسا أنه لا يسعى بفساد .

وفى سنة إحدى وخمسمائة فى شعبان أطلق السلطان الضرائب والمكوس ، ودار البيع ، [والإجتيازات][1] ، وغير ذلك ، مما ينا سبه بالعراق ، وفيها خرج السلطان إلى أصفهان ، وكان مقامه ببغداد ، فى هذه الدفعة خمسة أشهر وسبعة عشر يوما .

(١) من الكامل ج ١٠ ص ١٦٠ . وفى الأصل الاختيازات .

وفى سنة اثنتين وخمسمائة استولى مورود ، وعسكر السلطان على الموصل ، وكان جاولى سقاوة قد تغلب عليها ، فأخذت منه ، بعد حرب وحصار ، ثم عاد جاولى إلى خدمة السلطان .

وفى سنة ثلاث وخمسمائة سيّر السلطان وزيره نظام الملك أحمد ابن نظام الملك إلى قلعة ألموت ، لقتال الحسن بن الصباح ، ومن معه من الإسماعلية ، فحصرهم ، وهجم الشتاء عليهم ، فعادوا ، وفيها فى شهر ربيع الآخر توجه الوزير نظام الملك إلى الجامع ، فوثب عليه الباطنية ، وضربوه بالسكاكين ، فجرح فى رقبته ، فمرض مدة وبرأ ، وأخذ الباطنى ، فسقى الخمر حتى سكر ، وسئل عن أصحابه ، فأقر على جماعة بمسجد المأمونية ، فقتلوا ، وفيها عزل الوزير نظام الملك ، واستوزر بعده الخطير محمد بن الحسين .

وفى سنة خمس وخمسمائة بعث السلطان الجيوش لقتال الفرنج ، وكانوا قد استولوا على البلاد ، ففتحوا عدة حصون للفرنج ، وقتلوا من بها منهم ، وحصروا مدينة الرُّها ، ثم رحلوا عنها .

وفى سنة تسع وخمسمائة أقطع السلطان محمد الموصل ، وما كان بيد آق سنقر البرسقى للأمير جيوش [1] بك ، وسير معه ولده الملك مسعود بن محمد .

---

(١) فى الأصل : الرستق للأمير جيوشك ، وما أثبتناه نقلا عن الكامل جـ ١٠ ص ١٨١ ، وموافق لأبى الفدا جـ ٢ ص ٢٢٩ .

ذكر وفاة السلطان محمد وشيء من أخباره وسيرته

كانت وفاته فى الرابع والعشرين من ذى الحجة سنة إحدى عشرة وخمسمائة ، وكان ابتداء مرضه فى شعبان ، فانقطع عن الركوب ، وتزايد مرضه ودام ، وأرجف بموته . فلما كان يوم عيد النحر ، حضر الناس إلى دار السلطان ، فأذن لهم فى الدخول ، وجلس السلطان وقد تكلف ذلك ، حتى أكل الناس وانصرفوا ، فلما انتصف الشهر أيس من نفسه ، فأحضر ولده السلطان محموداً وقبله وبكيا ، وأمره أن يخرج ، ويجلس على تخت السلطنة ، وينظر فى أمور الناس ، وكان عمره إذ ذاك قد زاد على أربع عشرة سنة ، فقال لوالده [١] : إنه يوم غير مبارك ، يعنى من طريق النجوم ، فقال السلطان : صدقت يا بنى [٢] ولكن على أبيك ، وأما عليك فمبارك بالسلطنة ، فخرج وجلس على تخت السلطنة [٣] وبالتاج والسوارين ، وفى يوم الخميس الرابع والعشرين من الشهر أحضر الأمراء ، وأعلموا بوفاة السلطان ، وخطب لمحمود بالسلطنة .

وكان مولد السلطان محمد فى ثامن عشر شعبان سنة أربع وسبعين ودُعى [٤] له بالسلطنة ببغداد ، فى الدفعة الأولى ، فى يوم الخميس سابع عشر ذى الحجة سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ، وقطعت ،

---

(١) هكذا فى ت ، والكامل جـ ١٠ ص ١٨٥ . وفى الأصل : لولده .

(٢) زيادة من ت ، وموافقة للكامل بالصفحة نفسها .

(٣) هكذا فى ت ، وفى الكامل بالصفحة نفسها . وفى الأصل : فبارك بالسلطنة والتاج والسوارين .

(٤) هكذا فى ت ، وفى الأصل ، ودعا .

وأعيدت عدة دفعات كما قدمناه فى أخبار بركياروق . وكانت مدة اجتماع الناس عليه بغير منازع ، منذ تسلم السلطنة من الأمير إياز أتابك ملكشاه بن بركياروق ، ثنتا عشرة سنة وسبعة أشهر .

وأما سيرته فكان ملكا عادلا شجاعاً [1] ، حسن السيرة ؛ فمن جملة ذلك أنه اشترى مماليك من بعض التجار ، وأحالهم بالثمن على عامل خوزستان ، فأعطاهم البعض ، ومطلهم بما بقى ، فحضروا مجلس الحكم ، وأخذوا معهم غلمان القاضى إلى السلطان ، ليحضر معهم إلى مجلس الحكم ، فلما رآهم ، قال لحاجبه : انظر حاجة هؤلاء فسألهم ، فقالوا : لنا خصم يحضر معنا إلى مجلس الحكم ، فقال : من هو ؟ فقالوا : السلطان ؛ وذكروا قصتهم . فأعامه الحاجب ذلك ، فأمر بإحضار العامل إليهم ، وغرّمه غُرما ثقيلا ، ونكلَ به ، ثم كان يقول بعد ذلك : ندمت ندامة عظيمة ، حيث لم أحضر معهم إلى مجلس الحكم ، فيقتدى بى غيرى ، ولا يمتنع أحد عن الحضور إليه ، وأداء الحق . ومن عدله أنه كان له خازن يعرف بأبى أحمد القزوينى ، فقتله الباطنية ، فلما قتل أمر بعرض الخزانة عليه ، فعرضت ، فإذا درج فيه جوهر نفيس ، فقال : إن هذا الجوهر عرض علىَّ منذ أيام ، وهو فى ملك أصحابه ، وسلمه إلى خادم له ، وأمر بتسليمه إليهم ، فسأل عنهم وكانوا غرباء — وقد تيقنوا ذهاب مالهم ، وأيسوا منه ، فلم يطلبوه ، [فأحضرهم] [2] وسلمه إليهم ،

(١) زيادة من ت .

(٢) هكذا فى ت ، وهو الأنسب للسياق . وفى الأصل فأحضره وهو موافق للكامل ص١٨٥ ج ١٠ .

وأطلق المكوس والضرائب فى جميع البلاد ، ولم يعلم منه فعل قبيح ، ولا عرف عنه ، وعلم الأمراء سيرته ، فلم يتجاسروا على الظلم ، وكفوا عنه .

وكان له من الأولاد : محمود ، وطغرل ، ومسعود ، وسليمان شاه ، وسلجق . تولوا كلهم السلطنة إلا سلجق .

وزراؤه : مؤيد الملك بن نظام الملك . ثم سعد الملك أبو المحاسن ، إلى أن قتله ، ثم أحمد بن نظام الملك ، ثم خطير الملك ، وكان فى نهاية الجهل ، فعزله بعد مدة ، وصادره ، وولى غيرهم ، وممن استوزره : ربيب الدولة أبو منصور بن أبى شجاع .

ولما توفى السلطان محمد انتقلت السلطنة من العراق إلى خراسان ، وذلك أن سنجر شاه لم يبق فى البيت أكبر منه ، فكان هو السلطان المشار إليه ، ولنذكر الآن أخباره ؛ لأنه كان ملكا فى حياة أخيه ، وعظم شأنه ، واستولى على عدة ممالك ، فإذا انقضت دولته ، عدنا إلى ذكر أولاد محمد ، [و] [1] غيرهم إن شاء الله تعالى .

ذكر أخبار السلطان سنجر

هو معز الدين [2] عماد آل سلجوق أبو الحارث سِنْجر شَاه برهان أمير المؤمنين ابن السلطان جلال الدولة ملكشاه ، وقد تقدم ذكر نسبه ، وكان والده سماه أحمد ، وإنما قيل له : سنجر ؛ لأنه

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) هكذا فى ت ، وفى الأصل : معز الدولة ، وما أثبتناه موافق للنجوم الزاهرة ص ٣٢٧ جـ ٥ ، والكامل ص ١٩٣ جـ ١٠ .

ولد بسنجار ، فقيل له : سنجر باسم المدينة التى ولد بها ، ونعت أيضا بالسلطان الأعظم ، قال المؤرخ : ولما مات السلطان محمد كان سنجرشاه مستقر الأمر بخراسان ، وقد ذكرنا ذلك فى أيام أخيه السلطان بركياروق ، وكان قد سلمها له لما فتحها ، فى خامس جمادي الأولى سنة تسعين وأربعمائة [1] ، وقد قدمنا من أخباره فى أيام أخيه السلطان بركياروق ، وحروبه معه ، ما يستغنى الآن عن إعادته ، فلما مات بركياروق استغل سنجرشاه بملك خراسان ، وبقى العراق وما معه بيد أخيه السلطان محمد ، على ما قدمنا ، قال : واتفق وقعتان لسنجر شاه عظيمتان ، فى أيام أخويه بركياروق ومحمد نحن الآن نذكرهما .

فأما الأولى : فهى واقعته مع [قدر خان] [2] صاحب سمرقند وما وراء النهر ، وكانت فى سنة خمس وتسعين وأربعمائة ، وذلك أن قَدْر خان قصد خراسان ، وطمع فى ملكها لصغر سن سنجر ، وجمع من العساكر ما طبق الأرض ، قيل : كانوا مائة ألف مقاتل ، وقيل : مائتى ألف عنان ، مسلمون وكفار ، وكان من أمراء سنجر أمير اسمه : كندغدي [3] ، قد كاتب قدر خان بالأخبار ، وأعلمه بحال سنجر وضعفه ، واختلاف الملوك السلجقية ، وأشار عليه

(١) هكذا فى ت : وفى الأصل : ستة تسعة وتسعين وأربعمائة ، وهو خطأ . وانظر الكامل جـ١٠ ص ٩١ ، وأبا الفدا جـ ٢ ص ٢٠٩ .

(٢) فى الأصل : قد زخان . وما أثبتناه موافق الكامل جـ ١٠ ص ١٢١ حوادث سنة ٤٩٥ ، وهو كما ذكره الكامل قدرخان جبريل بن عمر .

(٣) موافق الكامل جـ ١٠ ص ١٢١ وفى ت : كند عدى .

بالسرعة ، فبادر قدر خان ، وقصد البلاد ، فسار سنجر نحوه ليقاتله ، وكان معه كندغدي ، وهو لا يتهمه فى مناصحته ، فوصل إلى بلخ فى ستة آلاف فارس ، وبقى بينه وبين قدرخان مسافة خمسة أيام ، فهرب كند غدي ، والتحق بقدر خان ، فلما تدانى العسكران أرسل سنجر يذكر قدر خان العهود القديمة والمواثيق ، فلم يصغ إلى ذلك ، فأذكى[1] سنجر عليه العيون ، وبث الجواسيس ، فكان لا يخفى عنه شيء من أخباره ، فأتاه من أخبره أنه قد نزل بالقرب من بلخ ، وأنه خرج يتصيّد فى ثلثمائة فارس ، فندب السلطان سنجر الأمير برغش لقصده ، فسار إليه ، فلحقه وقاتله ، فانهزم أصحاب قدر خان ، وأسرهو وكند غدي ، وأحضرهما إلى السلطان سنجر ، فأما قدرخان : فإنه قبل الأرض واعتذر ، فقال له سنجر : إنْ خَدَمْتَنا أو لم تخدمنا فما جزاؤك إلا السيف ، ثم أمر به ، فقتل ، وأما كندغدى فإنه نزل فى قناة ومشى فيها فرسخين تحت الأرض ، على ما كان به من النقرس ، وقتل فيها حيتين عظيمتين ، وسبق أصحابه إلى مخرجها ، وسار فى ثلثمائة فارس إلى غزنة ، وقيل : بل جمع سنجر عساكره ، والتقى هو وقدرخان ، واقتتلوا قتالا شديدا ، فانهزم أصحاب قدرخان ، وأسر هو وحمل إلى سنجر ، فقتله ، وحصر « ترمذ » ، وبها كند غدى[2] ، فطلب الأمان ، فأمنه سنجر ، وتسلم « ترمذ » ، فأمره سنجر بمفارقة بلاده ، فسار إلى غزنة ، فأكرمه صاحبها علاء الدولة ، وقدمه وأحسن إليه ، قال : ولما قتل قدرخان أحضر السلطان

(١) من الكامل بالصفحة نفسها ، وفى الأصل : فأولى .

(٢) فى الأصل : كند على ، وفى ت : كند عدى ، وقد سبق تصويبه .

سنجر شاه محمداً أرسلان بن سليمان بن داود بغراخان من مرو ، وملكه سمرقند ، وهو من أولاد الملوك الخانية ، وأمه ابنة السلطان ملكشاه ، وكان قد دفع عن ملك آبائه ، فقصد مرو ، فأقام بها إلى الآن ، فولاه سنجر أعمال قدرخان ، وسير معه العسكر ، فملك جميع البلاد ، وعظم شأنه ، وارتفع محله ، ودام فى ملك ما وراء النهر ، وهو على الطاعة للسلطان سنجر ، إلى سنة سبع وخمسمائة ، فظهر منه ظلم للرعية ، واستخف بأوامر السلطان سنجر ، فتجهز بعساكره ، وقصده ، فخاف محمد ، وأرسل إلى السلطان يستعطفه ، واعترف بالخطأ ، فأجابه السلطان إلى الصلح ، على أن يحضر ويطأ بساطه ، فأرسل يذكر خوفه لسوء صنيعه ، وأنه يحضر إلى الخدمة ، ويخدم السلطان وبينهما نهر جيحون ، ثم يعاود بعد ذلك الحضور عنده ، والدخول عليه ، فأجاب السلطان إلى ذلك ، وكان سنجر على شاطىء جيحون من الجانب الغربى ، ومحمد من الجانب الشرقى ، فترجل وقبل الأرض وسنجر راكب ، وعاد كل منهما إلى خيامه ، وسكنت الفتنة ، فهذه الوقعة الأولى .

وأما الثانية : فإنه لما مات علاء الدولة صاحب[1] غزنة ، فى شوال سنة ثمان وخمسمائة ، وملك ابنه أرسلان شاه ، وأمه سلجقية ، وهى أخت السلطان ألب أرسلان بن داود ، فقبض على إخوته وسجنهم ، وهرب أخ له اسمه بهرام شاه إلى خراسان ، والتحق بالسلطان سنجر ، فأرسل إلى أخيه فى معناه ، فلم يفعل ، ولا أصغى إلى قوله ، فتجهز

(١) فى ت : علاء الدين ، وقد مرت ترجمته .

سنجر شاه إلى المسير إلى غزنة ، ومعه بهرام شاه ، فلما بلغ بست اتصل به نصر بن خلف ، صاحب سجستان ، وسمع أرسلان شاه الخبر ، فسير جيشا كثيفا ، فهزمه سنجر ، وعاد من سلم إلى غزنة بأسوأ حال ، فخضع حينئذ أرسلان شاه ، وأرسل إلى الأمير أتسز ، [1] وكان على مقدمة سنجر ، يضمن له الأموال الكثيرة ، ليعود عنه ، ويحسن إلى سنجز [2] العود ، فلم يفعل ، فأرسل أرسلان شاه امرأة عمه نصر ، وهى أخت السلطان سنجر من والده بركياروق ، وكان علاء الدولة قتل زوجها ، ومنعها من الخروج عن غزنة ، وسألها سؤال سنجر فى الصفح ، وأرسل معها الأموال والهدايا والتحف ، وكان معها مائتا ألف دينار ، وطلب من السلطان أن يسلم إليه أخاه بهرام شاه ، فوصلت إليه ، وكانت موغرة الصدر من أرسلان شاه ، فهونت أمره عند السلطان سنجر ، وأطمعته فى البلاد ، وهونت عليه الأمر ، وذكرت له ما فعل بإخوته ، وأنه قتل بعضهم ، من غير أن يخرجوا عن الطاعة ، فسار الملك سنجر ، وأرسل خادما من خواصه برسالة إلى أرسلان شاه ، فقبض عليه واعتقله ، واستمر سنجر على سيره لقصد غزنة ، فلما سمع بقربه أطلق الرسول ، ووصل سنجر إلى غزنة ، ووقع المصاف على فرسخ منها بصحراء شهراباذ ، وكان أرسلان شاه فى ثلاثين ألف فارس ، وخلق كثير من الرجالة ، ومعه مائة وستون [3] فيلا عليهم المقاتلة ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، كان الظفر لسنجر شاه

---

(١) فى الكامل ص ١٧٧ ج ١٠ حوادث سنة ٥٠٨ هـ « أتسز » .

(٢) هكذا فى ت ، وفى الأصل : مجهز ، وما أثبتناه موافق للكامل ص ١٧٧ ج ١٠ .

(٣) فى الكامل ص ١٧٨ ج ١٠ : مائة وعشرون فيلا .

ومن معه ، ودخل غزنة ، وملك قلعتها ، ورتب بهرام شاه فى الملك ، وقرر أن يكون الدعاء بغزنة للخليفة ، ثم للسلطان محمد ، ثم للملك سنجر ، وبعدهم لبهرام شاه ، وحصل لأصحاب سنجر من الأموال ما لا يحد ، وكان من دور ملوكها عدة دور ، على حيطانها ألواح الفضة وسواقى البساتين من الفضة ، فقلع أكثر ذلك ونهب ، فمنع سنجر أصحابه ، وصلب جماعة ، حتى كف الناس ، وكان من جملة ما حمل لسنجر خمسة تيجان قيمة ، أحدها يزيد على ألفى ألف دينار وألف وثلثمائة قطعة مصاغة مرصعة ، وسبعة عشر سريرا من الذهب والفضة ، وأقام سنجر بغزنة أربعين يوما ، حتى استقر بهرام شاه ، وعاد إلى خراسان ، ولم يخطب بغزنة لسلجقى قبله .

ذكر القبض على الوزير محمد

قال : ولما عاد السلطان سنجر من غزنة قبض على وزيره أبى جعفر محمد بن فخر الملك أبى المظفر ، بن الوزير نظام الملك ، وكان سبب ذلك أنه أوحش الأمراء ، واستخف بهم ، فغضبوا من ذلك ، وشكوا إلى السلطان وهو بغزنة ، فاستمهلهم إلى أن يخرج من غزنة ، ووافق ذلك تغير السلطان عليه ، لأشياء نقمها منه ، منها أنه أشار على السلطان بقصد غزنة ، فلما قصدها ، ووصل إلى بست ، أرسل صاحبها أرسلان شاه إلى الوزير محمد ، وضمن له خمسمائة ألف دينار إن هو ثنى عزم السلطان سنجر عن قصدها ، ورده ، فلما أتته الرسالة أشار على السلطان بمصالحة أرسلان شاه ، والرجوع إلى خراسان ، فلم يوافقه على ذلك ، وفعل بمثل ذلك بما وراء النهر ، ومنها أنه نقل

إليه أنه أخذ من غزنة أموالا عظيمة المقدار ، وغير ذلك ، فلما عاد إلى بلخ قبض عليه ، وأخذ ماله وقتله ، وكان له من الجواهر والأموال شيء كثير ، ووجد له من العين ألف ألف دينار ، ولما قتله استوزر بعده شهاب الإسلام عبد الرازق بن أخي نظام الملك ، ويُعرف هذا الوزير بابن الفقيه ، فلم يبلغ منزلة أبي جعفر في علو الهمة ، ونفاذ الكلمة ، ثم ندم السلطان سنجر على قتل أبي جعفر ، رحمه الله تعالى .

ذكر الحرب بين السلطان سنجر وبين ابن أخيه محمود بن محمد

كانت الحرب بينهما في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وخمسمائة ، وسبب ذلك أنه لما بلغ السلطان سنجر شاه وفاة أخيه السلطان محمد ، وجلوس ابنه السلطان محمود ، وهو زوج ابنة السلطان سنجر ، حزن لوفاة أخيه حزنا عظيما ، وجزع ، وتألم ألما شديدا ، وجلس للعزاء على الرماد ، وأغلق البلد سبعة أيام ، وتقدم إلى الخطباء بذكر أخيه السلطان محمد على المنابر بمحاسن أعماله ، من قتال الباطنية ، وإطلاق المكوس ، وغير ذلك ، وكان يلقب بناصر الدين ، فتلقب بعد وفاة أخيه بمعز الدين ، وهو لقب أخيه ملكشاه ، وعزم على قصد بلد الجبال والعراق ، وما هو بيد محمود بن أخيه ، وندم عند ذلك على قتل وزيره أبي جعفر ؛ لأنه كان يبلغ به من الأغراض ما لا يبلغه بكثرة العساكر ، لميل الناس إليه ومحله عندهم . قال : ثم أرسل السلطان إلى عمه سنجر شرف الدين أنوشروان بن خالد ، وفخر الدين طغايرك ، ومعهما الهدايا والتحف ، وبذل له النزول عن مازندران ،

وحمل إليه مائتى ألف دينار فى كل سنة ، فوصلا إليه وأبلغاه الرسالة ، فقال : لابد من القتال ، وسار نحو الرىّ والأمير أتسز فى مقدمته ، فلما بلغ السلطان محمود مسير عمه إليه ، ووصول الأمير أتسز إلى جرجان ، تقدم إلى الأمير على بن عمر ، وهو أمير حاجب أبيه بالمسير ، وضم إليه جمعا كثيراً من الأمراء والعساكر ، فاجتمعوا فى عشرة آلاف فارس ، وساروا إلى أن قاربوا مقدمة السلطان سنجر ، وعليها الأمير أتسز ، راسله الأمير على بن عمر يعرفه وصية السلطان محمد ، بتعظيم السلطان سنجر ، والرجوع إلى رأيه وأمره ، والقبول منه ، وأنه ظن أن السلطان سنجر يحفظ السلطنة على ولده محمد ، وأنه أخذ علينا العهود بذلك ، وليس لنا أن نخالفه ، وأما حيث جئتم إلى بلادنا ، فلا نحتمل ذلك ولا نعصى عليه ، وقد علمت أن معك خمسة آلاف فارس ، وأنا أرسل إليك أقل منهم لتعلم أنكم لا تقاومونا ولا تقومون بنا ، فلما سمع الأمير أتسز ذلك عاد عن جرجان ، ولحقه بعض عسكر محمود ، وأخذوا قطعة من سواده ، وأسروا عدة من أصحابه ، وعاد الأمير على إلى السلطان محمود ، وقد بلغ الرى ، وأقام بها ، فشكره على ما كان منه ، وأشير على محمود بالمقام بالرى ، وقيل له إن عساكر خراسان إذا علموا بمقامك لا يفارقون حدودهم ، ولا يتعدون ولا يتهم ، فلم يقبل ذلك ، وضجر من مقامه ، وسار ووصل إليه الأمير منكبرش [1] من العراق ، فى عشرة آلاف فارس ،

(٢) فى الكامل ص ١٩٤ ج ١٠ : مكبرس .

والأمير منصور بن صدقة أخو دبيس ، والأمراء البلخية [١] ، وغيرهم ، وسار إلى همذان ، فبلغه وصول عمه سنجر إلى الرى ، فسار نحوه ، وقصد قتاله فالتقيا بالقرب من ساده [٢] ، وكان السلطان سنجر فى عشرين ألفا ، ومعه ثمانية عشر فيلا ، ومحمود فى ثلاثين ألفا ، وهم أكابر الأمراء ، ومعه تسعمائة حمل من السلاح ، فلما التقوا ضعفت نفوس الخراسانية ، لما رأوا من عسكر محمود من الكثرة والقوة ، فانهزمت ميمنة سنجر ، واختلط أصحابه ، وصاروا منهزمين لا يلوون على شىء ، ونهب من أثقالهم شىء كثير ، وقتل من أهل السواد خلق كثير ، ووقف السلطان سنجر بين الفيلة فى جمع من أصحابه ، وبإذائه السلطان محمود ، ومعه أتابكه « عز [٣] على » ، فلما تعاظم الأمر على سنجر ألجأته الضرورة أن يقدم الفيلة للحرب ، وكان من بقى معه أشاروا عليه بالهزيمة ، فقال : إما النصر وإما القتل ، وأما الهزيمة فلا ، فلما تقدمت الفيلة نفرت منها خيل أصحاب محمود ، وتراجعت على أعقابها بأصحابها ، فأشفق السلطان سنجر على محمود ، وقال لأصحابه : لا تفزعوا الصبى بحملات الفيلة ، فكفوها عنهم ، وانهزم السلطان محمود ومن معه ، وأسر أتابكه « عز على » ، وكان يكاتب السلطان ، ويعده أنه يحمل إليه السلطان محمود ، فعاتبه على تأخيره عن ذلك ، فاعتذر بالعجز ، فقتله ، قال : وتم الظفر للسلطان سنجر وأرسل من أعاد المنهزمين من أصحابه ،

(١) من الكامل ص ١٩٤ : البكجية .

(٢) هكذا فى ت ، والكامل ص١٩٤ ج١٠ وأبو الفدا ص٢٣١ ج٢ . وفى الأصل شادة .

(٣) فى الكامل ص ١٩٥ ج ١٠ : غزغل .

ونزل فى خيام السلطان محمود ، وتراجع أصحابه إليه ، ووصل الخبر إلى بغداد فى عشرة أيام ، وأرسل الأمير دبيس بن صدقة فى الخطبة للسلطان سنجر ، فخطب له فى السادس والعشرين من جمادى الأولى من السنة ، وقطعت خطبة محمود ، وأما محمود فإنه سار من موضع الكسرة إلى أصفهان ، وسار السلطان سنجر إلى همذان ، فرأى قلة عسكره واجتماع العساكر على ابن أخيه محمود ، فراسله فى الصلح ، وكانت والدة السلطان سنجر تشير عليه بذلك ، وتقول له : إنك قد استوليت على غزنة وأعمالها ، وما وراء النهر ، وملكت البلاد ، فتركت الجميع لأصحابه ، فاجعل ولد أخيك كأحدهم ، فأجاب إلى قولها ، وراسل محمودا فى الصلح ، وتحالفا ، وسار السلطان محمود إلى عمه السلطان سنجر ، فبالغ فى إكرامه ، وحمل إليه محمود هدية عظيمة فقبلها ظاهراً ، وردها باطناً ، ولم يقبل منه سوى خمسة أفراس عربية ، وكتب السلطان سنجر إلى سائر الأعمال التى بيده : خراسان ، وغيرها ، وغزنة ، وما وراء النهر ، بالخطبة للسلطان محمود بعده ، وكتب إلى بغداد بمثل ذلك ، وأعاد عليه جميع ما أخذ منه ، سوى الرى ، وقصد بأخذها أن يكون له فى هذه البلاد ، لئلا يحدث محمود نفسه بالخروج عن طاعته .

ذكر قدوم السلطان سنجر الى الرى

وفى سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة خرج السلطان سنجر من خرسان إلى الرى فى جيش كثير ، وكان سبب ذلك أن دبيس بن صدقة ، والملك طغرل ، كانا قد التحقا به ، على ما نذكره فى

أخبار السلطان محمود ، فلم يزل دبيس يطمع السلطان سنجر فى العراق ، ويسهل عليه الأمر ، ويلقى إليه أن الخليفة المسترشد بالله ، والسلطان محمود ، قد اتفقا على الامتناع منه ، حتى أجاب إلى المسير إلى العراق ، فلما وصل الرىّ كان السلطان محمود بهمذان ، فأرسل السلطان سنجر يستدعيه ، لينظر هل هو على الطاعة ، أو تغير على ما زعم دبيس بن صدقة ؟ ، فبادر إلى المسير إليه ، فلما وصل العسكر بتاتّيه ، وأجلسه معه على التخت ، وبالغ فى إكرامه ، وأقام عنده إلى منتصف ذى الحجة من السنة ، وعاد السلطان سنجر إلى خراسان .

ذكر ملك السلطان سنجر مدينة سمرقند من محمد خان وملك محمود بن محمد

وفى شهر ربيع الأول سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، ملك السلطان سنجر مدينة سمرقند ، وسبب ذلك أنه لما ملكها رتب فيها محمد خان ابن أرسلان بن سليمان بن داود بغراخان ، كما ذكرناه ، فأصابه فالج ، فاستناب ابناً له يعرف بنصرخان ، وكان شجاعا ، وكان بسمر قند[1] إنسان علوى فقيه مدرس ، إليه الحل والعقد ، والحكم فى البلد ، فاتفق هو ورئيس البلد على قتل نصر خان ، فقتلاه ليلا ، وكان أبوه محمد خان غائبا ، فعظم ذلك عليه ، وكان له أخ آخر ببلاد تركستان ، فاستدعاه ، فلما قرب من سمر قند خرج العلوى ، والرئيس[2] لاستقباله فقتل العلوى فى الحال ، وقبض على الرئيس ،

(١) هكذا فى ت : وفى الأصل : بنصر قند ، وما أثبتناه موافق للكامل ص٢٣٦ ج١٠ .

(٢) فى الأصل : والدبيس ، وما أثبتناه يقتضيه السياق ، وهو موافق للكامل ص٢٣٦ ج١٠

وكان والده أرسلان خان قد أرسل إلى السلطان سنجر يستدعيه ، ظنا منه أن ابنه لا يتم أمره مع الرئيس والعلوي ، فتجهز سنجر ، وسار يريد سمرقند ، فلما ظفر ابنه بهما ندم على طلب السلطان ، فأرسل إليه يعرفه أنه قد ظفر بهما ، وأنه على الطاعة ، ويسأله العود إلى خراسان ، فغضب من ذلك ، وبينما هو فى الصيد إذ رأى اثنى عشر رجلا فى السلاح التام ، فقبض عليهم وعاقبهم ، فأقروا أن محمداً خان أرسلهم ليقتلوه ، فقتلهم ، ثم سار إلى سمرقند ، فملكها عنوة ، ونهب بعضها ، ومنع من الباقى ، وتحصن منه محمد خان ببعض الحصون ، فاستنزله بأمان بعد مدة ، فلما نزل إليه أكرمه وأرسله إلى ابنته ، وهى زوجة السلطان سنجر ، فبقى عندها إلى أن توفى ، وأقام سنجر بسمرقند حتى أخذ الأموال ، والأسلحة ، والخزائن ، وسلم البلد إلى الأمير حسن تكين ، وعاد إلى خراسان ، فمات حسن تكين بعد مسير السلطان ، فملك بعده عليها محمود بن محمد خان .

وفى[1] سنة خمس وعشرين مات السلطان محمود بن محمد ، أخى السلطان سنجر ، فسار السلطان سنجر إلى العراق ، والتقى هو وابن أخيه السلطان مسعود بن محمد ، فانهزمت جيوش مسعود ، وحضر هو إليه ، فأرسله إلى كنجة ، بعد أن كان مسعود استقر فى السلطنة ، وأقام السلطان سنجر فى السلطنة السلطان طغرل[2] أخيه محمد ، وكان من أمره وأمر أخيه مسعود ، ما نذكره إن شاء الله تعالى فى أخبارهم .

(١) زيادة من ت .

(٢) هكذا فى ت . وهو موافق للكامل ص ٢٤١ ج ١٠ ، وفى الأصل طفر .

ذكر مسير السلطان الى غزنة وعوده

وفى ذى القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، سار السلطان سنجر من خراسان إلى غزنة ، وسبب ذلك أنه نُقل إليه عن صاحبها بهرام شاه أنه تغير عن طاعته ، ومد يده إلى ظلم الرعية ، واغتصاب أموالهم ، وكان سنجر هو الذى ملكه غزنة ، كما ذكرناه ، فلما قارب السلطان غزنة أرسل إليه بهرام شاه رسلا يبذل الطاعة ، والتضرع ، وسأل العفو عن ذنبه والصفح ، فأرسل إليه سنجر المقرب جوهر الخادم ، وهو أكبر أمير عنده ، ومن جملة أقطاعه الرى [1] فى جواب رسالته يجيبه إلى العفو ، إن حضر عنده ، وعاد إلى طاعته ، فلما وصل المقرب إلى بهرام شاه أجاب بالسمع والطاعة ، وركب مع المقرب ، وسار لتلقى السلطان ، فلما قاربا بالسلطان [و] [2] نظر بهرام شاه إلى عسكره ، والخبر على رأسه ، نكص على عقبيه عائدًا ، فأمسك المقرب بعنان فرسه ، وقبح عليه ذلك ، وخوفه عاقبته ، فلم يرجع ، وولى هاربا ، ولم يخرج على غزنة ، فسار السلطان ، ودخل غزنة ، وملكها واحتوى على ما فيها ، وجبى أموالها ، وكتب إلى بهرام شاه يلومه على ما فعله ، وحلف أنه ما أراد به سوءاً ، ولا مطمع له فى بلده ، ولا هو ممن يكدر صنيعه ، ويعقب حسنته معه بسيئة ، وإنما قصده لإصلاحه ، فأعاد بهرام شاه الجواب يعتذر ، ويتنصل ويقول :

---

(١) فى ت : الذى ، وما أثبتناه موافق لأبى الفدا ص٢٥ ج ٣ حوادث سنة ٥٣٤ هـ ، والكامل ص ١١ ج ١١ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

إن الخوف منعه من الحضور ، ولا لوم على من خاف من السلطان ، فأجابه سنجر إلى إعادة بلده ، وفارق غزنة ، وعاد إلى خراسان ، ورجع بهرام شاه إلى غزنة .

ذكر الحرب بين السلطان سنجر وخوارزم شاه

وفى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، سار السلطان سنجر إلى خوارزم شاه أتسز بن محمد ؛ وذلك أنه بلغه أنه يحدث نفسه بالامتناع عليه ، وترك خدمته ، وجمع خوارزم شاه عسكره ، والتقوا فانهزم أصحاب خوارزم شاه ، ولم يثبتوا ، وقتل ولد خوارزم شاه ، وملك السلطان « خوارزم » ، وأقطعها غياث الدين سليمان شاه ، ولد أخيه محمد ، وعاد إلى مرو ، فى جمادي الآخرة منها ، وهذه الحرب هى التى أوجبت الفتن العظيمة ، التى نذكرها إن شاء الله تعالى .

ذكر انهزام السلطان سنجر من الأتراك الخطا ، وملكهم ماوراء النهر

وفى سنة ست وثلاثين وخمسمائة ، كانت الحرب بين السلطان سنجر وبين الخطا ؛ وسبب ذلك أن خوارزم شاه لما قتل ابنه فى حرب السلطان ، كما ذكرناه ، حمله الألم إلى أن راسل ملك الخطا يستدعيه ، لقصد سنجر وملك بلاده ، ويهون عليه أمره ، فصار فى ثلثمائة ألف عنان ، وسار سنجر إليه بجميع عساكره ، والتقوا بما وراء النهر ، واقتتلوا قتالا شديدا ، وانجلت الحرب عن هزيمة سنجر ، وقتل من أصحابه مائة ألف قتيل ، فيهم اثنا عشر ألفا كلهم أصحاب

عمامة ، وأربعة آلاف امرأة ، وأسرت زوجة السلطان سنجر ، وهى تركان خاتون ، ثم فُديت بخمسمائة ألف دينار ، [1] وانهزم سنجر إلى ترمذ ، ولم ينهزم قبلها ، ولما تمت هذه الهزيمة أرسل إلى ابن أخيه السلطان مسعود ، وأذن له أن يتصرف فى الرى ، وما معها ، على قاعدة أبيه السلطان محمد ، وأمره أن يكون مقيما بها بعساكره ، بحيث إنه إذا احتاج إليه استدعاه ، ففعل ذلك ، وملك الخطا ما وراء النهر ، وتغلب خوارزم شاه على البلاد ، فى هذا التاريخ ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى فى أخباره ، وفى سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة حاصر السلطان سنجر خوارزم شاه بخوارزم ؛ فراسله ، وبذل الطاعة والأموال ، فقبل السلطان ذلك منه ، وعاد عنه .

ذكر انهزام السلطان سنجر من الغز ، وأسره ، وذكر أحوال الغز

ولنبدأ بذكر حال هؤلاء الغز ، ومبدأ أمرهم ، وما كان منهم إلى أن أسروا السلطان ، فنقول : إنهم طائفة من الترك مسلمون ، كانوا بما وراء النهر ، فلما ملك الخِطا أخرجوهم من بلاد ما وراء النهر ، فقصدوا خراسان ، وكانوا خلقا كثيرا ، فأقاموا بنواحى بلخ ، يرعون فى مراعيها ، وكان لهم أمراء ، وهم : دينار ، وبختيار ، وطوطى ، وأرسلان ، وجغر ، ومحمود ، فأراد الأمير قماج ، وهو مقطع بلخ إبعادهم ، فصانعوه لشىء بذلوه له ، فعاد منه ، وأقاموا على

(١) فى الأصل وتم سنجر إلى ترمذ ، وما أثبتناه موافق للكامل ص ٣١ ج ١١ .

عادة حسنة ، لا يؤذون أحداً ، ويقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة فعاودهم قماج ، وأمرهم بالانتقال عن بلده ، فامتنعوا ، وانضم بعضهم إلى بعض ، واجتمع معهم [1] غيرهم من طوائف الترك ، فسار قماج إليهم ، فى عشرة آلاف فارس ، فجاء إليه أمراء الغز ، وبذلوا له عن كل بيت مائتى درهم ، فلم يجبهم ، وشدد عليهم فى الانشراح عن بلده ، فعادوا عنه ، واجتمعوا ، وقاتلوه ، فانهزم ، ونهبوا عسكره ، وأكثروا القتل فى العساكر والرعايا ، واسترقوا النساء والذرارى ، وعملوا كلّ عظيمة ، وقتلوا الفقهاء [1] ، وخربوا المدارس ، وانتهت الهزيمة بقماج إلى مرو ، وبها السلطان سنجر ، فأعلمه الحال ، فراسلهم وتهددهم ، وأمرهم بمفارقة البلاد ، فاعتذروا وبذلوا مالا كثيرا ؛ ليكف السلطان عنهم ، ويتركهم فى مراعيهم ، فلم يجبهم إلى ذلك ، وجمع عساكره من أطراف البلاد ، فاجتمع له ما يزيد على مائة ألف فارس ، وقصدهم ، ووقع بينهم حرب شديدة ، فانهزمت عساكر السلطان سنجر ، وانهزم هو فى أصحابه ، وتبعهم الغز يقتلون منهم ، ويأسرون ، حتى صارت القتلى كالتلال ، وقتل علاء الدين قماج ، وأسر السلطان سنجر وجماعة من الأمراء ، فضرب الغز [2] أعناق الأمراء ، وأما السلطان سنجر فإنّ أمراء الغز اجتمعوا ، وقبلوا الأرض بين يديه ، وقالوا : نحن عبيدك ، لا نخرج عن طاعتك ، ومضى على ذلك ثلاثة أشهر ، ودخلوا معه إلى مرو ، وهى كرسى مملكة خراسان ، فطلبها منه بختيار إقطاعا ، فقال له السلطان سنجر : هذه دار الملك ، ولا يجوز

(١) ، (١) زيادة من ت .
(٢) زيادة من ت .

أن تكون إقطاعا لأحد ، فضحكوا منه ، وَحَبَقَ له بختيار بفمه ، فلما رأى ذلك من فعلهم نزل عن سرير الملك ، ودخل خانقاه مرو ، واستولى الغز على البلاد ، وظهر منهم من الجور ما لم يسمع بمثله ، وولوا على نيسابور والياً فظلم الناس ، وعسفهم وضربهم ، وعلق فى الأسواق ثلاث غرائر ، وقال أريد ملء هؤلاء ذهبا ، فثار به العامة ، فقتلوه ، وقتلوا من معه ، فدخل الغز نيسابور ، ونهبوها وجعلوها قاعا صفصفا ، وقتلوا من بها ، ولم يرفعوا السيف عن كبير ، ولا صغير ، ولم يسلم من بلاد خراسان غير هراة ودهستان ، لحصانتهما .

ذكر هرب السلطان سنجر شاه [1] من أسر الغز

قال : كان هربه من الأسر فى شهر رمضان ، سنة إحدى وخمسين وخمسمائة . ولما هرب سار إلى قلعة ترمذ ، هو وجماعة كانوا معه من الأمراء ، فاستظهر بها على الغز ، وكان خوارزم شاه أتسز بن محمد ، والخاقان محمود بن محمد ، يقصدان الغز ويقاتلانهم ، وكانت الحرب بينهم سجالا ، وغلب كل منهم على ناحية من خراسان ثم سار السلطان من ترمذ إلى جيحون ، يريد العبور إلى خراسان ، واتفق أن على بك مقدم القادغلية [2] توفى ، وكان أشد على السلطان من كل أحد ، فأقبلت القادغلية ، وغيرهم ، من أقاصى البلاد وأدانيها إلى السلطان ، وعاد إلى دار ملكه بمرو [3] .

---

(١) زيادة من ت .

(٢) أنظر الكامل ص ٧٢ ج ١١ .

(٣) زيادة من ت : وهو موافق للكامل ص ٧٩ ج ١١ .

ذكر وفاة السلطان سنجر شاه ، وشيء من أخباره وسيرته

كانت وفاته فى شهر ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ، أصابه قولنج بعد ذَرب ، فمات منه ، ودفن بقبة بناها لنفسه ، وسماها دار الآخرة ، وكان مولده بسنجار فى الخامس والعشرين من شهر رجب سنة سبع وسبعين وأربعمائة ، فكان عمره أربعا وسبعين سنة وثمانية أشهر ، ومدة ملكه - منذ سلم له أخوه السلطان بركياروق راسان ، فى خامس جمادى الأولى سنة تسعين وأربعمائة ، وإلى هذا التاريخ - إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وأياما ، ومنذ استقل بالسلطنة ، بعد وفاة أخيه محمد نحواً من أربعين سنة ، ولم يزل أمره عاليا إلى أن أسره الغز ، كما ذكرناه ، وكان من أكابر الملوك ، وعظمت مملكته ، ملك من [1] نهاوند ، وغزنة ، وسمرقند ، إلى خراسان ، وطبرستان ، وكرمان ، وسجستان ، وأصفهان ، وهمذان ، والرى ، وأذربيجان ، وأرمينية ، ودانية ، والعراق ، وبغداد ، والموصل ، وديار بكر ، وربيعة ، ومضر ، والجزيرة ، والشام ، والحرمين ، وخطب له على منابرها ، وضربت السكة باسمه ، فى هذه الأقاليم وبلادها ، ووطئت ملوكُها بساطه ، وكان من أعظم الملوك همة ، وأكثرها عطاء ، ذُكر عنه أنه اصطبح خمسة أيام متواليات ، ذهب فى الجود بها كل مذهب ، فبلغ ما أعطاه من العين سبعمائة ألف أحمر ، غير ما وهب من الخيول ، والخلع ، وغيرها ، وفرق فى يوم واحد ألف

(١) زيادة من ت ، وانظر أبا الفدا : ص ٣٠ ج ٣ .

ثوب أطلس ، واجتمع فى خزانته ما لم يسمع أنه اجتمع فى غيره من الأكاسرة ، قال الشيخ جمال الدين أبو الحسن على بن أبى المنصور ابن ظافر بن حسين الأزدى ، صاحب كتاب الدول المنقطعة : صح عند جميع الناس أن الجوهر الذى اجتمع عنده كان وزنه ألفا وثلاثين رجلا ، قال : وكان لسنجر مماليك اختصهم بالمحبة ؛ فكان يشترى أحدهم بما قام فى نفسه ، ويهواه ويُسعده حتى إذا يقل عذاره ، سلاه وجفاه ، وطرده ، أو قتله ؛ فمنهم سنقر الخاص ، كان لصيرفى اشتراه السلطان بألف ومائتى دينار ركنية ، وتشريف ، فبلغ مبلغا عظيما ؛ حكى عنه عبد العزيز صاحب خزائنه [عن] (١) غرامه بسنقر هذا ، قال : استدعانى السلطان ، وقال لى : أنت تعلم أن سنقر الخاص حدقتى ، التى أنظر بها ، وقلبى الذى أفهم به ، وهذه خزائنى تحت يدك ، وحمول غزنة ، وخوارزم قد وصلت ، وأريد أن تصير له سرادقا كسرادقى ، وخيلا مثل خيلى ، وتشترى له ألف مملوك يمشون فى ركابه ، وتحمل إقطاع من تراه ، وتضيفه إليه ، وتعمل له خزانه كخزانتى ، وأريده يكون صاحب عشرة آلاف فارس ، وحثّنى على ذلك ، فشرعت فى ترتيبه (٢) ، وكلته فى مقدار عشرين يوما ، فأنفقت عليه سبعمائة ألف دينار ركنية ، سوى ما نقلته من الخزائن ومن الجواهر والثياب ، وغير ذلك ، وأخبرت السلطان به فسره ، وشكرنى عليه ، وفوض إلى أمر خزانته ، مضافا إلى الخزانة ، ولم يمض سنيات حتى

(١) فى الأصل : عند .

(٢) هكذا فى ت ، وهو الملائم للسياق . وفى الأصل : (تربيته) .

احضرّ عذاره فسلاه السلطان ، وتمادى هو فى بسطه،[وأساءت] (١) على أكابر الأُمراء ، فتهدده ، فلم يلتفت ، فأمر الأُمراء بقتله إذا دخل عليه ، فقتلوه بالسيوف .

وممن بلغ عنده مبلغا لم يبلغه أحد قبله ، الأُمير المغترب اختيار الدين جوهر التاجى الخادم ، كان خادما لوالدة السلطان سنجر ، فلما توفيت فى شوال سنة عشر وخمسمائة انتقل إليه ، فشغف به ، وغلب حبه عليه ، وارتفع إلى حد لم يرتفع إليه غيره ، وبلغت عدة عسكره ثلاثين ألف فارس ، وكان أمره لا يرد ، وإذا ركب مشى الأُمراء فى ركابه ، وإذا جلس وقفوا ، حتى يأذن لهم ، وأعطاه الرى ، ثم مله بعد ذلك ، وكرهه ، ودس عليه بعض الباطنية ، فقتله غيلة .

قال : ولما مات السلطان سنجر انقطع استبداد السلجقية بمملكة خراسان ، واستولى عليها خوارزم شاه أتسزبن محمد ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى فى أخباره .

وزراؤه : العميد أبو الفتح بن أبى الليث إلى أن قتل فى يوم عاشوراء سنة خمسمائة ، واستوزر بعده ولده صدر الدين محمد إلى أن قتل ببلخ ، فى الثالث والعشرين من ذى الحجة سنة إحدى عشرة وخمسمائة . قتله قايماز مملوك السلطان ، الذى كان يهواه ، فقتله به ، واستوزر أبا جعفر محمد بن فخر الملك أبى المظفر بن الوزير نظام الملك ، ثم قتله كما قدمناه ، واستوزر بعده الوزير شهاب الإسلام عبد الدوام ابن إسحاق ، أخى نظام الملك ، إلى أن توفى بسرخس ، فى يوم

(١) هكذا فى ت ، وهو الأنسب . وفى الأصل : رأس .

الخميس سابع المحرم سنة خمس عشرة وخمسمائة ، واستوزر بعده الوزير بغاى بك الكاشغرى ، فأحسن التدبير ، وكان أعور ، فصرفه فى نصف صفر سنة ثمان عشرة ، واستوزر بعده معين الدين مختص القاشانى ، فقتله الباطنية ، فى تاسع عشر صفر سنة إحدى وعشرين ، فاستوزر نصير الدين أبا القاسم محمود بن أبى توبة المروزى ، وكان من أفضل الوزراء ، وأجملهم سيرة ، وأحسنهم طريقة ، [وأغزرهم (١)] أدبا وعلما ، وكثر فى أيامه أهل العلم والأدب ، وصُرِف فى سنة ست وعشرين ، واستوزر الوزير القوام أبا القاسم (٢) الدزكزينى ، واستمر فى وزارته إلى أن توفى ، فى ذى الحجة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .

قال : ولما حضرت السلطان سنجر الوفاة استخلف على خراسان الملك محمود بن محمد بغراخان ، وهو ابن أخت السلطان ، ولم يكن من السلجقية ، وإنما هو من أولاد الملوك الخانية ، فأقام بها خائفا من الغز ، وبقيت خراسان على هذا الاختلاف ، إلى سنة أربع وخمسين وخمسمائة ، ثم راسله الغز ، وسألوه أن يملكوه عليهم ، فالتحق بهم ، ثم خُلع فى جمادى الآخرة سنة ست وخمسين ، وسمل ، وإنما أوردنا اسمه ها هنا ، على سبيل الاستطراد ؛ ولأن سنجر عهد إليه بالملك بعده .

---

(١) هكذا فى ت ، وهو المناسب للسياق ، وفى الأصل : (أعزهم) .

(٢) زيادة من ت .

انتهت أخبار الدولة السلجقية بخراسان وما يليها ، والله أعلم بالصواب ، وإليه المرجع والمآب .

كمل الجزء الرابع والعشرون من كتاب نهاية الأرب فى فنون الأدب للنويرى رحمه الله ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

فهرس الموضوعات

– تقديم ... ... د
– ذكر أخبار الدولة الديلمية الجيلية ٩
– أسفار بن شيروية ١٠
– ذكر مقتل أسفار بن شيروية ١٤
– ذكر ملك مرداويج ١٦
– ذكر ملك طبرستان وجرجان ١٦
– ذكر الحرب بين مرداويج وبين هارون بن غريب ١٨
– ذكر ملكه أصفهان ١٩
– ذكر وصول وشمكير إلى أخيه مرداويج ١٩
– ذكر مقتل مرداويج ٢٠
– ذكر ملك وشمكير بن زيار ٢٣
– ذكر ما فعله الأتراك بعد قتل مرداويج ٢٣
– ذكر وفاة وشمكير ٢٤
– ذكر ملك ظهير الدولة بهشيتون بن وشمكير ٢٥
– ذكر ملك شمس المعالى قابوس بن وشمكير ٢٥
– ذكر خلع قابوس بن وشمكير وقتله وولاية ابنه ملك المعالى منوجهر ٢٦
– ذكر ملك أنو شروان داره بن ملك المعالى منوجهر بن قابوس شمس المعالى ٢٨
– ذكر أخبار الدولة الغزنوية ٢٩
– ذكر أخبار ناصر الدولة سبكتكين وابتداء أمره وما كان منه إلى أن ملك ٣٠
– ذكر ولايته قصدار وبست ٣٠
– ذكر غزوه الهند وما كان بينه وبينهم ٣١

— ذكر ملك محمود بن سبكتكين خراسان ... ٣٣
— ذكر وفاة ناصر الدولة سبكتكين وولاية ولده إسماعيل ... ٣٣
— ذكر سلطنة يمين الدولة محمود بن سبكتكين ... ٣٤
— ذكر استيلاء يمين الدولة محمود على خراسان وانتزاعها من السامانية ... ٣٥
— ذكر غزوه الهند ... ٣٦
— ذكر ملكه سجستان ... ٣٧
— ذكر غزوه بهاطية وملكها ... ٣٩
— ذكر غزوه المولتان ... ٣٩
— ذكر غزوه كواكير ... ٤٠
— ذكر عبور عسكر إيلك خان إلى خراسان ... ٤١
— ذكر انهزام إيلك خان يمين الدولة ... ٤٣
— ذكر غزوه الهند وعوده ... ٤٤
— ذكر غزوه بهيم نغر وما غنمه من الأموال وغيرها ... ٤٤
— ذكر غزوه بلاد الغور واستيلائه عليها ... ٤٦
— ذكر ملكه قصدار ... ٤٧
— ذكر فتح ناردين ... ٤٧
— ذكر غزوه تانيشر ... ٤٨
— ذكر قتل خوارزم شاه وملك يمين الدولة خوارزم ... ٤٩
— ذكر غزوه قشمير وقنوج وغيرها من الهند ... ٥٠
— ذكر أخبار الملوك الخانية بما وراء النهر والأتراك ... ٥٢
— ذكر أخبار قدرخان وأولاده ... ٥٣
— ذكر ملك طفغاج خان وولده ... ٥٥
— ذكر غزوه الهند والأفغانية ... ٥٨
— ذكر فتح قلعة من بلاد الهند ... ٦٠
— ذكر فتح سومنات ... ٦١

- ذكر ملكه الرى وبلد الجبل ... ٦٥
- ذكر ملك مسعود بن يمين الدولة محمود همذان ... ٦٧
- ذكر غزوة للمسلمين بالهند ... ٦٧
- ذكر وفاة يمين الدولة محمود بن سبكتكين وشيء من سيرته ... ٦٨
- ذكر سلطنة محمد بن محمود ... ٦٩
- ذكر خلع جلال الدولة محمد وملك أخيه مسعود بن محمود ... ٦٩
- ذكر مسيره إلى الهند وما فتحه بها ... ٧١
- ذكر مخالفة نيالتكين النائب بالهند ومقتله ... ٧١
- ذكر القبض على السلطان وقتله وشيء من سيرته ... ٧٢
- ذكر سلطنة جلال الدولة محمد بن محمود السلطنة الثانية وقتله ... ٧٣
- ذكر سلطنة مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين ... ٧٥
- ذكر مخالفة محمود بن مسعود على أخيه مودود ووفاة محمود ... ٧٥
- ذكر وفاة مودود وملك ولده ، ثم أخيه على بن مسعود ، ثم عبد الرشيد ... ٧٦
- ذكر مقتل عبد الرشيد ... ٧٧
- ذكر ملك فرخ زاد بن مسعود بن محمود بن سبكتكين ... ٧٩
- ذكر ملك إبراهيم بن مسعود بن محمود ... ٨٠
- ذكر غزو إبراهيم بلاد الهند وما فتحه منها ... ٨٠
- ذكر وفاة إبراهيم وشيء من سيرته ... ٨١
- ذكر ملك علاء الدولة أبى سعد جلا الدين مسعود ابن إبراهيم ... ٨٢
- ذكر ملك أرسلان شاه بن علاء الدولة مسعود ... ٨٢
- ذكر ملك بهرام شاه بن مسعود بن إبراهيم ... ٨٣

— ذكر وفاة بهرام شاه ٨٤
— ذكر ملك نظام الدين خسرو شاه بن بهرام شاه بن مسعود ٨٥
— ذكر ملك ملكشاه بن خسرو شاه بن مسعود بن إبراهيم
ابن مسعود بن محمود بن سبكتكين ٨٥
— ذكر أخبار الدولة الغورية ٨٧
— ذكر الحرب بينه وبين السلطان سنجر ٨٩
— ذكر ملكه غزنه وخروجه عنها وقتل أخيه ٨٩
— ذكر خروج غياث الدين وشهاب الدين ابنى أخى علاء الدين
الحسين على عمهما وموافقته ٩١
— ذكر ملك سيف الدين محمد بن علاء الدين الحسين بن الحسين ... ٩٢
— ذكر ملك غياث الدين أبى الفتح محمد بن بسام بن الحسين
ابن الحسن ٩٢
— ذكر ملك غياث الدين غزنة ٩٣
— ذكر ملك شهاب الدين لهاوور وانقراض الدولة الغزنوية ٩٣
— ذكر مسير شهاب الدين إلى الهند ٩٤
— ذكر ظفر الهنود بالمسلمين ٩٥
— ذكر ظفر المسلمين بالهنود ٩٦
— ذكر الحرب بين شهاب الدين وملك بنا رمي الهندى ٩٧
— ذكر ملك الغورية مدينة بلخ ٩٨
— ذكر ملك شهاب الدين وأخيه غياث الدين ما كان لخوارزم
شاه ٩٨
— ذكر ملك شهاب الدين أنهلوارة من الهند ١٠١
— ذكر وفاة غياث الدين وشيء من سيرته ١٠١
— ذكر استقلال شهاب الدين بالملك وما فعله مع ورثة أخيه ١٠٢
— ذكر حصره خوارزم وانهزامه من الخطا ١٠٣
— ذكر قتل شهاب الدين بنى كركر ١٠٥

- ذكر مقتل شهاب الدين وشيء من سيرته ... ١٠٦
- ذكر ما اتفق بعد وفاة شهاب الدين ... ١٠٧
- ذكر مسير بهاء الدين سام صاحب باميان إلى غزنة ووفاته ... ١٠٨
- ذكر ملك علاء الدين بن سام مدينة غزنة وأخذها منه ... ١٠٩
- ذكر ملك تاج الدين الدز غزنة ... ١١٠
- ذكر حال غياث الدين محمود بن غياث الدين بعد مقتل عمه شهاب الدين ... ١١١
- ذكر عود علاء الدين وجلال الدين ابنى بهاء الدين سام صاحب باميان إلى غزنة ... ١١٤
- ذكر عود تاج الدين الدز إلى غزنة ... ١١٥
- ذكر ما اتفق لغياث الدين محمود مع تاج الدين الدز وأيبك ... ١١٦
- ذكر مقتل غياث الدين محمود ، وانقراض الدولة الغورية ١٢٠
- ذكر أخبار تاج الدين الدز ، وما كان من أمره بعد مقتل غياث الدين ... ١٢١

الباب العاشر من القسم الخامس
من الفن الخامس

فى أخبار ملوك العراق وما والاه ، وملوك الموصل ، والديار الجزيرية ، والبكرية ، والبلاد الشامية ، والحلبية ، والدولة الحمدانية ، والديلمية البويهية ، والسلجوقية ، والأتابكية

— ذكر أخبار الدولة الحمدانية. ١٢٣
— ذكر ابتداء إمارة أبى الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون بالموصل ١٢٤
— ذكر مخالفة عبد الله بن حمدان ، ورجوعه إلى الطاعة ١٢٦
— ذكر القبض على بنى حمدان وإطلاقهم ١٢٦
— ذكا أخبار الحسين بن حمدان بن حمدون وهو أخو أبى الهيجاء... ... ... ١٢٨
— ذكر أخبار ناصر الدولة... ... ... ١٢٩
— ذكر ولاية ناصر الدولة إمرة الأمراء بالعراق... ... ... ١٣٢
— ذكر القبض على ناصر الدولة ووفاته ١٣٥
— ذكر أخبار سيف الدولة... ... ... ١٣٦
— ذكر اختلال دولته واستيلاء الدمستق على حلب وما أخذه من أموال سيف الدولة. ١٤١
— ذكر وفاة سيف الدولة ١٤٢
— ذكر أخبار عده الدولة الغضنفر. ١٤٣
— ذكر فساد حال عدة الدولة ، وزوال ملك بنى ناصر الدولة ، وما كان من أمر عدة الدولة إلى أن قتل ١٤٦
— ذكر أخبار سعد الدولة ١٤٨

- ذكر مقتل أبي فراس الحارث واستيلاء أبي المعالى على حمص ١٥٠
- ذكر استيلاء قرعوية على حلب وإخراج أبي المعالى عنها... ... ١٥٠
- ذكر الصلح بين سعد الدولة وقرعوية ، والقبض على قرعويه ، وقيام بكجور، وعود ملك حلب إلى سعد الدولة... ... ... ١٥٢
- ذكر تولية سعد الدولة من قبل الخليفة وتلقيبه... ... ... ١٥٣
- ذكر خلاف بكجور على الأمير سعد الدولة وما كان من أمره ١٥٣
- ذكر وفاة سعد الدولة ١٥٧
- ذكر أخبار أبي الفضائل بن سعد الدولة أبي المعالى شريف ابن سيف الدولة أبي الحسن على بن عبد الله بن حمدان ابن حمدون ١٥٨
- ذكر ما كان بين لؤلؤ الجراحى وبين العزيز نزار صاحب مصر ١٥٨
- ذكر الصلح بين أبي الفضائل والعزيز نزار صاحب مصر... ١٦٠
- ذكر أخبار الدولة الديلمية البويهية ١٦٣
- ذكر ابتداء حال بويه ونسبه وما كان من أمره ١٦٣
- ذكر أخبار عماد الدولة أبي الحسن على بن بويه وابتداء الدولة البويهية ١٦٦
- ذكر خروج عماد الدولة بن بويه عن طاعة مرداويج ومخالفته له وملكه أصفهان ١٦٧
- ذكر استيلائه على أرجان وغيرها ، وملك مرداويج أصفهان ١٦٩
- ذكر استيلائه على شيراز ١٧٠
- ذكر واقعة غريبة اتفقت لعماد الدولة كانت سبب ثبات ملكه وقيام دولته ١٧٢

— ذكر تولية عمـــاد الدولة من قبل الخليفة ١٧٣
— ذكر وفاة عمـــاد الدولة بن بويه وملك أخيه عضـــد الدولة ابن ركن الدولة بن بويه ١٧٤
— ذكر أخبـــار ركن الدولة أبى على الحسن بن بويه ١٧٥
— ذكر ملك ركن الدولة بن بويه طبرستان وجرجان ١٧٦
— ذكر ما قـــرره ركن الدولة بين بنيـــه وما أفرده لكل منهم من الممـــالك ١٧٧
— ذكر وفاة ركن الدولة بن بويه وشىء من أخباره وسيرته... ١٧٨
— ذكر أخبار معز الدولة بن بويه ١٧٩
— ذكر مســـيره إلى كرمان ، وزوال يده فى الحرب ، وما إتفق لـــه ١٨٠
— ذكر استيلاء معز الدولة على الأهواز ١٨٢
— ذكر استيلائه على بغـــداد وتلقيبه وتلقيب إخوته من ديوان الخـــلافة ١٨٣
— ذكر الحرب بين معز الدولة وناصر الدولة بن حمدان ١٨٥
— ذكر إقطاع البـــلاد وتخريبها ١٨٧
— ذكر استيلائه على البصرة ١٨٧
— ذكر ملك معز الدولة الموصل وعوده منها بعد الصلح. ١٨٨
— ذكر وفاة الوزير الصيمرى ووزارة المهلبى ١٨٩
— ذكر ما كتب على مساجد بغداد ١٩٠
— ذكر وفاة الوزير المهلبى ١٩١
— ذكر وفاة معز الدولة بن بويه ١٩٢
— ذكر أخبـــار عز الدولة بختيـــار ١٩٤
— ذكر ما كان من الحوادث فى أيام عز الدولة بختيار ١٩٤
— ذكر خروج مشـــيد الدولة حبشى بن معـــز الدولة على أخيه عز الدولة ١٩٦

— ذكر عـزل أبي الفضل الوزير ووزارة ابن بقية ١٩٧
— ذكر الفتنة بين بختيار وأصحابه ١٩٨
— ذكر حيـلة لبختيـار عادت عليـه. ١٩٩
— ذكر ما اتفق لبختيار بعد قبضه على الأتراك ووفاة سبكتكين وقيـام الفتـكين ٢٠١
— ذكر استيلاء عضـد الدولة على العـراق والقبض على بختيـار ٢٠٣
— ذكر عودة بختيار إلى ملـكه ٢٠٥
— ذكر مقتـل عز الدولة بختيـار بن معز الدولة ، وشيء من أخبـاره ٢٠٩
— ذكر أخبـار عضـد الدولة ٢١١
— ذكر القبض على أبي الفتح بن العميـد ٢١٤
— ذكر استيلاء عضد الدولة على العـراق ٢١٥
— ذكر استيلاء عضد الدولة على ملك بني حمدان.. ... ... ٢١٧
— ذكر عمارة عضد الدولة بغداد، وما فعله من وجوه البر ٢١٨
— ذكر قصد عضد الدولة أخاه فخر الدولة وأخذه بلاده ٢١٩
— ذكر ملك عضد الدولة بـلد الهكارية ٢٢٠
— ذكر وفاة عضد الدولة وشيء من أخباره وسيرته ٢٢٠
— ذكر أخبـار مؤيد الدولة أبي منصـور بويه بن ركن الدولة ابن بويه ٢٢٥
— ذكر أخبـار فخر الدولة وفلك الأمة أبي الحسن على بن ركن الدولة بن بويه ٢٢٦
— ذكر أخبـار مجد الدولة وكنف الأمة أبي طالب رستم بن فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه ٢٢٩
— ذكر أخبـار صمصام الدولة ٢٣٠

— ذكر ملك شرف الدولة أبي الفوارس شيرذيل بن عضد الدولة العراق ، والقبض على صمصام الدولة ٢٣١
— ذكر وفاة شرف الدولة وشيء من أخباره ٢٣٣
— ذكر ملك بهاء الدولة وضياء الملة.. ... ... ٢٣٤
— ذكر قيام صمصام الدولة ببلاد فارس ٢٣٥
— ذكر مسير أبي على بن شرف الدولة إلى بلاد فارس ، وما كان بينه وبين عمه صمصام الدولة ، وعوده إلى بهاء الدولة ، وقتله ٢٣٥
— ذكر مسير بهاء الدولة إلى الأهواز ، والصلح بينه وبين صمصام الدولة ٢٣٧
— ذكر ظهور أولاد بختيار واعتقالهم وقتل بعضهم ٢٣٩
— ذكر مقتل صمصام الدولة... ... ... ٢٣٩
— ذكر ملك بهاء الدولة فارس وخوذستان وكرمان ٢٤١
— ذكر وفاة عميد الجيوش ، وولاية فخر الملك العراق ٢٤٢
— ذكر وفاة بهاء الدولة ٢٤٢
— ذكر ملك سلطان الدولة ٢٤٣
— ذكر قتل فخر الملك ووزارة ابن سهلان ٢٤٤
— ذكر ولاية ابن سهلان العراق ٢٤٥
— ذكر ملك مشرف الدولة أبي على بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه العراق ٢٤٦
— ذكر الصلح بين سلطان الدولة وأخيه مشرف الدولة.. ... ... ٢٤٨
— ذكر الخلف بين مشرف الدولة والأتراك وعزل الوزير ابن المغربي ٢٤٨
— ذكر وفاة سلطان الدولة ٢٤٩
— ذكر وفاة مشرف الدولة ٢٥٠

— ذكر سلطنة جلال الدولة ٢٥٠
— ذكر شغب الأتراك ببغداد على جلال الدولة ٢٥٢
— ذكر وثوب الجند به وإخراجه من بغداد وعوده إليها.. ... ... ٢٥٤
— ذكر الفتنة بين جلال الدولة ، وبارسطغان ، وقتل بارسطغان ٢٥٦
— ذكر الصلح بين جلال الدولة وأبي كاليجار ٢٥٧
— ذكر مخاطبة جلال الدولة بملك الملوك.. ... ... ٢٥٧
— ذكر وفاة جلال الدولة ٢٥٨
— ذكر أخبار السلطان شاهنشاه... ... ... ٢٥٩
— ذكر ابتداء ملكه ٢٦٠
— ذكر عودة أبي الفوارس إلى فارس وإخراجه ٢٦١
— ذكر ملك أبي كاليجار العراق ٢٦٢
— ذكر ملك الملك الرحيم أبي نصر.. ... ... ٢٦٤
— جامع أخبار ملوك بني بويه عدة من ملك منهم ستة عشر ملكاً ٢٦٥
— ذكر أخبار الدولة السلجقية وابتداء أمر ملوكها ، وكيف تنقلت بهم الحال ، إلى أن استولوا على البلاد وما حازوه من الأقاليم والممالك ، وغير ذلك من أخبارهم ٢٦٧
— ذكر أخبار سلجق بن يقاق ٢٦٩
— ذكر ما اتفق بين ظغرلبك وداود وبين السلطان مسعود ابن محمود بن سبكتكين ٢٧٣
— ذكر ابتداء الدولة السلجوقية وإقامة الخطبة لطغرلبك وداود ٢٧٥
— ذكر ملك داود وطغرلبك وبيغو نيسابور وبلخ وهراة ٢٧٧
— ذكر ملك طغرلبك جرجان وطبرستان. ٢٧٨
— ذكر مسير إبراهيم ينال إلى الري وهمذان ٢٧٩
— ذكر خروج طغرلبك إلى الري وملكه بلد الجبل. ٢٨٠
—ذكر ملك ينال قلعة كنكور وغيرها ٢٨١

– ذكر غزو إبراهيم ينال الروم ٢٨٣
– ذكر الوحشة بين طغرلبك وأخيه إبراهيم ينال والاتفاق بينهما. ٢٨٤
– ذكر ملك طغرلبك أصفهان ٢٨٦
– ذكر استيلاء ألب أرسلان على مدينة فسا. ٢٨٧
– ذكر استيلاء طغرلبك على أذربيجان وغزو الروم ٢٨٧
– ذكر دخول السلطان طغرلبك إلى بغداد والخطبة له بها وانقراض الدولة البويهية ٢٨٨
– ذكر مسير السلطان إلى الموصل... ... ... ٢٩٢
– ذكر عودة السلطان إلى بغداد ٢٩٤
– ذكر مفارقة إبراهيم ينال الموصل ، وما كان من أمره إلى أن قتل ٢٩٥
– ذكر وفاة جغرى بك داود صاحب خراسان وملك ابنه ألب أرسلان ٢٩٧
– ذكر زواج السلطان طغرلبك بابنة الخليفة. ٢٩٨
– ذكر وصول السلطان إلى بغداد ودخوله بابنة الخليفة ٣٠١
– ذكر وفاة السلطان طغرلبك وشيء من سيرته ٣٠١
– ذكر أخبار السلطان عضد الدولة ٣٠٣
– ذكر القبض على عميد الملك الوزير وقتله... ... ... ٣٠٤
– ذكر ملك عضد الدولة ختلان وهراة وصغانيان. ٣٠٥
– ذكر الحرب بين السلطان وبين شهاب الدولة قتلمش وموته ٣٠٦
– ذكر فتح مدينة آنى وغيرها من بلاد النصرانية... ... ... ٣٠٧
– ذكر تقرير ملكشاه فى ولاية العهد بالسلطنة من بعد أبيه وتقرير البلاد باسم أولاد السلطان وأخوته. ٣١٠

- ذكر عصيان ملك كرمان وعوده إلى الطاعة وطاعة حصون فارس ٣١١
- ذكر إقامة الخطبة بحلب ٣١٢
- ذكر استيلاء السلطان على حلب ٣١٢
- ذكر خروج ملك الروم إلى خلاط وأسره ٣١٣
- ذكر ملك أتسز بيت المقدس والرملة ودمشق ٣١٦
- ذكر تزويج ولى العهد بابنة السلطان... ... ... ٣١٧
- ذكر ملك السلطان قلعة فضلون... ... ... ٣١٧
- ذكر مقتل السلطان عضد الدولة ألب أرسلان ، وشيء من سيرته ٣١٨
- ذكر أخبار السلطان جلال الدولة ملكشاه ٣٢٠
- ذكر الحرب بين السلطان ملكشاه وبين عمه قاورد بك ٣٢١
- ذكر استيلاء تكش على بعض خراسان ٣٢٢
- ذكر قتل أبى المحاسن بن أبى الرضا ٣٢٣
- ذكر ملك السلطان حلب وغيرها ٣٢٤
- ذكر دخول ملكشاه بغداد ٣٢٦
- ذكر ملك ملكشاه ما وراء النهر... ... ... ٣٢٧
- ذكر عصيان سمرقند وفتحها ٣٢٨
- ذكر وصول السلطان إلى بغداد ٣٢٩
- ذكر ملك السلطان اليمن ٣٣٠
- ذكر مقتل الوزير نظام الملك. ٣٣٠
- ذكر ابتداء حال نظام الملك وشيء من سيرته وأخباره ٣٣٢
- ذكر وفاة السلطان ملكشاه وشيء من سيرته ٣٣٣
- ذكر أخبار السلطان بركيا روق... ... ... ٣٣٥
- ذكر قتل تاج الملك ٣٣٧

– ذكر انهزام بركيا روق من عمه تتش ودخوله إلى أصفهان ووفاة أخيه محمود ٣٣٨
– ذكر مقتل أرسلان أرغو.. ... ... ٣٣٩
– ذكر ملك بركيا روق خراسان وتسليمها لأخيه سنجر. ٣٤٠
– ذكر خروج أمير أميران... ... ... ٣٤٠
– ذكر ظهور السلطان محمدطبر ملكشاه والملك سنجر ، وخروجهما على أخيهما السلطان بركيا روق والخطبة لمحمد... ... ... ٣٤١
– ذكر إقامة الخطبة لمحمد ببغداد ٣٤٣
– ذكر إعادة الخطبة ببغداد للسلطان بركيا روق ٣٤٣
– ذكر الحرب بين السلطانين بركيا روق ومحمد والخطبة لمحمد ببغداد ٣٤٤
– ذكر حال السلطان بعد الهزيمة وانهزامه أيضاً من أخيه سنجر ٣٤٥
– ذكر الحرب بين السلطانين بركيا روق ومحمد ثانياً ، وقتل مؤيد الملك ٣٤٧
– ذكر حال محمد بعد الهزيمة واجتماعه بأخيه سنجر ٣٤٧
– ذكرما فعله بركيا روق ودخوله إلى بغداد. ٣٤٨
– ذكر وصول السلطان محمد وسنجر إلى بغداد ورحيل بركيا روق عنها... .. .. ٣٤٨
– ذكر الصلح بين السلطان بركيا روق وأخيه محمد. ٣٥٠
– ذكر أخبار الباطنية وابتداء أمرهم وما استولوا عليه من القلاع وسبب قتلهم ٣٥١
– ذكر ما استولوا عليه من القلاع ببلادالعجم ٣٥٢
– ذكر قتل الباطنية وسببه ٣٥٤
– ذكر وفاة السلطان بركيا روق ووصيته لولده ملكشاه بالملك ... ٣٥٥
– ذكر الخطبة لملكشاه ابن السلطان بركيا روق ببغداد ٣٥٦

— ذكر أخبـــار السلطان محمد. ٣٥٦
— ذكر قتل الأمير إيـــاز ٣٥٩
— ذكر خروج منكبرس على السلطان محمد والقبض عليه... ... ٣٦٠
— ذكر ملك السلطان محمد قلعة شاه دز من الباطنية ، وقتل ابن عطاش ٣٦١
— ذكر القبض على الوزير وقتله،ووزارة أحمد بن نظام الملك. ٣٦٣
— ذكر قتل الأمير صدقة بن مزيد... ... ... ٣٦٤
— ذكر وفاة السلطان محمد وشيء من أخباره وسيرته... ... ... ٣٧٠
— ذكر أخبار السلطان سنجر ٣٧٢
— ذكر القبض على الوزير محمد ٣٧٧
— ذكر الحرب بين السلطان سنجر وبين ابن أخيه محمود بن محمد ٣٧٨
— ذكر قدوم السلطان سنجر إلى الرى ٣٨١
— ذكر ملك السلطان سنجر مدينة سمر قند من محمد خان ، وملك محمود بن محمد ٣٨٢
— ذكر مسير السلطان إلى غزنة وعوده ٣٨٤
— ذكر الحرب بين السلطان سنجر وخوارزم شاه... ... . ٣٨٥
— ذكر انهزام السلطان سنجر من الأتراك الخطا ، وملكهم ما وراء النهـــر... ... ... ٣٨٥
— ذكر انهزام السلطان سنجر من الغز ، وأسره ، وذكر أحوال الغـــز... ... ... ٣٨٦
— ذكر هـــرب السلطان سنجر شاه من أسر الغـــز. ٣٨٨
— ذكر وفاة السلطان سنجر شاه، وشيء من أخباره وسيرته ... ٣٨٩

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٤/٨٠٠٤

ISBN - ٩٧٧ - ٠١ - ٥١٢ - ٠